

إهداء ٢٠٠٧
الملحقية الثقافية السعودية
القاهرة

الحياة الاقتصادية في فارس

خلال الفترة من

١٣٣٤ - ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ - ١٩١٧ م

إعداد

مستشار عبد الرحمن الجبوري

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م

③ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الجبر، حصة عبدالرحمن

الحياة الاقتصادية في فارس خلال الفترة من ٢٣٢-٣٣٤هـ/

٨٤٦-٩٤٥ م - الرياض.

٥٤٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٨-٥٦-٧٢٦-٩٩٦٠

١- الأدب العربي - نقد ٢- الأدب الإسلامي أ- العنوان

٢١/٠١٢٤

ديوي ٩، ٨١٠

رقم الإيداع: ٢١/٠١٢٤

ردمك: ٨-٥٦-٧٢٦-٩٩٦٠

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣

الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

المحتويات

٧	المقدمة
١٠	اختيار الموضوع وخطة البحث ودراسة المصادر
٣١	الفصل الأول: جغرافية فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية
٣٣	أولاً: الموقع والحدود
٣٥	ثانياً: المساحة والسكان والتقسيم الإداري
٥٠	ثالثاً: السطح والمناخ
	رابعاً: تأثير العوامل الجغرافية والبشرية في الأوضاع الاقتصادية
٥٥	للاقليم
	الفصل الثاني: الأحوال السياسية والإدارية لبلاد فارس وأثرها في
٦٥	الحياة الاقتصادية
٦٥	أولاً: الفتح الإسلامي لبلاد فارس
٧٥	ثانياً: الأحوال السياسية في بلاد فارس
٩٥	ثالثاً: العلاقة بين إقليم فارس ومجاوريه
٩٩	رابعاً: النظام الإداري في إقليم فارس
١٠٥	الفصل الثالث: الموارد المالية والأنظمة المتعلقة بها
١١١	أولاً: الموارد الثابتة
١٦٦	ثانياً: الموارد الطارئة أو الوقتية
١٧٩	الفصل الرابع: الزراعة والرعي
١٨١	العوامل المؤثرة في الزراعة والرعي والثروة الحيوانية
١٨٥	أولاً: الأراضي في فارس: نظامها وأنواعها

١٩٣ ثانياً: الري وأساليب الزراعة
٢٠٠ ثالثاً: الحاصلات الزراعية ومناطقها
٢٢٤ رابعاً: الرعي والثروة الحيوانية
٢٣٥ الفصل الخامس: الثروة المعدنية والصناعة
٢٣٨ ١- المواد الخام المعدنية
٢٤٤ ٢- المواد الخام النباتية والحيوانية
٢٤٩ ٣- أنواع الصناعات
٣١٥ الفصل السادس: التجارة
٣١٧ العوامل المؤثرة في التجارة في إقليم فارس
٣٢١ ١- الحركة التجارية
٣٣٥ ٢- الطرق التجارية ومرافقها
٣٥٦ ٣- تنظيم الطرق الملاحية وأهم وسائل النقل
٣٩٣ الفصل السابع: مستوى المعيشة
٣٩٥ ١- نفقات الدولة
٤٠٦ ٢- أنواع العملة المتداولة
٤٢٢ ٣- مستويات الأسعار
٤٢٢ ٤- أوضاع أرباب الحرف والعمال
٤٢٣ ٥- بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة
٤٢٩ الخاتمة
٤٣٧ الملحقات
٤٧٥ ثبت المصادر والمراجع والدراسات
٥١٥ الكشافات

المقدمة

يعدّ إقليم فارس من البوابات الرئيسة لبلاد المشرق. وأهمية هذا الإقليم كبيرة جداً إذ ترجع إلى عصور ما قبل الإسلام، فقد كان قاعدة لدولة من دول الفرس الكبرى هي «دولة بني ساسان» (ق. ٣ - ٧م)، وتقع فيه بعض عواصم إيران القديمة مثل إصطخر.

وقد أفلح العرب في نشر الأمن والسلام في هذه المناطق، منذ أذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسلمين بفتح بلاد فارس، وعقد الألوية والرايات لذلك، فقد توجه عثمان بن أبي العاص إلى فتح بلاد فارس، وقطع البحر وبدأ بتوج^(١) وفتحها نحو سنة ٢١هـ / ٦٤١م، وبنى فيها المساجد وجعلها داراً للمسلمين، وأسكنها قبيلة عبد القيس^(٢) وغيرها من القبائل العربية، وكان يغير منها على المناطق المجاورة لها. ومن المعروف أن بعض القبائل العربية

(١) توج (توز): إحدى مدن كورة أردشير خرة بفارس وتشتهر بالنسيج (انظر الملحق رقم ١)، وبسبب كثرة أسماء المواضع والمدن الفارسية الواردة في هذه الرسالة فقد رأيت من الأفضل التعريف بها في ملحق خاص بدلاً من الحواشي (انظر الملحق رقم ١). وانظر التعريف بعثمان بن أبي العاص ص ٦٦ الهامش رقم ٥ من هذه الدراسة.

(٢) عبد القيس: قبيلة كبيرة تنسب إلى عبد القيس بن أفضى بن دُعِي من عدنان، وهم فرقتان: فرقة بَعُمان وهم خطباء العرب، وفرقة بالبحرين (الجاحظ: عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٧هـ ج ١ ص ٩٦-٩٧، وابن حزم: علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ ج ٢ ص ٢٩٥-٢٩٧، وكحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ، ج ٢ ص ٧٢٦).

كانت قد استقرت في هذه المناطق في عصور ما قبل الإسلام فقد ذكر «الثعالبي» أن قبائل من «ناجية»^(١) وعبد القيس نزحت إلى أطراف أسياف^(٢) فارس فغلبوا أهلها على أراضيهم^(٣).

كما أن موقع فارس له أهمية في حركة التجارة من حيث السيطرة على بعض طرق التجارة. مما ساعد على ازدهار النشاط الاقتصادي للمنطقة وزيادة الرخاء. ولا تخفى أهمية فارس الاقتصادية بالنسبة إلى عاصمة الخلافة العباسية بوصفها مصدراً من مصادر الموارد الثابتة.

ومع هذه الأهمية لفارس فإنها لم تحظ بدراسة مستقلة ووافية سوى دراسة قام بها «د. فائق مصلح»، وموضوعها: «إقليم فارس منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م» وهي دراسة في الأحوال الجغرافية والاقتصادية والإدارية للإقليم، ولكن ظهر التركيز فيها في الناحية الجغرافية والوصف الجغرافي، والناحية الإدارية وفتح العرب لفارس الذي أفرد له فصلاً كاملاً من أصل خمسة فصول، وكذا موقف أهل فارس من الفتح العربي الذي أفرد له فصلاً كاملاً أيضاً، وإدارة فارس والتقسيمات الإدارية والمناصب قبل الفتح وبعده في فصل كامل أيضاً، أما الأحوال الاقتصادية فقد أفرد لها جميعاً

(١) ناجية (بنو ناجية): وهم ولد سامة بن لؤي بن غالب - من قريش - الذي نزل عُمان، وبنو سامة غلب عليهم اسم أمهم ناجية بنت جرم بن ربان وإليها نسب ولد زوجها. (مؤلف مجهول: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مخطوطة مصورة عن نسخة التيمورية، ٢٥٨٢ تاريخ، ف٦٤٣/١. ورقة ١٨، وابن دريد: أبو بكر محمد: الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، مؤسسة الخانجي، ١٣٧٨هـ، ص ١٠٩).

(٢) أسياف فارس: انظر التعريف بها ص ٥٦ هامش رقم ١ من هذه الدراسة.

(٣) الثعالبي: عبد الملك بن محمد: كتاب غرر أخبار ملوك الفرس، طهران ١٩٦٣م دون جهة نشر، ص ٥١٤.

فصلاً واحداً. وأما النظم المالية فقد جعلها في فقرة ملحقة بإدارة فارس.

وهناك الحراسة التي قام بها «د. حسن منيمنة» لتاريخ الدولة البويهية، وخص بها مقاطعة فارس وهي دراسة شاملة للتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي من سنة ٣٣٤-٤٤٧ / ٩٤٥-١٠٥٥ م. وهكذا بقيت فترة لم تغطيها الدراستان المذكورتان، مما حملني على تحديد نطاق دراستي في العصر العباسي الثاني، وهو عصر نفوذ الأتراك الممتد من سنة (٢٣٢-٣٣٤ هـ / ٨٤٦-٩٤٥ م). أي من عصر الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧ هـ / ٨٤٦-٨٦١ م) حتى نهاية عصر الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤ هـ / ٩٤٤-٩٤٥ م).

وفي هذه الفترة بدأ الخلل يظهر في بنية الخلافة المركزية، وبدأت تتبلور بعض الاتجاهات لإقامة دويلات تتمتع بالاستقلال الذاتي، كالأسرة الطاهرية في خراسان التي امتد نفوذها إلى إقليم فارس، فلم تظهر دراسة لهذا الإقليم في تلك الفترة. وقد برزت أهمية الأقاليم عموماً في فترة العصر العباسي الثاني. وعلى الرغم من عدم وضوح وضع فارس السياسي - إذ تأرجح في تبعيته بين عدة دول وأوضاع سياسية مختلفة، وصعوبة ذلك - فقد تمكنا من تحديد أبعاد هذه التبعية ودراسة الأوضاع السياسية. وبسبب أهمية الاقتصاد في حياة الأمم، وافتقار المكتبة العربية إلى المصنفات التي تفي بالتاريخ الإسلامي الاقتصادي حقه، إذ بقيت مواضيع التاريخ الاقتصادي الإسلامي يلفها الغموض، ويكتنفها الإهمال خصوصاً أن كتب التاريخ الإسلامي قد أهملت هذه الناحية إلى حد بعيد، مما يوجب على الباحثين المحدثين تلافي هذا النقص، وذلك باستخدام المصادر الجغرافية والأدبية والاستفادة من الإشارات العابرة الواردة في كتب التاريخ. وهذه عملية شاقة مضنية يعرفها من مارس

هذا النوع من الدراسات، فقد وقع اختياري على الحياة الاقتصادية لتكون مجالاً لدراستي. وفضلاً عن ذلك فإن إقليم فارس بالذات لم يُعُن بدراسته الباحثون من الناحية الاقتصادية خاصة على الرغم من كثرة المعلومات المتناثرة في مختلف المصادر مما جعلها في أمس الحاجة إلى المعالجة. وبناءً على ذلك فموضوع الرسالة هو: الحياة الاقتصادية في فارس خلال الفترة من / ٢٣٢-٣٣٤هـ / ٨٤٦-٩٤٥م.

وتتكون الرسالة من سبعة فصول وخاتمة علاوة على هذه المقدمة:

وقد خصصت الفصل الأول: لدراسة جغرافية فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية. ويتناول هذا الفصل أثر العوامل الجغرافية في الأوضاع الاقتصادية للإقليم ولا سيما بالنسبة لكل من: الموقع والحدود، والمساحة وعدد السكان، والعناصر التي يتكون منها سكان فارس، والتقسيم الإداري حيث تنقسم فارس إلى خمس كور وكل كورة مقسمة إلى وحدات أصغر، مثل الرستاق، والطسوج والزم، وأتينا على تعريف كل وحدة منها، (تناولنا تقسيمات كل كورة في ملحق خاص). ثم تحدثنا عن السطح والمناخ والمناطق المناخية والأمطار.

أما الفصل الثاني: فكان لدراسة الأحوال السياسية والإدارية لبلاد فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية. ويتناول هذا الفصل لمحة تمهيدية عن الفتح الإسلامي لبلاد فارس وانتشار الإسلام فيه، ثم يركز في أثر الأحوال السياسية والإدارية في الحياة الاقتصادية لهذا الإقليم في فقرات ثلاث وهي:

١- الأحوال السياسية في بلاد فارس: وتشمل دراسة أحوال فارس كولاية تابعة للأسرة الطاهرية، ثم وضعها في عهد نفوذ الأتراك، ثم خضوعها لسيطرة الدولتين الصفارية والسامانية، ثم عودتها لسلطة الخليفة العباسي، وقد أوردنا

ذكر ولاية فارس الذين عيّنهم الخلافة في كشف خاص في الملاحق. وختمت هذه الفقرة بذكر تغلب بني بويه على فارس.

٢- العلاقات بين إقليم فارس والأقاليم المجاورة: وتشمل أقاليم سجستان، وكرمان، والأهواز، ثم علاقته بالقرامطة.

٣- النظام الإداري في بلاد فارس وأبرز شخصياته.

أما الفصل الثالث: فقد خصصته لدراسة الموارد المالية الثابتة منها والطارئة وقد كنت في البداية أميل إلى ضم الأحوال المالية لكونها من العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية إلى الفصل الذي خصصته للأحوال السياسية والإدارية لكونها من العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية، ولكنني بعد التوغل في البحث وجمع المادة بدا لي أن الأحوال المالية تتمتع بمزايا خاصة تميزها من الأحوال السياسية والإدارية، فضلاً عن كثرة المادة المتيسرة عنها مما حملني على تخصيص فصل مستقل لها. وعلى أي حال فالموارد الثابتة تشمل الخراج بأصنافه، والجزية، والزكاة، والضرائب، وهي العشور، وأعشار السفن، والأخماس بما فيها أخماس المعادن والركاز، وضريبة المستغلات، وغلة دار الضرب، والملاحات والآجام، وأثمان الماء والمراعي، والموارد الطارئة وهي الغنائم والهدايا والمصادرات، ويضاف إليها هدايا النيروز والمهرجان التي تجمع بين الثبات وعدمه.

والفصل الرابع: خصصته للزراعة والرعي، ويتناول لمحة تمهيدية عن العوامل المؤثرة في الزراعة والعوامل المؤثرة في الرعي والثروة الحيوانية وينقسم إلى عدة فقرات:

١- الأراضي في فارس نظامها وأنواعها.

٢- الري وأساليب الزراعة.

٣- الحاصلات الزراعية ومناطقها.

٤- الرعي والثروة الحيوانية: ويشمل:

(أ) الحديث عن أشهر المراعي وتربية الحيوان في فارس.

(ب) الصيد:

١- صيد الحيوانات. ٢- صيد السمك. ٣- استخراج اللؤلؤ.

والفصل الخامس: خصصته لدراسة الثروة المعدنية والصناعية، ويتناول لمحة

تمهيدية عن العوامل المؤثرة في الصناعة وينقسم إلى ثلاث فقرات:

١- المواد الخام المعدنية في فارس: وتشمل الأحجار ثم المعادن بنوعيتها الثمينة: وهي الذهب والفضة، والاعتيادية، وهي المغنيسيا والحديد، والكبريت، والنفط، والنحاس، والزئبق، والملح، والجص، والقصدير، والموميائي الذي اختصت به فارس.

٢- المواد الخام النباتية والحيوانية المتوافرة في فارس.

٣- أنواع الصناعات: وأولها صناعة النسيج وتشمل صناعة الملابس وما يرتبط فيها من صناعة الأصباغ وقصر النسيج، ومراكز صناعة النسيج في فارس، ثم صناعة الفرش (البسط والسجاد) والستائر والخيام. ثم التعرف إلى أنواع دور الطراز أو مصانع النسيج ومراكز وجودها. ثم بقية الصناعات وهي: صناعة الأثاث والأدوات المنزلية، والمصنوعات الخشبية والجلدية، والمعدنية وصناعة الآلات الحديدية، وسك النقود والتعريف بدور الضرب التي وجدت في فارس خلال فترة الدراسة. ثم الصناعات الغذائية والمشروبات، والعطور والدهونات، والزيوت، والصابون، وصناعة التحف المعدنية والحلي، وصناعة

الخزف والزجاج، ثم صناعة الأرحاء والطواحين، وصناعة البناء.

والفصل السادس مُخصص لدراسة التجارة، ويتناول لمحة تمهيدية عن العوامل المؤثرة في التجارة في بلاد فارس ويقع في فقرات ثلاث هي:

١- الحركة التجارية وتشمل: التجارة الداخلية والتي ركزنا فيها في مراكز التجارة الداخلية بين مدن فارس، ثم التجارة الخارجية وتجارة المرور - وتشمل: كشف بالصادرات والواردات.

٢- الطرق التجارية ومرافقها: وتشمل:

(أ) الطرق التجارية الداخلية والخارجية وتفصيل للطريق البحري الذي يربط إقليم فارس بموانئ الهند والصين، ثم طريق التجارة البحرية نحو شرق إفريقية حتى سفالة الزنج، ثم الطرق البرية الداخلية والخارجية.

(ب) الخانات والمحطات.

(ج) مراكز التجارة البحرية وتجارة المرور.

(د) وسائل النقل وتنظيم الطرق الملاحية.

٣- التسويق: ويشمل:

(أ) الأسواق وتنظيمها والرقابة عليها، والنشاطات المتعلقة بالتجارة من حيث دراسة التجار ومكانتهم وتنظيماتهم، ثم أعمال النقل، ومن ثم أعمال السمسرة.

(ب) أساليب التعامل التجاري المتمثلة في السفتجة والجهبذة، والصيرفة، وألحقنا بذلك الحديث عن:

(ج) الأوزان والمكاييل ومقاييس الطول والمساحة.

(د) الأسعار.

والفصل السابع والأخير خصصته لمستوى المعيشة، ويشمل: دراسة نفقات الدولة وأثرها في مستوى المعيشة، ويشمل:

١- الرواتب ونفقات الإصلاحات العامة.

٢- أنواع العملة المتداولة.

٣- مستويات الأسعار.

٤- أوضاع أرباب الحرف والعمال ومستويات الأجور.

٥- بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة.

وأخيراً الخاتمة، وتتناول النتائج التي تم التوصل إليها، ثم الملاحق، وعددها إحدى عشر ملحقاً.

ويختص الملحق الأول بكور فارس وما تحويه من مدن وقرى ونواح، وهو للتعريف بالمواضع من حيث كونها مدينة أو قرية أو ناحية، لأن التعريف بها كاملاً يقلب الرسالة إلى دراسة جغرافية خاصة.

والملحق الثاني يختص بخلفاء العصر العباسي الثاني، عصر نفوذ الأتراك خاصة من سنة ٢٣٢هـ - ٣٣٤هـ / ٨٤٦ - ٩٤٥م. بالتقويم الهجري والميلادي. ويختص الملحق الثالث بولاية إقليم فارس الذين عيّنهم الخلافة - خلال فترة هذه الدراسة، ومدة ولايتهم ونوعها.

أما الملاحق الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع فتختص ببعض الصور للتحف، والكتابة، والفخار، والحفر على الخشب، والزخارف الجصية في المساجد، والخزف والزجاج، والأسطرلاب...

أما الملحق العاشر: فهو كشف بالدرهم التي ضربت في فارس خلال فترة هذه الدراسة. والملحق الحادي عشر يختص بصورة بعض العملات التي ضربت

في فارس خلال حكم الصفاريين فيها، كما ألحقت بعض الخرائط وعددها ست خرائط:

الخريطة رقم ١: تخص إقليم فارس وما يحويه من مدن وقرى ونواح، علاوة على تحديد موقعه وحدوده.

والخريطة رقم ٢: تخص طبيعة إقليم فارس.

والخريطة رقم ٣: تبين توزيع الأمطار في الإقليم، وهما خرائط حديثة، وذلك لعدم توافر مثل لهما في الخرائط القديمة.

والخريطة رقم ٤: وهي تختص بدور الضرب الإسلامية في فارس.

والخريطة رقم ٥: وهي خارطة العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، توضح موقع إقليم فارس وحدوده، بالإضافة إلى تعيين مواقع بعض الأقاليم والبلدان والمدن - التي ورد ذكرها في هذه الدراسة - عليها.

والخريطة رقم ٦: وهي تختص بطرق التجارة البحرية التي تربط إقليم فارس بالهند والصين وشرق إفريقيا.

أما الآن فلا بد من كلمة عن المصادر والمراجع لهذه الدراسة:

لقد استعنت بعدد كبير من المصادر والمراجع، يمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: المصادر العربية:

وهي المصادر المكتوبة باللغة العربية:

١- المصادر التاريخية: وهي في الغالب تبحث في النواحي السياسية والعسكرية بما في ذلك أخبار الفتوح، وبعض الجوانب الإدارية والاجتماعية، ونتف عن الأوضاع الاقتصادية. هذا بالنسبة إلى العواصم الأساسية، أما الأقاليم فالمعلومات العامة بالنسبة إليها أقل، وبالنسبة إلى الأحوال الاقتصادية تكاد تكون معدومة. ومن المصادر التاريخية المهمة لهذه الدراسة:

أ- «كتاب التاريخ» لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م): وقد رتبته على أساس السنين، وقد أفدت منه على الرغم من اختصاره في فتوح فارس، ومعرفة نوعية الفتح ومقدار الجزية المفروضة على السكان، وبعض الأخرجة..

ب- فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م): وعلى الرغم من تخصصه بالفتوح فإنه حوى معلومات مفيدة مثل الأوزان والنقود المتداولة (علاوة على فتح فارس).

ج- «كتاب التاريخ» لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م): وقد استفدت منه في دراسة أوضاع فارس السياسية والإدارية والاجتماعية لانفراده ببعضها وخاصة في الفترة التي يكتنفها الغموض، كما ذكر بعض الولاة المعينين في فارس وبعض المدن فيها.

د- «كتاب تاريخ الرسل والملوك» للطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م): وهو من أبرز المصادر التاريخية، وهو على النظام الحولي ويتوقف عند أحداث سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م، واعتمد على الإسناد في ذكر رواته، وقد حوى معلومات مفصلة عن فتح العرب لفارس، كما أفدت منه كثيراً في دراسة الأحوال السياسية في فارس، وخاصة عصر السيطرة الصفارية، وعلاقة فارس بالخلافة في ذلك الوقت، وكذلك في بعض الأمور الاقتصادية، مثل الهدايا، وبعض الأخرجة والضرائب.

هـ- «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م): وهو مزيج من التاريخ والجغرافيا والأدب، إذ يحتوي على معلومات في النواحي السياسية والاقتصادية والجغرافية لفارس، إذ أفدنا منه في معرفة شهور الفرس وأيامهم ونظام الكبس بالنسبة إلى موعد الخراج، وموعد أعياد النيروز والمهرجان، ووصف بحر فارس، ومغاصات اللؤلؤ فيه، وكيفية الغوص، ومعلومات عن ميناء سيراف ودوره في التجارة البحرية، ونماذج من أصحاب

المراكب في فارس والطريق التجاري البحري الذي يربط فارس بشرق إفريقيا.

و - وأما كتابه الثاني وهو «التنبيه والإشراف» فقد أفادنا في التعريف بعناصر السكان مثل الزط والديلم والأكراد، والطريق البحري الذي يربط فارس بشرق إفريقيا حتى سواحل سفالة الزنج، والتعريف بشهور الفرس، وأيامهم، ونظام الكبس، والسنة الشمسية عند الفرس، ومعوقات البحار، وجماعات الميد والكرج ونظام المقاسمة.

ز - «كتاب الصلة» لعريب (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م): استفدت منه في معرفة بعض الأحوال السياسية لفارس، ولا سيما ما يتعلق بهجوم القرامطة على سواحل فارس.

ح - «كتاب نشوار المحاضرة» (جامع التواريخ) للتوخي: (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) وقد استقيت منه المعلومات ذات العلاقة بالرواتب، مثل راتب والي فارس، ورواتب القضاة بحكم كون المؤلف أحد قضاة البويهيين.

ط - «كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم» لمسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م): استفدت منه في دراسة الأحوال السياسية لفارس وخاصة محاولات «ابن بويه» للسيطرة على فارس ودخولها، وعلاقته بالخلافة إذ يُعد «مسكويه» في نظر البعض مؤرخ البويهيين، كما أفدت منه في دراسة أنواع الأراضي والأنظمة المتعلق بعضها ببعض كالمقاطعة، والإقطاع والضياح السلطانية، وفي دراسة الخراج والمصادرات ونظام الضمان.

ي - «كتاب الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء» للصائبى (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م): الذي يتناول أخبار وزراء «المقتدر» ومن خلال ذلك تتضح صورة الوزارة والوزراء وأعمالهم وعلاقتهم بالخليفة وكتابتهم ورواتبهم. وقد استفدت

منه في بعض الأحوال السياسية، والإدارية، والاقتصادية وخاصة الرواتب والنفقات في عهد «المقتدر» - وهو ضمن فترة هذه الدراسة - والمصادرات، والخراج، وخراج الشجر، وضريبة التكملة، وقد انفرد الصابي تقريباً بتفاصيل عن ضريبة التكملة، وخراج الشجر، ونظام الضمان في فارس دون غيره من المؤلفين.

ك - «تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م): الذي يبدأ بأحداث سنة ٢٨٦هـ، وقد أفدت منه في دراسة الأحوال السياسية، وظهور القرامطة في فارس، ولكن مما يعاب عليه الاختصار، ويبدو أنه ينقل عن «مسكويه» باختصار، كما يلاحظ عليه وجود بعض الأخطاء في التواريخ، وذلك ناجم عن تداخل أحداث بعض السنوات ببعضها. إذ يدمج بعض الأحداث الخاصة بستين أو أكثر في سنة واحدة.

ل - «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م): وهو يضم معلومات مفيدة في دراسة الأحوال السياسية، والإدارية، والفتوحات في فارس، وعلى الرغم من اعتماده على روايات «الطبري» إلا أنه يزيد على «الطبري» في أنه امتد في تأليفه إلى سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م، ولذلك حوى معلومات عن بني بويه ودخولهم فارس. كما اهتم بأخبار الوفيات.

٢- كتب التراجم والمصادر العامة نذكر منها:

أ - «كتاب الطبقات» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م): وهو من كتب التراجم المهمة وفيه تراجم لبعض الشخصيات ذات العلاقة بفتح فارس، وحوت التراجم معلومات مفيدة عن فتح فارس وإدارته.

ب - «كتاب المعارف» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م): وفيه تراجم لبعض

ولاية فارس، ومن دخلها من العرب، وإشارة إلى إدارة فارس، ومعلومات عن أسياف فارس وسكانها من العرب، وبعض الفتوحات في فارس بشكل مختصر ومتفرق، ولكنها على الرغم من ذلك لها أهميتها.

ج - «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م): وفيه تراجم مرتبة حسب الترتيب الأبجدي، وقد أفدت منه في التعرف إلى بعض شخصيات فتح فارس أيضاً.

د - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م): الذي حوى تراجم لبعض ولاية فارس أمثال «طاهر بن الحسين»، وبعض رجال الدولة الصفارية. وهذه التراجم تلقي ضوءاً على بعض الجوانب السياسية والإدارية في فارس بل والمالية أيضاً مثل مقادير الخراج.

هـ - «كتاب الفرج بعد الشدة» للتنوخي: يحوي أخباراً وحكايات عن بعض الوزراء، والولاة، وبعض موظفي الدولة، وإشارات عن بعض الأنظمة الإدارية، علاوة على شيء من المعلومات الاقتصادية المتعلقة بفارس.

و - «ثمار القلوب»، و«لطائف المعارف» وكلاهما للثعالبي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م): وقد أفدت منهما في وصف فارس وبعض مزروعاته، كزراعة الورد الجوري وصناعة ماء الورد منه، وقيمة خراج فارس، والمواد العينية التي تحمل مع خراج فارس في كل عام لعاصمة الخلافة.

ز - «التبصر بالتجارة» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م): وعلى الرغم من صغره: فقد أفادنا بمعلومات ذات قيمة عن التجارة في فارس وخاصة الصادرات والواردات.

ح - «كتاب التاج»، و«كتاب المحاسن والأضداد» وكلاهما للجاحظ أيضاً

وقد أفدنا منهما في موضوع الهدايا كهدايا النيروز والمهرجان ومواعيد الاحتفال بهما عند الفرس، وما يُعمل فيهما مثل افتتاح الخراج أو جباية الخراج.

ط - «نهاية الأرب» للنويري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): وقد أفادنا في دراسة بعض النواحي الاقتصادية وخاصة الزراعة والتجارة، وانتشار بيوت النار في فارس، وكذا المساجد، والتعريف بالشهور الفارسية وأيامها، وأعياد النيروز والمهرجان والتقاليد الخاصة بهما.

٣- المصادر الجغرافية:

وهي الأساس في دراسة النواحي الجغرافية والاقتصادية، وتسد من هذه الناحية النقص أو الخلل الواقع في المصادر التاريخية، وهي كثيرة وأهمها:

أ - «المسالك والممالك» لابن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م): وفيه ذكر لبعض كور فارس ورسايقها، وإشارات إلى بعض إنتاجها الزراعي، ووصف للطريق البحري الذي يربط فارس بالهند والصين، وبعض الطرق البرية، علاوة على ذكر خراج فارس، وقد أفدنا من ذلك كله وخاصة الطريق البحري الذي انفرد بذكر بعض أجزائه، وفي التعريف ببعض جزر بحر فارس.

ب - «مختصر كتاب البلدان» لابن الفقيه (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م): وتوافر لنا منه نسختان إحداها مطبوعة، والأخرى مصورة عن مخطوطة، وقد حوت الأخيرة بعض الزيادات على الأولى، علاوة على وجود بعض الاختلاف في الأرقام الخاصة بالخراج بين النسختين، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه، حيث أفدنا منه في ذلك الموضوع. وعلى العموم فموضوع النسختين واحد وهو وصف فارس وموقعها وكورها ورسايقها وسبب تسمية الكور، وذكر الحدود والطرق والمسافات، وبعض الإنتاج الزراعي والصناعي، ومقادير الخراج. وعلى

الرغم من قلة معلوماته إلا أننا أفدنا منها جميعها في الدراسة.

ج - «الأعلاق النفيسة» لابن رسته (والذي كان حياً سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م):
المعاصر «لابن الفقيه»: وعلى الرغم من احتواء كتابه على معلومات وافية عن الأقاليم ومواقع البلاد منها ووصفها بالتفصيل، وعلى البحار والأنهار، والقطائع، إلا أنه يغفل فارس عند التخصيص ويكتفي بتعداد كورها والتعريف بإيران شهر وما تحويه من البلاد ومنها فارس، والتعريف ببحر فارس.

د - «مسالك الممالك» للإصطخري (ت ٣٤١هـ / ٩٥٢م): وهو من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة، فمؤلفه من مدينة إصطخر، وقد زار بلاد فارس شخصياً في القرن الرابع الهجري، وتحدث في كتابه عن جغرافية فارس من حيث: الموقع، والحدود، والتقسيمات الإدارية، والجبال، والأنهار، والبحيرات، والمناطق المناخية، والكور وما تحويه من مدن وقرى ونواح، وأشار إلى المساجد والمناير، وطبقات المجتمع، وذكر زمام الأكراد وأعمالهم ودورهم في حفظ طرق القوافل، والرعي، كما تحدث عن الحصون والقلاع، والصادرات والواردات، والإنتاج الزراعي والصناعي وأشهر الصناعات وخاصة النسيج، والطرق والمسافات، وفصل في ديوان خراج فارس وأنواع الأراضي فيه كما فصل في ذكر أنواع الضرائب الموجودة في إقليم فارس، والأوزان والمكاييل. أما النواحي الاجتماعية والإدارية فقد أفدنا منه في دراسة عناصر السكان، وسكان السواحل من العرب، وطبقة التجار، وثرواتهم وبعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة، ودور أهل سيراف في التجارة البحرية وتجارة المرور، والشؤون المتعلقة بموظفي الدواوين.

هـ - «صورة الأرض» لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م): الذي تضمن نقولاً

عن «الإصطخري» ويكاد يتطابق معه في معظم الكتاب، إلا أنه زاد عليه بعض المعلومات وخاصة عند ذكر أمثلة لتجار فارس، وتكدس الثروات عندهم.

و - «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م): وهو لا يقل أهمية عن الإصطخري بالنسبة إلى هذه الدراسة وخاصة بالنسبة إلى النواحي الجغرافية والاقتصادية، كما انفرد ببعض المعلومات مثل جعله شيراز كورة سادسة من كور فارس، وأضاف للكور ثلاث نواح، وفصل في الحديث عن المدن والقرى والأنهار والبحيرات، كما تحدث بشمولية عن الزراعة وأنظمة الري في فارس، والإنتاج الصناعي، والصادرات، كذلك أشار إلى الطرق التي تربط بين مدن الإقليم وخارجه مع ذكر المسافات. وأفدنا منه أيضاً في حديثه عن الموازين والمكايل.

ز - «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للإدرسي (ت ٤٥٨هـ/ ١١٥٤م): ولم يأت المؤلف بجديد فيما يخص فارس إلا أنه أورد معلومات جيدة فيما يتعلق بالغوص للبحث على اللؤلؤ، وذكر حاكم جزيرة قيس ومراكبه والضرائب التي يأخذها من التجار، وانفرد بتحديد إقليم فارس بشكل يختلف عن بقية الجغرافيين، فعلى الرغم من كونه من أهل المغرب فإن تحديده لإقليم فارس يبدو أقرب إلى الواقع إذا ما طبقنا موقع فارس على الخرائط الحديثة.

ح - «معجم البلدان» لياقوت (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): الذي يحوي تلخيصاً جيداً لمعلومات الجغرافيين السابق ذكرهم علاوة على ما ورد في كتب المؤرخين أمثال «الطبري» و«البلاذري» (في أخبار الفتوح). إلى جانب مشاهداته الشخصية، فقد كان خير معين لي في دراسة النواحي الجغرافية والاقتصادية والتعريف بالمواضع، وأفدنا منه كثيراً في تعريف المصطلحات الخاصة بالتقسيم

الإداري، وفي التعريف بالمواضع وتحديدّها، وفي شرح بعض الصناعات، مثل الصناعات الجلدية، والخزف.

ط - «تقويم البلدان» لأبي الفداء (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م): الذي ينقل عن سابقه وخاصة عن «ابن حوقل» وهو رغم اختصاره يتفرد ببعض المعلومات عن الجزر التابعة لفارس، وخاصة مساحتها.

ك - «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م): علاوة على الوصف الجغرافي وذكر المسالك بين المدن وبعض المعلومات الزراعية والتجارية فيه فقد انفرد بجعل كور فارس عشراً، وناقشنا ذلك في موضعه.

٤ - كتب المال والاقتصاد والنظم، وأهمها:

«كتاب الخراج» لأبي يوسف (ت ١٨٢هـ / ٨٩٨م): وهو المعول عليه في دراسة الخراج وأصنافه والضرائب المختلفة، بالإضافة إلى «كتاب الأموال» لابن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، و«كتاب الخراج» لقدامة (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) و«كتاب الرتاج» للرحبي (ت ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م)، وقد استعنت بها على دراسة الخراج وأصنافه وأنظمتها، علاوة على بعض الضرائب الأخرى، كما أن «قدامة» كان ذا أهمية بالنسبة إلى كور فارس، والفتوح، ومقادير الخراج في الإقليم.

«كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية» للماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): و«كتاب الأحكام السلطانية» لأبي يعلى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م): وقد أفدت منهما في دراسة أصناف الخراج، وتقدير ضريبة الخراج والأمور التي يجب مراعاتها عند ذلك، وأنواع الأراضي وطريقة سقيها لضرورة معرفة ذلك عند تقدير الخراج.

٥- كتب الحسبة:

أما كتب الحسبة فلا تقل أهمية عن سابقتها فقد أفدنا منها عند دراسة الإشراف على الأسواق بواسطة المحتسب ومعاونيه، وأرباب الحرف، وأعمال الصيرفة والصرافين. وأهمها: «كتاب الحسبة في الإسلام» لابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، و«نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري المتوفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، و«نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لابن بسام (ت نحو القرن ٩هـ/١٥م)، و«معالم القرية في أحكام الحسبة» لابن الإخوة (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م).

و«كتاب أحكام السوق» ليحيى بن عمر (ت٢٨٩هـ/٩٠١م) وأفدنا منه في فصل التجارة، بالإضافة إلى «كتاب التبصر بالتجارة» للجاحظ والذي سبق ذكره بين المصادر العامة.

٦- مصادر الزراعة والنبات:

وقد أفدت من عدد منها وأبرزها: «المقنع في الفلاحة» للإشبيلي (ت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، «القانون في الطب» لابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

ومن المصادر المتخصصة أيضاً «كتاب الذخائر والتحف» للقاضي ابن الزبير (ت في القرن ٥هـ/١١م) والذي أفدت منه كثيراً في فقرة الهدايا.

٧- المعجمات اللغوية:

وكانت خير معين في التعريف والتوضيح وعلى رأسها: القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م).

٨- كتب النقود (السكة):

علاوة على «كتاب فتوح البلدان» للبلاذري الذي يحوي موضوعاً عن النقود، هناك رسالة «النقود الإسلامية» للمقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، و«النقود العربية وعلم النميات» للكرملي: الذي جمع فيه ما كتب عن النقود في كل من البلاذري وابن خلدون، والمقريزي، و«كتاب فجر السكة العربية» لعبدالرحمن فهمي: الذي يمكن احتسابه موسوعة خاصة بدراسة النقود. علاوة على كتالوجات العملة ومنها كتالوج النقود الموجودة في متحف قطر للعش، رحمه الله.

٩- المقالات:

الموجودة في دوائر المعارف، وبعض الدوريات، وهي مقالة إيران، وفارس، وبنو بويه في دائرة المعارف الإسلامية، النسختين الإنجليزية والترجمة العربية، وأفدت منها في الموقع والتضاريس والأحوال السياسية ونظام الكبس عند الفرس عند جباية الخراج، ومقالة فارس في دائرة المعارف البريطانية.

ثانياً: المصادر الفارسية:

وهي المصادر المكتوبة باللغة الفارسية وأهمها:

١- المخطوطات:

أ- مخطوطة «شيراز نامه» لزركوب الشيرازي (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م): الذي لم يرد ذكر اسمه الحقيقي إذ اكتفى الناسخ بأن نعته في نهاية المخطوطة بقوله: المشهور بزركوب الشيرازي. وتحتوي المخطوطة على شرح مزية فارس وبيان شرف ذلك الإقليم، والحدود والمساحة، ثم ذكر مزايا مدينة شيراز وخصوصياتها ومزية جوها وبساتينها، والمزارات التي بُنيت فيها، والمساجد،

وفضيلة نهر دارابجرد، وبناء شیراز، ثم تواريخ سلاطين فارس وحكامها من بداية حكم «آل بويه» حتى نهاية حكم الملك الأعظم «شريف الدين محمود شاه» ويشتمل على ست طبقات. ثم ذكر عظماء مشايخ شیراز وأعيان فارس وأئمتها، وتاريخ وفياتهم ويشتمل على ست طبقات أيضاً. وقد أفدت منها في دراسة الأحوال السياسية وأنظمة الري في عهد بني بويه وقبلهم، وبناء المساجد في فترة انتشار الإسلام وقبلها الحدود والمساحة، وفي معرفة خراج فارس في عهد المقتدر. والمخطوطة ذات حجم صغير وعدد أوراقها (١٤٣) ورقة، وكتبت بخط فارسي واضح.

ب - مخطوطة «شیراز نامه» أيضاً، ولكنها لمؤلف آخر هو «فخر الدين أحمد بن زركوب» الشهير «بمعين» الدين وجده الشهير «بزرکوب»؛ ومن هذا يتضح أن مؤلفها هو حفيد للمؤلف السابق «زركوب». والمخطوطة في موضوعها قريبة من السابقة لولا بعض التفصيل والزيادات. إذ إنها تتفق مع المخطوطة السابقة في محتوياتها، وتزيد عليها بذكر تفصيلات في خراج فارس في عهد «المقتدر»، وظهور نظام الإقطاع في عهد «بني بويه»، وإضافة أسماء بعض الشيوخ والعظماء، وتوقف عند ذكر الشاعر «سعدي شیرازي» ومكان دفنه وأمثلة من شعره. وقد أفدت منها في دراسة الحدود، والمساحة، والأحوال السياسية، وانتشار الإسلام، ومقادير الخراج في عهد «المقتدر» والذخائر التي عثر عليها بنو بويه في فارس. ثم وصف أسواق شیراز، وبعض أنظمة الري في فارس. والمخطوطة ذات حجم كبير وتقع في ١٨٣ ورقة، وكتبت بخط فارسي، ولكنه غير واضح، ولهذا وجدت صعوبة عند ترجمتها إلى اللغة العربية.

٢- الكتب:

أ - «كتاب فارسنامه» لابن البلخي: (ت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي): ويحتوي الكتاب على صفة فارس، وملوك الفرس وطبقاتهم، وفتح فارس، وصفة كور فارس، والأنهار الكبيرة، والبحار، ومراعي فارس، والقلاع، والمسافات داخل فارس، وأحوال الشبنكاره. وأكراد فارس، وقانون المال في فارس. وكان هذا الكتاب من المصادر المهمة في هذه الدراسة، إذ رجعنا لمعظم فقراته ولا سيما المراعي في فارس التي تحدث عنها بالتفصيل، وانفرد بمعلوماته عنها ووصفها، وذكر الحيوانات المفترسة فيها.

ب - «تاريخ بناكتي»: المعروف بـ«روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب» للبنانكي (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩): وهو كتاب طبقات وتراجم وقد قسمه المؤلف تسعة أقسام، وكل قسم مجموعة طبقات، وما يهمنا هو القسم الرابع، وهو يختص بأخبار السلاطين والملوك وخلفاء بني العباس، ويخص الدول شبه المستقلة وهي: الصفارية، والسامانية، والديلمية (بنو بويه) والغزنوية، والسلجوقية، والخوارزمية، وملوك قهستان. وما يهمنا منها هو الدول أو الطوائف الثلاث الأولى وهي: الصفارية، والسامانية، والديلمية، وقد أفدنا من هذا الكتاب في دراسة الأحوال السياسية والإدارية.

ج - «كتاب تاريخ إيران في القرون الإسلامية الأولى» لمؤلفه أشبولر: وقد أفدنا منه في دراسة الأحوال السياسية وخاصة عصر السيطرة الصفارية في فارس.

ثالثاً: المصادر التركية:

وهي المصادر المكتوبة باللغة التركية وأهمها:

«مخطوطة أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك» لسباهي زاده (ت ٩٧٧ / ١٥٨٨ م). وتعد من المصادر الجغرافية إذ تحتوي على التعريف بالبلدان والمدن مرتبة وفق الترتيب الهجائي، وقد ضمت التعريف ببعض المدن والمواضع التابعة لإقليم فارس، وقد أفدت منها في دراسة الأسوار المحيطة بالمدن، وأنواع المزروعات، والبناء، ومستوى المعيشة في بلاد فارس، وهي مكتوبة بالرسم العثماني وعدد أوراقها ٢٤٨ ورقة.

رابعاً: الدراسات الحديثة: ومن أهمها:

- ١- «كتاب بلدان الخلافة الشرقية» للسترنج: وهو من المراجع الجغرافية، ويحوي المعلومات المستقاة من معظم المصادر الجغرافية، ومن بينها مصدر لم أتمكن من الوصول إليه، وهو «نزهة القلوب» لحمد الله المستوفي. وقد عقد فيه فصلاً عن فارس وكورها ومدنها وقراها وزراعتها وصناعاتها وتجارتها ومسالكها. وأفدنا منه كثيراً وخاصة في معرفة أنواع الأشجار، وأنظمة الري في فارس.
- ٢- «كتاب العرب والملاحة في المحيط الهندي» لخوراني: وقد استفدنا منه في دراسة الطرق التجارية البحرية التي تربط فارس بموانئ الهند والصين، وبشرق إفريقية، وبعض المعلومات الخاصة بميناء سيراف، ودور أهل فارس في التجارة البحرية، وبعض الواردات إلى فارس، وأنواع السفن وصناعاتها.
- ٣- كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري للمستشرق آدم متر: وكان لمعلوماته الخاصة بالتجارة والصناعة أهمية ملحوظة، ولا سيما النسيج وبعض أساليب التعامل التجاري مثل الصيرفة وأنظمة الري في فارس.
- ٤- «كتاب الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي» للدكتور أندريو واطسون: وهو من الكتب المتخصصة في الزراعة.

-
- ٥- «معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس» للزبيدي: جمع وتحقيق محمود الدمياطي وكلا الكتاين كانت له أهميته في فقره الحاصلات الزراعية. هذا بالإضافة إلى عدد من المصادر باللغة الإنجليزية وأبرزها:
- ٦- كتاب: "The Cambridge History of IRAN" Frye الجزء الأول والرابع، وفيهما معلومات عن جغرافية فارس، والتركيب السكاني لإيران والدولة الطاهرية والصفارية والنقود.
- ٧- كتاب (The Middle East) Fisher وأفدنا منه في دراسة جغرافية إيران وخاصة السطح.
- ٨- كتاب (Medieval - Persia) Morgan وقد أفادنا في دراسة الدولة الصفارية، وقبلها ترك الأراضي بأيدي الدهاقين في فارس بعد الفتح الإسلامي.
- ٩- كتاب (Acatologue of the Arab - Sassanian Coins) Walker وغيرها مما هو موجود في ثبوت المصادر والمراجع.
- هذا وقد أثبت المصادر والمراجع والدراسات وفق الترتيب الهجائي حسب اسم الشهرة في المصادر والمراجع مع استبعاد كلمة «أبو» والصفات.

الفصل الأول

جغرافية فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الموقع والحدود.

ثانياً: المساحة والسكان والتقسيم الإداري.

ثالثاً: السطح والمناخ.

رابعاً: أثر العوامل الجغرافية في الأوضاع الاقتصادية للإقليم.

الفصل الأول

جغرافية فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الموقع والحدود:

وصف عدد من الجغرافيين موقع فارس^(١) التي تسمى أيضاً باسم «إيرانشهر»^(٢) من بينهم «الإصطخري، وابن حوقل، وأبو الفداء»، بأنه في منطقة تتوسط بين أقاليم كل من كرمان وخوزستان وأصبهان والجبال (من أقاليم المشرق)، والبحر المسمى ببحر فارس^(٣)، بينما وصفه ابن الفقيه بأنه وسط بين الأقاليم الثالث والرابع والخامس، ما بين نهر بلخ إلى منتهى أذربيجان وأرمينية

(١) فارس: لمعرفة اشتقاق تسمية فارس انظر: كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥ هـ، ص ٢٨٣.

(٢) ذكر كل من ابن الفقيه والقزويني: أن أهل فارس ذكروا أنهم من نسل فارس بن طهمورث (طهمورت) - سكان الموضع الذي يسمى إيرانشهر - وهو أحد ملوك فارس؛ ولذا سميت باسمه. ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهمداني: مختصر كتاب البلدان، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٣٠٢ هـ، ص ١٩٧. القزويني: زكريا بن محمد: آثار البلاد، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ص ٢٣٣ وأضاف أنها سميت بفارس بن الأشور بن سام بن نوح، ص ص ٢٣٢-٢٣٣). وبالنسبة إلى تسمية إيرانشهر فإن لكل من ابن رسته، والبيروني رأياً له علاقة بتقسيم المعمورة في الزمن القديم إلى أقاليم كان أحدها إيرانشهر الذي يشمل (العراق وفارس والجبال وخراسان). وعلى أي حال فليس من شأن هذا البحث التصدي لهذا الرأي (ابن رسته: أحمد بن عمر: الأعلام النفيسة ت. دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧ م ص ص ١٠٣-١٠٦؛ البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد: تحديد نهايات الأماكن، دون دار نشر، أنقرة، ١٩٦٢ م ص ص ١٠٥-١٠٦).

(٣) الإصطخري: إبراهيم بن محمد: مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧ م، ص ٩٦، ابن حوقل: أبو القاسم، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩ م ص ٢٣٤، أبو الفداء: إسماعيل بن نور الدين علي، كتاب تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠ م، ص ٣٢١. والمقصود ببحر فارس هو الخليج العربي. وانظر الخريطة رقم (٥) في الملاحق.

إلى القادسية وإلى بحر فارس. وهذه الحدود هي صفوة الأراضي وأحسنها لتوسطها في قلب الإقليم على حد قول «ابن الفقيه»^(١)، بينما ذكر «القزويني»^(٢) الوصفين^(٣) إلا أن «لسترنج» وصف الموقع وصفاً عاماً دون تفصيل فذكر أن فارس أحد أقاليم مملكة إيران الجنوبية^(٤) ويؤكد ذلك موقعها من الخريطة، إذ يظهر موقعها في الطرف الجنوبي الغربي من هضبة إيران^(٥).

وبناء على ذلك، فإن تحديد الجغرافيين لهذا الإقليم قد اختلف هو الآخر، فبينما يرى بعضهم أن حدوده من جهة الشمال: المفازة - أي الصحراء - التي بين فارس وخراسان؛ وبعض حدود أصبهان^(٦) وبلاد الجبال^(٧). ومن الجنوب: بحر فارس، ومن الشرق: كرمان، ومن الغرب خوزستان وأصبهان^(٨) والجبال^(٩).

(١) مختصر كتاب البلدان ص ١٩٧. وانظر الخريطة رقم (٥) في الملاحق.

(٢) آثار البلاد: ص ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٣.

(٤) دولت صادق وآخرون: أطلس العالم الإسلامي، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٣هـ، الخريطة رقم ٥٣. وانظر الخرائط رقم ١، ٢، ٥ في الملاحق.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٤، ابن البلخي: بكوشش علي نقبي بهروزي: فارسنامه، اتحادية مطبوعاتي، شیراز، دون تاريخ، ص ١٤٢، القزويني: آثار، ص ٢٣٢ ولم يذكر حدود أصبهان في الشمال؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٣٢١، الشيرازي زركوب: شیرازنامه (مخطوط) مصور عن نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية رقم Supp. Pers. 1051، ورقة ١٠ وذكر أنها من ولايات أصفهان إلى حدود مدينة أبرقوة من فارس.

(٦) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٢١ وانفرد بذكر الجبال وهو الأصح حسب الخريطة، انظر الخريطة رقم ١ في الملاحق.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٦؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٤ ولم يذكر أصبهان من جهة الغرب؛ ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٢، القزويني: آثار، ص ٢٣٢ ولم يذكر أصبهان أيضاً؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٢١؛ زركوب الشيرازي: شیرازنامه، ورقة ١٠.

(٨) أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢١ وانفرد بذكر الجبال أيضاً، وهو الأصح حسب الخريطة، انظر الخريطة رقم ١، ٥ في الملاحق.

فقد انفرد «الإدريسي» بتحديد فارس على الوجه الآتي: يحدها من الشمال: خوزستان، ومن الجنوب: مكران، ومن الشرق: المفازة الكبرى المتصلة بأرض السند من أعلاها وتتصل بالري من أسفلها؛ وهي المفازة التي بين فارس وخراسان، ومن الغرب: بحر فارس^(١). ويتضح أن فارس حسب هذه الحدود تقع بين المفازة الكبرى المتصلة بأرض السند من الأعلى، وبالري من الأسفل، وبحر فارس وأرض مكران، وخوزستان، ويبدو أن «الإدريسي» دمج كرمان مع فارس وغير الاتجاهات مما غير موقع الحدود.

وعلى أي حال فلإنني سأأخذ في دراستي هذه بالتحديد الأول؛ لأن أكثر الجغرافيين سلموا به بينما انفرد «الإدريسي» وحده بتحديد، ثم أن «الإدريسي» من أهل المغرب بخلاف بقية الجغرافيين، وكلهم من المشاركة الذين يعرفون أقاليم المشرق معرفة رؤيا ومشاهدة؛ وإن كان تحديد «الإدريسي» يبدو أقرب إلى الواقع إذا ما طبقنا موقع فارس على الخرائط الحديثة. هذا، ولن آخذ بتحديد «ابن الفقيه» الذي وسع إقليم فارس فجعله يطابق إلى حد كبير حدود إيران الحالية إذ لم يقل به أحد غيره^(٢).

ثانياً - المساحة والسكان والتقسيم الإداري:

١ - المساحة:

يكاد يكون إقليم فارس مربع الشكل مع تقويس قليل من الزوايا التي تلي

(١) الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ، ص ٤٠٤، طبعة روما، ١٨٧٤م، تحقيق ديلافيدا، الصفحة نفسها.

(٢) والملاحظ أن ابن الفقيه الذي وسع حدود إقليم فارس نجده عند حساب المساحة لا يختلف مع غيره من الجغرافيين إذ جعل مساحة فارس ١٥٠ فرسخاً في مثلها، وهي المساحة الخاصة بإقليم فارس في حدوده الضيقة (راجع ص ٣٦ من هذه الدراسة).

أصبهان، والزاوية التي تلي كرمان مما يلي الصحراء وفي الحد الذي يلاصق البحر^(١)، ولكن ذلك لا يخل بشكله الرباعي من حيث العموم. أما مساحة فارس فلم تتفق المصادر في تحديد مقدارها، إذ ذكر «ابن الفقيه» - وتابعه كل من «شيخ الربوة، وزركوب الشيرازي» - أنها مائة وخمسون فرسخاً في مثلها^(٢)، وبناء على ذلك تكون المساحة أربع مائة وخمسين ميلاً في أربع مائة وخمسين ميلاً كما ورد عند «الإدريسي»^(٣)، أما «ابن خرداذبه» فقد ذكر أنها مائة وخمسة وخمسون فرسخاً (٤٦٥ ميلاً) في مائة وخمسين فرسخاً (٤٥٠ ميلاً)^(٤)، وذكر «المقدسي» أنها مائة وعشرون في مثلها^(٥) وتساوي (٣٦٠) ثلاثمائة وستين ميلاً. ويبدو أن الاختلاف ليس بكثير بين «ابن الفقيه» و«شيخ الربوة» من جهة «وابن خرداذبه» من جهة أخرى «والمقدسي» من جهة ثالثة في مقدار مساحة إقليم فارس ولا بد من وقوع مثل هذا الاختلاف بالنظر إلى عدم الدقة في حساب المسافة وخضوعها للتخمين والحساب الشخصي.

وهناك الجزر الموجودة في بحر فارس والتابعة لإقليم فارس، وكلها عامرة ومأهولة وتبلغ مساحتها كالاتي:

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٤ ولم يذكر التبريع ولكنه ذكر التقويس والزوايا، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٥ الطبعين، شيخ الربوة: محمد أبي طالب الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر بطرسبورغ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ١٨٦٥م ص ١٧٧، ابن البلخي: فارسنامه ص ١٤٢.

(٢) مختصر كتاب البلدان ص ٢٠٤ (النسختين)، نخبة الدهر: ص ١٧٧. شيرازنامه: مخطوط، ورقة ١٠. (٣) نزهة المشتاق: ص ٤٢٥ وهو مطابق للرأي الأول لأن الفرسخ يساوي ثلاثة أميال. انظر ص ص ٢٧٤-٢٧٥ من هذه الدراسة.

(٤) ابن خرداذبه: عبيد الله: المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، دون تاريخ، ص ٤٨.

(٥) المقدسي: محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت ١٩٠٦م، ص ٤٤٩.

١- جزيرة خارك: تبلغ مساحتها فرسخ في فرسخ^(١) وذكر «أبو الفداء» أنها من الجزائر الصغار التي لا تبلغ عشرين ميلاً وطولها فرسخ^(٢)، وهذا شيء لا يخلو من التناقض؛ لأنه لو اعتبرنا العشرين ميلاً هي محيط هذه الجزيرة لوجب أن يكون الطول - إذا اعتبرناها مربعة - خمسة فراسخ، وهي خمسة عشر ميلاً، ولعل هناك شيئاً من الخلل.

٢- جزيرة بني كاوان أو ابن كاوان، بركاوان، أبركافان، أبركمان: أشارت إليها مصادر هذه الدراسة ومراجعتها بتلك الأسماء المختلفة، ولعل منشأ ذلك اختلاف النسخ^(٣)، كما ذكرت بعض المصادر أنها تسمى أيضاً، «لافت» (لفت)^(٤)، وذكر «لسترنج» الجزيرة الكبرى «كشَم»، وتسمى أيضاً الجزيرة الطويلة، وقال: ربما كانت هي بني كاوان^(٥)، وتبلغ مساحتها ثلاثة فراسخ في ثلاثة فراسخ^(٦)، أما «أبو الفداء» فقد ذكر أن مقدارها اثنان وخمسون ميلاً في تسعة أميال^(٧).

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) تقويم البلدان: ص ٣٧٣.

(٣) البلاذري: أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ ص ٣٧٩، ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢، الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨، ياقوت: ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٩هـ، ج ١ ص ٣٩٩؛ ج ٢، ص ١٣٩، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨، ياقوت: البلدان ج ٢ ص ١٣٩، ج ٥ ص ٨٧، أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٧٣.

(٥) بلدان الخلافة: ص ٢٩٧.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢.

(٧) تقويم البلدان: ص ٣٧٣.

٣- جزيرة قيس، ويكتبها الفرس «كيش»، ويلفظ اسمها بصورة قيس وقيش وكيش وكيس^(١): ومساحتها أربعة فراسخ في مثلها^(٢)، أما «أبو الفداء» فقد ذكر أن دورها اثنا عشر ميلاً^(٣)، وإذا أخذنا بقياسات «أبي الفداء» فإن محيطها سيكون أربعة فراسخ، وعلى هذا الأساس فإن مساحتها تكون فرسخاً في مثله، مما يجعل الفرق بين تقديرات «أبي الفداء» وتقديرات غيره من الجغرافيين كبيراً لا يسمح بالتقريب.

٤- جزيرة لاوان: ومساحتها فرسخان في فرسخين.

٥- جزيرة أبرون: ومساحتها فرسخ في فرسخ.

٦- جزيرة خين: ومساحتها نصف ميل في نصف ميل، ولا ساكن بها^(٤).

٧- جزيرة اللار: وصفها «ياقوت» بأنها كبيرة ودورها اثنا عشر فرسخاً^(٥).

٢- السكان:

لم نشر مصادرنا إلى عدد سكان فارس، وليس بالوسع تحديد رقم معين، ولو على سبيل التقريب، ذلك لأن المصادر لم تلق أضواء كافية على الموضوع من ناحية عدد السكان، وإن الإشارات الواردة فيها قليلة ولكنها تنم على وجود عدد لا يُستهان به من السكان، ومنها ما ذكر عن نواحي الأكراد الموجودة ضمن

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢، ياقوت: البلدان: ج ٤ ص ٤٢٢، أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٧٣، القلقشندي: أحمد بن علي: صبح الأعشى، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ، ج ٢ ص ٩٩.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ٦٢، ياقوت البلدان: ج ٤ ص ٤٢٢، القزويني: المصدر السابق، آثار، ص ٢٤٣.

(٣) تقويم: البلدان ص ٣٧٣.

(٤) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

(٥) البلدان: ج ٥، ص ٧.

إقليم فارس وعددها أربع، وقيل: خمس نواح، وقد كان لكل ناحية منها مدن وقرى يزيد عدد سكانها على خمسمائة ألف بيت، وقيل: إن هؤلاء الأكراد يزيدون على مائة حي ذكر منها الجغرافيون اثنين وثلاثين حياً^(١) ويخرج عادة من الحي مائة فارس إلى ألف فارس وأكثر من ذلك أو أقل^(٢)، وعلاوة على هذه الأحياء والنواحي، هناك كور فارس وما تحويه كل كورة من مدن وقرى عامرة تغص بالسكان^(٣)، إلا أننا لا نستطيع الخروج بتخمين محدد سوى ما ذكره «ناصر خسرو» عن سكان مدينة أرجان، وأنهم في حدود عشرين ألف نسمة^(٤)، وما ذكره «ياقوت» عن مدينة جرمق وأنها تضم ثلاث قرى فيها نحو ألف رجل^(٥)، وفيما عدا هذين الموضعين ليس لدينا أرقام محددة. ثم إن الأرقام المتعلقة بالأكراد لا تخلو من التناقض، فبينما تجعلهم بعض المصادر (٥٠٠) ألف بيت تهبط بعددهم مصادر أخرى فتجعلهم (٥٠٠) بيت فقط، ثم إن الأحياء التي أشارت إليها بعض المصادر لا تعطينا فكرة واضحة عن عدد

(١) ذكر «شيخ الربوة» أنهم مائة ألف بيت يشملهم اثنان وثلاثون حياً، ص ١٧٩، وهذا الذي ذكره الجغرافيون فقط من الأحياء التي قيل: إنها تفوق المائة. وذكر «المقدسي» أن بها ثلاثة وثلاثين حياً وأنهم خمسمائة بيت، ص ٤٤٦.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٩، ١١٤، ١١٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٠، ٢٤١، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤١٨-٤١٩، ياقوت: البلدان ج ٤ ص ٢٢٧.

(٣) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٧، ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٤، الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٣٥-٢٤٠، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤٠٤-٤١٣، ٤٢٩، ٤٣٢، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ١٧٧، ابن البلخي: فارسنامه ص ص ١٤٣-٢١٣.

(٤) ناصر خسرو: أبو معين القبادياني: سفرنامه: ترجمة أحمد البدلي عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، دون تاريخ، ص ١٩١.

(٥) البلدان: ج ٢، ص ١٢٩.

السكان لأن الحي مصطلح مطاط ليس بالوسع ضبطه. وبالنسبة إلى «أرجان» وهي ليست مثل «شيراز وإصطخر»، إذا كانت تحوي هذا العدد فلا بد أن مدناً مثل «شيراز وإصطخر» وغيرهما من عواصم الكور لابد أن يكون عدد السكان فيها مثل «أرجان» أو أكثر، وكذلك الجزر التي فيها أناس كثير، ومنها جزيرة «قيس» التي كان يقيم بها نحو خمسمائة يهودي^(١) فلا بد أن غيرهم من السكان يشكلون أضعاف اليهود.

وجزيرة بني كاوان التي قال عنها «ياقوت»: إنها عامرة أهلة^(٢). وجزيرة خارك التي ذكر «ابن حوقل» أن بها أناساً كثيرين^(٣).

عناصر السكان

كانت فارس تضم أنواعاً من السكان هم: الفرس، والأكراد، والعرب، والأتراك، والديلم والزط. وفيما يأتي نبذة موجزة من كل منهم:

١- الفرس: وكانوا يشكلون الأغلبية وكانوا فئات.

(أ) أقلية احتفظوا بديانتهم القديمة الزرادشتية^(٤)، وطقوسهم وعاداتهم ولغتهم الفهلوية، وقد أقاموا في بعض القلاع المنتشرة بفارس والتي تزيد على خمسة

(١) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٣٦٤هـ، ص ١٦٤.

(٢) البلدان: ج ٢، ص ١٣٩.

(٣) صورة الأرض: ص ٢٣٨.

(٤) الزرادشتية نسبة إلى زرادشت بن يورثاسب بن يتراسب أفريدون وينتهي نسبه إلى منوچهر بن إيرج إمبراطور إيران، يعتقد الفرس القدماء أنه نبي عظيم وحكيم نزلت عليه رسالة من السماء؛ له كتاب آل (زند)، وكان زرادشت يمجّد العناصر والكواكب والنار ويبنّي المعابد لها أقام معبداً للنار في بلخ واعتكف فيه، وقد قبل الملك دينه، وعمل على نشره ونشر مبادئه، وبناء معابد للنار (التونجي: محمد، المعجم الذهبي فارسي - عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣١٢).

آلاف قلعة^(١)، وحول بعض بيوت النيران^(٢).

(ب) الفرس الذين اعتنقوا الإسلام وتأثروا بالحضارة العربية، وتعلموا اللغة العربية التي أصبحت لغة المكاتب مع الخليفة والدواوين وعامة الناس^(٣) وهم من سكان المدن، وتضم هذه الفئة أهل البيوتات القديمة الذين احتفظوا حتى فترة هذه الدراسة بوضع اجتماعي مُميز، ومن ذلك أنهم تقلدوا الدواوين وتوارثوها ومنهم «آل حبيب»، وأصلهم من كام فيروز، وأقاموا في شيراز وتقلدوا الأعمال الجليلة الشريفة؛ «وآل أبي صفية» من موالى باهلة؛ «وآل المرزبان بن زاديه» أو زاذبه من أهل شيراز، وذكر منهم «ابن حوقل»: «أبا جعفر بن سهل بن المرزبان» كاتب «أبي الحارث بن فرعون» المعروف بفضلته وكرمه^(٤) «وآل المرزبان بن خدايداذ»^(٥) وأصلهم من فسا، وهم أقدم هذه البيوتات وأكثرهم عدداً. وآل مردشاد أو خرشاد بن نسبه^(٦).

(ج) عامة الفرس وأغلبهم من الفلاحين وهم من سكان الأرياف والجبال وقد دخلوا في الإسلام، ولكنهم كانوا أقل عرضة للتأثيرات العربية من غيرهم^(٧).

(١) انظر عن القلاع الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١١٦-١١٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٤١-٢٤٢، ابن البلخي فارسنامه ص ص ١٥٤-١٥٦، ٢٢٠-٢٢٤.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٠٠، ١١٨، ١١٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤١، ٢٥٣-٢٥٥.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٣.

GIBB, H.A.R: The Arab conquests in Central Central Asia, New York, 1970, P.32.

(٤) صورة الأرض ص ٢٥٦ وانظر أعماله الخيرية في فقرة الخانات ص ٢٤٢-٢٤٣ من هذه الدراسة.

(٥) وردت عند ابن حوقل: المصدر السابق، (ابن فرأ بن داذ) ص ٢٥٧.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٧-١٤٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٥٥-٢٥٧.

(٧) منيمه: حسن: تاريخ الدولة البويهية (مقاطعة فارس) الدار الجامعية بيروت ١٤٠٧ هـ ص ص ٢٧٧-٢٧٨.

٢- الأكراد:

وهم خمس قبائل، وكانوا يقيمون في الزموم^(١) وهي النواحي أو محال الأكراد وعددها خمسة^(٢) زموم (نواحي) أكبرها زم الزميجان أو الرمييجان^(٣) المعروف بزم جيلويه إذ أن رياسته في أولاد جيلويه، وهو يلي أصفهان ويأخذ طرفاً من كورة إصطخر وطرفاً من كورة سابور، وطرفاً من كورة أرجان. فحده ينتهي إلى مدينة البيضاء من جهة بينما ينتهي حده الآخر إلى حدود خوزستان، وينتهي حده الثالث إلى زم ناحية سابور، ثم زم اللوالجان، وهو زم أحمد بن الليث وهو في كورة أردشير خُره وله حد يلي البحر، بينما يحيط بحدوده الثلاثة الأخرى كورة أردشير خُره؛ وزم الديوان وهو زم «الحسين بن صالح» ثم «ساسان بن غزوان» وهو من كورة سابور فإن حداً منه يلي أردشير خُره وثلاثة حدوده تحيط بها كورة سابور؛ وزم الكاريان وهو زم «أحمد بن الحسن» فإن حداً منه يصل إلى «سيف بني الصفار»؛ وحده الآخر ينتهي إلى زم المازنجان أو البازنجان وحده الثالث يبلغ حدود كرمان وحده الرابع يتاخم أردشير خُره، وزم المازنجان أو البازنجان وهو زم شهریار وليس من البازنجان أحد في فارس إلا أن

(١) الزموم: وقد جاء تعريفها في مختلف المصادر على الوجه الآتي:

زَمٌ: كلمة عجمية عُرِبَتْ وأصلها التخفيف به يلفظ بها العجم (ياقوت: البلدان ج٣ ص ١٥١، والزَّمَامُ مشدد: العشب المرتفع عن اللُّقاح (ابن منظور: محمد بن مكرم: لسان العرب المحيط، دار لسان العرب بيروت بدون تاريخ ج٢ ص ٤٨)، ومعنى الزم: الناحية (شيخ الربوة ص ١٧٩)؛ وتفسير الزموم: محال الأكراد (ابن خرداذبه ص ٤٧).

(٢) ذكر ابن خرداذبه أنها أربعة ص ٤٧ مع بعض الاختلاف في بعض الأسماء، ولم يذكر زم اللوالجان (زم أحمد بن الليث)؛ ووردت عند ابن خرداذبه البازنجان ص ٤٧.

(٣) ورد عند ابن خرداذبه البازنجان ص ٤٧.

لهم بها قرى وضياعاً كثيرة^(١). وأحياء الأكراد كثيرة وسبق الإشارة إليها في عدد السكان^(٢)، وهم يشتغلون بالرعي^(٣) وكان كل زم أو ناحية يضم مجموعة من القرى والمدن، وقد ضُمَّنَّ خراج كل ناحية منها رئيس من الأكراد يتولى إصلاح أحوال ناحيته، وتأمين سلامة القوافل، وحفظ الطرق، وتنفيذ طلبات الخلافة أو الإمارة في ناحيته^(٤).

والجدير بالذكر، أن هناك من يزعم أن بعض الأكراد يعودون إلى أصول عربية وفقاً لما رواه «ابن حوقل» إذ يُقال: إنهم من ولد «كرد بن مُرد بن عمرو بن عامر»^(٥) وذكر «الإصطخري» أن «أحمد بن الحسن» - صاحب زم الكاريان - من آل الجلندي^(٦).

٣- العرب: وهم الذين استوطنوا فارس وصاروا من أهلها^(٧)، وكانت توجُّ أول مدينة بفارس استوطنها العرب بعد فتحها^(٨) إذ سكن فيها بعض من قبيلة عبد القيس وغيرهم^(٩)، ومنهم «آل عُمارة» ويُعرفون «بأولاد الجلندي» وهم من

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٧ الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ٩٨-٩٩، ١١٣، ١١٤-١٤٥؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦، ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) انظر فقرة عدد السكان ص ٢٤ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٣٦-٢٤٠، انظر فقرة الرعي ص ١٥٦ من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٥) صورة الأرض: ص ٢٤٩.

(٦) مسالك الممالك: ص ١٤٥.

(٧) المصدر نفسه: ص ١٤٠، وانظر ص ٧، ٨ من هذه الدراسة.

(٨) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٧٩، ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٥٦، ٥٧، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٧٨؛ انظر فتح فارس ص ٤٤ من هذه الدراسة.

(٩) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٧٩، ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ص ٥٦، ٥٧.

أزد اليمن، وعددهم كبير، ولهم مملكة عريضة، وضياع كثيرة، وقلاع على سيف البحر بفارس، وهي المعروفة بسيف بني عمارة^(١)، ومن هذه القلاع: قلعة هزو، وقلعة ابن عمارة، وتسمى قلعة الديكدان وتنسب إلى الجلندي^(٢)، «وآل عمارة» لهم قوة وبأس، كما أن لهم أرصاد البحر، وعشور السفن، عن طريق مرصدهم في قلعة الديكدان السابقة^(٣)، ومن أولاد الجلندي «آل الصفار» الذين نسب إليهم «سيف بني الصفار»، وقد استقروا بفارس قبل الفتح^(٤)، «وآل أبي زهير المدني» وهم من سامة بن لؤي وينسب إليهم «سيف بني زهير» الممتد من حد جنابة إلى حد نجيرم، ومنها إلى حد بني عمارة، ومقر آل أبي زهير مدينة كُرَّان^(٥)، ومنهم «آل حنظلة بن تميم» من ولد «عروة بن أدية»، الذين خرجوا من البحرين إلى فارس أيام بني أمية بعد قتل «عروة بن أدية» وأقاموا في إصطخر ونواحيها، وملكوا الأموال الكثيرة، والقرى النفيسة، ولهم شأن وقوة في البلد، وكان أجل أهل هذا البيت «عمرو بن عيينة» الذي بلغ من يساره أنه ابتاع بألف ألف درهم مصاحف، ووقفها في مدن الإسلام، ومنهم «عمر بن إبراهيم» وابنه «مرداس» وابن عمه «محمد بن واصل»^(٦) الذين كانوا من ذوي الأملاك والأموال الكثيرة بفارس وكان خراج هذا البيت في ضياعهم كبيراً^(٧).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢) ياقوت: البلدان، ج ٥، ص ٤٠٦.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤١، ١١٦، ١١٧، انظر ضريبة أعشار السفن ص ١٠٩ من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤١، ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٢٩٨ وهم غير «آل يعقوب بن الصفار» الذي استقل بحكم سجستان وأنشأ الدولة الصفارية المعروفة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤١.

(٦) سوف يكون له دور في الأحوال السياسية انظر ص ٥٩ من هذه الدراسة.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٢، وانظر: الأراضي نظامها وأنواعها ص ١٣٣، أصناف الخراج

ص ٨٧ من هذه الدراسة.

٤- الأتراك:

وكانوا يشكلون إحدى فرق جيش المقاطعة لأنهم فُرقوا في عصر نفوذ الأتراك^(١)، في إقطاعات عريضة لإبعادهم عن البلد (عاصمة الخلافة)^(٢)، وكان في فارس من عظماء الأتراك ما يقرب من أربعين أميراً وقائداً، ورئيسهم «أحمد المولد» إلا أنهم ثاروا عليه فاستجار «بمرداس بن عمر» من آل حنظلة من العرب السابق ذكره - فأجاره وأخرجته إلى بغداد وولوا بدله «إبراهيم بن سيما» رئيساً عليهم، فبعث الخليفة «المعتمد على الله» (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩-٨٩٢م) إلى «مرداس» بقتلهم، ولكنه اعتذر فكتب إلى «محمد بن واصل» الذي جمع حاشيته وأتباعه، وقتل الأتراك عدا «إبراهيم بن سيما» وأربعة معه واستولى «محمد بن واصل» على فارس سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م فبعث إليه من بغداد «عبدالرحمن بن مفلح»^(٣)، كما سنوضح ذلك في موضعه.

ويبدو من الروايات التاريخية أن وجود الأتراك في فارس في فترة دراستنا اقتصر على الجيش، إذ ليس لدينا ما يشير إلى وجود قبائل تركية أو ما أشبه.

٥- الديلم:

وهؤلاء نلمس استقرارهم في فارس بوضوح منذ دخول بني بويه فارس سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م إذ كانوا يشكلون غالبية جيش «علي بن بويه» الأخ الأكبر منهم والذي كان جندياً، واستطاع بشجاعته أن يكون قائداً لجماعة مهاجرة من بلاد الديلم، إذ كان الديلم يهاجرون على هيئة أجناد، ويتخذون لأنفسهم قائداً يتبعونه، وكان هذا القائد يتقل من خدمة ملك إلى ملك آخر حسب مصالح

(١) انظر الأحوال السياسية ص ٥٤ من هذه الدراسة.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ١٤٢، الصابي: تاريخ، ج ٨، ص ٢٨؛ شعبان: محمد عبد الحي محمد: الدولة العباسية، الأهلية، بيروت، ١٩٨١م، ص ٩٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٢، انظر الأحوال السياسية ص ٥٩-٦٠ من هذه الدراسة.

جماعته وحسب من يحتاج إلى خدمته، ومن يدفع له ولأصحابه أكبر عطاء ممكن^(١)، ولم يكن الديلم مجرد جنود في فارس بل أصبحوا جزءاً من سكان هذا الإقليم ولهم مناطق تجمعات خاصة بهم في كل من مدينتي شيراز وفسا^(٢).
٦- الزُّطُّ: (٣)

وكان في فارس نسبة صغيرة منهم، وهم في الأصل هنود يشتغلون بتربية الجاموس^(٤). وقد وردت إشارة مقتضبة عنهم فحواها أنهم عند دخول «ابن بختيار ابن معز الدولة البويهى» فارس بعد مقتل الأمير البويهى «أبي كاليجار المرزبان» (صمصام الدولة) سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م، كانوا ضمن من اجتمع عليه من الديلم والأتراك، إذ وردت في الروايات التاريخية أنه اجتمع عليه كثير من الزُّطِّ والديلم والأتراك^(٥)، مما يوحي بأنهم كانوا يماثلون في العدد زملاءهم من الديلم والأتراك.

(١) مسكويه: أحمد بن محمد، تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر ١٣٣٣هـ، ج١، ص ٢٧٥، ٢٧٧-٢٨٠؛ ابن الأثير: علي بن محمد، الكامل في التاريخ؛ دار صادر بيروت، ١٣٩٩هـ، ج٨، ص ١٠٠، محمود: حسن أحمد، الشريف: أحمد إبراهيم؛ العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، دون مكان، ١٩٧٧م، ص ٥٠٠، ٥٠٤-٥٠٥، انظر الأحوال السياسية ص ٦٣-٦٤ من هذه الدراسة.

(٢) الصابي: هلال بن المحسن: تاريخ، القاهرة ١٣٣٧هـ، دون دار نشر، ج٨، ص ٢٢٠-٢٢٠، الشيرازي: المؤيد في الدين هبة الله بن موسى: سيرة المؤيد تحقيق محمد كامل حسين؛ دار الكاتب المصري؛ القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٥، ٦، ٩، ١٠.

(٣) سماهم جرجي زيدان: الزلط ج ٥، ص ٥٣٢.

(٤) البلاذري: المصدر السابق، فتوح، ص ١٦٦، المسعودي: علي بن الحسين: التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت ١٩٦٥م، ص ٣٥٥، عمر: فاروق: الخليج العربي، دار القلم، دبي، ١٤٠٣هـ، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥) الصابي: تاريخ، ج٨، ص ١٧، ٢٦، ٢٨، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م، ج٤، ص ٩٥٥.

٣- التقسيم الإداري:

تقسم فارس خمسة^(١) أقسام يُقال لكل قسم منها كورة، وكل كورة مقسمة إلى وحدات أصغر مثل الرستاق والطسوج، والزم. وقبل الحديث عن التقسيمات الإدارية لإقليم فارس يحسن بنا إعطاء فكرة عن معنى كل وحدة إدارية عرفتها تلك التقسيمات:

١- الكورة: اسم فارسي بحت يقع على قسم من أقسام الإستان، وقد استعارتها العرب وجعلتها اسماً للإستان، فالكورة والإستان واحد وهي صُقع يشتمل على عدة قُرى، ولا بُدَّ لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع إسمها مثل دارابجرد، مدينة بفارس بها عمل واسع يسمى كورة دارابجرد^(٢).

٢- الإستان: سبق القول أن الإستان والكورة واحد، مثال ذلك أن رقعة فارس خمسة أساتين، أحدها إستان دارابجرد، ثم ينقسم الإستان إلى الرساتيق، وينقسم الرستاق إلى الطساسيج وينقسم كل طسُوج إلى عدد من القرى، مثال ذلك إصطخر: إستان من أساتين فارس، ويزد: رستاق من رساتيق إصطخر، ونائين وقرى معها: طسوج من طساسيج رستاق يزد، ونياستانه قرية من قرى طسوج نائين^(٣).

٣- الرستاق: الرُزْتاق والرُستاق لفظتان فارسيّتان معربتان ويُقال: رُزْدَق والجمع الرّساتيق، وهي السواد^(٤). وفي بلاد الفرس يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن، وهو عند الفرس بمنزلة السواد

(١) انظر: الملحق رقم ١ الخاص بالمدن والقرى والوحدات الإدارية.

(٢) ياقوت: البلدان، ج١، ص ٣٦-٣٧.

(٣) ياقوت: البلدان، ج١، ص ٣٧.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١ ص ١١٦٣.

عند أهل بغداد، وهو أخص من الكورة والإستان^(١).

٤- الطَّسُوج: لفظة فارسية أصلها تسو فعُرِّبَتْ بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها، وزيد في تعريبها بجمعها على طساسيج، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق، وهو جزء من أجزاء الكورة^(٢)، والطَّسُوج: الناحية وهي معربة والجمع طساسيج^(٣).

٥- الزَّمُّ: سبق أن ذكرنا أن الزَّمَّ هو الناحية، وتفسير الزَّمُّوم محال الاكراد^(٤) وتكاد تُجمع مصادرنا على أن إقليم فارس يشتمل على خمس كور وهي: إصطخر ومدينتها إصطخر؛ وهي أكبر مدينة فيها؛ وأردشير خُره^(٥) ومدينتها جور (وهي فيروزآباد)؛ وداربجرد ومدينتها دارابجرد، وأرجان^(٦) ومدينتها أرجان، وسابور وهي أصغر كور فارس ومدينتها سابور^(٧)، وزاد «ابن خردادبه» كورة سادسة هي (فسا) مع أنه ذكر أن كور فارس هي خمس كور فقط^(٨) وانفرد «المقدسي» بتقسيم فارس إلى ست كور وثلاث نواح^(٩)، فقد ذكر الكور

(١) ياقوت: البلدان، ج١، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٨.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٢ ص ٥٩١.

(٤) انظر: تعريف الزَّمِّ كاملاً في هامش رقم ١ ص ٤٢ من هذه الدراسة.

(٥) وردت عند شيخ الربوة أردشير جرد ولعله تصحيف ص ١٧٧.

(٦) وردت عند ابن حوقل الرجان ص ٢٣٦.

(٧) ابن خردادبه: المصدر السابق، ص ٤٧، ابن الفقيه: المصدر السابق، البلدان ص ٢٠١-٢٠٤.

الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٧، قدامه: قدامه بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، دار

الرشيد، العراق ١٩٨١م ص ١٧١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦، شيخ الربوة: المصدر

السابق، ص ١٧٧، أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢١، ابن البلخي: فارسنامه ص ١٤٣-

٢١٣، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٨) المسالك والممالك: ص ٤٧.

(٩) ربما يقصد بها نواحي الاكراد (انظر: ما ورد في فقرة السكان ص ٤٢ من هذه الدراسة).

الخمس السابقة، وأضاف إليها كورة سادسة هي شيراز. أما النواحي فهي:
الروذان، ونيريز، وخسو^(١).

وتشير أسماء هذه الكور إلى أسماء ملوك الفرس الذين أسسوها^(٢)، أما «الحميري» فقد ذكر أن فارس بلد معروف يضم عشر كور منها: سابور وإصطخر وأردشيرخره، وأرجان، وغيرها^(٣)، وقد اكتفى بذكر أربع منها دون الإشارة إلى البقية، وهذا ما لم يرد ذكره في بقية مصادرنا، مما يؤكد عدم صحته، وربما كان يقصد بها نواحي الأكراد التي كانت تسمى الزُموم^(٤)، إلا أننا لا نستطيع معرفة السبب في منشأ هذا الخلط لأن «الحميري» لم يذكر الكور العشر بأسمائها أما الأربع التي ذكرها فهي تقع فعلاً ضمن الكور التي تحدث عنها الجغرافيون جميعهم، فأغلبهم لم يعدّ شيراز كورة من كور فارس إلا «المقدسي» فإنه عدّها كورة، مما رفع عدد الكور إلى ست. والجدير بالذكر، أننا في العصر الحاضر نجد شيئاً لما كان عليه الحال في فارس، إذ لم يعدّ أغلب الجغرافيين شيراز (وهي العاصمة) كورة من كور الإقليم، ذلك أن مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ليست ولاية من الولايات الأمريكية التي تتألف منها الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) أحسن التقاسيم ص ٤٢١، علماً بأن الروذان لدى الجغرافيين الآخرين تابعة لكورة إصطخر، ونيريز وخسو إلى كورة دارابجورد (الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠١، ١٠٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٣٧-٢٣٨).

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٧، ١٤٠، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٣-٢١٣.

(٣) الحميري: محمد بن عبد الله: الروض المعطار في خبر الأقطار مخطوطة مصورة عن نسخة الخزائن العامة بالرباط رقم ٢٣٩٥ ك ف ٦٤٢ / ٢ ورقة ٢٣ والنسخة المطبوعة من الكتاب تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥ م، ص ٤٣٥.

(٤) انظر: ما ورد في عناصر السكان ص ٢٤ عن نواحي الأكراد التي قيل: إنها أربع أو خمس.

ثالثاً: السطح والمناخ:

١- السطح:

فارس هضبة عالية^(١) محاطة بسلاسل من الجبال المرتفعة حولها والممتدة في عدد من مناطقها، إذ ليس فيها بلد إلا وفيه جبل إلا القليل^(٢).

١- سلسلة المرتفعات الشرقية: وهي تقع شرق فارس وتسمى حديثاً سلسلة جبال كوه رود وهو إقليم جبلي متقطع^(٣).

٢- سلسلة المرتفعات الغربية: وهي في الوسط والغرب من إقليم فارس وتسمى حديثاً سلسلة جبال زاكروس (زاغروس)^(٤)، ويرأوح ارتفاع جبال فارس بين (١٠٠٠ و ٤٠٠٠م) فوق مستوى سطح البحر^(٥)، وأشهر جبال فارس جبل داذين الواقع جنوب شیراز في القسم الشمالي من كورة أردشيرخه،

(١) رزقانة: إبراهيم: إيران في ظل الإسلام؛ معهد الدراسات الإسلامية دون تاريخ ودون مكان ص ٣، كفاي: محمد عبدالسلام: في أدب الفرس وحضارتهم، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م ص ١٢٥، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣، انظر الخريطة رقم ٢ في الملاحق Morgan Da-vid Medieval- Pesia, Singapore, 1945, P.14.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٥، ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٢٢٦، أطلس العالم الإسلامي، الخريطة رقم ٥٣.

Encyclopaedia Britannica, Chicago, London, Toronto, 1768 vol. 12 P.585.

(٣) رزقانة: المرجع السابق، ص ٣، ١٦-١٧، كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٦-١٢٧، أطلس العالم الإسلامي: الخريطة رقم ٥٣، انظر الخريطة رقم ٢ في الملاحق.

Frye R. N. the Cambridge history of Iran, Cambridge University Press Britain 1975. vol I. p.7.

(٤) رزقانة: المرجع السابق، ص ٣-١٠، كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٧، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣، انظر الخريطة رقم ٢ في الملاحق.

(٥) كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٥، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣. The Cambridge. Voll.P7.

وجبل جمّ المشرف على مدينة سيراف من كورة أردشيرخرّه أيضاً^(١).

وفي فارس أودية كثيرة تربط المناطق الوسطى بالشمالية، وأشهرها وادي نهر سكان الذي يصب في الخليج العربي المسمى بحر فارس جنوب مدينة نجيرم^(٢)، وهناك السهول التي تقع خارج سلاسل الجبال أو على حافاتها الداخلية، ومنها تتألف المناطق الزراعية، وفيها تقع معظم المدن، وأهم السهول تقع في الجنوب والجنوب الغربي^(٣)، وليست جميع الأراضي الواقعة خارج سلاسل الجبال أو المحصورة بينها سهول زراعية، وإنما هناك مناطق صحراوية تقع بين تلك السلاسل ولا سيما وسط الهضبة^(٤)، ولكن هذه المناطق الصحراوية تضم بعض الواحات المتناثرة^(٥). وفي القسم الجنوبي من جبال زاكروس الوسطى توجد عدّة تلال من الملح، وهي تلال يرتفع بعضها إلى (٥٠٠) قدم، وطبقات الملح قديمة تراكمت فوقها رواسب أحدث عهداً، وهناك عدد من المنخفضات الملحية الصغيرة الحجم تقع عند التقاء جبال زاكروس بالهضبة الوسطى، ويحتوي بعضها على مستنقعات ملحية أو بحيرات ملحة في أعماق أجزائها، ويزرع في

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٣، ٢٤٨، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(٢) رزقانة: المرجع السابق، ص ٨، ١١، كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٧؛ لومبارد: موريس: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق ١٣٩٩هـ، ص ٦١، Fisher: W.B. the Middle East Britain 1950-1952, P.250-259.

(٣) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٢١، رزقانة: المرجع السابق، ص ٩، ١٠، ١٢، ١٣، كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٧-١٢٨، لسترنج: المصدر السابق، ص ٢٨٨، ٣٠٣، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨-

٣٢٠، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣؛ The Cambridge Vol. I, P.7.

(٤) كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٧-١٢٨، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩١، ٢٩٦، ٣١٤، ٣٢١، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣.

(٥) كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٧-١٢٩، أطلس العالم الإسلامي ص ٤٦ الخريطة رقم ٥٣.

بعض أجزاء هذه المنخفضات في البقع غير الملحية^(١). وفي فارس عدد من الأنهار والينابيع تنبع من الجبال وتصب في الخليج العربي المسمى بحر فارس، وبواسطتها يتم ري الأراضي الزراعية. وبعض الأنهار كبير وبعضها الآخر صغير، ومن الأنهار الكبيرة والمهمة نهر طاب، وشيرين (أوسيرين)، وشاذن (أو الشاد أو الشاذكان)، ودارخيد (أودرخيد)، والخوبدان، وكور أو (كُرَّ) ورُس، وساكان أو (سكَّان)، وفرواب، وتيرزة^(٢)، والأنخين، وجرشيق^(٣)، ورتين، وميرده. ومعظمها تصب في الخليج العربي المسمى، بحر فارس، وقليل منها مثل كور أو كُرَّ يصب في البحيرات^(٤).

وبحيرات فارس خمس هي: البختكان في كورة إصطخر التي يصب فيها نهر كور أو كُرَّ، وهي ملحة المياه، وبحيرة دشت أرزن وماؤها عذب، وبحيرة توز (توج)^(٥). وماؤها ملح وكلاهما من كورة سابور، والجنكان^(٦) من كورة

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص ٨-٩، سترنج: المصدر السابق، ٣٢٦

وتسمى هذه المنخفضات صحاري ملحية، Encyclopaedia Britannica. Vol, 12.P. 585.

Fisher, op. cit P.259.

(٢، ٣) هناك اختلاف في أسماء بعض الأنهار في بعض المصادر فنهر تيرزه ورد عند ابن حوقل: المصدر السابق، برزه ص ٢٤٤ ولعله تصحيف، وكذا الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٢٣، ورد اسم نهر جرشيق عند المقدسي جرشيق بالسين ص ٤٤٦ ولعله تصحيف.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٩، ١١٩-١٢١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٢-٢٤٤؛ المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٥-٤٤٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٢٠-٤٢٣؛ ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٠٨-٢١٣.

(٥) لم يذكرها المقدسي وذكر بدلا منها بحيرة كازرون ص ٤٤٦ (ربما لكونها قرب كازرون)، وذكر الإدريسي أنها مور وأنها بموضع يعرف بكازرون، نزهة المشتاق: ص ٤٢٤.

(٦) ورد اسمها عند ابن البلخي بختكان ص ٢١٥، وعند لسترنج الجمكان أو ماهلويه ص ٢٨٧.

أردشير خُره وهي ملحة المياه، والبسافوريا^(١) من كورة إصطخر وهي ملحة المياه. وبعض هذه البحيرات شديد الملوحة حيث يتم استخراج الأملاح منها. أما البحيرات ذات المياه العذبة فيستفاد منها في ري الأراضي الزراعية. وجميع هذه البحيرات يستخدم للصيد. وتحيط بهذه البحيرات القرى العامرة^(٢).

٢- المناخ:

يتصف مناخ إقليم فارس من حيث العموم بالتطرف فهو بارد شديد البرودة شتاءً، وحار شديد الحرارة صيفاً^(٣) مع الأخذ في الحسبان وجود تفاوت في المناخ بين منطقة وأخرى.

وتقسم فارس إلى ثلاث مناطق مناخية هي:

١- منطقة الصرود:^(٤)

وهي البقاع الباردة في المناطق الشمالية والشرقية؛ وهي صحيحة الهواء. وتكثر فيها المدن، ومن أبرز مدنها^(٥): إصطخر، والبيضاء، ويزد.

(١) وردت عند الإصطخري: الباسفوية المصدر السابق، ص ١٢٢، في المرة الثانية ولم يذكرها في المرة الأولى ص ١٠٠ وذكر بدلا منها الجوبانان ويبدو أنها تعرف بالاسمين كما ورد عند لسترنج: المرجع السابق، الباسفوية أو جوبانان ص ٣١٤ ووردت عند ابن حوقل: المصدر السابق، الباسفوية ص ٢٤٤ وكذا «الإدريسي»: نزهة المشتاق ص ٤٢٤، وعند المقدسي: الباسفوية المصدر السابق، ص ٤٤٦.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٠، ١٢٢، ١٢٣؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٧، ٢٤٤؛ المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٢٣-٤٢٤؛ ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٤-٢١٦.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٩، القزويني: آثار ص ٢٣٣، شيخ الرتبة: المصدر السابق، ص ١٧٧.

Fisher, op. cit P.267, the Cambridge Vol, P. 216.

(٤) الصَّرْدُ، الصَّرْدُ: البرد وقيل شدته، والصرد: البرد، فارسي معرب، وأرض صرد: باردة والجمع صرود، والصرود من البلاد الباردة: (ابن منظور: ج ٢، ص ٤٢٦-٤٢٧).

(٥) تناولنا المدن في ملحق خاص، انظر الملحق الجغرافي رقم ١ ويشمل المدن والنواحي والتقسيم الإداري.

٢- منطقة الجروم: (١)

وهي البقاع الحارة في المناطق الجنوبية والغربية ويغلب عليها فساد الهواء إلا أن المدن تكثر فيها أيضاً ومن أبرز مدنها: سيراف، وأرجان، وتوج (٢).

٣- المنطقة المعتدلة:

وتقع بين المنطقتين السابقتين وتتميز بمناخ معتدل خاصة في فصل الصيف؛ لأن الرياح تهب عليها من البحر فتلطف مناخها، وأبرز مدنها: شيراز، وفسا، وكازرون، وجور (٣).

ويبدو أن الجغرافيين المسلمين يميلون إلى تقسيم فارس ثلاث مناطق جغرافية مُغفلين المنطقة الساحلية الغربية التي لا بد أن يكون لها مناخها الخاص الذي يختلف عن المناخ في المناطق الثلاث؛ إذ هي تتألف من جبال وسهول ساحلية تتعرض لرياح البحر مما يخفف من برودة الجو التي تسود الجبال، كما تخفف من الحرارة التي تسود جو الشريط الساحلي الذي يشبه تهامة من سواحل البحر الأحمر (٤)؛ مما يجعلها تنفرد بجو خاص بها. أما الأمطار: فتسقط بغزارة في الأقسام الشمالية: الغربية، ويأخذ المطر في النقص كلما اتجهنا نحو الشرق

(١) الجرْمُ: الحرُّ فارسي معرب، وأرض جرْمٌ: حارة وقيل دفيئة، والجمع: جُرُومٌ (ابن منظور: ج١، ص٤٤٧).

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، ١٣٦-١٣٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٥-٢٤٨،

٢٥٣، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٩، ص٤٣٩٧، ص٤٤٧، ٤٤٨، الإدريسي: نزعة المشتاق

ص٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢٥-٤٣٠، القزويني: آثار، ص٢٣٣، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص١٧٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٩، البيروني:

تحديد نهايات الأماكن، ص١٣، الإدريسي: نزعة المشتاق ص٤٢٥-٤٢٦.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٢٧-١٢٨.

والجنوب الشرقي^(١). وفي داخل الهضبة يقل سقوط الأمطار^(٢).

أما معدل سقوط الأمطار فقد حاولت أن أقف على المعدل السنوي لسقوط الأمطار في مختلف المناطق إلا أنني لم أستطع الوصول إلى ذلك. إلا أن بعض الباحثين المحدثين يسجلون أن كمية المطر السنوي التي تسقط في زاكروس الجنوبية الشرقية لا يزيد على عشر (١٠) بوصات أي ٢٢ سم أي ٢٢٠ مم، وأما في الهضبة فلانخفاضها عن الجبال الشرقية والجنوبية الشرقية ولوقوعها في ظل المطر فالمعدل السنوي لسقوط المطر لا يزيد على خمس (٥) بوصات أي ١١ سم أي ١١٠ مم^(٣).

رابعاً - تأثير العوامل الجغرافية والبشرية في الأوضاع الاقتصادية للإقليم

سوف نتحدث عن تأثير هذه العوامل في الحياة الاقتصادية سواء أكان ذلك سلباً أم إيجاباً.

١- بالنسبة إلى الموقع الجغرافي: إن من الحقائق المعروفة أن فارس احتلت موقعاً تجارياً مهماً بفضل موانئها الواقعة على الخليج العربي، المسمى بحر فارس، وهو أحد الخلجان المتفرعة من المحيط الهندي، وقد أخذ اسمه من مملكة الفرس التي كانت أطول الممالك الواقعة عليه عمراً، وأكثرها عمراناً. وينتهي هذا الخليج بأرض البصرة^(٤). وعلى امتداد الساحل الفارسي تقع عدة

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص ٢٠، ٢٤، ٢٥، كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٨، ١٢٩، أطلس

العالم الإسلامي: ص ٤٧ الخريطة رقم ٥٤، Fisher, op. cit. p.267.

(٢) رزقانة: المرجع السابق، ص ٢٥، أطلس العالم الإسلامي: ص ٤٧ الخريطة رقم ٥٤. وانظر الخريطة رقم ٣ في الملاحق.

(٣) المصادر نفسها والصفحات.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٤، ابن رسته: المصدر السابق، المجلد ٧ ص ٨٦-٨٩، القزويني: زكريا بن محمد: عجائب المخلوقات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١ هـ ص ١٦١.

مدن وقلاع وحصون، فالمدن هي مهروبان، وسينيز، وجنابة، ونجيرم، وسيراف، وتوج، علاوة على الأسياف^(١) مثل «سيف ابن زهير»، «سيف ابن الصفار». ويتبع هذه المنطقة داخل البحر كل من جزيرة خارك (خرج) وكيش (قيس)^(٢) ويتصف هذا الساحل بشدة الحرارة وصعوبة الارتياح في فصل الخريف خاصة^(٣).

أما القلاع والحصون فهي كثيرة بفارس، وقد استفيد منها كمراصد لتعشير السفن والمراكب أي أخذ الضرائب من المراكب والسفن مثل: حصن بني عمارة (قلعة الديكدان)، وقلعة هزو^(٤). كما أن هناك حصوناً تحمي بعض الدروب (الطرق البرية) مثل حصن دزك نشناك^(٥)، ومن التحصينات أيضاً تلك الأسوار التي شيدها أهل فارس لإحاطة بعض المدن لحمايتها مثل سور إصطخر^(٦).

(١) أسياف فارس (الأسياف): كان يُقال للساحل البحري في كورة أردشيرخنة: السيف: أي الشاطئ، وهو يمتد من مضيق هرمز جنوباً إلى مدينة جنابة في كورة أرجان شمالاً، وكانت هذه المنطقة مقسمة عدة أقسام يُسمى كل قسم منها باسم خاص وأهمها سيف بن عمارة، وسيف بن زهير، وسيف ابن الصفار (الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٤٠-١٤٢، ١٥٤، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٢).

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٠٥-١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٥٤، قدامة: الخراج ص ١٧١، ياقوت: البلدان ج ١ ص ٥٦-٥٧، ٦٥-٦٦، ج ٢ ص ٣٣٧، ج ٣، ص ص ٢٩٤-٢٩٥، ٣٠٠-٣٠١، ج ٤، ص ٤٢٢، ج ٥، ص ٢٣٣، ٢٧٤. الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٣٧٩ وانظر مراكز التجارة البحرية ص ص ٣٤٣-٣٥٤ من هذه الدراسة.

(٣) ابن رسته: المصدر السابق، ص ٨٦، القزويني: عجائب ص ٦١، ١٦٢، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٦، ١١٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤١-٢٤٢، الإدريسي: نزهة المشتاق: ص ٣٧٩، وانظر ضريبة أعشار السفن ص ١٥٨ من هذه الدراسة.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠١.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٣، ١٥٠، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٥، ٤٣٦، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٣-١٦٣، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩١، ٢٩٣، ٣١١، ٣٢٦.

وقد انتعشت التجارة في الخليج منذ أن نجحت الدولة الساسانية (القرن ٣-٧م) في اجتذاب التجارة المتجهة إلى القسطنطينية لتمر بالخليج العربي (بحر فارس)^(١) ولم يسفر عن الفتح الإسلامي أي تأثير سلبي في أهمية فارس الاقتصادية كموقع تجاري مهم ومركز أساسي في شبكة خطوط المواصلات التجارية، بل على العكس من ذلك ازدادت نمواً وقوة خلال العهد الإسلامي، وبلغت أوجها خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة (وهي فترة هذه الدراسة). إذ أصبحت هذه المنطقة جزءاً من عالم أكبر كثيراً مما كان عليه الحال في الدولة الساسانية ألا وهو العالم الإسلامي، مما أتاح لها فرصاً أكبر للتبادل التجاري. ثم أن الفرس من أهل البلاد اشتهروا بالتجارة وبارتياد البحر^(٢)، وكان للبحارة والتجار الفرس والسيرافيين منهم خاصة دور كبير في ذلك الازدهار كما سنرى إن شاء الله^(٣)، وفضلاً عن ذلك فإن بحر فارس المعروف باسم هذا الإقليم فيه مغاص اللؤلؤ الجيد الذي لا يوجد مثله في البحار الأخرى^(٤)، وفي جزائره بعض المعادن^(٥)، وأنواع من اليواقيت وأنواع من الطيب، إلا أن هذا البحر لم

(١) ويلسون: أرنولدت، الخليج العربي، ترجمة عبدالقادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، بدون تاريخ، ص ١٤٣، مئمنه: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٩٣، ٣٩٧. وانظر ص ٣١٨، ٣٤٥، ٣٦٥ من هذه الدراسة.

(٣) انظر الصفحات ٣٤٥، ٣٦٥، ٤٢٦، ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠، ١٠٧، ١٢٢، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٧، القزويني: عجائب، ص ١٦١-١٦٢.

(٥) انظر ص ٢٣٤ من هذه الدراسة.

يخل من السلبيات، ففيه الموضع المسمى الدردور^(١) الذي قلما تنجو منه المراكب إذا وقعت فيه، كما أن فيه الموضع المسمى عوير والآخر كسير^(٢) وهما موضعان قلما يسلم منهما مركب^(٣)، وفيه أيضاً خور جنابة، وهو مكان مخيف لا تكاد تسلم منه سفينة عند هيجان البحر^(٤).

أما الأنهار والينابيع فقد ساعد وجودها على ري الأراضي الزراعية^(٥). إذ أقام أهل فارس على هذه الأنهار الدواليب^(٦) لسقي مزروعاتهم، وخاصة في شيراز^(٧)، كما مدوا الماء من النهر إلى المدينة في قناة؛ وشقوا قنوات كثيرة^(٨).

(١) الدردور: موضع في بحر فارس مما يلي شط البحر حيث جبلا كسير وعوير، وهو موضع يدور فيه الماء كالرحى دوراناً دائماً فإذا سقط إليه مركب أو غيره فلا يزال يدور حتى يتلف، تسلكه السفن الصغار (الحميري: ص ٢٣٢).

(٢) كسير وعوير: جبلان في بحر فارس، وهما جبلان أسودان لا نبات عليهما ولا حيوان فيهما، يحيط بهما موج من البحر متلاطم تخرج منه النفوس، ولا بد للمراكب من الدخول في وسطهما والاجتياز بهما فمخطئ ومصيب. وهما على طريق من قطع من عمان إلى سيراف ولا تكاد تسلم عندهما سفينة، وهما غائران تحت الماء وأهل البحر يعرفون مكانهما فيتجنبونهما. (الحميري: ص ٤٩٤).

(٣) القزويني: عجائب المخلوقات، ص ١٦٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٩، ١١٩-١٢١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٢-٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٥-٤٤٦، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٠٨-٢١٣. ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٢٧.

(٦) الدواليب: مفردا الدولايب على شكل الناعورة يُستقى به الماء، فارسي معرب (ابن منظور: ج ١، ص ١٠٠٠).

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٤.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥، ١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٩، الإدريسي: نزهة المشتاق: ص ٤٢٩-٤٣٠، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٨.

وعملوا سُكراً^(١) وسدوداً على بعض الأنهار لتنظيم الري^(٢)، وبعض هذه السدود كبيرة إذ تم تشييدها من شاطئ إلى شاطئ ليرتفع الماء بها فتدخل أنهار السقي، وهناك أيضاً بعض السدود المشيدة في الأغوار العميقة، وفي بعض الجبال^(٣).
كما أنشؤوا البرك التي تملأ من ماء المطر^(٤)، وأقاموا حياضاً عظيمة مرتفعة على سوارٍ للماء في القلاع لتوفير مياه الشرب فيها خاصة خلال الحصار^(٥)، وفي مدينة الغندجان عيون معدنية حارة يبرأ من يغتسل بمائها^(٦). واستخدموا الأنهار الكبيرة للنقل النهري بالسفن الصغيرة^(٧)، كما أقاموا الجسور وأنشؤوا القناطر على الأنهار التي تعبرها الطرق^(٨)، والمعروف أنه على الرغم من استخدام إدارة البريد والمسافرين للعبّارات النهرية (المعديات) لاجتياز الأنهار الكبرى فإنه وجد في سائر أنحاء الإمبراطورية الإسلامية عدد كبير من القناطر. وفي أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي صار عرض الباب الأكبر

(١) السكر: سكر النهر: سدّ فاه والسكر: ما سُدّ به، والسكر: سد الشق ومنفجر الماء والسكر: اسم ذلك السّداد الذي يجعل سدّاً للشق ونحوه (ابن منظور: ج٢، ص ١٧١).

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٤، الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٢٢، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٣، ٣١٧.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٢٢، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣.

(٤) ناصر خسو: المصدر السابق، ترجمة البدلي ص ١٩٥، ياقوت: البلدان، ج٤، ص ٤٢٢، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٥ وانظر الري ص ١٩٧ من هذه الدراسة.

(٥) معين الدين الشيرازي: أحمد: شيراز نامه مخطوط مصور عن نسخة مكتبة المتحف البريطاني رقم Add. 18,185 ورقة ٢٩، ٣٦؛ لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٢، ٣١٤، ٣٢٨.

(٦) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦، ياقوت: البلدان، ج٤، ص ٢٢٧.

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ١٩٩، ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٣، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣، الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٢.

اثنين وعشرين ذراعاً وعرض الأبواب الصغيرة ثمانى أذرع؛ وذلك بعد التأكد من أن أكبر السفن تستطيع أن تمر من تحتها^(١).

أما البحيرات فالمالحة منها يُستفاد منها في استخراج الأملاح وصيد السمك، وذات المياه العذبة يُستفاد منها في ري الأراضي الزراعية والصيد - أيضاً - وفقاً لما سبق بيانه^(٢)، وتلال الملح يُستفاد منها في استخراج الملح الحجري، كما يُستفاد من المنخفضات الملحية كمناجم لاستخراج الملح، ويتخلل هذه المنخفضات بقع غير ملحية يُزرع فيها^(٣).

أما الجبال فإن لها دوراً مهماً في الخصب والرخاء، ومثال ذلك ما تحدثه الجبال في شعب بوان الواقع في كورة سابور^(٤)؛ ولا نظير له في الخصب والرخاء، ومنشأ ذلك الخصب أن الجبال التي تكتنف جانبية تختزن ثلوج الشتاء فإذا ذابت صيفاً أمدت الوادي بالمياه^(٥). كما أن للجبال دوراً في بناء بعض التحصينات الجبلية المعروفة بقلعة سفيد أي (القلعة البيضاء) وأسفيد دز أي (قلعة أسفنديار)، وهي على ظهر جبل دوره أميال وحافته حادة قائمة الانحدار ومحيط قمة الجبل عشرون فرسخاً^(٦).

(١) مولوى: س. ١٠٠ ق. حُسَيْنِي: الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم العدوي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٣٧٨ هـ، ص ٣٨٢، ٣٨٤.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٢، ١٢٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٤، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦.

(٣) رزقانة: المرجع السابق، ص ٩٨، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٦، Fisher, Op. cit P. 259-262.

(٤) ورد عن لسترنج أنه في كورة إصطخر من ٣٠٠.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٠٠-٢٠١، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٠، انظر الحاصلات الزراعية ص ٢٠٠، ٢٠٨ من هذه الدراسة.

(٦) سباهي زاده: محمد بن علي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك (مخطوطة) رقم (٤٢٩) مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، ورقة ٩٤، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٠-٣٠١.

وقد أدى وجود السهول كمناطق للزراعة - كما مر معنا -^(١) إلى ازدهار الزراعة بأنواعها، بما في ذلك الورد الأحمر (الجوري) نسبة إلى جور إذ يكثر في رساتيق^(٢) جور، وذاع صيت فارس بما يُعمل فيها من العطور وماء الورد بشتى أنواعه^(٣)، وخاصة المعمول من ماء الورد (الأحمر الجوري)، كما سيرد في صناعة العطور والدهون^(٤).

وساعد تنوع المناخ في فارس على تنوع إنتاجها الزراعي والمحاصيل الزراعية^(٥) إذ تُقسم فارس إلى عدة مناطق مناخية - كما مر معنا -^(٦) وهذا بدوره أدى إلى وجود عدد من الحرف إذ عرفت فارس قبل الفتح الإسلامي بعض أنواع الإنتاج الحرفي كالنسيج خاصة^(٧)، ومن العوامل الجغرافية التي كان لها بعض التأثير الضار بالزراعة في مناطق محدودة الكوارث التي تقع في بعض مناطق الإقليم أحيانا وهي نادرة: مثل: ما حدث في شهر شعبان من سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م حيث نال أهل فارس شعاع ساطع فمات الناس والبهائم،

(١) انظر: السطح ص ٥١ من هذه الدراسة.

(٢) الرستاق: انظر: تعريفه ص ٤٧-٤٨ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابق. الثعالبي، عبد الملك بن محمد: لطائف المعارف، دار إحياء الكتب العربية، دون مكان ودون تاريخ، ص ١٧٨-١٧٩، ثمار القلوب، دار نهضة مصر، بدون مكان ١٣٨٤هـ، ص ٥٣٧.

(٤) انظر: الصناعات الغذائية والعطرية ص ص ٢٦٩-٢٧٠ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، ١٣٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٩، الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤١٢، ٤١٤؛ لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٤٩، وانظر الحاصلات الزراعية ومناطقها، ص ص ٢٠٠-٢٢٣ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: ص ص ٥٣-٥٥ من هذه الدراسة (المناخ).

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٣٣١.

واحتترقت الأشجار^(١)، كما ورد الخبر أنه أصاب أهل فارس طاعون في سنة ٢٩٩هـ/٩١١م فمات خلق كثير نحو سبعة آلاف إنسان^(٢).

أما بالنسبة إلى تأثير العوامل البشرية فإن تنوع السكان وطبقات المجتمع أتاح المجال لتنوع الأعمال والحرف والأنشطة، فالفلاحون عملوا بالزراعة إذ ترك المسلمون الأراضي بعد فتحها بيد أهلها لزراعتها^(٣)، وعمل الأكراد بحرفة الرعي في الشتاء والصيف^(٤)، وبقي الدهاقين أو أصحاب الأراضي نواباً للحكومة في المناطق الريفية، وكان عملهم الأساسي جمع الخراج من الفلاحين وتحويله إلى مركز بيت مال المسلمين، وكان على الدهاقين تحديد قيمة الخراج على الفلاحين الذين عليهم دفعه^(٥). وقد أدى اختلاط السلالات وتطرف المناخ والتربة الخصبة إلى تكوين عنصر بشري نشيط كان له الفضل الأكبر في تطوير إقليم فارس القديم^(٦).



-
- (١) اليعقوبي: أحمد بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، ج٢، ص ٤٩١.
- (٢) ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي: المنتظم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ، ج٦، ص ١٠٩، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٢هـ، ج٤، ص ٢٤٢.
- (٣) ابن آدم: يحيى: كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٢٢. زيدان: جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ج٢، ص ٣٠٠، ٣٠١. مصطفى شاكِر: دولة بني العباس؛ وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م، ج١، ص ٥٧٥-٥٧٦.
- (٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٩، ١١٤، ١١٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦، ٢٤٠، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١، الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤١٩.
- (٥) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٢، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٠٠-٣٠١، شاكِر مصطفى: المرجع السابق، ج ١، ص ٥٧٦. The Cambridge vol. 4. p. 43-44.
- (٦) كفاي: المرجع السابق، ص ١٢٦.

الفصل الثاني

الأحوال السياسية والإدارية لبلاد فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الفتح الإسلامي لبلاد فارس وانتشار الإسلام فيه

ثانياً: الأحوال السياسية في بلاد فارس.

ثالثاً: العلاقات بين إقليم فارس والأقاليم المجاورة.

رابعاً: النظام الإداري في بلاد فارس.

الفصل الثاني

الأحوال السياسية والإدارية لبلاد فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الفتح الإسلامي لبلاد فارس وانتشار الإسلام فيه

قبل الدخول في موضوع فتح فارس أرى من الضروري التنبيه إلى أن الروايات المتعلقة بفتح فارس اعتراها بعض الخلاف والاضطراب اللذين يصلان إلى حد التناقض، وقد رأيت من المفيد إيرادها كما وردت في المصادر دون الخوض في مناقشتها، إذ تعد خارج نطاق هذا البحث، لأن المهم لدينا هو معرفة طريقة فتحها، وهل كان عنوة أو صلحاً، وإذا ما كان صلحاً فما هي شروطه؟

كانت المحاولات الأولى لفتح فارس في زمن الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه سنة ١٤هـ؛ وذلك بمبادرة من قبل والي البحرين^(١) «العلاء بن الحضرمي»^(٢)

(١) البحرين: بلد مشهور يقع على ساحل بحر الهند بين البصرة شمالاً وعمّان جنوباً، وهي بلاد سهلة كثيرة النخل والفواكه. (البكري: عبدالله بن عبدالعزيز: معجم ما استعجم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ، ج١، ص ٢٢٨، ج٢ ص ٥٠٣، الممالك والمسالك، تحقيق عبدالله الغنيم، الكويت، ذات السلاسل، ١٣٩٧هـ، ص ص ٣٨-٣٩)، النجم: عبدالرحمن البحرين في صدر الإسلام، دار الحرية، بغداد، ١٣٩٣هـ، ص ١٧، ٤١-٤٥، ٥٩، وهي تشمل المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

(٢) العلاء بن الحضرمي: عبدالله بن ضماد من حضرموت اليمن وقد أسلم قديماً وبعثه الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي في البحرين بكتاب يدعو للإسلام، ثم ولاء أبوبكر رضي الله عنه البحرين، واستمر حتى عهد عمر رضي الله عنه (ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، ج٤، ص ص ٣٥٩-٣٦٣).

حيث بعث «عَرْفَجَة بن هرثمة البارقي»^(١) لفتح فارس عن طريق البحر، فتمكن «عرفجة» من فتح جزيرة في البحر تابعة لإقليم فارس، واتخذ فيها مسجداً^(٢). ورغب «العلاء» في متابعة هذه المحاولات لفتح فارس في سنة ١٧هـ إذ دعا الناس فاستجابوا له وحملهم في البحر إلى فارس والتقى الطرفان في مكان يدعى «طاوس»^(٣) وقتل من أهل فارس عدد كبير، وأراد المسلمون العودة إلى البصرة فلم يستطيعوا لأن الفرس كانوا قد حاصروهم كما أن سفنهم كانت قد غرقت فعسكروا هناك، وامتنعوا من العدو حتى جاءهم جيش من البصرة التقى بأهل فارس في الموضع نفسه، وانتصر المسلمون وغنموا غنائم كثيرة، ثم عادوا إلى البصرة^(٤). ثم ولي الخليفة عُمر رضي الله عنه «عثمان بن أبي العاص»^(٥) البحرين وعُمان - فأرسل أخاه «الحكم بن أبي العاص»^(٦) في البحر

(١) عرفجة بن هرثمة البارقي الذي أمد به عمر عتبة بن غزوان عند تأسيس البصرة، كما أنه أحد الأمراء في الفتوح (ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ج ٦، ص ٤٧٤).

(٢) ابن سعد ج ٤، ص ٣٦٢. البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٧٨، قدامة: الخراج ص ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) طاوس (طاووس): حسب تعريف الحميري أنها تؤج وهي تؤز أيضاً وهي من كورة إرد شيرخنة ص ١٤٣.

(٤) الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٤٩٧-٤٩٩، ابن الأثير: الكامل، ج ٢، ص ٥٣٨-٥٣٩، ابن الكثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية: مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥١هـ، ج ٧، ص ٨٣-٨٥.

(٥) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن دهمان من ثقيف، كان في وفد ثقيف الذين قدموا إلى النبي ﷺ في المدينة فأمره عليهم، وأصبح والياً على الطائف حتى ولاء عمر رضي الله عنه على عمان والبحرين (ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٤٠)، المباركوري: القاضي أبوالمعالی أظهر: رجال السند والهند، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ، ص ٣٤١.

(٦) الحكم بن أبي العاص: بن بشر بن دهمان من ثقيف له صحبة (ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٣٤٥).

من عُمان إلى فارس في جيش كبير ففتح جزيرة أبركاوان^(١) التابعة لفارس، ثم اتجه إلى مدينة توج وفتحها سنة ١٩هـ^(٢). وفي رواية للبلاذري عن أبي مخنف: أن عثمان بن أبي العاص توجه لفتح فارس بناء على طلب الخليفة عمر بن الخطاب وأنه اتجه إلى توج وفتحها سنة ١٩هـ، وأخذ يُغير منها على مدينة أرجان القريبة منها^(٣) وكان يغزو منها ثم يعود إليها^(٤) ويبدو أنه جعلها قاعدة عسكرية لحملاته خلال الفتح. وكان (عثمان بن أبي العاص) قد بعث «هرم بن حيّان العبدي»^(٥) إلى قلعة يُقال لها شبير ففتحها عنوة. وفتح عثمان مدينة جرّة أو (كرّه) من كورة سابور صلحاً على أداء الجزية والخراج، كما صالح عثمان صاحب سابور سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م وقيل سنة ٢٤هـ على أن تكون له ذمة ويدفع مالا مقدماً دون تحديد لمبلغه أو نوعه جزية أم خراجاً أم الاثنين معاً، ثم نقض أهل سابور العهد وغدروا ففتحت سنة ٢٦هـ عنوة^(٦). وصالح هرم بن حيّان أهل قلعة الرهبان في مدينة كازرون ثم غدروا فأتى «عثمان» القلعة وقتل

(١) أبركاوان: جزيرة في البحر سبق ذكر مساحتها والاختلاف في اسمها في المساحة ص ٢٢، وفيها قلاع ومستقى ومحتطب كثير وفيها معدن الحديد (الحميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٩).

(٢) البلاذري: فتوح، ص ٣٧٩، الطبري، ج ٢، ص ٥٥٢، السلمي: نور الدين بن عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان، مطبعة الشباب، القاهرة، ١٢٥٠هـ، ص ٦٨، ٦٩؛ الحارثي: سالم بن حمد: العقود الفضية، اليقظة العربية، سوريا ولبنان، ١٣٩٤هـ، ص ١٨ وذكر أن الذي قام بالفتح عثمان بن أبي العاص.

(٣) البلاذري: فتوح: ص ٣٧٩.

(٤) البلاذري: فتوح: ص ٣٨٠، قدامة: الخراج، ص ٣٨٧.

(٥) هرم بن حيّان العبدي: من بني عبد القيس، قائد فاتح من التابعين كان من سكان البصرة توفي بعد سنة ٢٦هـ في إحدى غزواته (الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ) ج ٤ ص ٤٨-٥٠.

(٦) البلاذري: فتوح: ص ٣٨٠-٣٨١، قدامة: الخراج، ص ٣٨٨-٣٨٩ وانظر الجزية ص ١٥٣.

المقاتلة سنة ٢٦هـ^(١) وفي سنة ٢٣هـ توجه مجاشع بن مسعود^(٢) ومن معه إلى فارس والتقى بأهلها في مدينة توج وهزمهم ودعاهم إلى الجزية والذمة فوافقوا وهذه هي توج الآخرة^(٣) وفي السنة نفسها ٢٣هـ سار «عثمان بن أبي العاص» إلى مدينة جور من كورة إصطخر والتقى مع أهلها واقتتل الطرفان فانتصر المسلمون وفتحت جور ثم إصطخر حيث دعا «عثمان» أهلها للجزية والذمة، فوافقوا^(٤) وفي رواية ابن (اعثم) «أقام أبو موسى على إصطخر شهراً كاملاً حتى فتحها صلحاً»^(٥) وفي السنة نفسها أيضاً فتح عثمان كل من مدينة كازرون والنوبندجان من كورة سابور. ولم يُحدد نوع الفتح، ولكن يبدو أنه عنوة. واجتمع «أبو موسى الأشعري» و«عثمان بن أبي العاص» في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه سنة ٢٣هـ، وفتحوا مدينة شيراز على أن يكون أهلها أهل ذمة يؤدون الخراج، ومن أحب الجلاء فله ذلك، ولا يُقتلون ولا يُستبعدون. كما فتحوا مدينة أرجان صلحاً على الجزية والخراج سنة ٢٧هـ، وفتحوا مدينة سينيز عنوة وتركوا أهلها عماراً للأرض؛ كذلك فتح «عثمان» حصن جنابة صلحاً، ولقيه جمع من الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتح مدينة جهرم، ولم يحدد نوع

(١) ابن خياط: خليفة تاريخ خليفة بن خياط تحقيق أكرم العمري، دار القلم، دمشق، ١٣٩٧هـ، ص ١٥٩.

(٢) مجاشع بن مسعود السلمي: له صحبة ورواية قيل قتل يوم الجمل قبل الواقعة سنة ٣٦هـ، (ابن حجر: الأصابة، ج ٣، ص ٣٦٢).

(٣) الطبري: ج ٢، ص ٥٥١ وانظر الجزية ص ١٥٢ من هذه الدراسة.

(٤) الطبري: ج ٢، ص ٥٥٢، ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٩ - ٤٠، دحلان: أحمد زيني الفتوحات الإسلامية، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٧هـ، ج ١، ص ١٣٧، وانظر الجزية ص ١٥٢-١٥٣.

(٥) ابن اعثم: أحمد بن محمد: الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ج ١، ص ٣١٨.

الفتح؛ ثم اتجه عثمان بن أبي العاص سنة ٢٧هـ إلى مدينة دارابجرّد التي سبق أن حُوصرت سنة ٢٣هـ وفتّحت، وصالح الهربذ (وهو المشرف على بيوت النار) على مال أعطاه إيّاه، وعلى أن يعامل أهل دارابجرّد أسوة بمن فتحت بلادهم من أهل فارس. وصالح «عثمان» عظيم مدينة فسا - التي سبق أن حُوصرت سنة ٢٣هـ أيضاً، وفتحت على مثل صلح دارابجرّد^(١).

وفي سنة ٢٨هـ ولي البصرة عبد الله بن عامر بن كُرَيْز^(٢) - من قبل الخليفة «عثمان بن عفان» - وبولايته للبصرة انتقلت القيادة من البحرين إلى البصرة وأصبح «عبدالله بن عامر» هو المسؤول عن هذه الفتوح، وانتقل «عثمان بن أبي العاص» إلى البصرة وشارك «عبدالله بن عامر» في إكمال فتح فارس^(٣)، وفي السنة نفسها سار «عبدالله بن عامر» إلى إصطخر التي سبق أن ذكرنا فتح عثمان ابن أبي العاص لها سنة ٢٣هـ؛ إذ يبدو أن أهلها نقضوا أو تراجعوا عن عهدهم - وصالحه أهلها دون قتال^(٤) ثم اتجه إلى مدينة جور، ولما فارق إصطخر انتقض أهلها وقتلوا عامله عليها فعاد إليهم «عبدالله» بعد فتحه جور، وفتحها للمرة الثالثة، كما سنرى، وقد واصل عبدالله مسيره إلى جور فحاصرها، وكان هرم بن حَيَّان العبدى محاصراً لها؛ وكان المسلمون

(١) البلاذري: فتوح، ص ٣٨٠، قدامة: الخراج، ص ٣٨٨، الذهبي: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير

والأعلام، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٦٨هـ، ج ٢، ص ٤٩، وانظر الجزية ص ١٥٣.

(٢) عبدالله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة القرشي ابن خال عثمان بن عفان، وقيل ابن عمته، ولد على

عهد الرسول ﷺ، كان كريماً حليماً، توفي نحو سنة ٧٣هـ (ابن عبد البر: يوسف بن عبدالله

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دون تاريخ،

ج ٣، ص ص ٩٣١-٩٣٣).

(٣) الطبري: ج ٢، ص ص ٦٠٤-٦٠٥.

(٤) البلاذري: فتوح، ص ٣٨١، قدامة: الخراج، ص ٣٨٩.

يحاصرونها، فإذا انتقضت عليهم ناحية يتركون «جور» ويغزون النواحي المتقضة، وكذلك إصطخر^(١). وقد غُزيت جور عدداً من السنين، ولم يسهل فتحها لحصانتها حتى دخلها المسلمون من مدخل خفي؛ وفتحوها عنوة سنة ٢٩هـ. ثم عاد «عبدالله بن عامر» إلى إصطخر التي انتقضت وحاصرها وقاتل أهلها قتالاً شديداً حتى فتحها عنوة سنة ٢٩هـ، وقيل: سنة ٣٠هـ^(٢) وفي رواية أنه في سنة ٢٩هـ انتقض أهل فارس فسار إليهم «عبيد الله بن معمر»^(٣) من قبل الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، والتقى بهم على باب إصطخر وانهزم المسلمون وقتل «عبيد الله»، فاتجه «عبد الله بن عامر» الذي ولي البصرة من قبل «عثمان» - كما أسلفنا - إلى فارس وفتح إصطخر عنوة^(٤) ويُعزى صعوبة فتح إصطخر إلى حصانتها إذ كانت أكثر المدن الفارسية حصانة، فهي محاطة بسور، وفيها قلاع منيعة للدفاع عنها^(٥). وبعد أن تم فتح إصطخر كتب «عبدالله بن عامر» إلى الخليفة «عثمان» بخبر الفتح وقواده فكتب الخليفة إلى «عبدالله» بتعيين القواد الذين اشتركوا معه في الفتح على كور فارس^(٦) وهذا

(١) البلاذري: فتوح، ص ٣٨١، قدامة: الخراج، ص ٣٨٩-٣٩٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ١٠١.

(٢) البلاذري: فتوح، ص ٣٨١-٣٨٢؛ الدينوري: أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار المسيرة، بيروت، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م، ص ١٣٩-١٤٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ١٠١.

(٣) عبيد الله بن معمر بن عثمان التميمي القرشي: له رؤية ولأبيه صحبة، وله رواية عن عمر وعثمان وطلحة، مات النبي ﷺ وهو صغير. كان أميراً من القادة الشجعان ومن أجود قریش قتل في فتح إصطخر (ابن حجر الإصابة ج ٣ ص ٧٦-٧٨، الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ج ٤، ص ١٩٨).

(٤) البلاذري: فتوح، ص ٣٨٢، ابن الأثير الكامل، ج ٣، ص ١٠١.

(٥) الإصطخري: ص ١٢٣-١٥٠، المقدسي ص ٤٣٥، لسترنة ص ٣١١-٣١٢.

(٦) الطبري: ج ٢ ص ٦٠٥، ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ١٠١، ١٠٢ وانظر الموارد المالية ص ١٠٧ من هذه الدراسة.

دليل على إسناد الإدارة إلى قواد فتح الإقليم لحفظ الأمن، ومتابعة تنفيذ العهود مع البلاد المفتوحة صلحاً أو عنوة، واستلام الجزية والخراج، وتشيت الحكم الإسلامي، والاهتمام بأمور الجيش الموجود فيه. وفتح ابن «عامر» أيضاً سنة ٢٩هـ، وقيل: ٣٠هـ الكاريان والفيشجان^(١) من كورة دارابجرّد عنوة ولم تكونا قد دخلتا في صلح الهربذ من قبل^(٢). وحاصر المسلمون سيراف^(٣) مدة شهر حتى طلب أهلها الأمان^(٤). ومنذ ذلك الحين استتب الأمر للمسلمين في فارس حتى عهد الخليفة «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، حين أعلن أهل فارس العصيان وامتنعوا عن أداء الخراج سنة ٣٩هـ / ٦٥٩م، فولى عليهم «زياد بن أبيه» الذي توجه إليهم بجمع كبير وقتلهم حتى أدوا الخراج واستقاموا^(٥).

انتشار الإسلام بين الفرس وموقفهم منه

وعلى الرغم مما لاحظناه من كثرة انتفاض المدن الفارسية كإصطخر وجور على الفاتحين، فإن الفرس بصورة عامة تقبلوا الفتح الإسلامي قبولاً حسناً، إذ لم يلق المسلمون مقاومة تُذكر من الشعب الفارسي الذي كان قد استبد بحكمه ولاية الدولة الساسانية في أواخر أيامها استبداداً اتسم بكثير من العنف والفوضى

(١) وردت عند البلاذري وقدامة السكاريان وفشجان والفشجان ولعله تصحيف.

(٢) البلاذري: فتوح ص ٣٨١، قدامة: الخراج، ص ٣٩٠.

(٣) كان حصن سيراف يُدعى سوريانج وسمته شهرياج ثم عُرب إلى سيراف (البلاذري: فتوح: ص ٣٨٣).

(٤) البلاذري: فتوح، ص ٣٨٢-٣٨٣، قدامة: الخراج، ص ٣٩٠.

(٥) ابن خياط: تاريخ ص ١٩٢، الطبري، ج ٣، ص ١٤١-١٤٨، ص ١٥١-١٥٢، البيهقي:

يوسف بن محمد: الإعلام بالحروب (مخطوطة) مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٩

تاريخ ف ٦٤٣ / ٢ ورقة ٢٤.

مما أثار غضب الأهالي وبغضهم للحكام. وفضلاً عن ذلك، فإن أولئك الحكام كانوا يناصرون ديانة زرادشت التي غدت الدين الرسمي للدولة، ويفسحون المجال لكهنتها، حتى صار لهم نفوذ كبير في الدولة استغلوه في اضطهاد أتباع جميع الديانات المخالفة لهم، كالنصارى واليهود والصابئة. وقد أثار هذا الاضطهاد شعور الكراهية لدى الشعب نحو ذلك الدين وتلك الدولة التي أباحت هذا الاضطهاد^(١). ولما تم للمسلمين فتح فارس، رحب بهم فريق من أهل فارس، إذ أتاح لهم ذلك أن يتخلصوا من ظلم حكامهم واستبدادهم، ثم إعفائهم من الخدمة العسكرية، وأملاً في تمتعهم بالحرية الدينية، لأن الإسلام يُبيح لغير المسلمين من يهود ونصارى وزرادشتيين وصابئة، أن يمارسوا شعائر أديانهم إذا ما التزموا دفع الجزية للمسلمين. وقد اعتنق بعض أهالي فارس الدين الإسلامي^(٢)؛ لما يمتاز به من البساطة علاوة على وضوح أفكاره ونظرته الإنسانية والعالمية واستجابته لحاجات الناس^(٣). كذلك كان للإسلام مواقف مشرفة من مخالفيه، وتساهله معهم فقد وسع لهم تحت حكمه، واحترمهم وقربهم وعاملهم بالحسنى، ولم يُكره أحداً من المجوس على اعتناق الدين

(١) كريستنسن: آرثر: إيران في عهد الساسانيين: ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

القاهرة، ١٩٥٧، ص ٥٥، ٧٥، ١٠٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١،

أرنولد: توماس. و.. الدعوة إلى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م ص ٢٣٥،

فرج، محمد: الفتح العربي للعراق وفارس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٦هـ ص ٢٧٥، ٢٧٧.

Morgan, op. cit P. 13-15 .

(٢) حسن علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دون تاريخ ص ٢٣٠؛

كريستنسن: المرجع السابق، ص ١٦١، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٥-٢٣٧.

(٣) أرنولد: ص ٢٣٧، محمد فرج: ص ٢٧٥-٢٧٨؛ ولبر: دونالد: إيران ماضيها وحاضرها،

ترجمة عبد المنعم حسنين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٥١.

الإسلامي وعاملهم بالتسامح، ولم يتدخل في شؤونهم الدينية^(١). وكان الإسلام يتصر حتى للمشرك، فقد تكفل بحمايته إذا استجار بالمسلم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

هذه المثل السامية التي وجدها الفرس في الإسلام جعلته ينتشر بينهم^(٢) وخاصة بين الصناع وأصحاب الحرف والطبقة العاملة الذين كان يُنظر إليهم أمام القانون باحتقار وازدراء، فضلاً عن أن اعتناقهم الإسلام يتركهم أحراراً ويضمن لهم المساواة^(٣). واختلط من أسلم من الفرس بالعرب، وأصبحوا عنصراً إسلامياً مهماً^(٤)، لا سيما وأن دخولهم في هذا الدين كان بمحض إرادتهم واختيارهم وفي جو يسوده الهدوء والسلام^(٥)، ولم تكن القوة أو العنف سبباً في كثرة إقبال الناس على الإسلام، بدليل حسن المعاملة التي عامل بها المسلمون من ظل من الفرس على دينه القديم^(٦)، ومنهم المجوس الذين ترك لهم العرب حريتهم في عبادتهم الزرادشتية التي كانت منتشرة في كل كور فارس، ولم تخفف من إقبال الناس على اعتناق الإسلام. ومن الأدلة على تسامح المسلمين

(١) يحيى بن آدم ص ٢٢؛ عريب: عريب بن سعد القرطبي: صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو

الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٨٩، علي إبراهيم، ص ٢٣٠،

FRYE, RN., IRAN, London, 1960, p. 45.

(٢) الطبري، ج ٢ ص ٥٤٨-٥٤٩، ٥٥٢، محمد فرج: ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٣) أرنولد: ص ٢٣٧.

(٤) علي إبراهيم ص ٢٣٠. Morgan, op. cit. p. 14-15.

(٥) أرنولد: ص ٢٣٩-٢٤٠، Morgan, op. cit. p. 15-16.

(٦) الطبري، ج ٢، ص ٥٤٨، أرنولد، ص ٢٣٩،

Morgan, op. cit. p. 15 FRYE, RN., the heritage of Persia, Cleveland and New York, p. 230.

حيال أصحاب الأديان الأخرى انتشار معابد النار التي ظلت قائمة في كل كورة من كور فارس واستمرارها في القرون الثلاثة الأولى بعد الفتح الإسلامي، ولم يتعرض لها المسلمون بأذى^(١). وعلى أي حال فقد فضل سكان بعض مدن فارس المفتوحة صلحاً، البقاء على ديانتهم ودفع الجزية في بداية الأمر - كما مرّ بنا عند الحديث عن الفتح، وكما سيرد في الكلام على الموارد المالية^(٢).

ومن مظاهر انتشار الإسلام في فارس كثرة المساجد التي أنشئت فيها وخاصة في القرن الثالث الهجري^(٣)، ومن تلك المساجد مسجد علي بن الحسن بن موسى بن ميسرة الهلالي النيسابوري الدارابجردي المشيد في مدينة دارابجرد^(٤) ومسجد عمرو بن الليث الذي أمر بإنشائه في شيراز، وسماه المسجد العتيق إذ لم يكن في شيراز مسجد جامع في ذلك الوقت^(٥). وارتبطت بظهور المساجد وانتشارها في فارس حركة ثقافية واسعة قامت على قراءة القرآن الكريم ودراسته، ولا سيما علاقته بعلوم الدين الأخرى من تفسير وفقه، وقد كان لتلك الحركة أثرها في دراسة اللغة العربية إذ أقبل الأهالي على تعلمها لكي

(١) المسعودي: علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٨م ج٢ ص ٢٤٣-٢٤٩، الإصطخري: ص ١٠٠، ١١٨، ١١٩، النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ، ج٢ ص ١٠٨، انظر عناصر السكان ص ٤٠-٤١.

(٢) انظر فتح فارس ص ص ٦٥-٧١، من هذه الدراسة، الجزية ص ص ١٥٠-١٥٥.

(٣) البلاذري: فتوح ص ٣٧٩، الإصطخري ص ص ١٢٣، ١٢٥، المقدسي: ص ٤٢٣، ٤٢٥-٤٣٨، هندائي: محمد موسى، سعدي الشيرازي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥١م ص ١١٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٥، ص ٦٠.

(٥) البناكتي: فخر الدين داود بن تاج الدين: تاريخ البناكتي روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب به كوشش جعفر شعار، انتشارات أنجمن آثار ملي، طهران، ١٣٤٨هـ، ص ٢١٧. زركوب الشيرازي: ورقة ٢٠؛ معين الدين الشيرازي: ورقة ٢٥.

يحسنوا تلاوة القرآن الكريم بلغته الأصلية^(١)، ويحسنوا أداء الشعائر بالعربية، وبها كانت تدرس العلوم الدينية الإسلامية^(٢).

ثانياً: الأحوال السياسية في بلاد فارس

بعد هذه الإمامة السريعة عن فتح فارس، وانتشار الإسلام في هذا الإقليم، حان الوقت لتناول الأحوال السياسية فيه. وسوف نتجاوز الحديث عن أحوال فارس في الفترة التي سبقت قيام الأسرة الطاهرية؛ إذ تعد خارج نطاق هذه الدراسة، ونبدأ بالحديث عن تلك الأسرة لاتصالها بالموضع.

١- فارس في عهد الأسرة الطاهرية:

أصبحت فارس في العصر العباسي الأول ولاية قائمة بنفسها - بعد أن كانت مرتبطة بالبصرة كما سيرد - لها بيت مال، وديوان خراج، وقاضٍ أو أكثر، وكان الخليفة العباسي يختار عمال الأقاليم أو الولاة بنفسه، ويحرص أن يكونوا من أفراد البيت العباسي^(٣).

وفي عهد المأمون ١٩٥-٢١٨هـ أسند إلى صاحب شرطة بغداد - طاهر بن الحسين^(٤) ولاية خراسان وجميع البلاد الواقعة شرق بغداد، (أي أقاليم

(١) إذ قال تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ سورة الزخرف، آية ٣.

(٢) براون: إدوارد جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣هـ، ص ص ١٢-١٨، كرونباوم: جي، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ترجمة صدقي حمدي، بغداد مطبعة أسعد، ١٩٦٦م، ص ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) اليعقوبي: تاريخ ج ٢ ص ٣٨٤، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١ ص ١٠٨، ١٠٩، ج ٢ ص ٢٩١، حسن: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م ج ٢ ص ٢٦٥-٢٦٨.

(٤) طاهر بن الحسين لمعرفة نسبه وحياته انظر ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، إدارة الثقافة، بيروت، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م؛ ج ٢، ص =

المشرق) ومن بينها فارس سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م^(١) لثقتة في قيادته العسكرية، وكفاءته الإدارية، وربما لدوره الحاسم في حسم النزاع الذي قام بين المأمون وأخيه الأمين، وكذلك لخبرته بأمور المشرق الإسلامي^(٢)، فكان ذلك بداية لتأسيس دويلة شبه مستقلة هي الأسرة الطاهرية التي استمرت حتى سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٣م،^(٣) إلا أن حكم الطاهريين لفارس انتهى سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م باستيلاء يعقوب بن الليث الصفار عليها^(٤) - كما سيرد -.

وكانت الولايات التابعة لسلطان الطاهريين من الناحية الإدارية هي: خراسان التي كانت موطنهم ومقر حكمهم، ثم أقاليم المشرق التابعة لهم وأهمها:

= ص ٥١٧-٥٢٣، رامبارو: إدوارد فون: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م: ص ٢٩٩-٣٠٠، لين بول: ستانلي: الدولة الإسلامية. ترجمة محمد فرزات مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ص ص ٢٦٠-٢٦٢.

(١) غير أن رواية اليعقوبي تفيد أن المأمون ولى طاهر بن الحسين خراسان والمشرق أول سنة ٢٠٦هـ تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٦. وهذا تاريخ وصوله إلى خراسان.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥ ص ص ١٥٢-١٥٤، الأصفهاني حمزة بن الحسن: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ ص ١٧٣، حيدر: محمد علي الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ص ص ٤٤-٤٨، أبو سيف: فتحي المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨م دون مكان ص ١٣٠، ١٣٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥٣. ١٦١، ٤٩٧-٤٩٨. فتحي أبو سيف المشرق الإسلامي ص ١٤١، عبدالرؤف: عصام الدين؛ الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر، دون تاريخ ودون مكان، ص ١٧.

(٤) اليعقوبي: تاريخ ج ٢ ص ٥٠٤؛ الطبري: المصدر السابق، ج ٥: ص ص ٤٢٨-٤٢٩؛ وذكر بروكلمان أنه سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م: بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين، منير البعلبكي دار العلم للملايين بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ص ٢١٧، أما لين بول ص ٢٦٣، وأحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، دار المعارف، مصر، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ص ٢٧١ فقد ذكرا التاريخين.

أذربيجان وجرجان^(١) وطبرستان^(٢) وإقليم الجبال^(٣) وفارس وكرمان وسجستان^(٤) وخوزستان^(٥)، علاوة على الأقاليم الواقعة على الجانب الآخر من نهر سيحون المعروفة باسم أقاليم ما وراء النهر^(٦). وقد استقرت تبعية هذه الأقاليم للطاهريين في عهد قوة الأسرة الطاهرية بصفتهم نواب الخلافة في المشرق إذ كانت مهمة الأسرة الطاهرية - حسب تفويض الخلافة لها في حكم أقاليم المشرق الإسلامي - أن تقوم بإدارة تلك الأقاليم وصيانة سلطان الخلافة بها^(٧) إلا أن تفويض الخلافة العباسية للأسرة الطاهرية في حكم المشرق الإسلامي لم يكن تفويضاً مطلقاً يبلغ درجة الاستقلال التام. إذ بقي الطاهريون مرتبطين بالخلافة العباسية في سياستهم الإدارية والعسكرية، كما أنه لم يكن ممكناً بالنسبة إلى الأسرة الطاهرية الناشئة الاستغناء عن مساعدات الخلافة المادية والمعنوية، خاصة وأن حكم ولايات المشرق المتعددة والبعيدة أمر عسير ومرهق،

(١) البلاذري: فتوح ص ص ٣٣٤-٣٣٥، الطبري: المصدر السابق، ج ٥ ص ١٨٠، ٣٥٥ القزويني: آثار ٣٤٩.

(٢) البلاذري: فتوح ص ٣٣٥، ابن الأثير: الكامل، ج ٧ ص ١٣٠-١٣٣.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج ٥ ص ١٨٠، ٢٠٦، ٢٥٨، فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي ص ١٨٥-١٨٦.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج ٥ ص ١٥٢، حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص ١٧٣؛ لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

FRYE, R.N., The Golden Age of persia, London, 1975, p.190-191.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ص ١٥٢، فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي ص ١٨٥-١٨٦.

(٦) البلاذري: فتوح ص ص ٤١٩-٤٢٠، المقدسي: المصدر السابق، ص ٢٦١، ٢٨٤، لسترنج: المرجع السابق، ص ٤٧٦، ٤٧٧. وانظر مواقع هذه الأقاليم في الخريطتين رقم ١، ٥ في الملاحق.

(٧) الطبري: المصدر السابق، ج ٥ ص ١٥٩ و ٢٤٨-٢٥٩؛ حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص ١٧٣-١٧٦.

لذلك كان لابد من وجود تعاون وثيق بين الطاهريين والخلافة العباسية^(١). ولم يحاول الطاهريون الاستقلال التام عن الخلافة العباسية، وإن كانت ولايتهم وراثية إلا أنه كان لابد من أن يصل إلى الأمير الطاهري تقليد رسمي من الخليفة بعد توليه ولاية خراسان مع مراعاة التبعية الشرعية للخلافة، أي أنها كانت إمارة شبه مستقلة يحكمها أمير يتوارث في بيته السلطان^(٢).

ويرى أحد الباحثين أن آل طاهر كانوا يكتفون بتنفيذ معاهدات الصلح الموقعة مع الدهاقين عند الفتح، والمعروف أن هؤلاء كانوا من كبار ملاكي العقار في تلك المنطقة^(٣).

ولما تولى «الخليفة المتوكل» (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م) كان من ضمن مخططاته إلغاء صلاحيات الطاهريين المستقلين في الشرق، ومهماتهم في بغداد والسواد وفارس بصورة تدريجية، وفكّر المتوكل في تخفيض الصلاحيات من غير أن يبدو أنه يعطل مفعول اتفاقيتهم السابقة مع المأمون^(٤). وعمل المتوكل على تخفيض صلاحيات الموظفين الجدد سرّاً؛ كما عمل على إضعاف سلطة الطاهريين في مناطقهم، وإلى ترسيخ سلطته المباشرة على جميع أنحاء الخلافة

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥ ص٢٤٨-٢٥٩، حيدر: الدويلات ص ص٤٨-٥٠، فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي ص ١٨٥.

(٢) الطبري: ج٥ ص١٥٣، ١٦١، ١٦٣، ٢٧٩، الكرديزي: عبدالحى، كتاب زين الأخبار، تعريب محمد بن تاووت، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ج١ ص٣ ابن طيفور: أحمد بن طاهر: كتاب بغداد، القاهرة ١٣٢٦هـ ص٧٤، حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص ص١٧٣-١٧٦.

Malcolm, the History of Persian, Vol. p.115.

(٣) محمد عبد الحى شعبان: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٩٤-٩٥.

بتعيين أبنائه الثلاثة خلفاء من بعده، وقَسَمَ حكم الولايات الفعلية بينهم. وكان المتوكل هو المسؤول الشرعي عن أعمالهم؛ لأنهم كانوا دون سن الرشد، وكان هدفه من ذلك هو التدخل في شؤون الولايات ولا سيما المشرق الذي عيّن لولايته ابنه الثاني المعتز، وأدخل معه أرمينية وأذربيجان وفارس سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م. كما قسم جيشه ثلاثة أقسام، وبعث مع كل ابن قسم من الجيش إلى ولايته^(١). ولم يكن أمام آل طاهر غير قبول الترتيبات الجديدة، خاصة وقد سُمح لهم بالاحتفاظ بقواتهم العسكرية الخاصة. كما عيّن «المتوكل» إداريين مقتدرين لتولي النواحي الإدارية، وخاصة شؤون الضرائب^(٢).

ولم تعرف ولاية فارس حركات التمرد والثورات التي عمت المشرق في ذلك الوقت ولم تكن قاعدة لمشروع يحمل شبهة «الاستقلال»، مثلما كان الحال في إقليم خراسان بالنسبة إلى الطاهريين، أو إقليم سجستان بالنسبة إلى الصفاريين، أو ما وراء النهر بالنسبة إلى السامانيين، مع أن فارس كانت تخضع في الغالب لهيمنة الطاهريين الذين كانوا يعينون ولاية فارس، ولا سيما في الفترة من سنة ٢٣٢-٢٥٥هـ/ ٨٤٦-٨٦٨م^(٣). وقد تخلل ذلك تدخل الخلفاء في تعيين بعض ولاية فارس خصوصاً عندما بدأ نفوذ الأتراك يتعزز في عاصمة الخلافة، كما سيتضح.

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥ ص ٣٠٦-٣٠٩؛ محمد عبدالحفي شعبان: المرجع السابق، ص ٩٥-٩٦.

(٢) محمد عبدالحفي شعبان: المرجع السابق، ص ٩٦.

(٣) البيهقي: تاريخ ج٢ ص ٣٨٤-٤٥٦، الطبري: المصدر السابق، ج٥ ص ١٥٢-١٥٤، ٤٩٧-٤٩٨، حيدر: المرجع السابق، ص ٤٣، ٤٧، ٥٧، ٥٨، ٧٦، ٨٥.

٢- فارس في عصر نفوذ الأتراك: (١) ٢٣٢-٣٣٤هـ / ٨٤٦-٩٤٥م.

تعدّ خلافة «الواثق بن المعتصم» (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٦م) فترة انتقال بين عهدين: الأول: عهد تمكن الأتراك في الحكم مع بقاء هيئة الخليفة، والثاني عهد استبداد الأتراك في الحكم الذي بدأ في أواخر عهد الخليفة «المتوكل» (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م) إذ زاد نفوذ الأتراك وسيطرتهم على الحكم مع ضعف هيئة الخليفة وانحدار مكانته، وقد تجلّى ذلك في مقتل «المتوكل» نفسه (٢).

ولقد تمكن الأتراك في عهد الواثق من توطيد نفوذهم، ونال رؤساؤهم لديه منزلة عظيمة، وأسند إلى بعضهم أعمالاً وبلاداً كثيرة، فعهد إليهم ببعض الولايات في المشرق والمغرب (٣) إلا أن أغلبهم فضل البقاء في العاصمة للمشاركة في المؤامرات السياسية والتسلط على الخليفة، فكانوا ينيون عنهم عمالاً في تلك الولايات (٤) وقد استبد بعض هؤلاء الولاة على حساب السلطة المركزية، حتى طمع البعض منهم في الاستقلال كما حدث في الدولة الصفارية في سجستان (٢٥٤ - ٢٩٧هـ / ٨٦٧-٩٠٩م) (٥) وفي الدولة السامانية في

(١) انظر: خلفاء عصر نفوذ الأتراك في الملحق رقم ٢ خلفاء العصر العباسي الثاني.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥ ص ٣٠٠-٣٠٣، ٣١٣، ٣٣٤، ٣٣٨؛ المسعودي التنبيه والإشراف ص ٣٦١-٣٦٣؛ ابن الأثير: الكامل: ج ٧ ص ٣٣، ٣٤، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٩٥؛ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ ص ١٣٥.

(٣) حسن محمود، وأحمد الشريف ص ٣٢٦، فاروق عمر: الخليج العربي ص ١٥٦-١٥٩.

(٤) اليعقوبي: تاريخ ج ٢ ص ٤٧٩-٤٨٠، حسن محمود وأحمد الشريف: المرجع السابق، ص ٣٢٧.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ج ٥ ص ٤٩٥، ٤٩٧-٥٠١، ٥٠٤، الدوري: عبدالعزيز: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٤٥م، ص ٢٧١-٢٧٥، القحطاني: محمد: العلاقات بين الإمارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك سعود ١٤٠٦هـ، ص ٣٢.

ما وراء النهر (٢٦١-٣٨٩هـ / ٨٧٤-٩٩٨م)، ثم في الدولة البويهية في فارس والري وهمذان وأصبهان، (٣٢١-٤٨٧هـ / ٩٣٣-١٠٩٤م)^(١).

ومع ذلك فإن إقليم فارس - كما أسلفنا - لم يشهد مثل هذا الاتجاه الاستقلالي، إذ يُروى أن عامل فارس في عهد المتوكل، وهو يحيى بن خاقان قد حُبس قبل عام ٢٣٤هـ / ٨٤٨م من قِبَل الخليفة، بسبب أموال كان يُطالب بها من خراج فارس^(٢) مما يدل على تبعيته المباشرة للخلافة.

وكانت ولاية فارس تضاف أحيانا إلى صاحب الشرطة في العاصمة مع بعض الولايات الأخرى، وكان هو الذي يُعَيَّن عليها الولاة. فقد كان «إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق» على شرطة بغداد منذ سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م مع أعمال فارس والسواد حربها وخراجها، وكان عامله على فارس أخوه «محمد ابن إبراهيم»؛ وفي سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م بعد وفاة «إسحاق بن إبراهيم» صاحب الشرطة في العاصمة عقد «المعتز بالله بن المتوكل» لابنه «محمد بن إسحاق» على فارس لكونها تابعة له وضم إليه «المتوكل» أعمال أبيه كلها (وهي السواد، وكور دجلة، وفارس) وأضيفت إليه ولاية مصر وعُقدت له ألوية كثيرة وأقرَّ «محمد» عمال والده^(٣). وقد حظي بذلك كله لما قام به من حمل ما كان في خزائن والده من الجواهر والأشياء النفيسة إلى «المتوكل» وأولياء عهده^(٤)، ولما

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥ ص ٦٠٥-٦٣٠، حسن إبراهيم تاريخ ج٣ ص ٢٦٩؛ لين بول:

المرجع السابق، ص ص ٢٦٨-٢٧١، ٢٨٣-٢٨٩، بناكتي: المصدر السابق، ص ص ٢١٨-٢٢٤.

(٢) اليعقوبي: تاريخ ج٢ ص ٤٨٥.

(٣) اليعقوبي: تاريخ ج٢ ص ٤٨٧-٤٨٨؛ الطبري: المصدر السابق، ج٥ ص ٢٩٠، ٣٠٧-٣١١،

٣١٤، حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص ص ١٧٤-١٧٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٣١٠، ٣١١.

علم «محمد بن إبراهيم» الذي كان يلي فارس من قبل أخيه - كما أسلفنا - بما عهد لابن أخيه من أعمال أبيه تنكّر للخلافة وبلغ «المتوكل» عنه أمور أنكرها؛ وقيل: بل إن تنكّر «محمد بن إبراهيم»، ومماطلته بحمل خراج فارس إنما كان لابن أخيه^(١) - ربما لأنه كان يطمع أن يتولى هو أعمال أخيه بعد وفاته - فشكا «محمد» إلى «المتوكل» موقف عمه فترك له المتوكل حرية التصرف بشأن عمه كما يشاء^(٢). فولّى «محمد بن إسحاق» «الحسين بن إسماعيل» فارس؛ وعزل عمه وبعثه إلى فارس وأمره أن يعذب عمه حتى يستخرج الأموال التي صارت إليه فعذب حتى مات سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠م^(٣) وقيل: مات مسموماً^(٤).

وبقي «محمد» بعد أبيه سنة ثم توفي في السنة نفسها ٢٣٦هـ / ٨٥٠م فعُين مكانه «عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم» - (ولعله أخوه) - على شرطة بغداد فقط واستصفيت أموال «الحسين بن إسماعيل» صاحب فارس وابنه «إسماعيل»؛ وقدم «محمد بن عبد الله بن طاهر» من خراسان إلى بغداد سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م، وعُهد إليه بأعمال «إسحاق بن إبراهيم» من قبل، ومن بينها ولاية فارس^(٥) التي كان قد غلب عليها «علي بن حسين»^(٦) من الأزد المقيمين في

(١) اليعقوبي: تاريخ ج٢ ص ٤٨٧-٤٨٨؛ الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٣١١.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٣١١.

(٣) اليعقوبي: تاريخ ج٢ ص ٤٨٧-٤٨٨؛ الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٣١١.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٣١١.

(٥) اليعقوبي: تاريخ ج٢ ص ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٥؛ الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٣١١-٣١٤.

(٦) هو علي بن الحسين بن بشر من الأزد المقيمين في فارس كان في بخاري وانتقل إلى فارس وكان من الشحنة فقوي في أيام المعتز والمستعين فغلب على فارس وكان له بأس ومنعة حتى حاربه يعقوب بن الليث فهزمه وأسرّه وحبسه مدة ثم قتله (الطبري: ج٥، ص ٤٢٧، ٤٢٨ وذكر أنه علي بن الحسين ابن قريش ابن شبل، الإصطخري ص ١٤٤).

فارس، وقد ثار الجند في خلال ولايته سنة ٢٤٩هـ / ٨٦٣م على عاملهم «الحسين بن خالد»^(١) واستولوا على مال قد حُمِلَ (كذا)^(٢) فأخذوا أرزاقهم منه^(٣) ولما علم «محمد بن عبد الله بن طاهر» الذي كانت فارس تابعة لأعماله كما أسلفنا - ولىَّ على فارس صاحب الشرطة «عبدالله بن إسحاق»^(٤) فتوجه إلى فارس وقدم له الجند الطاعة، ولكن واليها «علي بن الحسين» رفض التخلي عن الولاية فانضم إليه الجند بعد أن لمسوا سوء سيرة «عبدالله» وتأخيره أرزاقهم فهرب «عبدالله بن إسحاق» إلى بغداد سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م^(٥) وولى الجند عليهم «علي بن الحسين» فوجه إليه «محمد بن عبدالله بن نصر بن حمزة الخزاعي»، الذي حاول التقرب إلى «علي بن الحسين»، فلم يتمكن، وأقام «علي بن الحسين» ثائراً ومعارضاً له في ناحية من كور فارس^(٦) واستمر «علي ابن الحسين» متغلباً على ولاية فارس حتى ظهور الدولة الصفارية، كما سيتضح من الأحداث التالية. وهناك ظاهرة لم أجد لها تفسيراً تتجلى في احتكار الأموال في إقليم فارس من قبل الولاة، إذ يتضح من هذا أن من يلي فارس كان يحاول الاستحواذ على مالها مما يتسبب في تأخير دفع رواتب الجند والشرطة والعمال؛ ولهذا ساد الاضطراب فيها وكثر تغيير الولاة.

(١) لم أعر على التعريف به ويبدو أنه رئيس الجند أو عامل الخراج.

(٢) هكذا وردت وربما حُمِلَ لبعثه للخلافة.

(٣) اليعقوبي: تاريخ جـ ٢، ص ٤٩٧-٤٩٨.

(٤) انظر ص ٧٥-٨١ من هذه الدراسة.

(٥) اليعقوبي: تاريخ، جـ ٢، ص ٤٩٧-٤٩٨. الطبري: المصدر السابق، جـ ٥، ص ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٢٧.

(٦) اليعقوبي: تاريخ جـ ٢ ص ٤٩٨، وليس في المصادر ما يفيد الصفة التي أرسل بها الخزاعي إلى فارس وهل كان والياً عليها أم كان مجرد قائد عسكري، ويبدو أنه كان والياً.

٣- فارس في عهد السيطرة الصفارية: ٢٥٤-٢٩٧هـ / ٨٦٨-٩٠٩م: (١).

خضعت فارس للسيطرة الصفارية عندما تمكن يعقوب بن الليث من الاستيلاء عليها سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م وبقيت فارس تحت السيطرة الصفارية حتى سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م، وهنا أيضاً تخلل حكم الصفاريين بعض الفترات تمكنت خلالها الخلافة من استعادة حكمها المباشر لبعض الوقت كما سيرد. وأبرز شخصيات الدولة الصفارية مؤسسها «يعقوب»، يليه أخوه «عمرو» ثم خلفاء عمرو. (١) يعقوب بن الليث الصفار:

بدأت محاولات يعقوب في الاستيلاء على أملاك الطاهريين في فترة ولاية «محمد بن طاهر» إذ تمكن من الاستيلاء على مدينتي هراة وبوشنج في خراسان سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م (٢) وأسر بعض الطاهريين وأخذهم معه إلى سجستان لحبسهم فيها (٣).

(١) الدولة الصفارية: تأسست الدولة الصفارية على يد يعقوب بن الليث الصفار في سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٧م وامتد حكمها من سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٧م حتى سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م. وقد برز يعقوب هذا عندما تولى أمر المطوعة أو المتطوعة في سجستان سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م واكتسب ثقة والي خراسان والخلافة مما أدى إلى إسناد ولاية سجستان إليه ثم ولاية كرمان سنة ٢٤٨هـ وبدأت محاولات يعقوب في الاستيلاء على أملاك الطاهريين في فترة ولاية محمد بن طاهر سنة ٢٥٣هـ (انظر ابن خلكان: وفيات ج٦ ص ٤٠٢-٤٠٦، ٤١٦. ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٣٦١، ٤٥٠، ٤٥١، ج٧ ص ٦٤، ٦٥، ١٨٤، ١٨٥. مؤلف مجهول: كتاب سجستان، النص الفارسي ترجم جزء منه د. أحمد الخولي القاهرة، دار حراء، دون تاريخ ص ص ٢٥٢-٢٥٩).

(٢) الطبري: ج٥، ص ٣٥٣ وذكر أن ذلك سنة ٣٤٨هـ، ابن الأثير: الكامل: ج٧ ص ١٨٥. ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتاب المصرية، ١٩٣٢م، ج٢، ص ٣٢٧. كرديزي: المرجع السابق ص ٥.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٠٤. باريزي: إبراهيم باستاني: يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة محمد فتحي الرئيس، دار الرائد العربي دون مكان أو تاريخ ص ١٠٩.

وقد تدخل الخليفة «المعتز» (٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٨م) لدى «يعقوب» لإطلاق سراح الأسرى الطاهريين، فأطلقهم^(١) إكراماً للخليفة وتقرباً إليه، وكان هذا أول اتصال مباشر بين الخلافة ويعقوب وذلك في سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م، إذ كان العرف السائد أن يتم اتصال الخلافة بولاية المشرق عبر الطاهريين^(٢)، ولم يكن يعقوب يريد الاستقلال التام عن الخلافة العباسية آنذاك بل كان يفضل أن يكون أميراً بعهد من الخليفة العباسي ليستعين بذلك على تعزيز مركزه والحلول محل آل طاهر^(٣) ولهذا فرح بما تم وبأدر إلى إرسال هدايا ثمينة إلى الخليفة المعتز^(٤) وسأله أن يعطيه بلاد فارس لقاء خمسة عشر ألف ألف درهم (١٥ مليوناً) على أن يتولى إخراج «علي بن الحسين بن قريش» المتغلب على بلاد فارس^(٥) فوافق الخليفة على طلبه، لعدم ولاء والي فارس للخلافة وعدم انتظامه في إرسال أموال الخراج إليها^(٦). ويرى أحد الباحثين أن مبلغ خمسة عشر ألف ألف درهم سنوياً كانت عن خراج فارس وكرمان إذا ما أقر الخليفة إخراج والي كرمان «علي بن حسين بن شبل بن قريش»^(٧) من ولايته، وأخذ «يعقوب» يستعد للحملة على كرمان^(٨) فاستولى عليها ودخلها في سنة

(١) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٠٤. باريزي: المرجع السابق، ص ١١١.

(٢) اليعقوبي: تاريخ ج٢ ص ٤٩٥.

(٣) الخضري: الدولة العباسية ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) الطبري: ج٥، ص ٤٢٩. ابن خلكان: ج٦، ص ٤٠٥. باريزي: ص ١١٢.

(٥) ابن خلكان: ج٦، ص ٤٠٥. الخضري: الدولة العباسية ص ٣٠٦-٣٠٧، وانظر فقرة الخراج ص ١٤٢-١٤٣ من هذه الدراسة.

(٦) الطبري: ج٥، ص ٤٢٧. ابن الأثير ج٧ ص ١٩١.

(٧) هو والي فارس وكرمان وقد ولي أخاه العباس بن الحسين بن قريش على كرمان (الطبري: ج٥، ص ٤٢٧ - ٤٢٨. ابن خلكان ج٦ ص ٤٠٥ - ٤٠٧).

(٨) باريزي: المرجع السابق، ص ١١٢، ١٢٥.

٢٥٥هـ / ٨٦٨م وضمها إلى عمله^(١) وهكذا بقي لـ«يعقوب» بسط سلطته على فارس التي يهمنها أمرها، ولهذا سوف نركز في الأحداث الخاصة بها. إذ تمكّن «يعقوب» بمكيدة^(٢) من مباغته جيش خصمه وهزيمته وأسر علي المتغلب عليها، ودخل يعقوب شيراز سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م، واستولى على الأموال المخزونة بها فوزعها على جنده، كما استولى على ما في بيت المال من مال الخراج والضياع وجبى الخراج^(٣) ولا نعلم هل أخذ يعقوب الخراج لنفسه أم بعث به أو بقسم منه للخلافة إذ لم تُشر مصادرنا إلى ذلك. وربما كان ولاية فارس يتحكمون في جباية مال الخراج والضياع في ذلك الوقت. ثم بعث يعقوب رسله إلى الخليفة العباسي مع هدايا ثمينة^(٤) لتأكيد الولاء والطاعة^(٥)، وطلب أن يُرسل الخليفة من ينوب عنه لاستلام منطقة فارس مما سر الخليفة^(٦) لا سيما وأن يعقوب لم يقيم في فارس سوى عشرة أيام^(٧)، فأرسل الخليفة عماله عليها^(٨).

(١) الطبري: ج٥، ص ٤٢٧ - ٤٢٨. ابن الأثير: ج٧، ص ١٩١ - ١٩٢. ابن خلكان ج٦، ابن خلكان ج٦ ض ٤٠٥ - ٤٠٧. البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٤٥٦.

(٢) انظر: تفاصيلها في الطبري ج٥ ص ٤٢٩. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٢٨ - ٤٢٩. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص ١٩٢ - ١٩٤. ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٠٦ - ٤١٠. باريزي: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٤) انظر: فقرة الهدايا ص ١٦٨-١٦٩ من هذه الدراسة.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٢٩. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص ١٩٤. باريزي: المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٦) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤١٠. عدوان أحمد محمد: موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٠هـ، ص ٥١.

(٧) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤١٠.

(٨) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ١٩٥. حيدر: الدويلات الإسلامية ص ٦٠.

وقد حدثت بعض الملاحظات في عهد الخليفة «المعتمد» (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩-٨٩٢م) يُفهم منها أن «يعقوب» كان يزعم لنفسه حق الحكم في فارس، ولذلك نجده يصدر منشوراً يمنح بموجبه حكومة فارس إلى «محمد بن واصل التميمي»^(١) - الذي كان الخليفة قد أرسله للقضاء على أحد الأتراك الذين ساءت علاقتهم بالخلافة^(٢) لتعاونهم معه ولإشعار الخلافة بمدى قوته وتمسكه بإنجازاته وأن من حقه تعيين الولاة على فارس التي يعدها تابعة له على الرغم من بادرتة الأولى بالطلب إلى الخليفة إرسال من ينوب عنه إليها. وأقام «محمد بن واصل» والياً في فارس، ويكتب الخليفة، ويبعث بعض الخراج^(٣). وفي رواية أخرى أن يعقوب سار إلى فارس سنة ٢٥٧هـ - وربما كان ذلك بعد تولية محمد بن واصل على فارس - فأرسل إليه الخليفة «المعتمد» يُنكر عليه ذلك التصرف إلا أنه مع ذلك بعث إليه تقليداً رسمياً بولاية بلخ وطخارستان علاوة على كرمان وسجستان والسند، وما جعل له من المال في كل سنة فقبل ذلك وانصرف عن فارس^(٤)، فولّى الخليفة «المعتمد» في تلك السنة أخاه أبا أحمد الموفق^(٥) أقاليم

(١) انظر عناصر السكان ص ٤٤ من هذه الدراسة.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٤٠. ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤١١. باريزي: المرجع السابق، ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤١١. باريزي: المرجع السابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٨٠. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٤٧. العيون والحدائق ج٤ ص ٤٦. هذه الأقاليم من أقاليم المشرق وما وراء النهر (انظر مواقعها في الخريطة رقم ١، ٥ في الملاحق).

(٥) أبو أحمد الموفق: طلحة بن جعفر المتوكل ويسمى بالناصر لدين الله غلب على أمر الخلافة خلال خلافة أخيه المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل الذي أهمل الرعية وتشاغل باللهو - وقام الموفق بتدبير الملك حتى وفاته سنة ٢٧٨هـ / ٨٩١م (المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٦٧).

المشرق بما في ذلك فارس^(١)، ولكن «يعقوب» تمادى في التوسع فاستولى على خراسان مما أغضب الخليفة الذي هدد بمعاملته معاملة الخارجين إن لم ينسحب منها، ف وقعت أمور تعد خارج نطاق هذه الرسالة^(٢)، أدت إلى أن يُعين الخليفة في سنة ٢٦١هـ عاملاً على فارس هو «موسى بن بغا» - وهو أبرز زعماء الأتراك في ذلك الوقت - فبعث «موسى» نائباً عنه هو «عبدالرحمن بن مفلح» والياً على الأهواز وفارس^(٣) ف وقعت معارك بين «عبدالرحمن» والمتغلبين على فارس وانتهت باستقرار الأمر لـ «يعقوب» وسيطرته على الإقليم واستيلائه على أموال كثيرة ومبلغها أربعون ألف ألف درهم^(٤).

ولا يستبعد أن يكون غنى الإقليم وثروته وراء تصميم «يعقوب» على فتحه وضمه إلى ممتلكاته.

وقد ازدادت أطماع «يعقوب» بعد ذلك لدرجة أنه قصد بغداد والتقى مع جيش الخلافة في دير العاقول سنة ٢٦٢هـ / ٨٧٥م ولكنه هُزم^(٥). وحاول الخليفة المعتمد استمالة يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م عندما بعث إليه رسولا

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٨٠. العيون والحدائق ج٤، ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٩٥، ٤٩٧-٥٠١-٥٠٤. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٦١-٢٦٣، ٢٦٦، ص ٢٨٨. الخصري بك: محمد: الدولة العباسية المكتبة التجارية مصر ١٩٧٠م ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٣) وهذا تأكيد لظاهرة بعث النواب من قبل القواد الأتراك على الأعمال التي يولونها - كما مر معنا - انظر عصر نفوذ الأتراك ص ٨٠ من هذه الدراسة.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٥٠١، ٥٠٢، ٥١٠. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٧٥ - ٢٧٧. مؤلف مجهول: العيون والحدائق ج٤، ص ٧٣، ٧٥. اشبولر: بارتولد: تاريخ إيران، در قرون نخستين إسلامي ترجمة جواد أفلاطوري ١٣٦٤هـ ج١ ص ١٢٦.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٥٠٤ - ٥٠٥. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٩٠ - ٢٩١. ابن حلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤١٣ - ٤١٩.

ومعه كتاب بتجديد ولايته على فارس مع بعض أعمال المشرق فرفض يعقوب العرض، وأصرَّ على القتال، ولكنه توفي في السنة نفسها وهي ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م^(١).

(ب) عمرو بن الليث الصفَّار ٢٦٥-٢٨٧هـ / ٨٧٨-٩٠٠م:

لما توفي يعقوب ولي الأمر من بعده أخوه «عمرو بن الليث» الذي كتب إلى الخليفة بطاعته فأقره الخليفة على خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان وعلى شرطة بغداد وخلع عليه^(٢) وقيل: إن عمراً كان أفضل من أخيه في السياسة والتدبير^(٣)، واستمرت علاقة «عمرو» بالخلافة طيبة حتى تغيَّر عليه الخليفة سنة ٢٧١هـ / ٨٨٤م لما كان يبدو له من طموحه إلى ما طمح إليه أخوه «يعقوب» من قبل - وعزله الخليفة «المعتضد» عن البلاد التي ولَّاه إياها. وفي سنة ٢٧٤هـ / ٨٨٧م خرج «الموفق» لحرب «عمرو» وأخرجه من فارس فتوجه إلى كرمان ومنها إلى سجستان^(٤) ثم رضي الخليفة عن «عمرو» لما استرضاه بالمال^(٥) ولما تولى الخليفة «المعتضد بالله» الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢) كتب إلى «عمرو بن الليث» بتوليته خراسان في سنة ٢٧٩هـ، ولما اتسع سلطان

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٣٢٥ - ٣٢٦. نظام الملك: الحسن بن علي الطوسي: سياست

نامه، ترجمة السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، دون مكان أو تاريخ، ص ٤٣-٤٤.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٥٢٠-٥٢١، ٥٩٧. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٣٢٦.

ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤١٩-٤٢٠. وانظر الخريطين رقم ١، ٥ لمعرفة مواقع هذه الأقاليم المشرقية.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٢١. نظام الملك: سياست نامه ص ٤٥، ص ٤٧.

الخضري: الدولة العباسية ص ٣٠٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٥٩٠، ٥٩٥. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٤١٤، ٤٢٦.

(٥) الخضري: الدولة العباسية، ص ٣٠٩.

«عمرو بن الليث» في عهد «المعتضد بالله» طلب من الخليفة عهد الولاية على بلاد ما وراء النهر وعزل واليها «إسماعيل بن أحمد الساماني»^(١) ففعل الخليفة ذلك وأرسل إليه عهد الولاية سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م^(٢) وكانت هذه الولاية سبباً في نهاية «عمرو بن الليث» إذ خرج ليتسلمها سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م والتقى مع «إسماعيل» في معركة هُزم فيها «عمرو» وأخذ أسيراً وأرسل إلى «المعتضد» فوصل بغداد سنة ٢٨٨هـ / ٩٠٠م وحُبس حتى قُتل سنة ٢٨٩هـ / ٩٠١م^(٣).

(ج) فارس في عهد خلفاء «عمرو بن الليث» وسيطرة الدولة السامانية على فارس: ٢٨٨-٢٩٧هـ / ٩٠٠-٩٠٩م.

خضعت فارس لسيطرة الدولة السامانية فترة من الوقت إذ إنه بعد أسر «عمرو بن الليث» سنة ٢٨٧هـ أرسل «المعتضد» إلى «إسماعيل» بالخلع وولاه ما كان بيد «عمرو»^(٤)، ومن بينها ولاية فارس التي تأرجحت في تبعيتها بين خلفاء «عمرو» والدولة السامانية التي عاشت صراعاً مع خلفاء «عمرو» حتى

(١) إسماعيل بن أحمد الساماني أحد أمراء الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وقد بلغت في عهده أقصى اتساعها ووصل السامانيون إلى قمة نفوذهم السياسي خلال حكمه الذي امتد من ٢٧٩ - ٢٩٥هـ وصارت بلاد ما وراء النهر وفارس والجبل إلى كرمان تحت سلطانهم (ابن الأثير: الكامل ج٧، ص ٤٥٦، ٤٩٠، ٥٠٠ - ٥٠٢، ج٨ ص ٥. حيدر: المرجع السابق، ص ١٨٩).

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٤، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣٠. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٩٠، ٤٩٣. ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٢٤ - ٤٢٦.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٣٩. النرشخي: محمد بن جعفر، تاريخ بخارى ترجمة أمين بدوي، نصر الله الطرازي، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ، ص ١٢٠ - ١٢٣. ابن الأثير: الكامل ج٧ ص ٥٠٠ - ٥٠٢. فامبري: أرمينوس: تاريخ بخارى، ترجمة أحمد الساداتي، مطابع شركة الإعلانات الشرقية بست ١٨٧٢م ص ١٠٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٧ ص ٥٠٢.

قضت على الدولة الصفارية كما سيتضح من الأحداث التالية.

بعد أسر «عمرو بن الليث» ولي أمر الصفاريين في سجستان حفيده «طاهر ابن محمد بن عمرو بن عمرو بن الليث» سنة ٢٨٨هـ، وتمكن من دخول فارس وإخراج عامل الخليفة منها^(١) وفي سنة ٢٨٩هـ توفي «المعتضد»، وبُيع «المكتفي بالله» بالخلافة ٢٨٩-٢٩٥هـ الذي عقد لـ «طاهر» على أعمال فارس بعد أن قُوطع على مالها الذي لم يحدد مقداره^(٢). وكانت لطاهر الولاية الاسمية حيث يُروى أن «سُبُكْرِي»^(٣) مولى «عمرو بن الليث الصفار» قد استبد بأمر فارس بالتعاون مع «الليث بن علي الصفاري» في سنة ٢٩٣هـ عندما انصرف «طاهر بن محمد» إلى اللهو والصيد، وقد ذهب الليث إلى سجستان وبقي «سُبُكْرِي» بفارس^(٤) وقد تجلّى استبداد «سُبُكْرِي» بالسلطة عندما قبض على «طاهر» وعلى أخويه، وبعث بهم إلى بغداد حيث حبسوا بسبب تأخير بعث المال المطلوب من فارس، وكتب «سُبُكْرِي» إلى الخليفة يضمن حمل المال، فخُلع على رسول «سُبُكْرِي»، ووُكّي فارس بصورة رسمية سنة ٢٩٦هـ^(٥) ولم يُرض هذا التصرف الصفاريين «الليث بن علي» وأخاه «المعدل» فقد خرج «الليث» إلى فارس سنة

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٣٦. المسعودي: مروج ج٤، ص ١٧٩ - ١٨٠. ابن

الأثير: الكامل، ج٧، ص ٥٠٩. بناكتي: ص ٢١٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٣٨، ٦٤٤. مؤلف مجهول: العيون والحدائق ج٤ ص ١٨٣.

(٣) ورد اسمه في بعض المصادر سبك السبكري.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٥٩. مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ١٨. اشيبولر:

المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٧٣. عريب: الصلة ص ٣٥. مسكويه: المصدر السابق،

ج١، ص ١٦. الهمذاني: محمد بن عبد الملك: تكملة تاريخ الطبري: محمد أبو الفضل، دار

المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ١٩٧.

٢٩٧هـ واستخلف أخاه «المعدل» على سجستان. وقد تمكن «الليث» من هزيمة «سبكري» وأخرجه من فارس، فاستنجد بالخليفة «المقتدر» الذي بعث إليه جيشاً بقيادة «مؤنس الخادم»، وتمكن من هزيمة «الليث» وأصحابه، وأخذ أسيراً مع أخيه وابنه وبعض أتباعه، وسيروا إلى بغداد حيث حبسوا سنة ٢٩٧هـ^(١) أما «المعدل» فقد توجه إليه «أحمد بن إسماعيل الساماني»، وأخذ منه سجستان^(٢) وبهزيمة «الليث» وأصحابه وهزيمة أخيه «المعدل» انتهت الدولة الصفارية، ولكن الجو لم يصف للخلافة بسبب مخالفة «سبكري» ورفضه تقديم بعض المال المطلوب من ولاية فارس للخلافة، ولكن الخلافة بعثت إليه مؤنس الخادم الذي أشار على سبكري بالتقرب إلى الخلافة والوزير، ولكنه رفض أن يزيد المبلغ^(٣) فبعثت إليه الخلافة جيشاً آخر سنة ٢٩٨هـ فانهزم «سبكري»، وهرب بما معه من الأموال والذخائر إلى «أحمد بن إسماعيل الساماني» الذي أخذ ما معه وقبض عليه وأسرته. كما أسر «محمد بن علي بن الليث» بعد فتح سجستان، وبعث بالأسرى إلى عاصمة الخلافة سنة ٢٩٨هـ^(٤).

٤- خضوع فارس لسلطة الخليفة العباسي: ٢٩٧-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٣م
بعد إخضاع فارس وإخراج بقايا الصفاريين منها سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م وحتى بسط السيطرة البويهية عليها سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م ظلت فارس خاضعة لسلطة

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٧٣. عريب: الصلة، ص ٣٥، ٣٦. مسكويه: المرجع السابق، ج١، ص ١٦، ١٧. اشبولر: المرجع السابق، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٣٢. اشبولر: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج٦، ص ١٧-١٩. الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص ١٩٧.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦٧٤. عريب: الصلة ص ٣٥، ٣٧. مسكويه: المصدر السابق،

ج١، ص ١٩-٢٠. حمد الله المستوفي: حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة (ملحق بكتاب بخاري) دار المعارف، مصر، دون تاريخ، ص ١٣٨ - ١٣٩.

الخليفة العباسي الذي كان عليه أن يبذل جهوداً كبيرة ليحول دون سيطرة الولاة وقادة الجند عليها، وقد أوردنا ولاية فارس الذين عييتهم الخلافة في هذه الفترة في كشف في الملاحق^(١).

٥- تغلب بني بويه على فارس: (٢). ٣٢١-٤٨٧هـ / ٩٣٣-١٠٩٤م.

ليس من شأن هذه الدراسة البحث في تاريخ العصر البويهي إذ يُعد خارج نطاقها إلا أن تسرب البويهيين إلى فارس قد تم في أواخر الفترة التي تناولها هذه الرسالة مما يُوجب عليّ تناول الوجود البويهي في فارس وما ترتب عليه من نتائج.

لما قدم أبناء بويه على «مرداويج» مؤسس الدولة الزيارية - الذي وصل نفوذه إلى طبرستان وجرجان والري - فرح بقدمهم، وخلع على «علي» و«الحسن» وولى «علي بن بويه» بلاد الكرج، وهي من الولايات الصغيرة، ثم تردد وحاول منعه من الوصول إليها، ولكن الظروف ساعدت «علي» على الوصول إلى ولايته فحاول مرداويج إضعافه فبدأ النزاع بينهما^(١)، إذ خرج «علي بن بويه» من بلاد الكرج متوجهاً إلى أصبهان، ولم يحسن صاحبها

(١) انظر الملحق رقم ٣ من هذه الدراسة.

(٢) أبناء بويه هم علي والحسن وأحمد من سكان بلاد الديلم كانوا من قواد ماكان بن كالي وفارقوه مع بعض القواد لما ضعف وعجز عن ضمان أرزاقهم وساروا إلى مرداويج بن زيار أكبر قواد أسفار بن شيرويه الذي كان قائداً من أصحاب ماكان بن كالي (انظر مسكويه ج١ ص ٢٧٥، ٢٧٧ - ٢٨٠). ابن الأثير: الكامل ج٨، ص ١٨٩-١٩٨، ص ٢٦٤-٢٧٩. الخضري: الدولة العباسية ص ٣٧٥-٣٧٦. لين بول: ص ٢٨٣-٢٨٩. كاهن: كلود بنو بويه. بترجمة: إبراهيم خورشيد دائرة المعارف الإسلامية النسخة العربية، دار الشعب، القاهرة، دون تاريخ، ج٨، ص ٤٥٩-

Frye, The Golden, p. 209. ، ٤٧٩

(٣) المصادر نفسها والصفحات نفسها.

«المظفر بن ياقوت» استقبله فحاربه وانتصر عليه «علي» سنة ٣٢١هـ^(١)؛ مما أخاف «مرداويج» فلجأ للحيلة لاستمالة «علي» ومفاجأته بجيش بقيادة «وشمكير» شقيق «مرداويج» والقبض عليه^(٢).

ولما علم «علي» توجه إلى مدينة أرجان في فارس سنة ٣٢١ هـ ودخلها بعد أن انهزم صاحبها عنها من غير قتال فجبى «علي» خراجها وعشر على كنوز كثيرة فيها^(٣)، وكاتب «ياقوت» الذي كان يلي فارس وخاطبه بالإمارة، وطلب منه أن يجيبه إلى أحد أمرين إما أن يضمه أو يأذن له في المسير إلى الخليفة فلم يجبه «ياقوت» مما أدى إلى وقوع قتال بينهما سنة ٣٢٢ هـ انتهى بهزيمة «ياقوت» ودخول «علي بن بويه» شيراز في السنة نفسها سنة ٣٢٢ هـ^(٤)، واستولى على كثير من أموال «ياقوت» وودائع وساعده ذلك على استرضاء الجند. وبعد تمكنه من البلد بعث إلى الخليفة «الراضي بالله» (٣٢٢-٣٢٩ هـ / ٩٣٤-٩٤٠ م) وإلى وزيره «ابن مقله» برغبته في أن يقاطع على فارس ويتقلدها لقاء ثمانية آلاف ألف درهم^(٥) في كل سنة بعد أداء جميع المؤن والنفقات فأجيب إلى ذلك وبُعِثت إليه الخلع واللواء سنة ٣٢٢ هـ، وقد أكد الوزير على الرسول ألا يسلم اللواء والخلع إلا بعد أن يتسلم المال ويعد تسلم ابن بويه للخلع واللواء ماطل بدفع المال حتى مرض الرسول وتوفي بشيراز آخر سنة ٣٢٢ هـ، فأصبح «علي»

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٩-٢٩٦. الهمذاني: تكملة تاريخ ص ٢٩١.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١ ص ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩٦. الخضري: الدولة العباسية ص ٣٧٦.

(٣) انظر: الخراج ص ١٤٥ من هذه الدراسة، فقرة الغنائم ص ١٦٧.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج١ ص ٢٨٠-٢٨٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠. الهمذاني: تكملة تاريخ

الطبري ص ٢٩١-٢٩٢. الذهبي: شمس الدين أحمد: دول الإسلام، جمعية دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤ هـ، ج١ ص ١٤٣.

(٥) المبلغ: ورد مقدار المبلغ عند الهمذاني ثمانية آلاف درهم فقط ص ٢٩٢ ولعله خطأ مطبعي إذ لا يعقل

أن يكون المبلغ المتفق عليه بهذه القلة، كما ذكر حسن محمود أنه ألف ألف درهم ص ٥٠٩.

بهذا التقليد والياً شرعياً^(١) ووقعت محاولات بين «علي بن بويه» و«ياقوت» في فارس سنتي ٣٢٣، ٣٢٤هـ، انتهت بهزيمة ياقوت الذي ذهب إلى مدينة عسكر مكرم من خوزستان وأقام بها حتى وفاته بها مقتولاً سنة ٣٢٤هـ وتم الصلح بين ابن بويه والخليفة في السنة نفسها وتمكن نفوذ «علي بن بويه» بفارس^(٢). وفي تلك السنة عزل الخليفة «الراضي» «بدر الخرشني» عن الشرطة بالعاصمة وقلّده أعمال معاون بأصبهان وفارس^(٣)، إلا أنه لم يرد شيء عن قدومه إليها. وفي سنة ٣٢٥هـ كثر المتغلبون على الأطراف، وأوقفوا بعث المال للعاصمة، وكانت فارس بيد «علي بن بويه»^(٤)، واستمر ذلك فيما بعد وليس في مصادرها ما يشير إلى استئناف إرسال المال إلى بغداد ولا سيما قبل سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، وهذا التاريخ هو نهاية الفترة التي تتناولها هذه الدراسة.

ثالثاً: العلاقات بين إقليم فارس ومجاوريه:

من المعروف أن فارس تجاور ثلاثة من الأقاليم، هي سجستان وكرمان والأهواز. ويدخل بعض الدارسين مكران والجل «أصبهان» ضمن تلك الأقاليم المجاورة، إلا أنها ليست منها كما سبق إيضاحه في الفقرة الجغرافية^(٥) وفارس تجاور أيضاً مناطق القرامطة الذين استقروا في بداية أمرهم في جنّابة، وهي من

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٧-٣٠٠. الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٩٢-

٢٩٣. الأربلي: عبدالرحمن سُبُط قنيتو: خلاصة الذهب المسبوك، مكتبة المثنى بغداد دون تاريخ ص

ص ٢٤٩-٢٥١ وقد ذكر أن الخليفة هو القاهر بالله ص ٢٥١ ويبدو أنها تحريف أو خطأ من الأربلي.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٠-٣٢١، ٣٢٩-٣٤٥، ٣٥٢. الهمداني: تكملة تاريخ

ص ٢٩١. ص ٣٠٠-٣٠٣. ابن خلدون: العبر: ج١، ص ٨٣٤-٨٣٦.

(٣) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣٦٦-٣٦٧. الذهبي: دول الإسلام ج١، ص ١٤٦.

(٥) انظر: ص ٣٤-٣٥ من هذه الدراسة «الحدود».

موانئ فارس المطلّة على الخليج، ثم انتقلوا إلى البحرين وهنا صارت مجاورته ليست متصلة برأ، وإنما تصل بين الطرفين مياه الخليج. وفيما يأتي بيان موجز عن تلك الأقاليم على قدر علاقتها بفارس.

١- سجستان: وكانت من قبل تابعة للطاهريين مثلما كانت عليه فارس نفسها. ومنذ استيلاء الصفاريين على الحكم فيها، تعززت علاقتها بإقليم فارس، وفقاً لما ذكرناه في الفقرة السابقة عن الأحوال السياسية^(١).

٢- كرمان: وكانت - أيضاً - تابعة للطاهريين، ثم أضيفت إلى الدولة الصفارية. وقد عالجنا ذلك - أيضاً - في الفقرة السابقة^(٢) وبعد ذلك صارت من أقاليم الدولة السامانية. وخلال فترة تبعيتها لتلك الدولة وقعت بعض المناوشات العسكرية بين بعض ولاياتها وقوات صاحب فارس، ومن ذلك ما وقع بين ولاية كرمان وسجستان والوالي على فارس بدر الحامي سنة ٣٠٤هـ وانتهى بأسر والي كرمان وسجستان خالد بن محمد الشعراني المعروف بأبي يزيد^(٣).

وفي سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م خضعت كرمان لسلطة بني إلياس الذين تغلبوا عليها وكان أول حكامهم «أبو علي محمد بن إلياس بن اليسع»^(٤) (٣١٧-٣٥٥هـ / ٩٢٩-٩٦٥م).^(٥) وفي سنة ٣٢٢هـ خرج هذا الرجل إلى بلاد فارس حتى بلغ باب إصطخر، وأظهر «ياقوت» أنه يريد أن يستأمن إليه، ولكن «ياقوت» كشف حيلته فخرج إليه «ياقوت» فعاد «ابن إلياس» إلى كرمان^(٦).

(١) انظر: ص ص ٨٤-٩٢ (السيطرة الصفارية وخليفة عمرو بن الليث).

(٢) انظر: ص ص ٨٥-٨٦ (السيطرة الصفارية وخليفة عمرو بن الليث).

(٣) انظر: عريب: الصلة ص ٥٨.

(٤) ذكر مسكويه أنه رجل من الصغد، ج ١، ص ٢٨٥.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٥، ٣٥٢، ٣٦٦. ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٧٨-٢٧٩، ٣٢٤-٣٢٦.

(٦) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٥. ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٧٨.

وبسبب أهمية «كرمان» بالنسبة إلى فارس فقد حاول بنو بويه بسط سلطتهم عليها وإخضاع قبائل القفص والبلوص فيها^(١) - التي كانت تعيث فساداً على حدود فارس - وإيقاف هجماتها على قوافل التجار والمدن والمزارع ولتأمين الطرق التجارية التي تربط فارس بالخارج. وقد وقعت عدة مصادمات انتهت بالتخلي عنها^(٢).

٣- الأهواز: كانت الأهواز تابعة للطاهريين، ثم أصبحت تتبع والي المشرق منذ عهد «المتوكل»^(٣) ثم أصبحت تابعة للخليفة العباسي منذ سنة ٣٢٢هـ فكان يُعَيَّن عليها الولاة ومن بينهم «ياقوت» ٣٢٢-٣٢٤هـ^(٤) وكان «أبو عبدالله البريدي» كاتباً «لياقوت» ويلي ضمان الأهواز في الوقت نفسه حتى سنة ٣٢٥هـ، عندما وقعت الوحشة بين «محمد بن رائق» و«البريدي» وكانت بينهم عدة وقعات واستنجد «البريدي» بصاحب فارس «علي بن بويه» الذي أمده بأخيه «أحمد» فتمكن «البريدي» بمساعدة «أحمد بن بويه» من استعادة الأهواز، ولكن ظهرت الوحشة بين «البريدي» و«أحمد بن بويه» في السنة نفسها بتأثير الحاشية، فاستولى «أحمد بن بويه» على الأهواز سنة ٣٢٥هـ، وهرب «البريدي» إلى البصرة^(٥).

(١) قبائل القفص والبلوص: وكان رئيسهم في تلك الفترة علي الزنجي المعروف بعلي كلوية وكان هو وأسلافه متغلبين على ناحية جيرفت في كرمان إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد، ويطيعونه ويحملون إليه مالا معلوماً ولا يطؤون بساطه (ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ٣٢٤-٣٢٥).

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٢-٣٥٦. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ٣٢٤-٣٢٦. منيمه: ص ١٩٣، وأضاف الكروي: إن هدف البويهيين من فتح كرمان هو تأمين ظهر إقليم فارس (إبراهيم الكروي: البويهيون والخلافة العباسية، مكتبة دار العروبة، ١٤٠٢هـ، ص ١٠٩).

(٣) انظر: الأحوال السياسية ص ٧٦-٧٧.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣٠١، وانظر الملحق رقم ٣.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٦-٣٥٧، ٣٦٦، ٣٧٢-٣٧٤، ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨١-

٣٨٣. الهمداني: تكملة تاريخ ص ٣١٠-٣١٣. الخصري: الدولة العباسية ص ٣٧٨-٣٧٩.

الكروي: المرجع السابق، ص ١١٤-١٢٣.

٤- البحرين (القرامطة): كان «أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي»، من مدينة جنّابة، وهي من سواحل فارس - وقد نشأ فيها ^(١). وعندما نشطت فرقة القرامطة انضم إليها «أبو سعيد الجنابي» فعُين داعياً على فارس «الجنوبية»، فكانت الدعوة له بجنّابة وسينيز وتوَّج ومهرويان والمناطق الحارة في فارس في نحو الربع الثالث من القرن الثالث في حدود ٢٦٦هـ / ٨٧٩م. وكانت مهمة «أبي سعيد» جمع الأنصار والتبشير بالدعوة ^(٢)، وتمكن من جذب أعداد من الفرس إلى مذهبه، وطبق عليهم تعاليمه ^(٣)، وقام شخصياً بأعباء إدارة أموال الجماعة، ولما انكشف أمره للسلطات الحاكمة اختفى وصودرت الأموال الموجودة في مقر إقامته ^(٤)، وتمكن «أبو سعيد» من الهرب والخروج إلى البحرين، وقوي أمره فيها سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م ^(٥).

وبقيت جماعة من القرامطة بفارس بصورة سرية، وفي سنة ٣٠٣هـ في عهد «المقتدر بالله» (٢٩٥-٣٢٠هـ) خاف الوزير «علي بن عيسى» على الحجاج والناس من القرامطة فشغلهم بالمكاتبة والمراسلة ومحاولة إدخالهم في الطاعة، وهادنهم وسمح لهم بالتسوق في سیراف، فخطأه الناس واتهم بأنه قرمطي.

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٩. المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٩٢. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٨؛ سيرة المؤيد: ص ٦٩. ابن الأثير: علي: الباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المشي، بغداد، دون تاريخ ج ١ ص ٢٩٣.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٩٢. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(٣) لمعرفة مذهب القرامطة انظر: الطبري: ج ٥، ص ٦٠١-٦٠٣. ابن الأثير ج ٧، ص ٤٤٤-٤٤٩.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٣٠. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٨. الخضري: الدولة العباسية ص ٣١٩.

ولما رأوا بعد ذلك ما فعله القرامطة حين أخرجوا، علموا صواب ما فعله الوزير معهم^(١)، وقد ظل التبشير بالمذهب القرمطي مستمراً في فارس، ولكن بشكل سري وبحدود ضيقة وقد وسعوا نشاطهم إلى عاصمة الخلافة فقد ألقى القبض في بغداد على جواسيس من أهل فارس يعملون لمصلحة القرامطة في سني ٣١٢هـ / ٩٢٤م، و٣١٥هـ / ٩٢٧م^(٢) وكانت فارس مهمة للقرامطة من الناحية الاقتصادية، إذ كانت منفذاً تجارياً أساسياً لهم بعد البصرة، وكانت أسواقها مصدراً لتأمين حاجاتهم وتجارتهم^(٣) لذلك نراهم في سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م يقومون بمهاجمة فارس فساروا إلى مدينتي سينز وتوَّج في مراكب، ولما خرجوا منها إلى البلد أحرقها عامل البلد، واستطاع بمساعدة أهالي البلد من هزيمة القرامطة وأسر ثمانين رجلاً منهم مع أحد رؤسائهم ويُعرف «بابن الغمر»^(٤). وقد تزامنت هذه المحاولة مع محاولة «علي بن بويه» الاستيلاء على فارس - كما مر معنا -^(٥)، أما نشاطاتهم التالية فإنها خارجة عن فترة هذه الدراسة.

رابعاً: النظام الإداري في إقليم فارس:

يدخل إقليم فارس ضمن أقاليم المشرق، وكان النظام الإداري فيه هو النظام الذي كان متبعاً في المشرق، وعلى هذا الأساس أصبحت العلاقة بين الخلافة العباسية وإقليم فارس علاقة غير مباشرة، كما هو الحال بالنسبة إلى علاقتها

(١) عريب: الصلة، ص ٥٧.

(٢) عريب: الصلة، ص ٥٧، مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١١٨، ١٢٢، ١٨١. ابن الجوزي: المنتظم، ج ٦، ص ٢٠٩-٢١٠. ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ١٧٠-١٧٥، ١٨٦-١٨٧.

(٣) عريب: الصلة، ص ٥٧، ابن الجوزي: المنتظم ج ٦ ص ١٣٠.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٤. الأربلي: المصدر السابق، ص ٢٥١. ولكنه ذكر أن القرامطة هم الذين أحرقوا البلد ونهبوا ما فيها فأوقع بهم عامل البلد.

(٥) انظر: الأحوال السياسية، ص ٩٣-٩٥.

بسائر أقاليم المشرق، إذ كان على ولاية هذه الأقاليم تسليم خراج ولاياتهم للطاهريين الذين يرتبطون بعلاقات مباشرة مع الخلافة والتزمت الأسرة الطاهرية - بحكم وضعها هذا - الحفاظ على تبعية هذه الأقاليم للخلافة والقضاء على أي حركة أو فئة مناوئة للخلافة العباسية أو لسلطان الطاهريين في ولايات المشرق^(١)، علاوة على التزامهم إرسال جانب من إيرادات تلك الأقاليم إلى عاصمة الخلافة. وحاول الأمراء الطاهريون في بداية عهد الدولة تثبيت نفوذهم على الولايات التابعة لهم، بتعيين العمال من أشخاص تربطهم بهم صلة القرابة والولاء، أو من أبناء البيت الطاهري^(٢) إلا أن حكام الأسرة الطاهرية لم يكن لهم الحق في عزل ولاية الأقاليم إلا بمشورة الخلافة وأمرها^(٣). ويبدو أن النظام الإداري استمر على ما هو عليه أيام الطاهريين خلال فترة الصفاريين ومثال ذلك أنه في سنة ٢٥٣هـ طلب «يعقوب الصفار» من الخلافة أن توليه بلاد فارس مقابل أن يُقرر عليه خمسة عشر ألف ألف درهم (خراج)، على أن يُخول بإخراج المتغلب على بلاد فارس الذي لم يكن منتظماً في إرسال الخراج إلى الخلافة^(٤)، ويبدو أن الخلافة كانت تتهز الفرص لضرب الثوار بعضهم ببعض، كما يبدو أن الخلافة كانت تستغل فرص غياب الولاة عن فارس في

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٢٤٨-٢٥٩. ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٠٤؛

فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي: ص ١٩٢. انظر: ص ص ٧٧-٧٨ من هذه الدراسة.

(٢) اليعقوبي: تاريخ، ج٢، ص ص ٤٥٥-٤٥٦، ٤٧٠، ٤٨٤-٤٨٧. ابن الفقيه: المصدر السابق،

ص ٣١١؛ الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ١٥٦، ١٦١، ١٦٣، ١٨٠، ٣٦٣-٣٦٥.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ١٦٦، ٢٤٨، ٢٥٨. فامبري: المصدر السابق، ص ص ٩٣-

٩٥. ٩٨. ١٠٠. ١٠٣.

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤٠٥. الخضري: الدولة العباسية، ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

باريزي: المرجع السابق، ص ١١٢. وانظر: ص ص ٨٤-٨٦ من هذه الدراسة (الدولة الصفارية).

حرب أو غيرها، وتُعين ولاية على هذا الإقليم من قبلها، ومن ذلك أن الخلافة استغلت فرصة غياب «عمرو بن الليث الصفار» في حرب السامانيين فعينت والياً من قبلها، أو أن ذلك كان استمراراً للاتفاق بين «يعقوب» والخلافة بإرسال الولاية على فارس من قبل الخلافة - كما مر معنا سابقاً -^(١).

كان إقليم فارس يتبع رسمياً - كما أسلفنا - لمن يتولى المشرق، فهو الذي يولي عليه الولاية، وهو المسؤول عن المشكلات والأحداث، ويرتبط بعلاقة مباشرة مع الخلافة. أما دور والي الإقليم فهو النظر في شؤون ولاية الإقليم وجباية الخراج، والصرف على احتياجات الولاية ودفع رواتب الجند والموظفين، وإرسال حق الخلافة إلى الولاية الرئيسة، وهي بدورها تبعثه إلى الخلافة^(٢). وكانت العلاقة بين فارس والخلافة تتمثل بالاتفاق على تحديد المبلغ المطلوب من الولاية تقديمه إلى الخلافة^(٣) أي التركيز في ولاية الخراج والضيايع، ومما أثار القلاقل في فارس، استغلال بعض ولايتها الفرص لإشباع أطماعهم، بالاستحواذ على بعض الثروات خلال توليهم حكمها، والمماطلة ببعث المال المفروض على الولاية إلى الخلافة^(٤).

وتتضح سياسة الطاهريين في إدارة البلاد التابعة لهم من وصية «طاهر بن الحسين» لابنه «عبدالله» عندما ولاه ديار ربيعة، بأن يجعل في كل كورة من عمله أميناً يخبره أخبار عماله، ويكتب إليه بسيرتهم وأعمالهم، حتى كأنه مع

(١) انظر: ص ص ٨٦-٨٧، ٩٠-٩٢ من هذه الدراسة.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٠١، ٥٠٢، ٥١٠، ٥٥٣، ٥٥٦. ابن الأثير: الكامل، ج ٧، ص ص ٢٧٥-٢٧٧، ٣٧٠، وانظر: الأحوال السياسية، ص ص ٧٥-٩٥ من هذه الدراسة.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٦، ١٧، انظر الأحوال السياسية، ص ص ٧٨-٩٥.

(٤) انظر: الأحوال السياسية، ص ص ٧٨-٩٥.

كلّ عامل في عمله معاين لأمره كله^(١)، ولعل هذا المبدأ كان يطبق على فارس إبان تبعيتها لبني طاهر، أما «عمرو بن الليث الصفّار»، فكان قد استخلف «علي بن المرزبان» على فارس وأعمالها حرباً وخراجاً - وفقاً لما ذكره «التنوخي»^(٢) - وفوض إليه الأمور كلها، وأذن له في الحلّ والعقد دون الرجوع إليه^(٣).

وبناء على ذلك فإن أبرز شخصيات الجهاز الإداري في الولاية، هما الوالي أو الأمير والعامل أو صاحب الخراج الذي يقتصر عمله على جمع الخراج وبعثه إلى بيت المال في عاصمة الخلافة، بعد اقتطاع ما تحتاج إليه الولاية من نفقات الإصلاحات وغيرها من وجوه الإنفاق؛ ولذلك فإذا ما تم الاتفاق بين الوالي والعامل، كان هذا مصدر خير للولاية^(٤)، ولكن ذلك الاتفاق قد يشير المتاعب للدولة نفسها، ومن ذلك ما حدث سنة ٣١٩هـ إذ استطاع والي فارس وكرمان وعامل الخراج فيهما، أن يمنعا وصول الأموال إلى العاصمة، أما إذا جُمع هذان

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ١٥٦-١٦١.

(٢) التنوخي: المحسن بن علي: نشوار المحاضرة تحقيق عبود الشالحي ١٣٩١هـ، دون مكان، ج٨، ص ٢٤٢، ٢٤٤.

(٣) المصدر نفسه والجزء نفسه والصفحة نفسها، وقد ذكر بهذا الصدد التنوخي أن عمراً هذا كان يستدعي ولاية البلاد كل مدة ويحاسبهم ولا يأخذ منهم شيئاً، وإنما يكتب لهم وصولات من مال العمل ويصلح الحسابات ويقبلها ويخلدها في الديوان ثم يعود إلى عمله. وقد اكتنف هذه العبارة شيء من الغموض لم أوفق إلى إزالته.

(٤) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، تحقيق محمد البناء، دار الإصلاح، مصر، ١٩٨١م، ص ٢٢٦-٢٢٨؛ مسكويه ج١ ص ١٨. يونس، أحمد عبدالحليم: تطور أنظمة استثمار الأرض الزراعية في العصر العباسي، دار الطليعة بيروت، ١٩٨٦م. ص ١٢٩؛ ديمومين: مورييس غودفروا: النظم الإسلامية ترجمة صالح الشماع، فيصل السامر، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٢م، ص ١٦٤-١٦٥.

المنصبان لرجل واحد فإن ذلك كان أشد خطراً على الخلافة^(١).

وكان يساعد السوالي والعامل بعض الموظفين أهمهم: القاضي الذي كان بمنزلة نائب الخليفة ليقضي بين الناس في الأمور الدنيوية والدينية^(٢)، وعامل البريد: الذي كان تابعاً للخلافة العباسية مباشرة، ومهمته إطلاع الخلافة على حالة الولايات التابعة لها، ومعرفة سير الولاة والقضاة وعمال الخراج وبقية أعضاء الجهاز الإداري^(٣)، وعلاوة على صاحب البريد وجدت مناصب أخرى منها منصب صاحب الجند^(٤)، ومتولي الضياع السلطانية، وصاحب المعونة، وكان يساعد صاحب الجند، وكان هؤلاء الموظفون يعينون من قبل الوزير ويعزلون بعزله، ثم يعودون إلى الحكم بعودة الوزير مما أدى إلى شيء من الاضطراب^(٥).

* * *

(١) حسن إبراهيم: تاريخ جـ ٣ ص ٢٦٨.

(٢) أبو يوسف: الخراج ص ٨٧، ٢٢٧، ٣٦٠-٣٦٣. حسن إبراهيم: تاريخ جـ ٣ ص ٢٦٩. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٣٤.

(٣) أبو يوسف: الخراج ص ٨٧، ٢٢٧، ٣٦٠-٣٦٣. كرديزي: جـ ١، ص ١. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٣٤.

(٤) أبو يوسف: الخراج ص ٨٧، ٢٢٧، ٣٦٠-٣٦٣. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٣٤.

(٥) الصابي: الهلال بن المحسن، الوزراء تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨ م: ص ٤٤-٤٥، ٤٨-٥٣، ٥٨، ١٩٧-١٩٨، ٢٨٤-٢٨٥، ابن الأثير: الكامل، جـ ٨، ص ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٩٨، ٩٩. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ ٣، ص ٢٦٩.

الفصل الثالث

الموارد المالية والأنظمة المتعلقة بها

أولاً: الموارد الثابتة:

- أ- الخراج.
- ب - الجزية.
- ج - الزكاة.
- د - الضرائب.

ثانياً: الموارد الطارئة:

- أ- الغنائم.
- ب - الهدايا.
- ج - المصادرات.
- د - هدايا النيروز والمهرجان.

الفصل الثالث

الموارد المالية والأنظمة المتعلقة بها

أصبح العرب بعد فتح الإقليم مسؤولين عن الإدارة العليا، وحفظ الأمن وجباية الخراج، واقتضت الأحوال في بادئ الأمر أن يتولى إدارة فارس القواد العرب الذين كانوا يتولون قيادة الجيوش العربية؛ أي أن القائد كان هو المسؤول عن الإدارة^(١). وهكذا يُعد «عثمان بن أبي العاص»^(٢) أول والٍ على إقليم فارس، إذ هو الذي قام بالفتوح الأولى في عهد الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، وأوائل خلافة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، وقد بقي «عثمان بن أبي العاص» في الإقليم حتى سنة ٢٩هـ / ٦٤٩م^(٣) ثم تولى مكانه «عبيد الله بن معمر»^(٤) ثم «عبد الله بن عامر بن كَريز»^(٥) الذي قام بالقضاء على الانتفاضات التي حدثت في الإقليم. ثم تابع إكمال فتوح فارس فضلاً عن إدارة الإقليم.^(٦) وكان إسناد الإدارة إلى هؤلاء القواد تقتضيه الأحوال

(١) انظر: فتح فارس، ص ٧٠ من هذه الدراسة

(٢) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٦٦.

(٣) ابن خياط: تاريخ: ص ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨-١٥٩. الطبري: ج ٢، ص ١٥٥-٥٥٤، ٥٥٩، ٦٠٥، البلاذري: فتوح ص ص ٣٧٩-٣٨١.

(٤) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٧٠.

(٥) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٦٩.

(٦) ابن سعد: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٠، ٣٣، ابن خياط: ص ص ١٦١-١٦٤، البلاذري: فتوح: ص ٣٨٢؛ الطبري المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٠٥، ٦٠٦، ابن عبد البر، القسم الثالث ص ٩٧٩.

وظروف الفتح وضرورة تثبيت الحكم الإسلامي في الأقاليم المفتوحة، والقضاء على الأعداء الذين يهددون أمن الدولة، علاوة على الاهتمام بالجيش، غير أنه بعد أن استقر الحكم الإسلامي، واستتب الأمن في فارس، تابعت الدولة تعيين رجال ممن عُرفوا بالكفاءة العسكرية والقدرة الإدارية، ولما كان فتح إقليم فارس على يد الجيوش التي انطلقت في الغالب من قاعدتها بالبصرة، فقد أصبح إقليم فارس تابعاً في إدارته والي البصرة، واستمرت تلك التبعية منذ استقرار الفتح الإسلامي لإقليم فارس حتى نهاية العصر الأموي^(١). وفي العصر العباسي الأول أصبحت فارس ولاية مستقلة بذاتها، لها بيت مال وديوان خراج وقاض أو أكثر وفقاً لما يرويه «اليعقوبي»^(٢).

وهذا ينفي كلام «وكيع» «وابن قتيبة» أن التبعية استمرت حتى نهاية العصر العباسي الأول - إلا أن اليعقوبي يتفق معهما من حيث ضم أكثر من ولاية إلى والٍ واحد، ومن بينها فارس والبصرة.

وكانت جباية إيرادات الإقليم في العهود الأولى تُرسل إلى البصرة، وتُصرف في أعطيات مقاتلتها الذين قاموا بفتح هذا الإقليم، وظلوا مسؤولين عن نشر الأمن فيه. وكان ذلك هو القاعدة العامة التي اتبعها العرب في سائر الجهات، فقد كانت الأقاليم المفتوحة تتبع المصر الذي قام ولايته بفتحه^(٣). وكانت السلطة في الأقاليم خلال العصر العباسي الأول موزعة بين ثلاث قوى تستمد كل منها

(١) وكيع: محمد بن خلف: أخبار القضاة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٧م، ج٢، ص ١٤٠، ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ص ٥٦٦، جرجي زيدان: ج١، ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢) تاريخ ج٢ ص ٣٨٤ وقد أخذ بهذه الرواية جرجي زيدان: ج١، ص ١٠٨، ١٠٩، ج٢، ص ٢٩١.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، المقدسي ١٩٣٦م، ج٤، ص ١٥٢؛ فتوح البلدان، ص ٣٧٩-٣٨٤؛ قدامة: المصدر السابق ص ٣٩١.

شرعيتها وقوتها من الخليفة، وتتمثل هذه القوى بثلاثة أشخاص هم: الوالي أو حاكم الإقليم، وعامل الخراج، والقاضي^(١). ومن هذا المنطلق صار الخليفة العباسي يُعين ولاية الأقاليم مباشرة، كذلك عمد الخلفاء إلى فصل الجباية عن الإدارة، وعيّنوا لكل منهما عمالاً مستقلين يتبعونهم مباشرة^(٢). إلا أن تطبيق هذا المبدأ أخذ في التلاشي تدريجياً بعد عهد «المنصور»؛ إذ صارت السلطات الثلاث تجمع في يد الوالي الذي أصبح أشبه بالخليفة المصغر، وقد ساعد على ذلك ما انتهج من أسلوب ينطوي على أن يعهد للوالي الواحد بأكثر من ولاية^(٣). وينطبق هذا الكلام على ولاية فارس، حيث كان والي البصرة يجمع بينها وبين بعض الولايات الأخرى، كالبحرين والأهواز وعمان وكُور دجلة في العصر العباسي الأول^(٤).

وفي العصر العباسي الثاني - الذي تميّز بسيطرة القواد الأتراك على شؤون الدولة، وضعف السلطة المركزية وتدهور أحوالها - تردت أوضاع الخلافة العباسية، وأصبحت سياسة الدولة العليا رهناً بمشيئة المتحكمين بشؤون الخلفاء من القادة والوزراء، فقد عدّ هؤلاء - حسبما توصل إليه أحد الباحثين المحدثين - أن واجبات الحكومة تنحصر في جباية الضرائب لتأمين الدعم للبيروقراطية الفاسدة والجيش^(٥)، مما أضرَّ بالدولة وبمصالح الناس. ثم جرت

(١) الشباني: محمد عبدالله: نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٠٩هـ/١٩٧٩م، ص ٦٤.

(٢) حلمي: محمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، ص ١٤٧، الشباني: المرجع السابق ص ٦٤.

(٣) اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٣٨٤؛ الشباني: المرجع السابق ص ٦٤.

(٤) الطبري: المصدر السابق ج ٤، ص ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١١، ٤٩، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ١٠٩.

(٥) يونس: المرجع السابق، ص ١٠١، ١٠٧.

المفاوضات بين الخليفة «المهتدي بالله» (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٩-٨٧٠م) والأطراف المتنافسة من رجال الجيش وقادته، فتم الاتفاق على السعي لوضع حد للأزمة الناشئة عن هذا التعسف، وذلك باتخاذ بعض التدابير التي منها عدم السماح لأي قائد عسكري بالتدخل في شؤون الضرائب في الولايات، وإلغاء الإقطاعات والهبات من الأراضي والضيايع، أي فصل الشؤون العسكرية عن الشؤون الضرائبية ما أمكن في المناطق لكسب التحكم بالناحيتين معاً^(١) وإلى جانب ذلك فقد بدأت الخلافة تفقد سيطرتها على الولايات والأقاليم مما أدى إلى نشوء الدويلات المحلية واستقلال الأطراف على أيدي المتغلبين على الولايات، ومن بين هؤلاء الصفاريون الذين استقلوا بسجستان وامتد نفوذهم إلى فارس، ثم بنو بويه^(٢). وقد أدى اضطراب الأمور وتسلسل الأتراك واستقلال الأطراف، إلى ضعف موارد بيت المال في الوقت الذي ازدادت فيه حاجة الخلافة والجيش والقادة إلى المزيد من الأموال، فظهرت سياسة المصادرات لأموال الوزراء والكتاب وغيرهم ممن لهم صلة بالشؤون الإدارية للدولة^(٣)، ثم إن قلة الأموال في الخزانة وعجز المسيطرين على الأمور في مركز الخلافة عن مطالبة ولاة الأقاليم ورؤساء الدويلات المحلية بالانتظام في دفع الأموال المقررة على ولاياتهم ودويلاتهم للحكومة المركزية، كان ذلك كله سبباً في نشوء نظام

(١) شعبان: المرجع السابق، ص ١١٠، ١١١، ١١٧، ١٢٠، ١٤٣، ١٤٥؛ حلمي: المرجع السابق، ص ١٠٢، ١٠٣، يونس: المرجع السابق، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٢) حلمي: المرجع السابق، ص ١١٥-١٣١، ١٤٩. يونس: المرجع السابق، ص ١٠٨، ١١٧، وانظر: الأحوال السياسية ص ص ٨٤-٩٥ من هذه الدراسة.

(٣) الصابئ: الوزراء، ص ٤٤، ٥١، حلمي: المرجع السابق، ص ١٠٧، وانظر فقرة المصادرات ص ص ١٧١-١٧٦ من هذه الدراسة.

التضمينات^(١)، ثم كان ظهور نظام الإلجاء بسبب التعسف والظلم في جباية الضرائب^(٢)، وسوف نفصل الكلام على هذين النظامين في الصفحات التالية بعد أن نتناول الموارد المالية بشقيها الثابتة والطارئة.

الموارد المالية

وهي نوعان:

١- الموارد الثابتة: وهي التي يدفعها السكان بانتظام إلى عمال الجباية.

٢- الموارد الطارئة.

أولاً- الموارد الثابتة: وتشمل الخراج والجزية، والزكاة (الصدقات) والضرائب.

(أ) الخراج وأصنافه:

الخراج ضريبة تفرض على الأراضي المفتوحة صلحاً أو عنوة، ويختلف مقدارها باختلاف مساحة الأرض وغلتها وسقايتها^(٣)، ثم أصبح معنى الخراج شاملاً كما سيرد في مقادير الخراج^(٤)، وكان الخراج من الموارد الرئيسية لبيت المال، إذ يرى «جرجي زيدان» مثلاً، أن العمدة عليه^(٥). وقد حُدثت ضريبة

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٢٥، ٦٩، الصابئ: الوزراء، ص ٩، حلمي: المرجع السابق، ص ١١٠، ١١١، وانظر الضمان ص ١٢٩-١٣٤.

(٢) قدامة: المصدر السابق، ص ١٧٠ وانظر الإلجاء ص ١٤٠-١٤٢.

(٣) أبو يوسف: المرجع السابق، ص ٧٣، ٨٧-٩١، ١٠٩، ١١٠. يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٠-٢٢. ابن رنجويه: حميد: كتاب الأموال تحقيق شاكراً فياض، مركز الملك فيصل، الرياض ١٤٠٦هـ، ج١، ص ١٨٧، ٩٠-٩١، ٢١٤-٢١٨، ٢٢٠-٢٢١، ٣٦٥-٣٦٨.

الماوردي: علي بن محمد: الأحكام السلطانية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٦٦-١٧٣. ابن رجب الحنبلي: عبدالرحمن بن أحمد: الاستخراج لأحكام الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٤، ٥، ٣٩-٤١.

(٤) انظر: جباية فارس، ص ١٣٤-١٤٦ من هذه الدراسة.

(٥) تاريخ التمدن، ج٢، ص ٣٤٣.

الأراضي الزراعية بخمس المحصول من الأراضي الزراعية منذ سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م^(١). وجُعِلت مقاسمات الملكيات الخاصة على العشر إذا سُقِيَتْ بصورة طبيعية، ونصف العشر إذا كان الري بالواسطة (آلة)؛ وذلك تطبيقاً للقواعد السابقة. أما الإقطاعات فتحدد ضريبتها باتفاقات خاصة تتم بين الخلفاء أو الولاة من جهة، وأصحاب الإقطاع من جهة أخرى^(٢)، إلا أن تلك النسب وغيرها من الضرائب التي سبق أن قُررت على المزروعات والأشجار لم يلتزم بها في العصر العباسي الثاني^(٣) الذي هو فترة دراستنا.

ولعل أوضح مثال على تعديل الضرائب واختلافها في هذا العصر ما ذكره «الإصطخري» عن بلاد فارس إذ قال: «لم يكن في سائر دواوين الإسلام ديوان أصعب عملاً وأكثر أنواعاً من ديوان فارس، لاختلاف ربوعها وتقارب الأخرجة على أصناف زروعها، واختلاف أبواب أموالها، وتشعب الأعمال والمتقلدين لها»^(٤)، ويقصد الإصطخري بالتنوع أن خراج الأراضي في فارس كان على ثلاثة أنواع وهي: خراج المقاسمة، وخراج المساحة، وخراج القوانين^(٥)، وسنتناول هذه الأنواع بالدراسة في الصفحات الآتية عند الحديث عن أصناف الخراج وأساليب الجباية.

والجدير بالذكر أن الأطوار التي مرَّ بها الخراج منذ أيام الفتح حتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) غير معروفة؛ إذ لم تتناولها المصادر ذات

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ١٥١، يونس: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١١٥-١٢٣، ١٢٧، ابن زنجويه: المصدر السابق، ج١، ص

ص ١٢٨-١٢٩، يونس: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) يونس: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٤) مسالك الممالك: ص ١٤٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

العلاقة، سواء أكانت كتب التاريخ أم كتب الجغرافيا أم غيرها من المصادر ذات العلاقة. وفي هذا الشأن يقول أحد الدارسين: «لا نعلم تفاصيل تطورات نظام الخراج في فارس حتى القرن الرابع الهجري، حيث يذكر الإصطخري أن خراج الأرضين في فارس ثلاثة أصناف هي: خراج المساحات، وخراج المقاسمة، وخراج القوانين، ولعل هذه الأنظمة ترجع إلى أوائل زمن الإسلام أو ربما قبله»^(١). وفيما يلي عرض لهذه الأصناف:

١- خراج المقاسمة: يؤخذ الخراج على الأراضي المصنفة في هذا النوع إن زُرعت، أما إذا لم تزرع فلا يؤخذ خراجها^(٢)، وهو أن تتقاسم الدولة والناس (المزارعون) ما ينتج من محصول بنسبة معينة: كالثلث مثلاً للدولة والثلثين للمزارعين أو الربع أو الخمس دون حساب للمساحة، فيتغير الخراج بتغير مقدار المحصول الذي يُنتج ونوعه^(٣). وقد وجد نظام المقاسمة في الدولة الإسلامية بعد فتح خيبر، أي في تطبيقات الرسول ﷺ، عندما فتح خيبر عنوة في السنة السابعة للهجرة، فقد قاسم أهل خيبر على النصف مما يخرج من الحب والتمر، لأنهم أعلم بالأرض وذلك أعمر لها^(٤). وانتهى العمل بنظام المقاسمة في عهد الخليفة

(١) مصلح: فائق نجم: إقليم فارس منذ الفتح العربي الإسلامي حتى ٢١٨هـ/٨٣٣م. رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد، ١٤٠٥هـ، ص ٢٧١.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق ص ١٥٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١١٢؛ الرحيبي: عبدالعزيز بن محمد: فقه الملوك ومفتاح الرّاج مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٣م الكتاب الثامن ج ١، ص ٣٥، ٣٤٧-٣٥٠، الرئيس: محمد ضياء الدين: الخراج في الدولة الإسلامية، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧م. ص ٣٨٩؛ دينيت: دانييل: الجزية والإسلام ترجمة فوزي فهم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٥٨.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١١٣-١١٥؛ ابن هشام: عبد الملك: المصدر السابق، السيرة النبوية مؤسسة علوم القرآن، دمشق وبيروت دون تاريخ، ج ٣، ص ٣٢٨-٣٣٧، ابن زنجويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩.

«عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، عندما أخرج اليهود من جزيرة العرب وأخذ أرض خيبر من أيديهم^(١) ثم أقرّ نظام المساحة عند فتح السواد في العراق وبلاد الفرس^(٢) وظل هذا النظام (نظام المساحة) معمولاً به منذ عهده وطوال عهد الخلفاء الراشدين، وعهد بني أمية وصدر العصر العباسي^(٣). وتكاد تُجمع مصادرنا على أن نظام المقاسمة قد أعيد العمل به منذ عهد الخليفة «المهدي» (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م)^(٤). أما ابن «رجب» فقد ذكر أن الخراج على نظام المساحة استمر إلى دولة بني العباس ثم جعله «المنصور» (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٢-٧٧٤م) مقاسمة بسبب رخص الأسعار إذ لم تفِ الغلات بخراجها، وبسبب خراب السواد ثم تبعه ابنه المهدي وجعله مقاسمة بالثلث فيما سُقي بالدوالي^(٥)

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١١٤-١١٥، ابن رنجويه: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٩؛ الشوكاني: محمد بن علي: نيل الأوطار، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م، ج٨، ص ٢١٩.

(٢) أبو يوسف ص ٧٣-٩١، ١٠٩، ابن رنجويه ص ٢٠٩، ٢١٢-٢١٩، يحيى بن آدم ص ٢١-٢٢ الرحي ص ٢٦٧-٢٧٢، الرئيس ص ٧١، ١٠١-١٠٧، ٣٨٩.

(٣) ابن رجب: المصدر السابق، ص ٩، ١١، الماوردي ص ١٩٨، حسن: حسن إبراهيم، علي إبراهيم النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٥٧، وانظر خراج المساحة ص ١١٩-١٢٠ من هذه الدراسة.

(٤) البلاذري فتوح ص ٢٨٠-٢٨٢، ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، شركة طبع الكتب العربية مصر ١٣١٧هـ ص ١٦٤؛ الماوردي: ص ١٩٨؛ أبو يعلى: محمد بن الحسين الفراء: الأحكام السلطانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ، ص ١٨٥.

(٥) الدوالي: هي السواني ومفردها سانية وهي القرب وأداته، والسانية الناضحة وهي الناقة التي يُسقى عليها ابن منظور ج٢، ص ١٦٨، ص ٢٢٥. والدالية شيء يتخذ من خوض وخشب يستقى به بجبال تشد في رأس جذع طويل. (ابن منظور ج١ ص ١٠٠٨) والدالية المنجنون تديرها البقر، والناعورة يديرها الماء (الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ، ج٦، ص ٢٣٣٩).

وبالربع فيما سقى بالدواليب^(١)، والنواضح^(٢)،^(٣) وتابعه في ذلك «الماوردي» الذي أشار إلى أن هذا التحول من نظام المساحة إلى نظام المقاسمة حدث في عهد الخليفة «المنصور» ثم أشار إلى أن ذلك حدث في عهد «المهدي» بقوله: «وأشار الوزير "أبو عبيد الله معاوية بن يسار" على "المهدي" أن يجعل أرض الخراج مقاسمة على النصف»^(٤) وتابعه في ذلك أبو "يعلى"^(٥) أما «الجومرد» فقد ذكر أن الخراج في عهد «المنصور» كان إما على طريقة المحاسبة وإما المقاسمة، وإما المقاطعة^(٦). ويبدو من هذا الكلام أن المقاسمة كانت موجودة في عهد «المنصور»، ولكن ربما كانت على نطاق ضيق أو محدود، أو على مناطق معينة، وتوسعت في عهد «المهدي» وأصبحت هي النظام العام. ولعل تغيير نظام الخراج من المساحة إلى المقاسمة حدث في عهد المهدي على الأرجح، وأن «المنصور» كان قد فكر في العدول عن نظام المساحة إلى المقاسمة ضمن اهتماماته بالناحية الاقتصادية، كما ذكر «الطبري»^(٧)، وتم التنفيذ في عهد ابنه «المهدي». أو أن «المنصور» اتخذ نظام المقاسمة من حيث المبدأ، ولم ينفذ لوفاته، فأقره «المهدي» من بعده وحدده بالنصف، أو أن «المنصور» جعله ثلثاً «والمهدي» صيره نصفاً.

(١) الدواليب: على شكل الناعورة يستقى به الماء انظر تعريفها ص ٥٨ من هذه الدراسة.

(٢) النواضح: النواضح من الإبل التي يُسقى عليها والنضح سقي الزرع وغيره بالسانية (ابن منظور جـ ٣ ص ٦٥٤-٦٥٥).

(٣) الاستخراج لأحكام الخراج، ص ١١.

(٤) الأحكام السلطانية، ص ١٩٨.

(٥) الأحكام السلطانية أيضاً ص ١٨٥.

(٦) الجومرد: عبد الجبار: أبو جعفر المنصور، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣، ص ٣٣٧ وانظر تعريف

المقاطعة ص ١١٨ من هذه الدراسة.

(٧) التاريخ، جـ ٤، ص ٥٢٢.

كان تغيير نظام الخراج من المساحة إلى المقاسمة بناء على طلب الناس (زراع الأراضي) بسبب نزول الأسعار، وهو السبب الأساسي، في حين أن نظام المساحة يكون لصالح المزارعين في حالة ارتفاع الأسعار^(١).

وهناك أسباب أخرى أدت إلى تغيير النظام منها: قلة العملة المتداولة سواء من الذهب أو الفضة، وتكدس البضائع نتيجة لقلة النقود، والانتقال المفاجئ من الحصول على الضروري فقط إلى الإكثار من الكماليات^(٢). أما سبب خراب السواد - كما ذكرت بعض المصادر السابقة -^(٣) فإن هذا يتناقض مع سبب رخص الأسعار؛ لأنه في حالة الخراب يقل الإنتاج فتزيد الأسعار؛ بينما رخص الأسعار دليل على وفرة الإنتاج. وقد رد «الريس» مسألة الخراب بقوله: «وعجيب أن يخرب السواد بعد مُضي ربع قرن على الدولة العباسية وتحقيق الاستقرار، وبعد إدارة المنصور اليقظة الراغبة في العمران؛ وأنى له إذن هذه الثروة الطائلة التي تركها، بعد أن أنفق ما أنفق على مصالح الدولة»^(٤).

ولا شك أن تساؤل «الريس» في مكانه، لاسيما وأن «الجومرد» قد أيد وجود ازدهار اقتصادي في عهد «أبي جعفر المنصور»، وعزا ذلك إلى همة المنصور وبعده نظره في النواحي الاقتصادية وتشجيعه للزراعة، وكانت الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات المعروفة قديماً بأرض السواد - من أخصب بقاع

(١) البلاذري: فتوح ص ٢٨٠؛ الماوردي: المصدر السابق، ص ١٩٨، ابن رجب: المرجع السابق، ص ١١، الريس: المرجع السابق، ٧٣، ٧٤، ٤٠٥-٤٠٦.

(٢) الزهراني: ضيف الله: موارد بيت المال في الدولة العباسية، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ، ص ٢١٣.

(٣) الماوردي: المصدر السابق، ص ٢٩٨، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١٨٥، ابن رجب: المصدر السابق، ص ١١.

(٤) الخراج ص ٤٠٥.

دولته فأشرف بنفسه على إدارتها إشرافاً مباشراً^(١)، ويتضح من هذا الكلام اهتمام المنصور الشديد بالسواد فكيف يخرب؟! .

كان المهدي قد عهد إلى وزيره «أبي عبيد الله» بتنفيذ نظام المقاسمة تلبية لرغبة الناس وتقرباً إليهم، وكان ذلك في أوائل خلافته سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م تقريباً، فوضع له قواعده^(٢)، وحدد نسبة المقاسمة على الوجه الآتي:

أنواع الأراضي مقدار النسبة

- ١- الأراضي التي تسقى سيحاً^(٣) النصف
- ٢- الأراضي التي تسقى بالدوالي الثلث
- ٣- الأراضي التي تسقى بالدواليب الربع
- ٤- أراضي النخل والكروم والشجر: بقيت على نظام المساحة، وتقدر بحسب قربها من الأسواق والموانئ^(٤).

وقد امتدح «أبو يوسف» نظام المقاسمة، ونادى بتطبيقه وعلل ذلك باستعمال الرسول ﷺ لهذا النظام عند فتحه أرض خيبر؛ مع مراعاة مصلحة الدولة ومصلحة رعاياها، وألا توضع على الأرض إلا ما تطيق^(٥). أما «الماوردي» فقد عارض نظام المقاسمة، وسمح به فقط عند الضرورة الملحة^(٦)، هذا، ولنظام

(١) أبو جعفر المنصور: ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) ابن الطقطقي: الفخري: ص ١٦٤، الرئيس: المرجع السابق ص ٤٠٤.

(٣) السيج: الماء الظاهر الجاري على الأرض وفيه العشر وهو السقي من غير آلة (الخوارزمي: محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. ١٤٠١هـ، ص ٤٦. ابن منظور: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٥١.

(٤) الماوردي: المصدر السابق، ص ٢٩٨، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٥) الخراج: ص ١١٢-١١٥.

(٦) الأحكام السلطانية: ص ١٩٨.

المقاسمة فوائد أشار إليها بعض الباحثين مما لا حاجة إلى ذكرها هنا^(١).

وأشار «أبو يوسف» على «الرشيد» بتطبيق نظام المقاسمة على كل أصناف المزروعات بما في ذلك الأشجار مثل النخل والكروم والرطاب والبساتين، واقترح أن يكون مقدار الجباية على هذه الأشجار هو الثلث، أما غلال الصيف فيكون عليها الربع^(٢) ولم تزد المقاسمة في هذا النظام على النصف خلال مدة تطبيقه، كما أنها لم تهبط إلى درجة الحضيض، وإنما كانت نسباً معقولة ومتناسبة مع الإنتاج^(٣).

وكان خراج المقاسمة في فارس على وجهين هما:

(أ) مقاسمات الأراضي أو الضياع التي كانت في أيدي جماعة من أهل الزموم (وهي النواحي) وغيرهم، بموجب عهود متفق عليها منذ زمن الخلفيتين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه و«علي بن أبي طالب» رضي الله عنه والمقاسمة فيها على العشر والثلث والربع^(٤).

ولابد أن تكون الدولة عند تقديرها لهذا النوع من الخراج قد أخذت في الحسبان مقدار الجهد المبذول في عملية استثمار هذا النوع من الأراضي، علاوة على النفقات الإضافية التي تتطلبها هذه الأراضي مقارنة بغيرها من الأراضي^(٥).

(١) حسن محمود، وأحمد إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٩٠. الرئيس: المرجع السابق، ص ص ٤٠٥-٤٠٨.

(٢) كتاب الخراج: ص ١١٢.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ١١٢-١١٤، الزهراني: الموارد ص ٢٢١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٥) مصلح: المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(ب) مقاسمات طُبقت على القرى التي تعود ملكيتها إلى بيت المال حيث تتم المزارعة عليها بعقود خاصة بين المزارعين والولاة^(١). وذكر «ابن حوقل» أنه «يُزارع الناس عليها بالخمسين وحسب المواقفة»^(٢)، وهذه النسبة هي التي أشار بها «أبو يوسف» على «الرشيد» أن يقاسم أهل السواد للسيح^(٣) منه^(٤)، ويبدو أن «ابن حوقل» يقصد أن المدة حسب الاتفاق. كما ذكر «قدامة» عن نهر الصلة: «وحكي أنه كان شرط لمن يؤلف عليه من المزارعين أن يقاسموا عليه على الخمسين، خمسين سنة، فإذا انقضت الخمسون لم يجروا على الشرط المشترط عليهم»^(٥) وهذا النوع من الأراضي تتنوع ضرائبه تبعاً للظروف والأحوال^(٦).

ويبدو أن هذه هي «المقاطعة» وهي ضريبة تُجبي بمقتضى اتفاقيات معينة بين الحكومة ومستغل الأرض على نوع أو شكل أو قيمة ما يدفع لبيت المال^(٧).

(ج) الضياع السلطانية: والذي يُؤخذ منها بالمقاسمة والمقاطعة^(٨).

٢- خراج المساحة:

والأراضي المصنفة في هذا النوع مثل المقاسمة يؤخذ عليها الخراج إن زُرعت،

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) صورة الأرض، ص ٢٦٤.

(٣) السيح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. وانظر تعريفه ص ١١٧ هامش ٣.

(٤) كتاب الخراج: ص ١١٢.

(٥) الخراج وصناعة الكتابة ص ١٧٠.

(٦) انظر: تقدير ضريبة الخراج ص ١٢٣ من هذه الدراسة.

(٧) الإصطخري: ص ١٥٨، الماوردي: ص ١٨١، الجومرد: أبو جعفر ص ٣٣٧، دينيت ص ٥٨، ٥٩.

وذكر أنها مبلغ معلوم من المال اتفقت مدن أن تؤديه.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق. ص ٢٦٤، الماوردي ص ١٨١، انظر: الضياع السلطانية ص ١٢٨-

١٢٩ من هذه الدراسة.

وإن لم تُزرع لم يؤخذ خراجها^(١)، وتقدر الضريبة بالنسبة إلى مساحة الأرض^(٢)، وكان نظام المساحة هو النظام الرئيس العام في إقليم فارس^(٣)، والمعمول به قبل الإسلام منذ العهد القديم لدولة الفرس، إذ كان النظام المتبع لدى ملوك الفرس في الأساس هو المقاسمة بين الملوك والمزارعين^(٤)، ولكنه كان نظاماً مجحفاً، مما حمل الملك «قباد بن فيروز» في عام ٤٨٧-٥٣١م؛ على إبطاله وإحلال نظام المساحة محله، فأمر بمسح الأرض تمهيداً لفرض الخراج عليها فمُسحت، ولكن قباد توفي قبل تنفيذ خطته، فتولى ابنه «كسرى الأول» «أنو شروان» (٥٣١-٥٧٨م) إتمام ما بدأه والده ونفذ هذا التغيير، فألغى نظام المقاسمة نهائياً، وأحل محله نظام المساحة^(٥). وفي العصر الإسلامي عُمل بنظام المساحة منذ عهد الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، الذي أقرَّ نظام المساحة عند فتح السواد في العراق، وبلاد الفرس^(٦). وبمقتضى هذا النظام يكون الخراج مقداراً معيناً مقررّاً على مساحة محددة من الأرض تجبيه الدولة في كل عام جملة أو

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣، يونس: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٢) حسن إبراهيم تاريخ جـ ٢ ص ٣٠٥، دوري: رينهارث: تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد النعيمي دار الرشيد دون مكان ١٩٨١م، جـ ٤ ص ٤٦، العدوي: إبراهيم، النظم الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، دون تاريخ، ص ٢٥٣.

(٣) الإصطخري ص ١٥٧، جرجي زيدان: المصدر السابق، جـ ٢ ص ٣٣٩.

(٤) الجهشيارى: المرجع السابق، محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ص ٤، الماوردي ص ١٦٨، ١٩٧، ١٩٨، الرئيس: المرجع السابق، ص ٧٠، ٧١، ٣٨٩، العدوي: المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(٥) ابن رجب: المصدر السابق، ص ٨، ٩، الدينوري: المصدر السابق، ص ٧٢، ٧٣، المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٨٩، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٦٨، ١٩٧-١٩٨؛ القلقشندي صبح الأعشى، جـ ١، ص ٤٢٤.

(٦) أبو يوسف ص ٢٨-٣٨، يحيى بن آدم ص ٢١، ٢٢، ابن زنجويه: المصدر السابق، ص ٢٠٩-٢١٢-٢١٩ وانظر نظام المقاسمة ص ١١٣ من هذه الدراسة.

منجماً، كأن تجبیه مقسطاً كل أربعة أشهر، وذلك بصرف النظر عما يحدث من تفاوت كميات المحصول أو أي اعتبارات أخرى، إلا إذا كان الحاكم عادلاً فيرى تعديل مقدار الخراج المقرر؛ بحسب ما تغله الأرض ويحتمله الناس^(١)، خاصة وأنه يجوز للخليفة أن يزيد عليه أو ينقص منه حسب رأيه واجتهاده، وحسب أوضاع الأرض من زيادة خصوبتها أو رداءتها؛ فكل هذه التقلبات لها أثر في التقدير، ولا بد أن تُراعى، وأن يعاد التقدير بين آونة وأخرى، تحاشياً لظلم صاحب الأرض أو بيت المال^(٢).

ولنظام المساحة محاسن ومساوٍ أشار إليها بعض الباحثين مما لا مجال لذكرها^(٣).

تقدير ضريبة الخراج على المساحة:

هناك أمور يجب مراعاتها عند تقدير الخراج تبعاً للظروف والأحوال؛ كموقع الأراضي بالنسبة للمدن والأسواق، وخصوبة تربتها ونوع سقيها ومقدار ما تتطلبه من نفقات وجهد، واختلاف أنواع الزرع، كل هذه الأمور تؤثر في تقدير الخراج وطريقة دفعه^(٤)، وكانت الأخرجة في كور فارس تختلف من كورة إلى أخرى وفقاً لذلك، وفيما يأتي بعض التفاصيل:

(١) الرئيس: المرجع السابق، ص ٤٠٣.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٨٥، ٨٦، ابن قدامة: موفق الدين عبد الله: كتاب المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر، ١٣٢٢هـ؛ رلوم: عبد القديم: الأموال في دولة الخلافة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ٥٥.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٢٢، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٩٧-١٩٨، الرئيس: المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤، ٣٨٩، ٤٠٥، مصلح: المرجع السابق، ص ٢٧٢، ٢٧٣، الزهراني: موارد ص ٢١٥.

(٤) انظر قدامة: المصدر السابق، ص ٢٢١، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٦٨، ١٦٩.

١- خراج شيراز:

أكبر الخراج كان في شيراز وما جاورها من الأراضي الزراعية، حيث كان على كل صنف من الزرع شيء مقدّر، فالجريب^(١) الكبير من الأرض التي تُزرع بالحنطة والشعير وتسقى بطريقة السيح^(٢) يكون خراجه مائة وتسعين درهماً؛ وخراج الشجر: مائة واثنان وتسعين درهماً، وخراج الرطاب والمقائي^(٣): مائتين وسبعة وثلاثين درهماً ونصف الدرهم^(٤) وخراج القطن مائتين وستة وخمسين درهماً وأربعة دوانيق^(٥) وخراج الكروم ألفاً وأربعمائة وخمسة وعشرين درهماً^(٦).

٢- خراج جور:

كان خراج جور ثلثي خراج شيراز؛ لأن الخليفة «الرشيد» (١٧٠-١٩٣ هـ/ ٧٨٦-٨٠٨ م)، رده إلى الثلثين^(٧). ويبدو أن جور كانت على نظام المقاسمة، وأن أهلها قوسموا على ما يشرب سيحاً على النصف، وقوسموا فيما يشرب بدالية على النصف من ذلك وهو الربع، ويؤيد ذلك قول «قدامة»: «وسبيل أرض العنوة في المقاسمة سبيل أرض العشر وهو أن ما يشرب سيحاً إذا قوسم أهله فيه على النصف قوسموا فيما يشرب بدالية على النصف من ذلك وهو الربع»^(٨) ومما يؤيد ذلك أن جور فتحت عنوة^(٩).

(١) الجريب الكبير: انظر التعريف به في مقاييس الطول والمساحة ص ٢٧٠، ٢٧٣.

(٢) السيح: انظر التعريف به في خراج المقاسمة ص ١١٧.

(٣) وردت عند المقدسي الأرطاب والمباطخ ص ٤٥١.

(٤) ذكر ابن حوقل أنها مائة وسبعة وثلاثون درهماً ونصف ص ٢٦٣.

(٥) الدوانيق: الدرهم يساوي ستة دوانق، والدانق = ٤٩٥، من غرام الفضة (الريس الخراج ص ٣٥٥).

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٦٣-٢٦٤، المقدسي السابق، ص ٤٥١.

(٧) المصادر والصفحات نفسها.

(٨) الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٢٠.

(٩) الطبري ج ٢ ص ٥٥٢، وانظر الفتوحات ص ٦٨ من هذه الدراسة.

٣- خراج إصطخر:

كان خراج إصطخر ينقص عن خراج شيراز في الزرع شيئاً قليلاً^(١) وهو خراج ما يُسقى سيجاً. أما خراج البخوس^(٢) فكان على ثلث السيج^(٣) أي ثلث ما يجب على الري الطبيعي الكامل. والطوي^(٤) في البطيخ والقشاء والبقول على ثلثي الخراج^(٥) أي ثلثي ضريبة الري الطبيعي الكامل. والنضح^(٦) والمندي^(٧) على ثلثي الخراج أيضاً^(٨).

٤- خراج دارابجرد وأرجان وسابور:

عُملت على مقادير الخراج على أراضيهم مقارنة لما سبق أن قرر، وتزيد وتنقص على قدر الملك والدخل^(٩).

مال التكملة وخراج الشجر:

كان بفارس ضريبة تُدعى مال التكملة، وتعود هذه الضريبة إلى أيام الدولة الفارسية، وهي التي كانت تُفرض على الأراضي التي يجلو عنها أصحابها

(١) الإصطخري ص ١٥٧، ابن حوقل ص ٢٦٤، المقدسي ص ٤٥١.

(٢) البخوس: ومفردها البخس وهو العذي حيث يعرف أهل فارس العذي بالبخس والبخس من الزرع هو الذي يُسقى بماء المطر (قدامة: ص ٢١٩؛ الخوارزمي مفاتيح العلوم، طبعة الكليات الأزهرية، ص ٤٦، ابن منظور ج ١ ص ١٦٨.

(٣) الإصطخري: ص ١٥٧، ابن حوقل ص ٢٦٤، المقدسي ص ٤٥١.

(٤) الطوي: البئر المطوية بالحجارة (ابن منظور ج ٢ ص ٦٣١).

(٥) ابن حوقل ص ٢٦٤.

(٦) انظر تعريفه ص ١١٥ (خراج المقاسمة).

(٧) المندي وهو البعل. وهو ما يشرب بعروقه من عيون الأرض من غير سماء ولا سقي (الماوردي: المصدر السابق، ص ١٦٩).

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٧، ١٥٨ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٤.

لسوء المعاملة، والضياع التي تخرب، ويوزع ما كان يترتب عليها من خراج وهو من خراج المساحة على كاهل باقي المزارعين، ثم أبطلت بعد الإسلام، ولما استولى بنو الصفّار^(١) على فارس، هرب قوم من أرباب الخراج عنها، لسوء المعاملة فقُسّم خراجهم على الباقيين فأعادوا العمل بقانون فارس القديم^(٢) واستمر عمال الخراج بجباية هذه الضريبة في بلاد فارس، وبلغت مليون درهم في السنة، على زيادة تارة، ونقصان تارة أخرى حتى ٢٩٨هـ / ٩١٠م زمن وزارة «أبي الحسن بن الفرات» الأولى (٢٩٦-٢٩٩هـ / ٩٠٨-٩١١م) عندما استعاد فارس، وفعل مثله الوزير «محمد بن عبيد الله الخاقاني» (٢٩٩-٣٠١هـ / ٩١١-٩١٣م) والوزير «علي بن عيسى بن الجراح» في بداية وزارته الأولى (٣٠١-٣٠٤هـ / ٩١٣-٩١٧م)، حتى عقد الضمان على «عبدالرحمن ابن جعفر الشيرازي» على فارس، فأخّر عبدالرحمن بن جعفر المال، واحتج بتظلم أهل فارس من التكملة المذكورة وامتناعهم من أدائها، فكتب «علي بن عيسى» إلى والي الأهواز، وطلب منه التوجه إلى فارس، ومطالبة «عبدالرحمن» بما حلّ عليه من المال، والنظر في أمر التكملة وشرح أمرها، وإعفاء «عبدالرحمن» من ضمان البلد، ومنح الضمان «لأحمد بن رستم» الذي كان في أصبهان^(٣). وجاء الرد من فارس بشأن التكملة بأن العمال يستضعفون قوماً من أرباب الخراج، فيلزمونهم التكملة أكثر مما يلزمهم، ويرهبون آخرين، فيحملونهم أقل مما يخصّهم، وأن مطالبة الناس بهذه التكملة ظلم. وأن بفارس

(١) انظر الأحوال السياسية ص ص ٨٤-٩٢ من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء ص ٣٦٦، علي: محمد كرد: الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م ج ٢ ص ٢٥١.

(٣) الصابئ: الوزراء ص ٣٦٦-٣٧١.

ما هو أولى بالمطالبة، وهو خراج الشجر والكروم، لأن فارس افتتحت عنوة، وهي في أيدي المزارعين على سبيل الإجارة، ولا حجة لهم في دفعهم إلا دعواهم أن «المهدي» أسقطه عنهم^(١).

وخراج الشجر هذا كان أهل فارس قد أعفوا منه، منذ خلافة «المهدي» ١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٤-٧٨٥م الذي كان قد قلّد «خالد بن برمك» ولاية فارس، فأتاب عنه ابنه «يحيى» الذي قام بتقسيط الخراج على السكان، وأعفاهم من خراج الشجر الذي أرهقهم وجعلهم يتذمرون.

واستمر هذا الإعفاء حتى خلافة المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ ٩٠٧-٩٣٢م^(٢)، حين أعيد عليهم بعد أن أفتى الفقهاء بوجوب خراج الشجر وبطلان التكملة. وتمكن الوزير «علي بن عيسى» من إقناع الخليفة «المقتدر» بضرورة إلغاء التكملة وأمره بكتابة ذلك في حضرته^(٣) فكتب الوزير «علي بن عيسى» كتاباً يذاع في المساجد الجامعة بإلغاء هذا الرسم، وهو ضريبة التكملة بفارس وإلغاء جبايتها، وبوجوب خراج الشجر سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م، والمطالبة به في سائر كور فارس على استقبال سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م^(٤).

٣- الخراج على نظام القوانين:

والخراج بموجب هذا النظام يؤخذ من مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص،

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، الصابئ: الوزراء ص ٣٦٧-٣٦٨، محمد كرد علي: ج ٢ ص ٢٥١.

(٢) الجهشباري ص ١٥١، الإصطخري ص ١٥٨، ابن حوقل ص ٢٦٤-٢٦٥، الصابئ: الوزراء ص ٣٦٨-٣٧٣.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، الصابئ: الوزراء ص ٣٦٨-٣٦٩، محمد كرد علي: ج ٢ ص ٢٥١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن حوقل ص ٢٦٤-٢٦٥، الصابئ: الوزراء ص ٣٦٩-٣٧٣، الهمذاني تكملة تاريخ الطبري ص ٢٠٣، محمد كرد علي: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥١.

زُرعت أم لم تُزرع، وتتخذ بالعبارة^(١) - وهي القوانين أو الاتفاق المعقود بين الحكومة ومالكي الأرض - مثل الزموم فإنها مقاطعات بالعبارة والقليل من المقاسمات - كما مر معنا -^(٢) ويدخل في هذا النوع معظم أراضي التاج^(٣) وأراضي الملاك والمزارعين الفرس الذين بقيت تلك الأراضي في أيديهم مقابل ضريبة، وفق شروط الصلح المعقود أيام الفتح^(٤).

الإقطاعيات الخاصة:

كان من ضمن الجباية العامة ما يُجبى من الإقطاعيات الخاصة. وكان الإقطاع يُعطى لأفراد العائلة الحاكمة^(٥) وأنصارها المميزين لما أدوه من خدمات، ثم أصبح يُعطى للقادة العسكريين في مناطق يمارسون فيها بعض المهمات الإدارية^(٦).

ومن أسباب نشوء الأراضي المقطعة في بعض مناطق فارس، وعورة الأرض وكثرة القلاع، وصعوبة المسالك الجبلية، مما أدى إلى عزل بعض المناطق عن بعضها الآخر، وأصبحت عملية الاتصال بها والوصول إليها صعبة وشاقة جداً^(٧) وهذا سهّل لبعض الإقطاعيين الكبار السيطرة على بعض الأراضي

(١) «العبارة: ثبت الصدقات لكورة وعبارة سائر الارتفاعات هو أن يعتبر مثلاً ارتفاع السنة التي هي أقل ربيعاً والسنة التي هي أكثر ربيعاً ويؤخذ نصفهما فتلك العبارة بعد أن تعتبر الأسعار وسائر العوارض» (الخوارزمي: مفاتيح، طبعة الكليات الأزهرية، ص ٤٠)، مسكويه: المصدر السابق، ج ١ ص ٧٠، ٧١.

(٢) الإصطخري ص ١٥٧، ابن حوقل ص ٣٦٣، دينيت: المرجع السابق، ص ٥٨، ٥٩، انظر ص ١١٨-١١٩.

(٣) حسن إبراهيم: تاريخ ج ٢، ص ٢٧٨، ج ٣ ص ٢٩٢، الجومرد: أبو جعفر: ص ٣٣٧.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ ج ٢، ص ٣٠٦، مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٥) أي أبناء الخلفاء وأقاربهم.

(٦) محمد شعبان: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٧) مصلح: المرجع السابق، ص ٢٨٠.

واستغلالها كضياع لهم ولأقاربهم، وقد ظهر هذا النوع من الأراضي المقطعة منذ العهود الساسانية^(١) واستمر قائماً في فارس حتى بعد دخول العرب المسلمين إلى الإقليم، وقد امتلكت بعض العوائل العربية ضياعاً واسعة وقرى أصبحت تدرّ أموالاً طائلة لبيت المال، ومن هؤلاء: «آل حنظلة بن تميم»، من ولد «عروة بن أدية» - الذين سبق ذكرهم في عناصر السكان - ومن أبرزهم «عمرو بن عيينه»؛ وكان مبلغ خراج هذا البيت في ضياعهم نحو عشرة آلاف ألف درهم^(٢) ومنهم أيضاً «عمر بن إبراهيم»، وابنه «مرداس بن عمر»، المكنى «بأبي بلال» الذي بلغ من غناه أن خواجه كان نحو ثلاثة آلاف ألف درهم؛ كما كان ابن عمه «محمد بن واصل»^(٣) - الذي ولي فارس فترة من الزمن - مثله في غناه وخواجه^(٤). والإقطاع في الإسلام يشمل الأراضي التي تقع في أيدي المسلمين وليس لها مالك، والأراضي التي كانت لحاكم البلاد قبل فتحها، أو لرجل قتل في الحرب أو كانت من مغيض ماء أو نحو ذلك، فهذه الأصناف من الأراضي كان الخلفاء الراشدون يُجيزون إقطاعها لمن شاؤوا، على أن يؤدي العشر (أو أكثر أو أقل) عنها إلى بيت المال على ما يتراءى للخليفة^(٥) قال أبو يوسف: «وأما القطائع فما كان منها سيحاً فعلى العشر وما سقي بالدلو أو

(١) متر: آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٠هـ، ج٢، ص ٢٣٢.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٢ وانظر عناصر السكان ص ٤٤ من هذه الدراسة.

(٣) انظر الأحوال السياسية ص ٨٧.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٥) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣٤؛ البلاذري فتوح: ص ٢٧١-٢٧٣؛ جرجي زيدان:

المرجع السابق، ج١ ص ٢٢٩.

الغرب والسانية فعلى نصف العشر لمؤنة الدالية والغرب والسانية^(١) وكان الإقطاع بكل مفسده قد انتشر في فارس عند فتحها، فأزال الفاتحون المسلمون بعض المفاسد الصارخة، بينما بقي النظام القديم قائماً في البلاد، فالضياع التي هجرها بطارقتها الهاربون وأراضي التاج السابقة، وأراضي المحاربين التي صودرت بسبب معاداتهم الفعالة للمسلمين، والأراضي التابعة لمعابد النار، والأراضي الأخرى التي خصص دخلها لصيانة وسائل البريد في فارس، قد صارت هذه كلها ممتلكات للدولة يذهب دخلها لبيت المال المركزي^(٢) وأقرت ضياع إقطاعية كانت تابعة لدهاقنة الفرس على ما كانت عليه مقابل ضريبة^(٣) وقد ذكر «المقدسي» أن أكثر الضياع مقتطعة^(٤).

الحماية على الأراضي أو الضياع السلطانية:

وهذا النوع من الأراضي هو من أكثر أصناف الأراضي وجوداً في فارس^(٥) ونسبة الخراج على الأراضي أو الضياع السلطانية التي هي ملك للدولة، تكون أقل من نسبتها على الضياع الأخرى^(٦) مع أنها أخصب الأرض لأن الخلفاء وعمالهم كانوا يغضون النظر عن كثير من الأموال المطلوبة منهم^(٧). وكثيراً

(١) الخراج: ص ١١٥-١١٦.

(٢) البلاذري: فتوح ص ص ٢٧٢-٢٧٣، مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٣) محمد: محمد عبد الجواد: ملكية الأراضي في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ، ص ص ٩٥-٩٦، مولوي حسيني ص ١٣٥، وانظر خراج القوانين ص ١٢٥-١٢٦ من هذه الدراسة.

(٤) أحسن التقاسيم ص ٤٢١.

(٥) الدوري: عبدالعزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٣٨، متر: المرجع السابق، ج ١ ص ٢١٤، ٢١٥.

(٦) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٧٨، متر ج ١ ص ٢١٣، ٢١٤.

(٧) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٧٨.

ما كان يُعفى بعضهم من دفع الضرائب^(١) ويضمنونها أحياناً بأموال معينة في العام، وكان لها دواوين وكتاب وعمال^(٢) وكانت الجباية على الأراضي السلطانية تتم بالمقاسمة أو المقاطعة^(٣) وقد توجه الاهتمام بالضياح السلطانية خلال فترة الدراسة حتى بلغ مجموع جباية الأموال من الضياح السلطانية من إقليمي فارس وكرمان ثلاثة وعشرين ألف ألف درهم في كل عام؛ منها أربعة آلاف ألف درهم تُحمل إلى بيت مال العامة، والباقي تسعة عشر ألف ألف درهم هي لبيت مال الخاصة^(٤).

٢- أساليب الجباية:

١- نظام الضمان.

٢- الجباية المباشرة^(٥).

٣- نظام المقاطعة: ^(٦) ويدخل تحت هذا النوع بعض الإقطاعيات الخاصة، وبعض الأراضي أو الضياح السلطانية^(٧).
نظام الضمان والتَّقبُّل والالتزام:

وهو أن يجعل شخص قبيلاً: ^(٨) أي كفيلاً بتحصيل الخراج وأخذه لنفسه مقابل قدر معلوم يدفعه للدولة وعُرف فيما بعد بنظام الالتزام^(٩) وغالباً ما يدفع

(١) حسن إبراهيم: التاريخ ج٢ ص ٢٧٨، ج٣، ص ٢٩٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ٦٨، جرجي زيدان ج٢، ص ٣٧٨.

(٣) الإصطخري: ص ١٥٨، الماوردي: ص ١٨١، الجومرد: أبو جعفر ص ٣٣٧، دينيت: ص ٥٨، ٥٩.

(٤) مصلح: ص ٢٨٢، متر ج١ ص ٢٣٠.

(٥) انظر فقرة نظام الجباية والجباية المباشرة ص ١٣٥-١٣٦.

(٦) انظر تعريفها ص ١١٩ من هذه الدراسة.

(٧) انظر الإقطاعيات الخاصة ص ١٢٦-١٢٨ والأراضي السلطانية ١٢٨-١٢٩.

(٨) القبيل: هو الكفيل والعريف والضامن (ابن منظور ج٣ ص ١٣).

(٩) الخصري: الدولة العباسية ص ١٩٩؛ الرئيس: المرجع السابق، ص ٢٦١، ٥٠٧.

المقدار المتفق عليه مقدماً^(١) ويتولى الضامن جباية الضرائب بمساعدة الحكومة أو من دونها، ولكنه يخضع لإشراف الدواوين^(٢) وهناك من وسع مفهوم الضمان فجعل من اختصاص الضامن أن يتولى زراعة ما تحت يده من قرية أو بلد أو كورة فيزرعها ويستغلها ويدفع ما عليها من الخراج، فهو ضامن لخراج تلك الناحية^(٣) فيستفيد السلطان تعجيل المال ويستفيد الضامن من الفرق بين ما دفعه وما حصله^(٤) وكانت عقود ضمان الأرض تبرم لمدة معينة لسنة أو أكثر قد تصل إلى أربع سنوات^(٥) ويحاول الضامن عادة الحصول على أكبر قدر ممكن من المال بأي طريقة كانت، فلا تهمه مصلحة الأرض ولا مصلحة الجماعات التي تشتغل فيها، بقدر ما يهتمه الكسب والحصول على المال لنفسه، وقد يلزم الضامن الفلاح على دفع الخراج حتى في حالة وقوع الكوارث الطبيعية التي تؤدي إلى نقص في الإنتاج الزراعي، وقلة الإنتاج قد تؤدي إلى خسارة الضامن نفسه فيترتب عليه ديون يستوجب دفعها للحكومة وإلا يتعرض للعقوبة^(٦).

وقد كانت بدايات هذا النظام في العصر الأموي، ثم أخذ في الانتشار في

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١ ص ١٥٠، ١٥٤؛ النعيم: عبدالعزيز: نظام الضرائب في الإسلام، مؤسسة عبدالحفيظ الباسط، بيروت ١٩٧٥م ص ٤٩٤-٤٩٥.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١ ص ٢٥، ٦٩؛ الدوري: عبدالعزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٤٣.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج٣، ص ١٣؛ علي: إبراهيم فؤاد أحمد: الموارد المالية في الإسلام. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ص ١٨١-١٨٢؛ الرئيس: المرجع السابق، ص ٥٠٨؛ الزهراني: موارد ص ٢٢٦.

(٤) الرئيس: المرجع السابق، ص ٢٦١.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج١ ص ٧٠، الرئيس: المرجع السابق، ص ٥٠٨، مولاي حسيني: ص ٣٥٥.

(٦) الرئيس: المرجع السابق، ص ٢٦١-٢٦٢؛ مصلح: المرجع السابق، ص ٢٨٢.

العصر العباسي الأول بشكل محدود، ثم أصبح هو النظام السائد في القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع الهجري^(١) على الرغم من مخالفته لمبادئ الشريعة الإسلامية؛ فقد سبق للإمام أبي يوسف أن حمل عليه بشدة لأنه يؤدي إلى ظلم الفلاح فقال: «وفي ذلك وأمثاله خراب البلاد وهلاك الرعية»^(٢) وأجازه في حالة إذا طلبه أهل القرية أنفسهم^(٣). وقال الماوردي: «فأما تضمين العمال لأموال العشر والخراج فباطل لا يتعلق به في الشرع حكم»^(٤) وسبب انتشار أسلوب الضمان، هو الأزمات السياسية والاقتصادية التي مرت بها الدولة، وانحلال سلطة الخلفاء، مما عطل أعمال الدواوين وأضعف سيطرة المركز على الأطراف، فخلت الخزائن الحكومية وبيوت المال من الأموال، وانشغل الوزراء بتأمين المال لسد النفقات الضرورية، ودفع رواتب الجند والموظفين^(٥) وأصبح تعيين العمال والولاة يخضع للمساومات، ولمن يدفع مبالغ أكثر للخزينة، بغض النظر عن مقدار الضريبة التي يلتزم تحصيلها وكيفية جبايتها^(٦) وإلى جانب المبلغ المحدد في عقد الضمان، كان لابد للضامن من أن يبعث الهدايا الكثيرة للخليفة ولوالدته والقهرمانة، وإلى القائد والحاجب وكتابهم^(٧) ولذلك كان الذي يتولى الضمان غالباً ما يكون هو العامل على خراج

(١) الرئيس: المرجع السابق، ص ٢٦١، ٥٠٧-٥٠٨، يونس: المرجع السابق، ص ١٣٢-١٣٣، النعيم: ص ٤٩٦-٤٩٧.

(٢) الخراج: ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) الخراج: ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٤) الأحكام السلطانية: ص ١٩٨.

(٥) الصابئ: الوزراء، ص ٩، الدوري: التاريخ ص ٤٣، العصور العباسية ص ١٩١.

(٦) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٠، ١٥٤، ٢٣٤. يونس: المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٧) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٦؛ الصابئ: الوزراء ص ٣٧، ٣٢١؛ يونس: المرجع السابق، ص ١٣٢.

البلاد التي يضمنها^(١)، وقد يكون الضامن موظفاً أو قائداً أو تاجراً أو وزيراً^(٢)، وكان له أن يُعَيَّن في ولايته عمالاً لجباية الخراج وعزلهم. وتعين الإدارة عادة مراقباً إلى جانب الضامن، للإشراف على أعماله وتنفيذ ما يترتب عليه من الالتزامات، مثل: الاهتمام بأقنية الري، وصيانة السدود، وحراسة الغلال^(٣).

ومن ضمن ولاية فارس خلال فترة الدراسة:

- ١- أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام الذي قدِمَ من مصر فولاه «المقتدر» أعمال فارس سنة ٣٠٧هـ / ٩٠٩م^(٤) وكانت مدة الضمان أربع سنوات^(٥).
- ٢- إبراهيم بن عبدالله المسمعي الذي ضمن أعمال فارس سنة ٣١٤هـ، ٣١٥هـ / ٩٢٦-٩٢٧م في عهد «المقتدر» أيضاً، وكان المال الذي يبعثه مقدماً زيادة على الضمان هو ألف ألف درهم^(٦). ولم تحدد المصادر قيمة ضمانه أو مبلغه.

- ٣- علي بن بويه الذي ضمن أعمال فارس، بعد أن تمكن منها سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م في خلافة «الراضي» طلب مقاطعته^(٧) عليها فأجيب إلى طلبه وضمن^(٨)

(١) عريب: الصلة: ص ٥٥، مسكويه: المصدر السابق، ج ١ ص ٣٥٩؛ الصابئ: الوزراء: ص ٨٢.

(٢) مسكويه: ج ١، ص ٢٥، ٦٩، ٣٥٩؛ الصابئ: الوزراء: ص ١٤-١٥، ٣٧-٣٨، ٨٢؛ الهمداني: التكملة، ص ٢٩؛ ابن الجوزي: المنتظم: ج ٦، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣) الصابئ: الوزراء: ص ٣٤، يونس: المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٤) عريب: الصلة: ص ٧٨؛ مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٦٩.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج ١ ص ٧٠.

(٦) المصدر نفسه والجزء نفسه ص ١٥٤.

(٧) المقاطعة: انظر تعريفها ص ١١٩ من هذه الدراسة.

(٨) الضمان: راجع تعريفه في بداية هذه الفقرة، وورود الكلمتين معاً يشير إلى اشتراكهما في المعنى.

الولاية بثمانية آلاف ألف درهم خالصة للحمل بعد جميع المؤن والنفقات الثابتة والطارئة^(١). وكانت الضمانات، ضمانات العمال، بما ضمنوا من المال في البلدان ومنها فارس، تكتب في رقاع وتُحفظ عند الوزير^(٢). وهناك إشارات كثيرة إلى دعوة الجباة والضُمَّان إلى الترفق بالفلاحين وتخفيف الأعباء عنهم، وحمايتهم من ظلم الجباة وتعسفهم^(٣)، ومن مساوي هذا الأسلوب: أن الضامن يستطيع التحكم بأسعار السوق، فكان بوسعه تجميع سلع بعض المواد وتخزينها لمنع وصولها إلى الأسواق بقصد رفع أسعارها والحصول على أكبر قدر ممكن من الربح^(٤).

واعتاد الضامنون عدم الوفاء بكل ما تعهدوا به، فإذا ألح الخليفة عليهم في المطالبة، اتخذوا ذلك ذريعة إلى الاستقلال التام^(٥).

وفي عهد «المقتدر» اضطربت الأمور، وتقاعس الضمَّان والعمال عن حمل الأموال^(٦). وفي فارس ماطل «ابن بويه» عن دفع المال المطلوب منه سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م حتى تمكن نفوذه بفارس إلى درجة أنه منع المال عن الخلافة^(٧).

(١) مسكويه: ج١، ص ٢٩٩-٣٠٠؛ ابن الجوزي: المتظم ج٦ ص ٢٨١، الأربلي: ص ٢٤٩، ٢٥١، السيوطي: تاريخ، ص ٣٩١ وانظر الأحوال السياسية ص ٩٣-٩٥، مقادير الخراج ص ١٤٢-١٤٥ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١ ص ١٥٠.

(٣) الصابي: الوزراء: ص ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٩-٢٥١؛ يونس: المرجع: ص ١٣٥.

(٤) متر: المرجع السابق، ج٢ ص ٢٤٧.

(٥) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٧٣.

(٦) مسكويه: المصدر السابق، ج١ ص ٢٣٤.

(٧) انظر الأحوال السياسية ص ٩٣-٩٥، مقادير الخراج ص ١٤٢-١٤٥ من هذه الدراسة.

جباية فارس:

الجباية التي كانت ترد إلى بيت المال في بغداد إنما هي صوافي ما يُجبى من الإيرادات في الأقاليم والولايات في كل عام^(١)، بعد دفع إعطية الجند، ونفقات عملية الجباية، وإصلاح الري، ونحو ذلك من نفقات الأقاليم، وسمي مجموع الجباية خراجاً بإطلاق البعض على الكل: أي مجموع الجباية المتحصلة من كل الضرائب^(٢) وهو مقدار الجباية من الولايات. والخراج - كما مر معنا -^(٣) ضريبة تفرض على الأرض الزراعية وتدفع إما نقداً وإما عيناً من غلة الأرض نفسها؛ وكان الخراج أهم مصادر الدخل في الدولة الإسلامية، علاوة على الغنائم والعشور والجزية، التي بدأت تقل بدخول عدد من أهل الذمة في الإسلام، فأخذت كلمة خراج تنمو في الأهمية وأصبح الخراج مرادفاً لإيرادات الدولة عامة ويُطلق أحياناً بمعنى شامل يعني الإيرادات العامة للدولة^(٤) وإن كان اختصاص الكلمة بمعناها الأضيق وهو الضريبة عن الأرض، ظل محتفظاً به في الكتب العلمية، مثل كتب الفقه^(٥). وكانت الأراضي مسجلة في ديوان الخراج المركزي في العاصمة، وكذلك في دواوين الخراج المحلية في الأقاليم^(٦).

(١) البعقوبي: أحمد بن إسحاق: مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٢م ص ٣٠، وسوف يشار إلى الكتاب فيما بعد بـ«مشاكلة»، جرجي زيدان ج ٢ ص ٣٠٩، حسن إبراهيم تاريخ ج ٢ ص ٢٨٥، دينيت: ص ٤١.

(٢) جرجي زيدان: ج ١، ص ٢٢٤، ٢٢٥، ج ٢ ص ٣٠٩، ٣٢٥، حسن إبراهيم: تاريخ ج ٢، ص ٢٨٥.

(٣) انظر معنى الخراج ص ١١١ من هذه الدراسة.

(٤) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١ ص ٢٢٤، ٢٢٥، عطية الله: أحمد: القاموس الإسلامي مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣م ج ٢ ص ٢٢١، الرئيس: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٥) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٧٣، ٨٧-٩١، ١٠٩-١١٠، الرئيس: المرجع السابق، ص ١٢٧ وانظر تعريف الخراج ص ١١١ من هذه الدراسة.

(٦) الدوري: تاريخ العراق ص ٢٥.

وعلى أي حال، فإنه يعبر عن الخراج بالمعنى الشامل: بارتفاع الدولة أو جباية الدولة، أي مجموع صافي الدخل الذي ينفق منه على موظفي الدواوين ورجال الدولة في العاصمة، وحصّة الخليفة وأهله^(١).

نظام الجباية والجباية المباشرة:

كانت جباية الخراج تتم بواسطة موظفين من أهل البلد الأصليين مباشرة، كما هو الحال في بلاد فارس، حين استعانت الدولة الإسلامية بالدهاقين في تقدير الضرائب وجبايتها^(٢) تحت الإشراف المباشر من قبل العمال المسلمين الذين يبعثهم الخليفة أحياناً مع الوالي^(٣) وكانت تقديرات الضرائب تسجل في قوائم أو صحائف أو سجلات وترسل إلى عاصمة الإقليم لتدقيقها قبل فرضها وجبايتها^(٤) وكانت الطريقة المتبعة في جباية الخراج بأن تجمع المحاصيل والغلال ثم تؤخذ منها حصّة الحكومة^(٥)، إلا أنه يجوز أن تقدر الضريبة بالنقود أو بعدد من الأشجار لاستيفاء ضريبة البساتين والكروم^(٦)، هذا بالنسبة إلى الخراج بمعنى ضريبة الأرض، أما بقية موارد الخراج بمعناه الشامل (إيرادات الدولة عامة) كالجزية والعشور والأخماس والضرائب، والموارد الوقتية، فإنها كانت

(١) اليعقوبي: مشاكلة ص ٣٠، مسكويه: المصدر السابق، ج ١ ص ٢٤١، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٠١، ٣٠٩.

(٢) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٢، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٠٠، ٣٠١، شاكر مصطفى: المرجع السابق، ج ١ ص ٥٧٦، Morgan: Op, cit p. 16 وانظر تأثير العوامل الجغرافية ص ٦٢ من هذه الدراسة.

(٣) شاكر مصطفى: المرجع السابق، ج ١، ص ٥٧٦.

(٤) المرجع نفسه: ج ١، ص ٥٧٧.

(٥) الصابئ: الوزراء: ص ١٢-١٧، يونس: المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٦) التنوخي: نشوار المحاضرة ج ٨، ص ٨٧، الجومرد: أبو جعفر ص ٣٣٧، يونس: المرجع السابق، ص ١٢٩.

تجبي بالطريقة التي سيرد ذكرها عند الحديث عنها^(١).

فإذا اجتمع الخراج والجزية لدى الدهاقين دفعوا مجموعهما إلى الوالي أو العامل المسلم، وهذا بدوره يدفع منه رواتب من معه من القواد والجند والموظفين وما يحتاج إليه إصلاح الري من إقامة الجسور والسدود ونفقات الولاية، ويبعث بالباقي إلى بيت المال المركزي في عاصمة الخلافة^(٢).

وكان الأمر على هذا النحو في العصر الأموي والعصر العباسي الأول^(٣) حتى آل الأمر إلى تضمين الخراج^(٤) وفي هذه الفترة كان في كل إقليم ديوان خراج خاص به - يتولاه عامل الخراج في الولاية - ليقوم مقام خزانة الدولة وضبط حساباتها وتسجيل ما يُنفق منها مع الموازنة بين الإيرادات والنفقات^(٥). وفي العصر العباسي الثاني صار الوزير يتولى الإشراف على الولايات عن طريق الدواوين الحكومية في العاصمة، بوصفه رئيساً للسلطة المركزية بتفويض من الخليفة لتدبير أمور الدولة، ومن بين ذلك تدبير أعمال الخراج والضيايع وأعمال معاون في جميع النواحي^(٦). وتنفذ أوامر الوزير بعد موافقة الخليفة بواسطة الدواوين الإقليمية التي يديرها عدد من العمال في كل ولاية، ومن

(١) انظر الصفحات ١٥٠، ١٥١، ١٥٦-١٥٧، ١٦١-١٦٦ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: ج١، ص ١٨، ٣٧٤، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٩،

ج٢، ص ٣٠٠-٣٠١، الدوري: العصور العباسية المتأخرة، ص ١٩٠-١٩١.

(٣) يحيى بن آدم: ص ٢٢، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٠٠، ٣٠١.

(٤) جرجي زيدان: ج٢، ص ٣٠١، انظر الضمان ص ١٢٩-١٣٤ من هذه الدراسة.

(٥) عطية الله: القاموس الإسلامي ج٢ ص ٢٢٢، الشباني: نظام الحكم ص ١١٣، السامرائي: حسام

الدين: المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية دار الفكر العربي دون مكان ١٤٠٣ هـ ص ١٩٥-

١٩٨، يونس ص ١٢٩-١٣٠.

(٦) مسكويه: ج١، ص ٣٥١، الصابئ: الوزراء ص ٥٨، العيون والحدائق: ج٤، ص ٣٢١، ٣٥٢.

بينهم العامل الذي يُطلق عليه اسم «صاحب الخراج»، ومهمته الإشراف على الشؤون المالية، وفي مقدمتها أعمال الجباية^(١). وكانت الطريقة المتبعة في جباية الخراج استمراراً للطريقة السائدة في العصور السابقة التي سبق ذكرها^(٢)، إلا أنه في البداية جاء ذكر الدهاقين بصورة صريحة على أنهم المسؤولون عن جباية الخراج - كما مر معنا^(٣)، إلا أن المصادر ساكتة عن ذكر المكلفين بجمع الخراج من المزارعين مباشرة، في فترة هذه الدراسة، إذ لا يرد ذكر للدهاقين، كما لا يرد ذكر أي شخص آخر مُعين للجباية. وأغلب الظن أن مرور الزمن قد أضعف من سلطة الدهاقين وقوى من سلطة عمال الدولة التي بسطت سلطتها على الأقاليم الصغيرة، مما يحمل على الظن أن الجباية كانت تتم على يد موظفين حكوميين تعينهم الدولة لهذا الغرض، وفي كل الأحوال فإن الخراج الذي يُجبى كان يُسلم إلى صاحب فارس أي الوالي عليها، ليتصرف به، ويقوم بإرسال حصة الخلافة إلى العاصمة كما مر معنا^(٤).

ثم أصبحت أعمال الحرب والخراج والمعاون في فارس وكرمان تجمع لرجل واحد^(٥)، وممن ولي أعمال الحرب والمعاون في فارس وكرمان:

- ١- فُتِيح خادم الأفشين سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠م).
- ٢- عبدالله بن إبراهيم المسمعي (أعمال معاون بفارس سنة ٢٩٨-٣٠٠هـ / ٩١٠-٩١٢م).

(١) أبو يوسف: ص ٢٢٦-٢٢٨، مسكويه: ج ١: ص ١٨، ديم، مبین: ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٢) انظر: ص ١٣٥ من هذه الدراسة.

(٣) انظر: ص ١٣٥ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: ص ١٣٥-١٣٦ من هذه الدراسة.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٨-٢٠، ٢٦، ٣٥١، الصابئ: الوزراء، ص ٥٣، ٥٨،

العيون والحدائق: ج ٤، ص ٢٥٢، ٣٢١، ٣٥٢.

٣- بدر الحمامي (أعمال المعاون بفارس وكرمان سنة ٣٠٠-٣١٤هـ / ٩١٢-٩٢٦م).

٤- ياقوت (سنة ٣١٤-٣١٧هـ / ٩٢٦-٩٢٩م).

٥- ابنا رايق محمد وإبراهيم (سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م)^(١).

وكانت أكبر مهمة يواجهها الوزراء هي تأمين سير العمل في ديوان الخراج، فأنشأ الوزير «ابن الفرات» في عهد الخليفة «المعتضد بالله» (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م) «ديوان الدار» جمع إليه سائر أعمال الخراج، وأشرف عليه بنفسه مع كتابه^(٢). ثم وزع هذا الوزير أعمال ديوان الخراج بين ثلاثة دواوين هي: ديوان المشرق - ومن الطبيعي أن فارس كانت تابعة لديوان المشرق - وديوان المغرب وديوان السواد؛ وأضيف هذا الأخير فيما بعد إلى ديوان الدار^(٣).

وفي عهد الخليفة «الراضي بالله» (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٣-٩٤٠م)، ازدادت أوضاع الخلافة اضطراباً مع قلة الأموال، لانقطاع الوارد إلى العاصمة، بسبب المتغلبين على الولايات، فقد كانت مهمة الوزير تدبير أمور الدولة أو الخلافة، فساءت أحوال الوزراء بسبب طمع العمال بما في أيديهم من الأموال، وأوقف الولاة المتغلبون على الأطراف بعث الأموال إلى العاصمة، وتغلب «علي بن بويه» على فارس، فانقطعت الأموال عن الوزير ونقصت هيئته مع العجز وقلة النفاذ في العمل، فدفعت الضرورة الخليفة «الراضي بالله» سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨-٢٠، ٢٦، ٣٥١، العيون والحدائق: ج ٤، ص ٢٥٢، ٣٢١، ٣٥٢. وانظر المحلق رقم ٣ من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء: ص ١٤٨، السامرائي: المؤسسات ص ١٩٨-١٩٩، يونس: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣) محمد كرد علي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٦٠-٢٦١، السامرائي: المؤسسات ص ١٩٩-٢٠٠، يونس: المرجع السابق، ص ١٣١.

إلى مراسلة «أبي بكر محمد بن رائق»، وكان بواسطه يعرض عليه الولاية ببغداد، فحضر مسرعاً فقلده «الراضي بالله» رئاسة الجيش، وجعله أمير الأمراء،^(١) وولاه تدبير أعمال الخراج والضيايع والمعاون والدواوين في جميع البلاد، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر^(٢). فبطل منذ ذلك الوقت أمر الوزارة، ولم يعد الوزير ينظر في شيء من الأمور، وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعها، وكذلك كل من تقلد إمرة الأمراء بعد ابن رائق، وصارت أموال النواحي تُحمل إلى خزائن الأمراء فيتصرفون فيها كما يريدون وينفقونها، كما يرون ويطلقون لنفقات الخليفة ما يريدون، وبطلت مؤسسة بيت المال^(٣)، ولعل هذا كان من الأسباب التي أدت إلى نقص مقدار الجباية في العصر العباسي الثاني، مما سنلمسه عند حديثنا عن مقادير الخراج.

وفي سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م تولى «بجكم» إمرة الأمراء مكان «ابن رائق» بتقليد صادر من الخليفة «الراضي» (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٤-٩٤٠م)، واستمر في ذلك المنصب حتى قتل في سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م، وفي هذه السنة نفسها تولى «كورتكين الديلمي» إمرة الأمراء بتقليد صادر من الخليفة «المتقي» (٣٢٩-

(١) فترة إمرة الأمراء ما بين ٣٢٤-٣٣٤هـ / ٩٣٥-٩٤٥م انظر: مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٠-٣٥٢، ابن العبري: غريغوريوس الملقبي: تاريخ مختصر الدول، بيروت، دار المسيرة دون تاريخ ص ١٦٣-١٦٧.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٠-٣٥٢، ٣٦٦، الهمذاني: تكملة تاريخ ص ٣٠٣-٣٠٤، ابن العبري: المصدر السابق، ص ١٦٣، السيوطي: تاريخ، ص ٣٩٢، الصولي: محمد بن يحيى، أخبار الراضي والمتقي، عني بنشره ج. هيورث، دن، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٨٥-٨٦.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٠-٣٥٢، ٣٦٦، ابن العبري: المصدر السابق، ص ١٦٣، ١٦٤، السيوطي: تاريخ، ص ٣٩٢-٣٩٤، ٣٩٥-٣٩٦، ٣٩٨؛ محمد كرد علي: الإسلام والحضارة، ج ٢، ص ٢٥٧.

٣٣٣هـ / ٩٤٠-٩٤٤م)، وبعد فترة قليلة عاد «محمد بن رائق» - السابق ذكره - من الشام إلى بغداد، وشغل منصب أمير الأمراء حتى قُتل في سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م، وعندها تقلد «ناصر الدولة بن حمدان» إمرة الأمراء، وبقي فيها ثلاثة عشر شهراً، ثم تولاه «توزون» الأمير التركي بتقليد من قبل الخليفة «المتقي» وبقي فيها حتى مات في سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، فتولاه «زيرك بن شيرزاد» - رئيس الأجناد بعد توزون - بتقليد من الخليفة «المستكفي» (٣٣٣هـ - ٣٣٤هـ / ٩٤٤ - ٩٤٦م)، واستمر في الإمارة حتى نهاية عهد «المستكفي»^(١).

إن السبب في سرد أسماء القادة الذين تولوا إمرة الأمراء في هذه الفترة يعود إلى أن أمير الأمراء كان هو المسؤول عن أموال جميع النواحي، ومن بينها أموال إقليم فارس، موضوع هذه الدراسة.

٣- مشكلات الجباية:

اكتنفت الجباية مشكلات كثيرة أدت إلى نشوء أساليب الهدف منها التغلب على تلك المشكلات، ومنها:

نظام الإلجاء:^(٢)

وهو أن يلجئ صاحب الأرض أرضه إلى أمير أو إلى شخصية قوية من المقربين إلى أصحاب السلطة، ليحتمي به، فيستأذنه في أن يكتب ضيعته باسمه مقابل مبلغ من المال يدفعه صاحب الأرض كل سنة إلى ذلك الأمير أو الشخص المتنفذ، بغية التخلص من جور العمال، وظلم الولاة، وتخفيف ما يجب دفعه

(١) الصولي: المصدر السابق، ص ص ١٠٦-١٠٩، ١١٩، ١٢١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٤٦، ابن العبري: المصدر السابق، ص ص ١٦٣-١٦٤، الخصري: المرجع السابق، ص ص ٣٦٤-٣٦٦، ٣٦٩-٣٧١.

(٢) وفي المعنى اللغوي للإلجاء جاء في اللسان في مادة لجأ: كمنع ولاذ كالتسجأ، وألجأ: اضطره وألجأ أمره إلى الله: أسنده، وفلاناً: عصمه (ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٤٢).

من الخراج، إذ يكتفي الجبابة في هذه الحالة بنصف الخراج أو ريعه مراعاة لذلك الكبير، وهذا شبيه بنظام الحماية الذي كان موجوداً عند الروم وفي بلاد فارس^(١)، ويصبح صاحب الأرض مزارعاً للملجأ إليه، ويسجل ذلك في دفاتر الحكومة، وفي الغالب تؤول الأرض إلى شخص الملجأ إليه بينما يصبح صاحبها الأصلي شريكاً في غلتها^(٢). وليس لهذا النظام سند من الكتاب والسنة؛ ولا يتمشى مع قواعد الشريعة الإسلامية، ولم يدفع الناس إليه إلا الرغبة في اتقاء الأذى الذي يصيبهم من عمال الخراج فيلجئون ضياعهم إلى شخص كبير يحتمون باسمه مقابل مال يدفعونه إليه^(٣).

وقد بدأ ظهور هذا النظام في عهد بني أمية واستمر خلال العصر العباسي، وازداد انتشاراً^(٤). وفي فارس ضياع ألجأها أصحابها إلى الكبراء من حاشية السلطان بالعراق، وظلت مسجلة بأسمائهم، وهي في أيدي أهلها يتبايعونها ويتشارونها ويتوارثونها وتخفف عنهم ربع الخراج^(٥)، ويتضح من ذلك أن مالكي تلك الضياع كان من الصعب عليهم دفع الخراج كاملاً إلى الجبابة، لذلك عمدوا إلى اتباع هذه الطريقة.

وقد ساعد الإلجاء على توسع الملكيات الكبيرة، وعلى ظهور سادة ملائكين

(١) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٨٢، الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ٧، جرجي زيدان:

المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧٦، الرئيس: المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧٦، النعيم: المرجع السابق، ص ٩٣.

(٣) النعيم: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٤) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٤؛ قدامة: المصدر السابق، ص ١٧٠، جرجي زيدان:

المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧٦.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٥، جرجي زيدان:

المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧٧.

سماهم الأستاذ «الدوري»: إقطاعيين. وكان من تأثير نفوذ الملاكين على الجباة ما جعلهم يتغاضون عن جباية جزء من الضرائب المستحقة^(١).

ومن مساوي هذا الإجراء أنه يؤدي إلى تقلص إيرادات بيت المال، وتركيز الثروة بيد أشخاص محدودين فقط، دون الدولة^(٢).

مقادير الخراج:

١- كان مقدار ما يحمل من خراج بلاد فارس خلال ولاية «محمد بن واصل» لفارس منذ سنة ٢٥٧هـ / ٨٧٠م مبلغ خمسة آلاف ألف درهم^(٣).

٢- وكان خراج فارس حسب قول «ابن الفقيه» (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) «وابن خرداذبه» (ت نحو ٣٠٠هـ / ٩١٢م) - من معاصري «المتوكل» «والمعتد» - ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم، ويقال: إنه كان خمسة وثلاثين ألف ألف درهم^(٤)، بينما كان «عمرو بن الليث الصفار» (٢٦٥-٢٧٨هـ / ٨٧٨-٩٠٠م) يجبي خراج فارس في أيامه واحد وثلاثين ألف ألف ويُجبي ضياعها تسعة عشر ألف ألف درهم أي ما مجموعه خمسون ألف ألف درهم. هذا ما ورد في النسخة المطبوعة من كتاب «ابن الفقيه»^(٥)، إلا أن هناك نسخة أخرى مصورة عن مخطوطة الكتاب نفسه، تفيد بأن «عمرو» المذكور كان يجبي ضياعها أربعة عشر ألف ألف درهم وعندها يكون المجموع خمسة وأربعين ألف ألف درهم^(٦)، وقد كان

(١) الدوري: التاريخ، ص ٤٧.

(٢) مصلح: المرجع السابق، ص ٢٨٤.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، ج ٦، ص ٤١١، باريزي: المرجع السابق، ص ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) البلدان: ص ٢٠٤، المسالك والممالك: ص ٤٨.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) مجموع في الجغرافيا طبع بالتصوير عن مخطوطة المكتبة الرضوية في مشهد أصدرها فؤاد سزكين،

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٧هـ، ورقة ١٨٢.

يُحْمَلُ مِنْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى عَاصِمَةِ الْخِلَافَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ^(١)، (كَذَا) وَرَدَتْ عِنْدَ «ابْنِ الْفَقِيهِ»، وَيَبْدُو أَنَّ فِي ذَلِكَ خَطَأً مَطْبَعِيًّا وَالصَّحِيحُ هُوَ خَمْسَةُ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، خَاصَّةً وَأَنَّ التَّعَامُلَ فِي الْأَقَالِيمِ الشَّرْقِيَّةِ كَانَ فِي الْغَالِبِ بِالدِّرْهَمِ؛ إِذْ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى الْعَهْدِ السَّاسَانِيِّ، عِنْدَمَا كَانَتْ الدِّرَاهِمُ الْفُضِيَّةُ هِيَ السَّائِدَةُ^(٢).

٣- وَجَبَاهَا «الموفق» سنة ٢٧٨هـ / ٨٩١م سِتِينَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٣).

٤- وَفِي عَهْدِ «المكتفي» (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠٢-٩٠٨م) كَانَ وَالِي فَارَسٍ وَكَرْمَانَ «سَبْكْرِي»^(٤) وَكَانَ مَقَاطِعاً وَزِيرَ الْخَلِيفَةِ «المكتفي» «القاسم بن عبيد الله» عَنْ أَعْمَالِهِمَا بِمَبْلَغٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٥).

٥- وَفِي عَهْدِ «المقتدر» (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٨-٩٣٢م) ابْتَدَأَ الْوَزِيرُ «أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَرَاتِ» فِي جَبَايَةِ خَرَاكِ فَارَسٍ وَكَرْمَانَ سَنَةَ ٢٩٩هـ / ٩١١م، فَارْتَفَعَ مِنْ مَالِ الْخَرَاكِ وَالضِّيَاعِ الْعَامَةِ ثَلَاثَةَ عَشْرُونَ أَلْفَ أَلْفَ وَثَمَانِمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. مِنْهَا مِنْ مَالِ فَارَسٍ: ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وَتَحَدَّدَتْ هَذِهِ الْإِيرَادَاتُ بِهَذَا الْمُسْتَوَى لِمُدَّةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً أَيَّ حَتَّى سَنَةِ ٣٢٠هـ / ٩٣٢م^(٦)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَجْزاً سَنَوِيًّا يَبْلُغُ (٨٠٠) أَلْفَ دِرْهَمٍ قَدْ طُرَأَ عَلَى هَذِهِ الْحَصِيلَةِ وَفَقاً لِمَا ذَكَرَهُ «مَسْكُوبِي»^(٧).

(١) ابْنُ الْفَقِيهِ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص ٢٠٤، مُحَمَّدٌ حَلَمِي: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص ١٢٠.

(٢) انْظُرْ: ص ٢٧٦ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

(٣) ابْنُ الْفَقِيهِ: الْمَطْبُوعُ ص ٢٠٤.

(٤) انْظُرْ عَنْهُ: الْأَحْوَالُ السِّيَاسِيَّةُ ص ٩١-٩٢ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

(٥) مَسْكُوبِي: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج ١، ص ١٨، وَانْظُرْ الْأَحْوَالُ السِّيَاسِيَّةُ ص ٩١-٩٢ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

(٦) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ج ١، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٧) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ج ١، ص ٢٣٩.

٦- يبدو أن المصادر لم تتفق على أرقام إيرادات الدولة في فترة هذه الدراسة وخاصة في عهد «المقتدر» سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م - فهناك أرقام مخطوطة شيراز نامه «لمعين الدين الشيرازي» (ت ١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م) وكتاب «فارسنامه» ؛ «لابن البلخي» (ت القرن ٦هـ / ١٢م)؛ وهناك الأرقام التي أوردها «جرجي زيدان» نقلاً عن «فون كريم» الذي لم أهتم إليه - تختلف بعضها عن بعض وتسهيلاً على القارئ أدرج تلك الأرقام في الجدول الآتي:

مخطوطة شيرازنامه	كتاب فارسنامه	جرجي زيدان
- جملة فارس ألف ألف وستمائة ألف وأربعة آلاف دينار= مليون وستمائة ألف وأربعة آلاف دينار. ورقة ٢٦-٢٧	- جملة فارس وأعمالها خارج عن سيراف ألف ألف (مليون) وستمائة، وأربعة وثلاثين ألف وخمسمائة دينار. - سيراف مع عشر مراكب البحر = مائتان وثلاثة وخمسون ألف دينار. ص ٤٢٢	- جباية فارس حسب القائمة المنسوبة إلى علي ابن عيسى وزير المقتدر تبلغ (١, ٦٢٤, ٥٢٠) ديناراً. - ضياع الأمراء بهذه النواحي مع مال المراكب بسيراف = (٢٥٨, ٠٤٠) ديناراً جـ ٢ ص ص ٣٥٩- ٣٦٠, ٣٦٢, ٣٦٧

وارتفاع فارس وحده من الورق (أي الفضة) أربعة وعشرون ألف ألف درهم، كما ذكر ابن خرداذبه، دون تحديد للعام، ولكنه في الغالب يقصد أيامه، علماً بأنه توفي نحو سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م. ويتابعه في ذلك قدامة المتوفى نحو سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م وقيل سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م^(١). وفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م استخرج «علي بن بويه» خراج أرجان الذي بلغ نحو ألفي ألف درهم، وقرر بعد تمكنه من بلاد فارس أن يقاطع^(٢) الخليفة عنها، ويتقلدها من قبل «الراضي» فأجيب إلى ذلك، وقُنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات، مبلغ ثمانية آلاف ألف درهم خالصة كخراج. وأرسلت إليه الخلع واللواء سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م ولكن «ابن بويه» ماطل عن دفع المال - كما مر معنا -^(٣).

ويبدو أنه كان يعدّ العدة للاستقلال عن الخلافة والاستحواذ على الأموال لنفسه، كما مر معنا في الفقرة السابقة. وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م صارت الأطراف في أيدي المتغلبين عليها من الولاة وصاروا من ملوك الطوائف، وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله، وكانت فارس في يد «علي بن بويه»^(٤)، كما أسلفنا.

الموارد العينية التي تُحمل من إقليم فارس في كل عام مع خراجها:

(١) ابن خرداذبه: ص ٢٤٢، ٢٤٩، قدامة: ص ١٧١، ١٨٢.

(٢) أي يأخذ تلك المنطقة إقطاعاً من الخليفة يدفع عنها مبلغاً محدداً، وانظر معنى المقاطعة ص ١١٩ من هذه الدراسة.

(٣) مسكويه ج ١، ٢٨٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، الأربلي: المصدر السابق ص ٢٤٩، ٢٥١، السيوطي: تاريخ، ص ٣٩١. وانظر الأحوال السياسية ص ٩٤-٩٥ والضمان ص ١٣٣ من هذه الدراسة.

(٤) مسكويه: ج ١، ص ٣٦٦ وانظر الأحوال السياسية ص ٩٤-٩٥ من هذه الدراسة.

النوع	الكمية
١- ماء الورد الجوري	ثلاثون ألف قارورة ^(١)
٢- الثياب التوزية ^(٢)	خمسة آلاف ثوب
٣- الأكسية	مائتان
٤- الزبيب الأسود ^(٣)	عشرون ألف رطل
٥- الطين السيرافي	عشرة آلاف رطل ^(٤)
٦- الأنبيجات ^(٥)	خمسة عشر ألف رطل
٧- الجلنجبين ^(٦)	ألف رطل
٨- الموميا ^(٧)	رطل واحد ^(٨) .
٩- وزاد الجهشياري الرمان والسفرجل	مئتا ألف وخمسون ألفاً
١٠- الزبيب	ثلاثة أكرار بالكر الهاشمي ^(٩)

- (١) وفي ثمار القلوب: سبعة وعشرون ألف ألف قارورة، الثعالبى: ص ص ٥٣٧-٥٣٨.
- (٢) التوزية: نسبة إلى توز ويقال لها توج: وهي مدينة بفارس (انظر الملحق رقم ١ في هذه الدراسة).
- (٣) وردت عند: الجهشياري: ماء الزبيب الأسود. الوزراء والكتاب ص ٢٨٢، وعند جرجي زيدان: الزيت الأسود، ج ٢، ص ٣٠٦، ويبدو أنه تصحيف.
- (٤) وفي ثمار القلوب للثعالبى، والجهشياري أيضاً: خمسون ألف رطل: ثمار القلوب ص ٥٣٨، الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ٢٨٢، وورد ذكرها في ثمار القلوب التين: ولعله تصحيف.
- (٥) الأنبيجات: المربيات وانظر: تعريفها في المصنوعات الغذائية ص ٢٦٨ من هذه الدراسة.
- (٦) الجلنجبين: الورد والعسل، وهو لفظ فارسي معرب مركب من كلمتين كل: أي الورد، وانكين: أي العسل: الخوارزمي: مفاتيح، طبعة الكليات الأزهرية ص ١٤٠.
- (٧) انظر التعريف به ص ص ٢٤٢-٢٤٣ من هذه الدراسة.
- (٨) الجهشياري: الوزراء والكتاب ص ٢٨٢، الثعالبى: ثمار القلوب، ص ٥٣٧-٥٣٨، لطائف المعارف، ص ١٧٩.
- (٩) الوزراء والكتاب ص ٢٨٢، والكر الهاشمي ثلث المعدل، وهو عشرون قفيزاً بالمعدل ويساوي ١٢ جريباً، ٢٤٠٠ رطل بالبغدادي (انظر سعيدان: أحمد، تاريخ علم الحساب العربي ج ١، الأردن، ١٩٧١م، دون جهة نشر، ص ٣٠٥).

ميعاد الخراج، أو وقت الجباية:

تختلف مواعيد الجباية حسب أسلوبها، فالضريبة المفروضة حسب نظام المساحة كانت تُجبي عند انتهاء السنة الهجرية، وهي السنة القمرية^(١). وكان يؤخذ أيضاً بالسنة الشمسية^(٢)، التي لا تتناقض مع الضريبة النقدية الثابتة عند انتهاء الحول^(٣). والسنة القمرية ثلاثمائة وأربعة وخسمون يوماً بالتقريب، وأولها بداية شهر محرم وآخرها نهاية شهر ذي الحجة^(٤).

أما ضريبة المقاسمة فتتم جبايتها عند إدراك الثمار والغلات وبعد حصاد المحصول^(٥). والسنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً بالتقريب، أولها نزول الشمس برج الحمل^(٦). وكان افتتاح الخراج أو الجباية في عيد النيروز - كما سيرد^(٧).

والسنة الشمسية - كما هو معروف - تزيد على السنة الهلالية أحد عشر يوماً وربعاً إلا قليلاً^(٨). وكان المسلمون يستعملون السنة الهلالية، ولكنهم اضطروا

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٩، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٧٠، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٢) ابن ممتي: الأسعاد: كتاب قوانين الدواوين، مطبعة مصر، ١٩٤٣م، بدون مكان ص ٣٥٨.

(٣) يونس: المرجع السابق، ص ٧١.

(٤) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد: تحقيق ما للهند من مقولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٧هـ، ص ٢٩٥، ابن ممتي: المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(٥) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٣٠، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٧٠، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٦) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة: ص ٢٩٥، ابن ممتي: المصدر السابق، ص ٣٥٨، وانظر تسمية المنازل في (تاريخ الحساب العربي لأحمد سعيدان، ج ١، ص ص ٤٦-٤٧).

(٧) انظر ص ص ١٧٦-١٧٨ من هذه الدراسة.

(٨) ابن ممتي: المصدر السابق، ص ٣٥٨، الخضرى بك: الدولة العباسية، ص ٣٢٣.

فيما بعد إلى الأخذ بالسنة الشمسية؛ لأن جباية الخراج تكون عند إدراك الثمار والغلات، وهذه وقتها واحد في التقويم الشمسي، مما جعل افتتاح الخراج في عيد النيروز^(١)، أول أيام السنة حسب التقويم الفارسي القديم وهو اليوم الأول من شهر «افريدون ماه» الذي كان أول شهور السنة الفارسية، كما سيرد -^(٢) وقد كان عدد أيامها ٣٦٠ يوماً، على أساس أن عدد كل شهر هو ثلاثون يوماً ويزيدون عليها خمسة أيام بين الشهرين الثامن والتاسع من كل سنة، فيصبح مجموع الأيام ٣٦٥ يوماً، ولكن حقيقة السنة الشمسية أنها ٣٦٥ يوماً وربع اليوم وخمس الساعة، فيجتمع عن ربع اليوم وخمس الساعة ٣١ يوماً في مدة ١٢٠ سنة، أي ما يعادل ٣٠ يوماً كل ١١٦ سنة، فكان الفرس كلما مضت ١١٦ سنة يلحقون بها شهراً تاماً، فتكون السنة الأخيرة كبيسة لأنها ١٣ شهراً، فيتأخر موعد «النيروز» عن وقته الذي صار إليه ليعود إلى مواعده الأساسي في حزيران من السنة السريانية وهو شهر يونيو من السنة الرومية، وهو وقت الانقلاب الصيفي، وإدراك الغلات ونضجها^(٣) فكلما تقدم الميعاد إلى «أيار» وهو «مايو»، ردوه إلى «يونيو». ثم أغفل هذا الكبس بعد تأخر دولة الفرس وسقوطها بيد المسلمين فتقدم ميعاد «النيروز»، واستمر في عهد الإسلام حتى عهد «المتوكل» (سنة ٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م). وحدث أنه بينما كان يتجول في بعض بساتينه، وكان الزرع لا يزال أخضر استأذنه وزيره في جباية

(١) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٦١٠، الخصري بك: الدولة العباسية، ص ٣٢٣.

(٢) المسعودي: مروج، ج ١، ص ٣٤، ٣٥، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٥، ١٨٦، وانظر

هدايا النيروز والمهرجان ص ١٧٦-١٧٨ من هذه الدراسة.

(٣) المسعودي: مروج، ج ١، ص ٣٤-٣٥، البيروني: أبو الريحان محمد: الآثار الباقية عن القرون

الخالية، لاينزج، ١٩٢٣م، دون مكان، ص ٤٤-٤٧، The encyclopadia of Islam leid-

en E.J.Brill 1965. Vol. 11. p. 460 واسم الكاتب غير مذكور.

الخراج، فعجب من ذلك وسأل عما كان يفعله ملوك الفرس، فأخبر بنظام الكبس في عهد الفرس وإهماله منذ مدة طويلة، فأمر بحساب ذلك وإعادة ميعاد «النيروز» إلى مواعده القديم، وكان قد تقدم حتى صار في نيسان (أبريل) فقرر تأخيرته إلى ١٧ حزيران وأصدر أمره بذلك سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م^(١).

وفي رواية أخرى أن «المتوكل» أمر بتعيين «النيروز» فولى منجماً لتلك المهمة، فقتل المتوكل قبل تنفيذ هذا الأمر^(٢). وبعد مقتل «المتوكل»، أعاد خليفته «المنتصر بالله» (٢٤٧-٢٤٨هـ) ٨٦١-٨٦٢م موعد النيروز وافتتاح الجباية إلى نيسان، واستمر ذلك حتى جاء الخليفة «المعتضد بالله» وأخبر بعمل «المتوكل» فاستحسنه وأمر بتأخير «النيروز» إلى اليوم الحادي عشر من حزيران «يونيو» فأخر ستين يوماً؛ وذلك للرفق بالناس، وسُمي ذلك «النيروز» «المعتضدي»، وطُبق ذلك من سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م في جميع أقاليم الدولة الإسلامية^(٣).

وعلق «الريس» على ذلك بقوله: «وعلى كل فإن الميعاد متى وقع في شهر يونيو (حزيران) فإن ذلك كان نافعا للناس لإدراك الغلات حول هذا الوقت»^(٤).

(١) البيروني: الآثار الباقية، ص ص ٤٤-٤٧، ٧٠، المقرئزي: أبو العباس أحمد، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج ١، ص ص ٢٧١-٢٧٧، الخضرى بك: الدولة العباسية ص ٣٢٤، الرئيس: المرجع السابق، ص ص ٥١١-٥١٢، يونس: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، هامش ص ١٤٩، الخضرى بك: الدولة العباسية ص ٣٢٤، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٦١٠، البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٠٤، ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٤٩، ابن الأثير: الكامل، ج ٧، ص ١٨٦، ٤٦٩، المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٤) الخراج: ص ٥١٤.

(ب) الجزية:

ليس من شأني أن أدخل في تفاصيل الجزية ويكفي القول: إنها كانت تُجبي من الرجال الأحرار العقلاء الأصحاء ذوي القدرة المالية من أهل الكتاب والمجوس والصابئين والسامرة، ما عدا نصارى بني تغلب وأهل نجران خاصة (لأنهم صولخوا على شروط خاصة)، وهي بالنسبة إلى غير المسلمين قائمة مقام الزكاة من المسلمين^(١). وكانت في الأساس ضريبة نقدية، حددت على قدر الطاقة لمختلف فئات الناس ومقدرتهم المالية على الوجه الآتي:

على الغني ٤٨ درهماً تدفع أقساطاً (٤ دراهم في كل شهر).

وعلى متوسط الحال ٢٤ درهماً تدفع أقساطاً (درهمان في كل شهر).

وعلى الفقير ١٢ درهماً تدفع أقساطاً (درهم في كل شهر)^(٢).

ولكن لولي الأمر أن يستعيض عنها بشيء آخر بما يناسب مصلحة الدولة والمكلفين بدفعها^(٣). وتتخذ الجزية مرة واحدة في السنة القمرية مع إمكان

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ٨٧-٩١، ٢٥٣، ابن رنجويه: ج ١، ص ١٥٦، ١٩٥، ٣٦٨، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ص ٢١-٢٣، البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ومطابع الشعب، دون مكان أو تاريخ، ج ٤، ص ١١٧، الخطيب البغدادي: أحمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ، ج ١، ص ١٣، ابن قدامة: عبدالله بن أحمد: المقنع، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر، ١٣٢٢هـ، ص ٢٤٣.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٨٧، ٢٥٣؛ الشافعي: محمد بن إدريس، الأم، الدار المصرية، بولاق، ١٣٢١هـ، ج ٤، ص ١٠٢، ابن سلام "أبو عبيد": الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١م، ج ١، ص ص ٢٤-٢٥، ابن عبدالحكم: عبدالرحمن بن عبد الله، فتوح مصر وأخبارها، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٢٠م، ص ص ١٥٢-١٥٤. دينيت: المرجع السابق، ص ٦١.

(٣) الشافعي: الأم، ج ٤، ص ١٠١؛ ابن قدامة: المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دون تاريخ، ج ٨، ص ٥٠٤. النعيم: المرجع السابق، ص ص ٤٧٠-٤٧٢.

التقسيم^(١). وكانت جباية الجزية من مهام والي الخراج، وأحياناً تُسند إلى والٍ مستقل^(٢).

وكانت الجزية المجموعة من الأمصار ترسل إلى دار الخلافة بعد أخذ ما كان يحتاج إليه لحفر الخللجان وإقامة الجسور وبناء القناطر، وقطع الجزائر^(٣)، أما مصرفها فهو مصرف أموال الفياء من خراج وعشور؛ أي يوضع في بيت المال مع الخراج^(٤)، والمعروف أن مقدار الجزية أخذ في التناقص بدخول الناس في الإسلام بتوالي الأعوام حتى انحط مقدار ما يُجبى منها^(٥).

أنواع الجزية:

تقسم الجزية بالنظر إلى طريقة دفعها إلى نوعين:

١- الجزية الصلحية: وتفرض على أهل البلاد التي خضعت للمسلمين بطريق الصلح بموجب عقد الذمة أي توضع بالتراضي والصلح^(٦).

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٩١، ٢٥٣، الشافعي: الأم ج ٤ ص ١٩٢، ١٩٣، ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر: أحكام أهل الذمة، دار العلم، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٩، الحسن: محمد: العلاقات الدولية، مكتبة النهضة الإسلامية، الأردن، ١٤٠٠هـ، ص ٣٤.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٩٠-٩١، ٢٢٧، ٢٥٦، مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨، ٣٧٤، زلوم: المرجع السابق ص ٧١.

(٣) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ١٥١.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩، إبراهيم فؤاد: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٥) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٦) الشافعي: الأم، ج ٤، ص ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٩١، ١٩٢، ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص

١٠٦، ١٥٤، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند: الفتاوى الهندية، دار إحياء التراث، بيروت،

١٤٠٠هـ، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥، ص ٢٤٨-٢٤٩، عبدالمقصود: يوسف محمود، الموارد

المالية في الدولة الإسلامية، دار الطباعة المحمدية، مصر، ١٤٠٠هـ، ص ٢٥٤.

٢- الجزية العنوية أو القهرية: وتفرض على سكان البلاد التي فتحها المسلمون عنوة^(١). وكلا النوعين ينطبق على «إقليم فارس» لتنوع فتح مدنها بين العنوة والصلح - كما مر معنا - في فتح فارس^(٢).

ومن الطبيعي أن نظام الجزية قد طبق بالنسبة إلى أهل فارس ممن أثر البقاء على دينه، وتؤكد مصادرنا أن الجزية أخذت من أهل الكتاب والملل الأخرى التي كانت موجودة في فارس كالمجوس الذين كان عددهم كبيراً في فارس، إذ يقول عنهم «ابن حوقل»: «وليس المجوس بدار أكثر منهم بفارس، لأن بها كانت دار مملكتهم وأديانهم وكتبهم وبيوت نيرانهم، يتوارثون ذلك في أيديهم إلى وقتنا هذا»^(٣). ويليهم النصارى، ثم اليهود^(٤). علاوة على طائفة من الصابئة^(٥). وقد أخذت الجزية من معظم مدن فارس كما ظهر في عقود الصلح ومن أمثلتها^(٦):

١- الجزية التي أخذها «مجاشع بن مسعود»^(٧). من أهل تَوَجَّ بعد فتحها وانتصاره على أهلها سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م فقد دعاهم إلى الجزية والذمة فأقروا بذلك.

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٨٧، ٢٥٣-٢٥٦، ابن سلام: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥، ٦٩، ابن عبدالحكم: المصدر السابق، ص ١٠٦، ١٥٤، الفتاوي الهندية: ج ٢، ص ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨-٢٤٩، يوسف عبدالمقصود: المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٢) انظر: فتح فارس ص ص ٦٥-٧١ من هذه الدراسة.

(٣) صورة الأرض: ص ٢٥٥.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٥، أرنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٥. Morgan Op. cit P. 15.

(٥) علي إبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٣٠، محمد فرج: المرجع السابق، ص ص ٢٧٥-٢٧٦،

أرنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٥. Morgan Op. cit P. 15.

(٦) انظر: فتح فارس ص ص ٦٥-٧١ من هذه الدراسة.

(٧) سبق التعريف به في فتح فارس ص ٦٨.

٢- الجزية التي أخذها «عثمان بن أبي العاص»^(١) من أهالي إصطخر عندما فتحها سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م فدعا الناس إلى الجزاء والذمة وأجابوه^(٢) وفي رواية «ابن أعثم» «وأقام أبو موسى على إصطخر شهراً كاملاً حتى فتحها صلحاً على مائتي ألف درهم عاجلة والجزية بعد ذلك»^(٣).

٣- الجزية التي أخذها «عثمان بن أبي العاص» من أهالي مدينة جرة من كوره سابور سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م، وقيل في سنة ٢٤هـ / ٦٤٤م بعد أن فتحها صلحاً على أداء الجزية والخراج ونصح المسلمين.

٤- ما صالح عليه «عثمان بن أبي العاص» صاحب سابور سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م وقيل سنة ٢٤هـ / ٦٤٤م على أن تكون له ذمة ويدفع مالا مقدماً^(٤) دون تحديد لمبلغه، أو نوعه جزية كان أم خراجاً، أم الاثنين معاً. وفي رواية «ابن خياط» أن «عثمان بن أبي العاص» صالح أهل سابور سنة ٢٦هـ / ٦٤٦م على ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف دينار؛ وفي رواية: «أنه صالحهم على ثلاثة آلاف ألف ونيف»^(٥).

٥- ما أخذه كل من «أبي موسى» و«عثمان بن أبي العاص» عندما اجتمعا وفتحوا أرجان سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م صلحاً على الجزية والخراج^(٦) على ألفي ألف

(١) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٦٦.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٥١، ٥٥٢، ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٩-٤٠،

وانظر: فتح فارس، ص ٦٨ من هذه الدراسة.

(٣) الفتوح: ج ١، ص ٣١٨.

(٤) البلاذري: فتوح، ص ص ٣٨٠-٣٨١، قدامة: المصدر السابق، ص ٣٨٨، ٣٨٩، وانظر: فتح

فارس، ص ٦٦.

(٥) تاريخ ابن خياط ص ١٥٨، وانظر: فتح فارس، ص ٦٦.

(٦) ابن خياط: المصدر السابق، ص ١٥٩، البلاذري: فتوح، ص ٣٨٩، قدامة: المصدر السابق، ص

٣٨٨، ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٠.

ومائتي ألف^(١).

٦- ما صالح «عثمان» عليه أهل دارابجرد، وكانت ألفي ألف ومائتي ألف درهم^(٢)، وفي رواية أنه صالح أهل دارابجرد على أن يؤدوا منها خمسة آلاف ألف وزن سبعة^(٣)، ومائتي ألف^(٤). وما صالح «عثمان» عليه عظيم فسا، وكان مثل صلح دارابجرد^(٥).

٧- ما صالح «عثمان» عليه أهل جهرم وكان مثل صلح دارابجرد^(٦)، أما المناطق والمدن المفتوحة عنوة فتتطبق عليها الجزية العنوية أو القهرية^(٧) السابق ذكرها، ولم تُشر المصادر إلى مقدار الجزية التي اشترطها المسلمون على أهل فارس أو التي دفعها أهل فارس سوى المبالغ التي وردت في عقود الصلح، السابقة ثم إن المصادر لم تُبين هل كانت هذه المبالغ خاصة بالجزية أم تشمل الجزية والخراج معاً. ولكن يبدو أن هذه الأموال كانت تطلب عند كتابة عقود الصلح، وتدفع بصورة إجمالية معجلة بمناسبة وقف القتال، وتدفع مرة واحدة ريثما يتم تحديد الجزية السنوية، إذ إن تحديد قيمتها يحتاج إلى وقت لحين إحصاء الرؤوس التي تنطبق عليها شروط الجزية وفق الشريعة الإسلامية، وكذا الخراج إذ إنه يحتاج إلى وقت لقياس مساحة الأرض وتحديد الخراج المطلوب.

(١) ابن خياط: المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٣) أي دنانير.

(٤) ابن خياط: المصدر السابق، ص ١٥٩، وانظر: فتح فارس، ص ٦٨.

(٥) البلاذري: فتوح، ص ٣٨٠، قدامة: المصدر السابق، ص ٣٨٨، ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٠.

(٦) البلاذري: فتوح، ص ٣٨٠.

(٧) انظر أنواع الجزية ص ص ١٥١-١٥٢ من هذه الدراسة.

ومما يؤيد ذلك رواية «ابن أعثم»^(١) السابقة عن فتح إصطخر صلحاً على مبلغ مُعَجَّل، والجزية بعد ذلك. وكذلك رواية «البلاذري»^(٢) السابقة - أيضاً - في صلح سابور، فقد صالح «عثمان بن أبي العاص» أخا «شهرك» على أن تكون له ذمة ويُعَجَّل مالا. وتكتب براءة أهل الذمة بالأداء مختومة عند أدائهم الجزية في سائر الأمصار»^(٣).

(ج) الزكاة:

وتسمى أيضاً بالصدقات، وتعريفها شرعاً: «أنها حقٌ مقدر يجب في أموال معينة»، وهي ركن مهم من أركان الإسلام، وتجب على المسلمين فقط دون غيرهم^(٤) مرة في السنة في الأموال الآتي ذكرها:

- ١- الظاهرة: وهي الماشية من: الإبل، والبقر، والغنم، والزروع، والثمار.
- ٢- الباطنة: وهي النقدان (الذهب والفضة)، وعروض التجارة^(٥)، وتجب الزكاة في هذه الأموال إذا بلغت نصاباً معيناً، فاضلاً عن الدين، ومضى عليه الحول، إلا الزروع والثمار فإن زكاتها تجب حين حصادها^(٦). وهناك أحكام معروفة نص عليها الفقهاء، وليس هذا موضع تناولها.

(١) الفتوح: ج ١، ص ٣١٨.

(٢) فتوح البلدان، ص ص ٣٨٠-٣٨١.

(٣) المسعودي: مروج، ج ٤، ص ٢٨٢.

(٤) الماوردي: المصدر السابق، ص ١٢٨، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١١٥، زلوم: المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٥) ابن سلام: المصدر السابق، ص ص ١٤٨-١٨١، ١٩٠، ٢٣٦، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٢٨، ١٣١، ابن قدامة: المقنع، ص ١١٧.

(٦) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ١٦٧-١٨٢، ابن سلام: المصدر السابق، ١٦٥، ١٧٣-١٨١، الماوردي: المصدر السابق، ص ص ١٢٩-١٣٦، ديمومين: المرجع السابق، ص ص ١٤٢-١٤٤.

جباية الزكاة:

تُدفع الزكاة إلى الدولة لتسليمها لمستحقيها، ويتم ذلك بواسطة الجهاز الذي سماه الله تعالى: ﴿العاملين عليها﴾ [التوبة: ٦٠] وهم من يعينهم ولي الأمر من الأمراء والولاة والعمال والسعاة^(١). وهؤلاء العمال أو السعاة يمثلون الحكومة، وعملهم في تحصيل الزكاة يشبه عمل مأموري الضرائب في العصر الحديث^(٢). أما مصاريف الزكاة فهي معروفة، وليس من شأن الدراسة التصدي لها^(٣). هذا وقد تُضمَّن الصدقات بالإقليم - مثلما حصل في فارس - عندما طلب القائد العسكري «نُجَح» من الوزير «أبي الحسن بن الفرات» تضمينه الصدقات بفارس فاعتذر له؛ لأنه من أصحاب الحروب^(٤). وفي سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م كانت أموال الصدقات بفارس وكرمان معقودة على «أحمد بن بدر العم»^(٥).

(د) الضرائب:

وعلاوة على الجبايات المتقدمة الذكر، هناك بعض الضرائب منها:

١- العشور: هي ضريبة مفروضة على كل أنواع التجارة الصادرة من البلاد الإسلامية والواردة إليها، أو التي ينتقل بها التجار بين أقاليم الدولة الإسلامية. ويؤخذ من تجار المسلمين في هذه الحالة ربع العشر (٢٥٪)، ومن تجار أهل الذمة نصف العشر (٥٪)، ومن تجار الحرب العشر (١٠٪)، ذلك إذا تجاوز ثمن الأموال التجارية المنقولة مائتي درهم أو عشرين مثقالاً من الذهب، والذي

(١) الماوردي: المصدر السابق، ص ١٣٩، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١، ص ٢١٣.

(٢) النعيم: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣) انظر: القرآن الكريم، سورة التوبة الآية ٦٠، أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٧٦، ١٧٧.

(٤) الصابئ: الوزراء، ص ص ٨٢-٨٣، وانظر: ص ١٣١-١٣٢ من هذه الدراسة (من يُعقد عليهم الضمان).

(٥) المصدر نفسه ص ٣٣٧، وانظر التعريف بأحمد بن بدر ص ١٧٦ من هذه الدراسة.

يتولى أخذها يُسمى «العاشر» الذي له وظيفتان هما جباية العشور، وتأمين الحماية للتجار^(١). ولكن مقدار ما يؤخذ من تجار أهل الذمة، ومن تجار أهل الحرب ليس ثابتاً، وإنما هو موكول أمره إلى الخليفة، فله أن يزيد فيه أو ينقص منه، حسب اتفاقيات الصلح المعقودة مع غير المسلمين أو التي تعقد معهم، وحسب المعاملة بالمثل بالنسبة إلى تجار المسلمين، وفق ما يرى فيه ولي أمر المسلمين مصلحة للإسلام والمسلمين^(٢). كذلك يجوز للدولة الإسلامية تخفيض العشور، من أجل توفير المواد التي يحتاج إليها المسلمون حسب الظروف الطارئة^(٣).

إن أنسب الأوقات لجباية العشور هو في أثناء مرور التجارة على مقر العاشر. وتؤخذ العشور مرة واحدة في السنة على البضاعة الواحدة، وإن تكرر مرورها على مقر العاشر أكثر من مرة، أما إذا تكرر مرور التاجر الذمي والحربي ببضائع مختلفة، فإن العشور تؤخذ منه على كل تجارة جديدة يمر بها، ويعطى وثيقة تؤيد دفع الضريبة حتى لا يُطالب بها مرة أخرى^(٤).

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ٢٧١-٢٧٨، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٥، ٦٨، ١٧٢-١٧٣، الشافعي: الأم، ج ٤، ص ١٩٤، ابن سلام: المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢١١-٢١٦، الرحيبي: الرتاج، ص ص ١٦٢-١٦٤.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٧٤، ابن سلام: المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢١٣-٢١٦، الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٨، ص ٢٢٠، ٢٣١.

(٣) ابن سلام: المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٤، ابن قدامة: المغني، ج ٨، ص ٥٢٢، الشوكاني: المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٢١.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ٢٧١-٢٧٨، الشافعي: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٣، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٥، ٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ابن سلام: المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢١٣-٢١٦.

وليس من شأن هذه الدراسة التعرض لمصارف العشور، أما بالنسبة إلى مقادير جبايتها، فإن مصادرنا لم تذكر مقادير المتحصل منها في إقليم فارس إلى بيت المال، ولعلها كانت تدمج مع الخراج شأنها في ذلك شأن الجزية.

٢- أعشار السفن: وهي العشور التي تؤخذ من المراكب المارة ببعض الثغور الإسلامية إذ يؤخذ عشر ما تحمله من البضائع إما عيناً وإما ما يعادل ذلك نقداً^(١). وهي بمنزلة الرسوم الجمركية التي تضرب على السفن. وهي من الضرائب المستحدثة في الدولة الإسلامية، ويُظن أنها وضعت في العصر الأموي^(٢). وتوسعت في العصر العباسي الأول، وذلك لا تساع رقعة الدولة الإسلامية، واتساع التجارة في أيامها^(٣). وقد ذكر «القلقشندي»: «أنها ضريبة ذات بال، كان يدخل منها إلى بيت المال مبالغ وفيرة»^(٤) وقد جُبي من أعشار السفن في أيام «الواثق بالله» مال كثير^(٥)، ولكن «الواثق» أمر بإبطال هذه الضريبة في سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م، وترك جباية أعشار السفن لتيسير أمر التجارة والتموين^(٦).

ويبدو أن جباية هذه الضريبة قد أعيدت بعد عصر «الواثق». إذ يذكر جرجي زيدان دون أن يذكر مصدره: «أن هذه الضرائب قد تعاظم دخلها منذ

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢٧، ج ٢، ص ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٠، ديمومين: المرجع السابق، ص ١٤٢، النعيم: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٢٤، النعيم: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه والجزء ص ٣٤٠، الزهراني: موارد، ص ١٢٦.

(٤) صبح الأعشى: ج ٣، ص ٦٦٤.

(٥) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢٧، النعيم: المرجع السابق، ص ٤٥٠.

(٦) اليعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٣، الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٩٠. جرجي زيدان:

المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧١. محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، ج ٢، ص ٢٤١.

العصر العباسي الثاني»^(١) وكان مقدار الأموال التي تُجبي من عشور السفن في فارس لبيت المال كبيرة، وذلك لاتساع تجارة موانئ فارس، فقد بلغ مقدار ما يُجبي من السفن التي ترسو في ميناء سيراف في العصر العباسي الأول «مائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار سنوياً، إذ كانت سيراف تعد بصفة خاصة ميناء سفن الصين»^(٢). وهكذا فإن ضرائب أعشار السفن قد تعاظم دخلها منذ العصر العباسي الثاني - ويبدو أن ما يتحصل من هذه الضريبة كان في ازدياد مستمر ويبدو أن ما حُصِّل منها في فارس في العصر العباسي الثاني - وهو فترة هذه الدراسة - كان يفوق ذلك المقدار السابق الذكر إلا أنه لم تتوافر لدينا الأرقام المتعلقة بهذه الفترة في مصادرها.

وكان «آل عُمارة» المعروفون بأولاد الجُلندي «وآل الصفار» الذين يُنسب إليهم «سيف بني الصفار»، «وآل أبي زهير المديني» الذين يُنسب إليهم «سيف بني زهير»، هؤلاء جميعاً كانوا يجبون أعشار السفن في فارس^(٣).

وكانت هناك مراكز ذات مبان مشيدة لإيواء من يعشرون المراكب والسفن، وغالباً ما تكون حصينة، مثل قلعة «ابن عُمارة» وتسمى قلعة الديكدان، ولا يستطيع أحد أن يرتقي إليها بنفسه - ربما لعلوها - «وهي مرصد لآل عُمارة في البحر يعشرون منها المراكب»، حتى إذا أقبلت المراكب خرجوا إليها، وطالبوا أهلها بضرائبهم^(٤).

(١) تاريخ التمدن: ج٢، ص ٣٤٠، ٣٤٣.

(٢) مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤٢. وانظر عناصر السكان ص ٤٠، ويرى مصلح أنها كانت إيراداً لهم، وهذا يتناقض مع قوله: وتحسب عليهم من المبالغ التي عليهم دفعها لبيت المال ويدل هذا أنه وكيل في الجباية ص ٢٨٥.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٦، ١١٧، ١٤١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤١.

وانظر عناصر السكان ص ٤٣-٤٤ من هذه الدراسة.

ومما تقدم يتضح أن المراسد هي أماكن استيفاء الأعشار من السفن المارة بها، مما ينفي وجود ضريبتين باسم أعشار السفن وأعشار المراسد، إذ إن الأعشار هي الضريبة، والمراسد هي أماكن استيفائها. وليس كما توهم «جرجي زيدان» بوجود ضريبتين منفصلتين باسم أعشار السفن، والمكوس والمراسد، فتحدث عن كل منهما على حدة خلافاً لما بيناه آنفاً. ومما أكده «جرجي زيدان» أن تلك الضرائب تقابل رسوم الجمارك والعوائد، فقد كانوا يستوفون ضريبة عن كل تجارة واردة في البحر أو البر، مهما يكن نوعها سواء أكانت من الأنسجة أم من المحصولات الزراعية، أم من المصنوعات أو الرقيق أو غيره. وكان يحصل لهم من ذلك مال كثير، ولا يُعرف مقدار ما كان يُجمع منه، وذكر أنها كانت تختلف باختلاف الزمان والمكان، واستشهد بما شاهده «المقدسي» في مصر في أواسط القرن الرابع للهجرة «العاشر للميلاد» من الضرائب، وما ذكره «ابن حوقل» مما يتحصل مما يخرج من أذربيجان^(١) إلى خارجها^(٢). ولم يرد شيء من ذلك في مصادرنا عن فارس، اللهم إلا ذكر المراسد ضمن الضرائب، وثبت لنا أن المراسد ما هي إلا مراكز استيفاء ضريبة أعشار السفن كما مر معنا وقد التبس أمر أعشار السفن، مع العشور المفروضة على التجارة (وهي تعادل رسوم الجمارك في عصرنا الحاضر). ولكن النص الذي اقتبسناه أعلاه يدل على وجود أعشار خاصة بالسفن التي تقصد سواحل فارس، وأن تلك الرسوم تستوفي في مراكز تسمى «المراسد».

(١) أذربيجان: إقليم واسع يقع في الإقليم الخامس، وهي مملكة عظيمة الغالب عليها الجبال، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل، وأشهر مدنها تبريز، وهي قصبتها وأكبر مدنها. (ياقوت: البلدان ج١، ص ١٢٨-١٢٩).

(٢) تاريخ التمدن: ج٢، ص ٣٢٥، ٣٤٢-٣٤٣.

٣- الأخماس:

(أ) أخماس المعادن:

مما تقرره الشريعة الإسلامية من الضرائب ضريبة تفرض على المعادن التي تستخرج من باطن الأرض مثل الذهب، والفضة، والسنحاس، والحديد، والرصاص، ومقدارها الخمس^(١) وهي أخماس المناجم التي تقطعها الحكومة لمن يتولى حفرها لاستخراج المعادن منها مقابل الخمس لها مما يستخرج منها^(٢). وقد كان في إقليم فارس - كما سيرد - الكثير من المعادن^(٣) التي يجب فيها أداء الخمس بمجرد وجود المعدن فيها قليلاً كان أو كثيراً، ولا يجوز تأخير دفعه لبيت المال^(٤). وذكر الإصطخري عن هذه الضريبة أنها «تقرب في الرسم مما في سائر الأمصار»^(٥). ولعله يقصد أن الخمس المفروض عليها يُجبي إلى بيت المال كما هو الحال في جميع أنحاء البلاد الإسلامية.

(ب) خمس الركاز:

الركاز هو المال المدفون في الأرض من فضة أو ذهب أو جواهر أو لآلئ أو حلي أو سلاح، سواء أكان ذلك كنوزاً مدفونة لأقوام سابقين كالمصريين والبابليين والآشوريين والساسانيين والرومان والإغريق، وغيرهم كتلك التي

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤. ابن سلام: المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٨-

١٤١. قدامة: المصدر السابق، ص ٢٣٨. الرحيبي: المصدر السابق، ص ١٧٩، ١٨١.

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٢٤، ٣٤١. الجومرد: أبو جعفر المنصور، ص ٣٤١.

(٣) انظر: فصل الصناعة ص ٢٣٨-٢٤٤ من هذه الدراسة.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٦٤، الجزيري: عبدالرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، مطابع دار

الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ، دون مكان، ص ٣٣٩-٣٤١. زلوم: المرجع السابق، ص ١٢٨.

يوسف عبدالمقصود: المرجع السابق، ص ٧٢، ٧٨.

(٥) مسالك الممالك ص ١٥٨.

توجد في قبور ملوكهم وعظمائهم، أو في تلال مدنها القديمة المتهدمة، أم تلك الموضوعة في جرار، أو غيرها مخبأة في الأرض من أيام الجاهلية أو العهود الإسلامية الماضية^(١). والأصل في الركاز والمعدن: ما روي عن رسول الله ﷺ «من أن في الركاز الخمس»^(٢).

وهناك إشارة ربما تدل على وجود الركاز في فارس خلال فترة الدراسة وهي: أن «علي بن بويه» أرسل أخاه «أبا علي» إلى مدينة كازرون وسابور من أعمال فارس سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م فاستخرج منها أموالاً عظيمة وآثار ذخائر جليلة كانت للأكاسرة يتوارثها قوم هناك. وقيل عثر على صناديق من المال قدرها خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وفرقها «علي بن بويه» على الجنود الذين طالبوه بالأرزاق سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م^(٣). ولم تذكر المصادر «هل دفع عنها الخمس أم لا؟».

٤- المستغلات:

وهي الضرائب التي تُفرض على الدور والأسواق والطواحين التي ابتناها الناس في أرض تُعد ملكاً للدولة في مختلف الأقاليم، ومنها مدن فارس في شيراز وغيرها، فيؤدون للسلطان أجرة الأرض والطواحين وأجرة الدور التي

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥، ابن سلام: المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤١،

يوسف عبدالمقصود: المرجع السابق، ص ٦٨، ٧٧.

(٢) ابن سلام: المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩، عماره: مصطفى محمد، جواهر البخاري وشرح

القسطلاني، المكتبة التجارية الكبرى، دون مكان أو تاريخ، ص ٥١١.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١، ٢٩٧، الأربلي: المصدر السابق، ص ٢٤٩،

يُعمل بها ماء الورد^(١) وكانت الضريبة المفروضة على الدور تُعرف بأجرة العرصة، وكان واردها كثيراً في زمن «المقتدر»^(٢) الذي يدخل عهده ضمن فترة هذه الدراسة، وتؤكد المصادر أن هذه الضرائب كانت موجودة في إقليم فارس خلال تلك الفترة - كما مرَّ أعلاه - ولكنها لم تذكر مقدار المتحصل منها إلى بيت المال، ولعل ما ذكره كل من «الإصطخري» «وابن حوقل» من أنها «تقرب في الرسم مما في سائر الأمطار»^(٣) يقصدان به أنها تماثل في مقدارها ما كان يُجبي في سائر الأمصار.

٥- غلة دار الضرب:

وهي الضريبة التي تُجبي لحساب بيت المال من دار الضرب، على ما يضرب فيها من النقود من ذهب وفضة ونحاس^(٤)، وتسمى ثمن الحطب^(٥)، وأجرة الضَّرابين، والإشراف على عملية الضرب، ومقدار ذلك درهم عن كل مائة درهم، مثل ذلك على الدينار، أي بنسبة واحد في المائة ١٪ وربما اختلفت هذه الضريبة باختلاف المدن^(٦)، وكان للدولة من ذلك دخل جيد، بالنظر إلى كثرة

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣، ٢٦٤ ديمومين: المرجع السابق، ص ١٦٥، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٤٣، الزهراني: موارد بيت المال ص ١٩٨.

(٢) السامرائي: المؤسسات الإدارية، ص ٢٢٩.

(٣) ممالك الممالك: ص ١٥٨، صورة الأرض: ص ٢٦٤.

(٤) ابن مماتي: المصدر السابق، ص ٣٣٢، ٣٣٣، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨، ١٣٩، ٢٢٧، الجومرد: أبو جعفر المنصور، ص ٣٤١، ٣٤٨.

(٥) المقرئزي أبو العباس أحمد: النقود الإسلامية، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ١٢٩٨هـ، ص ٧، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨، الجومرد: أبو جعفر، ص ٣٤٨.

(٦) ابن مماتي: المصدر السابق، ص ٣٣٢-٣٣٣؛ المقرئزي: النقود، ص ٧، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٨-١٣٩، ٢٢٧.

دور الضرب^(١). والمعروف أن فارس عرفت عدداً من دور الضرب^(٢) إلا أن مصادرها لم تُبين مقدار ما كان يُجبي منها في فارس خلال فترة الدراسة.

وفضلاً عما تقدم فهناك ضرائب الملاحات والآجام وما يسمى أثمان الماء والمراعي^(٣) مما سنتناوله فيما يأتي:

٦- ضرائب الملاحات والآجام:

الملاحّة: منبت الملح^(٤) أي: مكان استخراجه، ولم يرد في مصادرها تعريف لهذه الضريبة. ولعل المقصود هي الضريبة التي تُجبي على كميات الملح المستخرج من الملاحات.

أما الآجام:^(٥) فمعناها بصدد هذه الدراسة الأماكن التي يجتمع فيها السمك ويُبَاع فيها مثل البحيرات، ومواضع مستنقع الماء^(٦). وللفقهاء أقوال في الأحكام التي تطبق عليها^(٧).

وليس في مصادرها ما يشير إلى مقدار ما يُجبي من هذه الضرائب، لكن ذلك لا يمنع من وجودها في فارس، ذلك الإقليم الذي ضمت أراضيها مختلف أنواع التضاريس والتربة، مما يدعو إلى احتمال وجود الملاحات والآجام.

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ١٣٨-١٣٩. الجومرد: أبو جعفر، ص ٣٤١، ٣٤٨.

(٢) انظر دور الضرب ص ٢٧٧-٢٧٨ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، ج٣، ص ٥٢٠.

(٥) الآجام: ومفرداتها الأجمة ومعناها اللغوي هو منبت الشجر كالغَيْضَة (ابن منظور: المصدر السابق،

ج١، ص ٢٦، ابن سيده: علي بن إسماعيل، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ج١١، ص ٤٦).

(٦) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢، النويري: المصدر السابق، ج٨، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٧) أبو يوسف: المصدر نفسه، ص ١٩١-١٩٢-٢١٩-٢٢٠.

٧- أثمان الماء:

هكذا وردت، في المصادر التي لم تُشر إلى نوعية استعمال الماء هل هو للشرب؟ أم لسقي الزرع والماشية؟ أم المقصود هي المياه المستخرجة من الأنهار والآبار والعيون بأنواعها أيضاً، وقد أفاضت كتب الفقه في الحديث عنها^(١)، إلا أننا لا نستطيع التوصل إلى حقيقة حكم هذه الضرائب، خصوصاً وقد أباح الرسول ﷺ الماء والكلاً والنار للناس كافة وجعلهم فيه سواء وشركاء^(٢) كما نهى ﷺ عن بيع الماء^(٣). ثم إن مصادرنا لم تُشر إلى تعريف هذه الضريبة ومتى ظهرت أو في أي عصر. وهنا - أيضاً - الاحتمال كبير بوجود هذه الضريبة في فارس.

٨- أثمان المراعي:

هي الضريبة التي فرضت على الكلاً (العشب) الذي ترعاه الماشية^(٤) وذكر «الموردي» أنه إذا أمكن الانتفاع بالأرض في غير الزراعة كمصائد أو مراعي، جاز أن يستأنف وضع خراج عليها، بحسب ما يتحملة الصيد والمرعى، وليست كالأرض الموات التي لا يجوز أن يوضع على مصائدها ومراعيها خراج؛ لأن هذه الأرض مملوكة وأرض الموات مباحة^(٥).

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٠٣-٢٠٧. يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ١٠٢-

١٠٩. أبو يعلى: المصدر السابق، ص ٢١٣-٢٢٢.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٠٧. يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ١٠١، ابن سلام:

المصدر السابق، ص ١٢٥، ١٢٦.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٠٨، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ١٠٧، ١٠٩، ابن

سلام: المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٥، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٤) النويري: المرجع السابق، ج ٨، ص ٢٦٢. النعيم: المرجع السابق، ص ٤٥١، يونس: المرجع

السابق، ص ١٢٦.

(٥) الأحكام السلطانية: ص ١٧٠.

ولم تذكر مصادرنا قيمة المتحصل من هذه الضرائب إلى بيت المال في فارس، ولكن «الإصطخري» ذكر أنها تقرب في الرسم عما في سائر الأمصار^(١). وأغلب الظن أنه يقصد أنها في نسبتها وطريقة جمعها تشبه ما عليه الحال في الأقاليم الأخرى.

وعلى أي حال فهذه هي موارد بيت المال التي تُجبى بواسطة الدواوين^(٢).

ثانياً: الموارد الطارئة أو الوقتية:

إن الضرائب التي مرّ ذكرها تتسم بالثبات والتكرار، إذ تتكرر جبايتها في كل عام وفي مواعيد محددة، ولها نسب معينة. إلا أن هناك موارد طارئة قد لا تتكرر، وبعضها ليس لها نسب معينة، ومنها الغنائم والهدايا ومصادرات الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة، يضاف إليها هدايا النيروز والمهرجان.

(أ) الغنائم:

وهي ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين في حروب الفتوحات، وكانت تقسم بين الجند بعد أخذ حصة بيت المال^(٣) وفقاً للأحكام الشرعية^(٤).

وكان هذا أيام الفتوح ومنها ما حصل في معارك فتوح فارس^(٥)، أما خلال فترة الدراسة فلم تذكر مصادرنا شيئاً عن الغنائم، ولكن ورد ذكر الغنائم التي حصل عليها بعض الولاة عند استيلائهم على أحد الأقاليم أو الولايات

(١) مسالك الممالك: ص ١٥٨.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها، يونس: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٥٧-٦٠، أبو يعلي: المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٧، ابن

رجب: المصدر السابق، ص ١٥-١٦، الرحي: المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٥) انظر: فقرة الفتوح من هذه الرسالة، ص ٦٥-٧١.

للاستئثار بحكمها، ومن ذلك: عندما زحف «يعقوب بن الليث» إلى فارس سنة ٢٦١هـ / ٨٧٤م «وابن واصل» مقيم بالأهواز؛ فسار منها إلى فارس فهزمه «يعقوب» وحاصر قلعة «ابن واصل» وأخذها، وأخذ ما فيها من الأموال^(١). وكان مبلغها أربعين ألف ألف درهم^(٢).

وعندما هزم «المعتمد» وأخوه «الموفق» «يعقوب بن الليث الصفار» سنة ٢٦٢هـ / ٨٧٥م من طسوج جازر من أعمال العراق، وجدا في خزائنه وذخائره سروجاً صينية وأعمدة ذهب مكللة بالجواهر، ومن طرائف السند والهند والصين وفرغانة، ومن العود الهندي والمسك التبتى وصناديق المال الشيء الكثير^(٣). وفي سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م توجه «علي بن بويه» إلى مدينة أرجان من فارس واستولى عليها، واستخرج منها أموالاً فقوي بها^(٤).

وفي رواية أخرى أنه وجد عدة صناديق في شيراز فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فسرَّ بها وأنفقها في رجاله وثبت أمره بعد أن قارب على الانحلال^(٥) كما عثر «علي بن بويه» على اثني عشر صندوقاً وديعة «لياقوت» كانت عند خياط له، ذهب إليه «علي بن بويه» ليفصل ثياباً له وكان بهذه

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ص ٥٠١-٥٠٢، ٥١٠. العيون والحداثق، ص ٧٣، ٧٥. ابن الزبير: القاضي الرشيد كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م، ص ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ص ٥٠١-٥٠٢، ٥١٠. ابن زبير: المصدر السابق، ص ص ١٨٤-١٨٥، ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ص ٢٧٥-٢٧٧، وانظر الأحوال السياسية ص ٨٧-٨٨ من هذه الدراسة.

(٣) ابن زبير: المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٨٠-٢٨١، الأربلي: المصدر السابق، ص ٢٤٩، وانظر الأحوال السياسية ص ٩٤، ومقادير الخراج: ص ١٤٥ من هذه الدراسة.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٩، الأربلي ص ٢٥١، الخضري: المرجع السابق، ص ٣٧٧.

الصناديق مال كثير، فقوي أمره بذلك، وكتب إلى الخليفة «الراضي بالله» (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٤-٩٤٠م) بطلب المقاطعة على فارس وتقلدها كما مر معنا في الأحوال السياسية^(١) ويبدو أنها لا تنطبق عليها الأحكام الشرعية المتعلقة بالغنائم لأنها مواجهات بين المسلمين أنفسهم، ولكنني أثرت إدراجها ضمن فقرة الغنائم؛ لأنها من حيث طبيعتها تشبه الغنائم التي يحصل عليها المسلمون في حربهم ضد الأمم الأخرى.

(ب) الهدايا:

وهي على عدة أشكال: منها ما يبعثه في بعض الأحيان القادة العرب من غنائم الحروب هدايا للخلفاء بعد استشارة الجند، وقد يأبى بعض الخلفاء قبولها اعتقاداً منهم أنها من حصة الجند لا يجوز التصرف بها، وحصل هذا أيام الفتوح^(٢) وهذا خارج عن نطاق دراستنا، ومنها:

١- ما يهديه بعض المتغلبين على بعض الأقاليم تقريباً للخلفاء، فعندما هاجم «يعقوب بن الليث» أملاك «آل طاهر» الجنوبية في هراة من خراسان سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م سعى إلى كسب رضا الخليفة فبعث إليه بهدايا مما كان قد غنمه^(٣).

٢- ما أهده «يعقوب بن الليث بن الصفار» إلى «المعتمد على الله» (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٦٩-٨٩٢م) في بعض السنين هدية من جملتها عشرة بُزاة^(٤)، منها

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٩-٣٠٠ الأريلي: ص ٢٥١، انظر الأحوال السياسية ص ٩٣-٩٤، مقادير الخراج: ص ١٤٥ من هذه الدراسة.

(٢) انظر ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص ١٤-١٦.

(٣) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢١٧، وانظر الأحوال السياسية ص ٨٥ من هذه الدراسة.

(٤) بُزاة: جمع باز وهو ضرب من الصقور التي تصيد «ابن منظور»: ج١، ص ٢١٠، الأبيشي:

محمد، المستطرف، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٧١هـ، ج٢، ص ١١٣-١١٤.

بازٍ أبلق لم يُر مثله، ومائة شهري^(١)، وعشرون صندوقاً على عشرة بغال، فيها طرائف من الصين وغرائب، ومسجد فضة برواقين يصلي فيه خمسة عشر إنساناً، ومائة من مسكاً، ومائة من عوداً هندياً، وأربعة آلاف ألف درهم^(٢).

٣- ما أهداه «عمرو بن الليث» إلى «أبي أحمد الموفق بالله» أخى الخليفة «المعتمد» وكانت فارس من الولايات التابعة له (سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) خمسون حملاً دراهم ومائة فرس من عتاق الخيل، وجماعة غلمان، وطُرف من هدايا خراسان^(٣).

٤- ما أهدى إلى «المعتضد بالله» في سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م من فارس خمسون غلاماً بدوابهم وسلاحهم وعشرون بغيراً بمحامل في كلٍّ مَحْمَل غلامان، وسبعون دابة بجلال ديباج وعشر حمارات بآلاتها، وثلاثون صندوقاً فيها مال وكسوة والطف^(٤).

٥- ما أهداه «عمرو بن الليث الصفار» إلى «المعتضد بالله» سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م مبلغ ألف ألف درهم، وألف ثوب، وسبعة ستور، وعشرون مناً من المسك. ومائة من من العود، وألف مثقال عنبراً، ومائة شهري، ومركبان محلّيان بالذهب وسبعة عشر مركباً محلاة بالفضة، ومن الإبل - بجلالها وبراقعها - مائة وعشرون، ومن الفوالج^(٥) فالجان، وفسطاط واحد، وخمسة

(١) الشهرية: ضرب من البراذين وهو بين البرذون والمقرف من الخيل (ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٦) والبرذون الدابة (ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص١٩٠) وانظر ص٢٥٥ من هذه الدراسة.

(٢) ابن الزبير: الذخائر، ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ص٣٧.

(٤) المصدر نفسه: ص٤٢.

(٥) الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين (ابن منظور: ج٢، ص١١٢٤).

عشر بازيًا^(١).

٦- ما أهداه «المعتضد بالله» إلى «عمرو بن الليث الصفار» سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م بدنة وتاج بلغت قيمتهما ثلاثة عشر ألف دينار^(٢).

٧- ما أهداه «عمرو بن الليث الصفار» إلى «المعتضد بالله» في سنة (٢٨٣هـ / ٨٩٦م) هدية حسنة كان فيها: مائة واثنان وستون حمارة على كل واحدة منها صندوقان مملوءان ثياباً وكسوة، وشهريّان عظيمي الخلق سرجاهما ذهب مرصّع بجوهر، وعدة شهاري بسروج ولحم، ومائة وخمسون دابة عليها أجلة ديباج ملونة، وعشرون بازيًا، ومائتا جمل عليها صناديق من كل ما يُستطَرَف، وأربعة آلاف ألف درهم، وصنم عظيم على عجلة، - عليه تاج - تجرّها حمارتان^(٣). وهذا الصنم من صفر على مثال امرأة لها أربع أيدٍ وعليها وشاحان مرصعان بالجوهر، ومعها أصنام صغار لها أيدٍ ووجوه^(٤)، وعليها جواهر. كان أصحاب «عمرو» ظفروا بها ببعض مدن البحر فأخذوها، فبعث بها عمرو إلى «المعتضد بالله» بعد أن شُهرت بالبصرة، ونصبت على مجلس الشرطة ببغداد أياماً ليراها الناس، ولقبت «شغلاً» لاشتغال الناس بالنظر إليها^(٥).

٨- ما أهداه «طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث» سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٧م إلى

(١) ابن الزبير: الذخائر، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٠.

(٤) مثل هذه الأصنام توجد عند البرهمنيين من أهل الهند، لعلها من هناك (هامش ابن الزبير: الذخائر، ص ٤٤).

(٥) ابن الزبير: الذخائر، ص ٤٤، ٤٥.

«إسماعيل بن أحمد الساماني» صاحب بلاد ما وراء النهر عندما بعث إليه يسأله التوسط بينه وبين الخليفة ليقره على بلاده ويقاطعه (أي يدفع إلى الخليفة ما يدفعه صاحب الإقطاع) على مال، وأهدى إلى «إسماعيل» هدايا من بينها ثلاث عشرة جوهرة وزن كل جوهرة ما بين سبعة مثاقيل إلى العشرة بعضها أحمر وبعضها أزرق، فقومت بمائة ألف دينار، فكتب «إسماعيل» إلى «المعتضد» يشفع فيه ويخبره بحال الهدية ويطلب منه قبولها فسرَّ بها وشفعه في «طاهر»^(١).

ج) المصادر:

ومن المصادر غير الثابتة لبيت المال المصادرات التي تقع على أموال الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة^(٢)، والسبب الأساسي فيها هو الطمع في أموال المصادرين بالنظر لحاجة ولاية الأمور إلى الأموال، إذ إن الحالات التي حصلت فيها المصادرات جرت في ظل أزمات مالية خانقة، إذ كانت الدولة بأمس الحاجة إلى إيجاد المال لسد نفقات مختلف المرافق الحكومية ودفع رواتب الجيش^(٣)، والذين يمتنعون عن دفع الأموال ويرفضون التوقيع على تعهد بتسديدها، كانوا يتعرضون لأنواع من العقوبات البدنية مهما كانت المراكز التي كانوا يشغلونها في الدولة قبل المصادرة. ولم تقتصر المصادرة على الوزراء والموظفين وحدهم، بل شملت كذلك الأثرياء من التجار والجهابذة والملاك على

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ٧٨. وانظر الأحوال السياسية ص ٩٠-٩١.

(٢) حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٢٩٧، علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٥٨٣، محمد

كرد علي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٣٩، السامرائي: المؤسسات، ص ٢٨٦.

(٣) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤١٥، محمد كرد علي: المرجع السابق، ج ٢، ص ص

٢٣٩-٢٤٠، السامرائي: المؤسسات، ص ص ٢٨٦-٢٨٧.

اختلاف طبقاتهم^(١).

وأصبح كل وزير يتهم الوزير السالف بسوء التصرف والظلم والخيانة، وكانت الطريقة المتبعة أن يلقي القبض على الوزير وأعوانه وكتابه وأولاده، ثم يبدأ الوزير الجديد ببذل المحاولات لاستخراج أموالهم ومصادرتها عن طريق الإقناع أولاً، ثم بالتهديد ثانياً^(٢) وقد راجت المصادرة في زمن «المقتدر بالله» (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م) الذي عُرف بالإسراف وتبذير الأموال، وبلغت المصادرة أوجها في فترة سيطرة من يسمون «أمراء الأمراء» على مقاليد الحكم في الخلافة العباسية حتى بداية العصر البويهي، حين عُدَّت المصادرة مورداً أساسياً للخزينة^(٣).

وقد أنشئ «ديوان المصادرين» للإشراف على استيفاء أموال المصادرات والتي توجه إلى إحدى المؤسستين المعروفتين بـ: بيت الأموال الخاصة، أو بيت الأموال العامة وفقاً لرأي الخليفة، أو رأي الوزير لحفظها فيه، وانفرد «ابن الفرات» في وزارته الأولى، بتعيين شخصين وكلَّ إليهما استلام أموال المصادرين^(٤)، ويكون صاحب ديوان المصادرين عادة من المقربين إلى الوزير، ومن يثق بهم من ذلك مثلاً أن «المحسن بن الوزير أبي الحسن بن الفرات» كان

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٢٩، ١٦٦، الدوري: التاريخ، ص ٢٧٥، محمد كرد:

المرجع السابق، ج ٢، ص ص ٢٣٨-٢٤٠، وانظر تعريب الجهد ص ٢٧٣ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩، ١٠١، ١١٧، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٣-

١٥٦، الصابئ: الوزراء، ص ٤٤، ٥١، محمد كرد علي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٤٠.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٥٤-١٦٦، ٢٤٠-٢٤١، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤١٥.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٨، ١٢٩، الصابئ: الوزراء ص ٣٣٧، السامرائي:

المؤسسات، ص ص ٢٩٠-٢٩١.

يتولى ديوان المصادرين في وزارة أبيه^(١).

وكانت «خطوط المصادرين والكفالات وضمانات الضمنا» تودع أو تحفظ في خزائن الوزراء يتسلمها وزير بعد وزير، وشذ عن هذا التقليد الوزير «علي بن عيسى»، الذي أودعها عند صاحب ديوان المصادرات، وقد استغرب ذلك التصرف «ابن الفرات» في وزارته الثالثة وتجلى ذلك منه عند مناقشته «لعلي بن عيسى»^(٢). والمقصود بخطوط المصادرين هي الوثائق التي يوقع عليها المصادرون بالموافقة على دفع الأموال التي قُرت عليهم.

وعرفت فارس المصادرات، وقد تمكنت من رصد عدد من الحالات التي حصلت في فارس خلال فترة الدراسة وهي:

١- في عهد الخليفة «المكتفي» (٢٨٩هـ-٢٩٥هـ / ٩٠٢م-٩٠٨م) كان «بدر»^(٣) غلام الخليفة «المعتضد» وهو الذي خلفه «المكتفي» - يقود الجيش الموجود في إقليم فارس، وكان بينه وبين وزير الخليفة «المكتفي» «القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب» جفاء أو عدم وفاق، فخوَّف الوزير الخليفة من غدر «بدر»، وأغراه بالقبض عليه وقتله، فاستعمل الحيلة في القبض على «بدر» فقتل وتسلم الخليفة ضياعه ومستغلاته ودوره وجميع أمواله^(٤).

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ص ٩٩-١٠١، ١١٧، الصابئ: الوزراء، ص ٤٤، التنوخي: المحسن بن علي: الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ج ١، ص ص ٣٢٢-٣٢٦.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٥٠، ص ص ١٥٣-١٥٦، السامرائي: المؤسسات، ص ٢٩٠.

(٣) بدر غلام المعتضد: صاحب شرطة المعتضد: قتله المكتفي بعد وفاة سيده المعتضد بخمسة أشهر، وكان بين المكتفي وبين بدر تباعد، واستغل الوزير هذا التباعد ودبر عليه فقتله سنة ٢٨٩هـ (ابن الجوزي: المنتظم، ج ٦، ص ص ٣٤-٣٥).

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٦، ص ص ٣٤-٣٥، الخضرى بك: الدولة العباسية، ص ٣٢٦، ٣٢٧.

٢- في عهد الخليفة «المقتدر» (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ / ٩٠٧م - ٩٣٢م) قام «ابن الفرات» في سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م بالقبض على أتباع الوزير السابق «علي بن عيسى» وإخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم، ووردت من فارس وأصبهان ونواحي المشرق أموال المصادرات والضمانات وأموال السفاتج^(١) بحمول مكتوب عليها أنها تصل إلى «علي بن عيسى» (وهو الوزير السابق)، فاستولى عليها «ابن الفرات» ووزعها بين الفرسان والحشم والخدم والنفقات المهمة^(٢).

٣- في وزارة «ابن الفرات» الثالثة (٣١١هـ - ٣١٢هـ / ٩٢٣م - ٩٢٤م) كان ابنه «المحسن» يتولى ديوان المصادرين - كما أسلفنا -، وقد ظهر منه شر عظيم لمصادرتة الناس وتعذيبهم، لاستخراج أموالهم، وعمن قبض عليه «المحسن» ونكبه وقتله وأبعده وصادره: «سليمان بن الحسن» الذي كان يتولى ديوان المشرق مع غيره من الدواوين، قبض عليه «المحسن» - وهو في ديوان المشرق - وصادر منه مبلغ خمسين ألف دينار، ثم أخرجته إلى فارس^(٣). ومنهم «أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي البغل»^(٤) وكان بفارس وكتب «المحسن» إلى العامل هناك؛ «جعفر بن محمد»، بالقبض عليه وعلى «زيد بن إبراهيم» عامل كرمان، ومصادرتهما على مال حدد مقداره له، وفي حالة عدم موافقتهما أمر

(١) السفاتج: السفتجة: الحوالة التجارية، وانظر تعريفها مفصلاً في أساليب التعامل التجاري، ص ص ٣٧٠-٣٧١ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ص ٤٢-٤٣.

(٣) الصابئ: الوزراء، ص ٤٤.

(٤) أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبي البغل: كان يتولى أعمال أصبهان والبصرة مع أخيه أبي الحسن سنة ٣٠٤هـ وكانا من أتباع الوزير علي بن عيسى (مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢).

بإرسالهما إلى العاصمة، فافتديا أنفسهما بما طُلب منهما خوفاً من إرسالهما إلى «المحسن»^(١).

وفي سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م اتهم «أبو طالب زيد بن علي النوبندجاني»^(٢)، بأنه قد تغلب على ضياع السلطان بفارس، وصار يجري مجرى أصحاب الأطراف، وأنه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف ألف درهم. وعمل بذلك عملاً شبيهاً بما عمله «أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام»^(٣)، وقت تقلده فارس، وصُودر على مائة ألف دينار، وأخذ توقيعه^(٤) بذلك^(٥). ومن صدور أيضاً «عباد بن الحريش» الذي كان يتقلد عملاً في فارس، صدره «علي بن المرزبان» عم الذي كان يتقلد عمالة شيراز من قبل «عمرو بن الليث الصفار»، حيث أخذ خطّه عن العمل الذي كان يليه بثمانين ألف درهم، أدى منها أربعين ألف درهم وعجز عن الباقي، إلا أنه وفق في النهاية إلى العودة إلى عمله وإعادة المال الذي صودر منه إليه^(٦).

وفي سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م صادر «المقتدر» تركة «إبراهيم» المسمعي - أحد ولاية فارس -^(٧) ثلاثمائة ألف دينار^(٨).

(١) الصابئ: الوزراء، ص ٥١.

(٢) هو المسؤول عن ضياع الخليفة بفارس، انظر ص ١٨٧-١٨٨ من هذه الدراسة.

(٣) سبقت الإشارة إليه في الضمان عند ضمانه لفارس ص ١٣٢ من هذه الدراسة.

(٤) وهذا يفسر ما سبق ذكره عند الحديث عن خطوط المصادر التي كانت تحفظ في خزائن الوزير.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٧.

(٦) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج ٨، ص ص ٢٤٠-٢٤٤.

(٧) انظر الملحق رقم ٣ من هذه الدراسة.

(٨) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٠، محمد كرد علي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٦٠.

وكان «هشام بن عبدالله»^(١). يتقلد مع ديوان المصادرين، كتابة «أحمد بن بدر العم»^(٢) وعندما تولى «علي بن عيسى» الوزارة سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م للمرة الثانية طلب منه أن يُخرج جميع ما عنده من المصادرات ويبين وجوها وأسبابها، فأخبره أن أموال الصدقات بفارس وكرمان معقودة على «أحمد بن بدر العم»^(٣). وهذا يؤيد ما مرَّ معنا من أن الوزير والعامل وأتباعهما من الكتاب وأقربائهما يُقبض عليهم عادة عند المصادرة ويستجوبون للاستيلاء على جميع ما عندهم.

(د) هدايا النيروز والمهرجان: (٤).

تجمع بين الثبات وعدمه من حيث تكرارها كل سنة، إلا أنها لا تستند إلى حكم شرعي لكونها تطوعية، وتأخذ في الزيادة والنقصان.

(١) هو هشام بن عبدالله المعروف بأبي قيراط كاتب الوزير ابن الفرات، وكان إليه ديوان بيت المال، فلما عُزل ابن الفرات، عزل أبو قيراط معه، ثم كتب للوزير علي بن عيسى، وكتب للوزير أبي علي بن مقله من بعده (الصائبى: الوزراء، ص ص ١١٢-٣٣٩).

(٢) أحمد بن بدر عم السيدة والدة المقتدر أسره القرمطي ثم أطلقه سنة ٣١٢هـ (الهمداني: التكملة ص ٣٤٦).

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٤، ١٥٥، ٢١٩، الصائبى: الوزراء، ص ص ٣٣٥-٣٣٧، وانظر الزكاة ص ١٥٦ من هذه الدراسة.

(٤) نيروز بالفتح معرب (نوروز - Nov - Rooz) ومعناها التركيبى اليوم الجديد (النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٥، آل علي: نور الدين: التعريف، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٦٢).

مهرجان: بالفتح معرب مهرگان Mehr-gan على وزن ومعنى معربه مهرجان (نور الدين آل علي: التعريف ص ٢٠٣). وسبب تسمية المهرجان بهذا الاسم أنهم كانوا يسمون شهورهم بأسماء ملوكهم وكان لهم ملك يسمى (مهر) مات في نصف شهره مهرماه فسمي ذلك مهرجان ومعناه «نفس مهر ذهبت» (النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٧).

وكانت عادة تقديم المزارعين للهدايا في النيروز والمهرجان للأمراء والولاة والملوك عادة قديمة عند الفرس حتى أبطلها الخليفة «عمر بن عبد العزيز»^(١)، ثم أعيدت في العصر العباسي، ففي عهد «المقتدر» سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م كان ثمن هدايا النيروز والمهرجان المقدمة - إلى الخليفة وإلى ولديه الأميرين «أبي العباس» «وهارون» وإلى السيدة (والدة الخليفة) وكتابه وخدمه - خمسة وثلاثين ألف دينار^(٢).

يقول الجاحظ: «إنه من حق الملك هدايا المهرجان والنيروز، والعلة في ذلك أنهما فصلا السنة: فالمهرجان: دخول الشتاء وفصل البرد، والنيروز إذن بدخول فصل الحر (الصيف)، وفي النيروز أحوالاً منها استقبال السنة وافتتاح الخراج، وتولية العمال، والاستبدال، وضرب الدراهم والدنانير، وتذكية بيوت النيران، وصب الماء وتقريب القربان، وإشادة البنيان؛ وما أشبه ذلك. فهذه فضيلة النيروز على المهرجان»^(٣).

والنيروز: أعظم أعياد الفرس وأجلها^(٤) وأول من اتخذها «جمشيد» أحد

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٨٦، ابن الزبير: المصدر السابق، ص ٥، الزمخشري: محمود ابن عمر: ربيع الأبرار تحقيق سليم النعيمي، مطبعة العائني، بغداد، ١٩٧٦م، ج ١، ص ٨٥، الرئيس: المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٦.

(٣) الجاحظ: عمرو بن بحر: كتاب التاج تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٤٦.

(٤) الزمخشري: ربيع الأبرار، ج ١، ص ٨٥، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٨٥-١٨٦، آل علي: نور الدين، التعريب دار الثقافة، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ص ١٦٢، الرئيس: المرجع السابق، ص ٤٨٩، ١٨٠.

ملوك الفرس الأول^(١) وهو عيد قومي يحتفل به جميع الفرس على اختلاف نحلهم ولهم فيه تقاليد يحافظون عليها^(٢) ومدته عندهم ستة أيام، ويسمى اليوم السادس النوروز الكبير^(٣). وأولها اليوم الأول من شهر فروردين (فروردين ماه أو فرودينماه أو فريدون ماه) الذي يوافق أول شهور سنتهم^(٤)، وهو أول شهور الربيع في التقويم الفارسي - يوافق شهر حزيران (يونيو) -^(٥) وهو أول السنة الفارسية، وكان الفرس قد جعلوه ميقاتاً للبدء في جباية الخراج، فاستمر ذلك التقليد في العصر الإسلامي^(٦).

أما عيد المهرجان (تيمروز) فهو في السادس عشر من شهر (مهرماه) من شهور الفرس وهو الشهر السابع من سنتهم، ويوافق شهر كانون الأول (ديسمبر) وهو أكبر أعياد الفرس بعد النيروز ومدته ستة أيام، ويسمى اليوم السادس المهرجان الأكبر^(٧).



-
- (١) النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٨٥-١٨٦.
- (٢) الجاحظ: التاج، ص ١٤٦، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٦، نور الدين آل علي: التعريف، ص ١٦٢.
- (٣) النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٨٥-١٨٦.
- (٤) المسعودي: مروج، ج ١، ص ص ٣٤-٣٥، الزمخشري: ربيع الأبرار، ج ١، ص ٨٥، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ص ١٨٥-١٨٦، نور الدين آل علي: التعريف، ص ١٦٢.
- (٥) نور الدين آل علي: التعريف، ص ١٦٢.
- (٦) الجاحظ: التاج، ص ١٤٦، الزمخشري: المصدر السابق، ج ١، ص ٨٥، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٦، يونس: المرجع السابق، ص ٢٠٢.
- (٧) الجاحظ: المحاسن والأضداد، مكتبة القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢٠١، المسعودي: مروج، ج ١، ص ص ٣٤-٣٥، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٧، يونس: المرجع السابق، ص ٢٠١، نور الدين آل علي: التعريف، ص ٢٠٣.

الفصل الرابع

الزراعة والرعي

أولاً: الأراضي في فارس: نظامها وأنواعها.

ثانياً: الري وأساليب الزراعة.

ثالثاً: الحاصلات الزراعية ومناطقها.

رابعاً: الرعي والثروة الحيوانية.

أ- المراعي وتربية الحيوان.

ب- الصيد وأنواعه.

١- صيد الحيوانات.

٢- صيد السمك.

٣- استخراج اللؤلؤ.

الفصل الرابع الزراعة والرعي

العوامل المؤثرة في الزراعة والرعي والثروة الحيوانية:

وجود المراعي مرتبط بتوافر أرض صالحة للنبات، وبظروف مناخية ملائمة، ووجود موارد مائية كافية لنمو الكلاً. وهذه العوامل متوافرة في أغلب مناطق فارس - كما مر معنا في الفصل الأول -^(١)، مما ساعد على وجود مراعي كثيرة أدت بدورها إلى وجود ثروة حيوانية كما سنرى، أما بالنسبة إلى الزراعة فقد وصف «المقدسي» فارس بقوله: «هذا إقليم ترابه معادن وجباله مشاجر... كثير الخيرات، ومعدن التجارات»^(٢). وكانت الزراعة بفارس من الأمور الأساسية في تكوين اقتصاديات الإقليم، إذ هو إقليم زراعي من الدرجة الأولى^(٣)، إلا أنه من الصعب إجراء مسح كامل للأراضي الزراعية بفارس، وتحديد مساحتها، لعدم توافر معلومات شاملة ودقيقة عن ذلك، ولكن المؤشرات تدل على أن مساحة الأراضي الزراعية في هذا الإقليم كانت كبيرة جداً، فقد وجدت فيه الرسائل وهي أراضي فسيحة مؤهلة للزراعة لخصوبتها^(٤). وبعض هذه

(١) انظر: الفصل الأول فقرة السطح والمناخ ص ص ٥١-٥٥ من هذه الدراسة.

(٢) أحسن التقاسيم: ص ص ٤٢٩-٤٢١.

(٣) محمد شعبان: المرجع السابق، ص ١٢٢. منيمه: المرجع السابق، ص ص ٣٤٠-٣٤١.

(٤) ياقوت: البلدان ج ١، ص ص ٣٧-٣٨، ج ٥، ص ٢٤٥. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤٠٩-

٤١٢. الحميري: المصدر السابق، ص ٥٠٥. وانظر: تعريف الرستاق: ص ٤٧ من هذه الدراسة

وأثر العوامل الجغرافية ص ٦١.

الأراضي يدرّ للدولة محاصيل مهمة وكثيرة، لذلك كان المسؤولون يولونها أهمية كبرى ولا سيما رساتيق (كثه) قرب إصطخر^(١)، ورستاق أسلجان المحيط بمدينة سينيز^(٢). وكانت الدولة تخصص عمالاً لإدارة هذه الرساتيق، ويقيم العامل بالمركز الرئيس للurstاق^(٣). وقيل: إن هذه الرساتيق تزيد على الثلاثين رستاقاً، لكل منها عاملها^(٤).

أما «الإصطخري» فقد قال: «قد صوّرتُ بلاد فارس بحدودها، ولم أصور فيها رستاقاً لانتشار ذلك وكثرتة»^(٥).

أما الطساسيج فهي حول شيراز فقط، وعددها ثلاثة عشر طسوجاً في كل طسوج قرى وعمارات متصلة، ولأهميتها كان كل طسوج ينفرد بعمل في الديوان^(٦).

وعلاوة على ذلك هناك الزموم وهي نواحي الأكراد^(٧)، وتضم مناطق زراعية ومراعي^(٨)، وكان لهذه الزموم نظم خاصة في الإدارة والحماية المالية

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٧، الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٠.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٧، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٩-٤٣٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤٠٩-٤١٢. القزويني: آثار: ص ١٦٥.

(٤) ابن عساكر: علي بن الحسين: التاريخ الكبير، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٤٩هـ، ج ٥، ص ص ٤٠١-٤٠٢.

(٥) مسالك الممالك: ص ٩٧.

(٦) المصدر نفسه: ص ١٠٤، ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٣٨٠، انظر: تعريف الطسوج ص ٤٨ من هذه الدراسة وانظر الملحق رقم (١).

(٧) انظر: ص ٤٢ هامش رقم (١) من هذه الدراسة.

(٨) الإصطخري: ص ٩٩، ١١٥. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩. ياقوت: البلدان ج ٤، ص ٢٢٧. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص ٢٤٠-٢٤٢.

- كما ورد في الخراج - ومن المؤشرات الدالة على عظم مساحة الأراضي الزراعية في فارس، ضخامة مقدار الخراج^(١)، كما ورد سابقاً.

ومن العوامل المؤثرة في الزراعة:

١- كثرة الأنهار والبحيرات: إذ يوجد في فارس عدد من الأنهار والينابيع التي تنحدر مياهها من الجبال وتصب في الخليج العربي المسمى بحر فارس^(٢) - كما مر معنا - وبواسطتها يتم ري بعض الأراضي الزراعية والبساتين في المناطق الآتي ذكرها:

(أ) في كلار، وجويم، وشيراز، وكوار، وخير، وصيمكان، وكارزين، وأبزر^(١).

(ب) في كل من جور وأردشيرخره^(٣).

(ج) رساتيق أقليد وأرجان وكمين وإصطخر^(٤).

(د) الرساتيق الموجودة في كل من كورد، وسهل مرردشت^(٥).

(هـ) في كان فيروز وقرية رامجرد وكاسكان والطسوج.

(و) نواحي السردن ورساتيق ريشهر.

(ز) رستاق فرزك، والجلادجان^(٦).

(١) انظر: الصفحات: ١٤٢-١٤٦ من هذه الدراسة.

(٢) ابن الفقيه: المصدر السابق. ص ٢٠١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٤، ١٤٨، ١٦٦، ١٧٥، ٢٠٨، ٢١٢. انظر: ص ٥١-٥٣ من المناخ من هذه الدراسة، الخريطة رقم ٢.

(٣) ابن الفقيه: المصدر السابق. ص ٢٠١. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٣، انظر الخريطة ١، ٢، ٣.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٠٨-٢١٢.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٤، ٢١٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٧-٢٣٩.

الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٥-٤٠٦، ٤٢١، ٤٢٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٥٠،

٢٠٤، ٢٠٨، انظر: الخريطة رقم (١)، (٥).

(ح) رساتيق تنبوك وزيراباذ (زيداباد)، ونابند والكهركان، ودشت الرستقان ونواحي الخوبذان، وأبنوران^(١).

أما البحيرات فيوجد منها في فارس خمس بحيرات بين عذبة المياه ومالحتها - كما مرَّ معنا -^(٢). والبحيرات ذات المياه العذبة يُستفاد منها في ري بعض الأراضي الزراعية في كورة سابور^(٣) وهناك - أيضاً - نظام للري يعتمد على الآبار والقنوات، وهذا ما سأتناوله في الفقرة المخصصة للري^(٤).

بالإضافة إلى الأمطار التي تسقط بغزارة في الأقسام الشمالية الغربية - كما مرَّ معنا -^(٥).

٢- ومن العوامل المؤثرة في الزراعة - أيضاً وفرة السهول في فارس التي تقع خارج سلاسل الجبال وعلى حافاتها الداخلية^(٦)، ومنها المناطق الزراعية المحيطة بمنابع كل من نهر الكروفرواب، وهي سهول خصبة تزرع فيها أنواع المحاصيل الزراعية، وهذه السهول هي: سهل دشت أردستاق الأرد^(٧) وسهول ده أشران أو دشترون (دشت رون) بين نهري الكروفرواب، وكانت سهول دشت رون الكبرى والصغرى مشهورة بمراعيها^(٨).

(١) ابن الفقيه: المصدر السابق. ص ٢٠١-٢٠٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٥-٤٠٩، ٤١٠، ٤٢١.

(٢) انظر: ص ٥٢-٥٣ من السطح والمناخ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٠، ١٢٢، ١٢٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٧، ٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٤) انظر الري ص ١٩٥ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: المناخ ص ٥٤-٥٥ من هذه الدراسة.

(٦) انظر ص ٥١ من هذه الدراسة.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٣.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٨.

٣- ومن العوامل المؤثرة في الزراعة - أيضاً -: وفرة الأراضي الزراعية في مختلف المناطق الجبلية والساحلية الخصبة وقد شملت كور فارس كافة مثل شعب بوان^(١). وعلاوة على ذلك فهناك الواحات التي تتناثر في المناطق الصحراوية^(٢).

٤- ومن العوامل المؤثرة في الزراعة - أيضاً - تنوع المناخ الذي ساعد على تنوع المحاصيل الزراعية^(٣).

٥- كما أن استقرار أوضاع السكان من العناصر المهمة لازدهار الزراعة وتعدد منتجاتها^(٤).

أما الآفات والكوارث الطبيعية التي تؤثر في الزراعة والثروة الحيوانية فليس في المصادر ما يفيد، سوى ما سبقت الإشارة إليه في فقرة تأثير العوامل الجغرافية^(٥).

أولاً - الأراضي في فارس: نظامها وأنواعها:

كان نظام الأراضي في ولاية فارس شبيهاً بما كان في العراق، لارتباط الولايتين بعضهما ببعض إدارياً - كما مر معنا - وكذلك الأمر بالنسبة إلى تصنيف أنواع الأراضي فإنه شبيه بما كان في العراق^(٦).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٦ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٠-٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٠. وانظر المناخ ص ٥٥-٦٠، ٢٠٠-٢٠١ من هذه الدراسة.

(٢) كفاي: المرجع السابق، ص ص ١٢٧-١٢٩. وانظر: المناخ ص ٥١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٤) منيمنه: المرجع السابق، ص ٣٣٩. وانظر الأحوال السياسية ص ص ٦٥-٩٥ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: ص ٦١ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: ص ١٠٧-١١٠ من الموارد المالية من هذه الدراسة.

وكان تصنيف الأراضي في العصر العباسي الثاني امتداداً لتصنيفها في العصر العباسي الأول، مع بعض التغيير في شروط استغلالها وقد صنفت على الوجه الآتي:

- ضياع الخلافة.

- الإقطاعات.

- الملكيات الخاصة.

- الوقف^(١).

أولاً: ضياع الخلافة:

وتعود في أصلها إلى الأراضي التي صادرها العباسيون من الأمويين^(٢)، وهذه في الأصل هي من الأراضي التي تركها الأكاسرة ورجال دولتهم، ثم توسعت عن طريق الشراء واستخلاص الأراضي (أي استصلاحها) من البطائح والمستنقعات أو تلك التي صارت لهم عن طريق الإلجاء^(٣)، ومصادرة^(٤)، أملاك الوزراء والموظفين^(٥)، وقد انتشرت ضياع الخلافة في مختلف أقاليم الدولة ومن بينها إقليم فارس^(٦). وقد أطلق على هذه الضياع أسماء مختلفة

(١) الدوري: التاريخ ص ٣٧، يونس: المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) قدامة: الخراج، ص ٢٤١، الجهشيارى: الوزراء: ص ٩٠، وانظر: ص ١٢٨-١٢٩ من هذه الدراسة.

(٣) الإلجاء: انظر التعريف به مفصلاً ص ١٤٠-١٤١ من هذه الدراسة.

(٤) المصادرة: انظر تعريفها وأمثلتها في إقليم فارس في الموارد المالية ص ١٧١-١٧٦ من هذه الدراسة.

(٥) اليعقوبي: مشاكله: ص ١٦-١٧. الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨. مسكويه: المصدر

السابق، ج ١، ص ٥٩-٦٠، ١٥٦، ١٥٧، ٢٣١، ٢٤١، ٤٠٤، ٤٠٥. الصابى: الوزراء، ص

ص ٤٠-٤١ يونس: المرجع السابق، ص ١١٨-١١٩ وانظر ص ١٧١-١٧٦ من هذه الدراسة.

(٦) اليعقوبي: أحمد: البلدان بذييل كتاب الأعلام النفسية، مطبعة بريل ليدن، ١٩٦٧م، ص ٢٤٩-

٢٧٢. مشاكله: ص ١٦-١٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٤، مسكويه: المصدر

السابق، ج ١، ص ٦١. الدوري: التاريخ، ص ٣٨.

تُشير إلى أصنافها^(١).

وقد أنشئ لإدارتها ديوان خاص سمي «ديوان الضياع» الذي كان يشرف على ضياع الخليفة الخاصة في الولايات وإدارتها، إذ صار الخلفاء يمتلكون ضياعاً خاصة شاسعة في معظم الولايات كما أسلفنا^(٢)، ومن تولى هذه الإدارة في فترة دراستنا «أبو الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات» الذي قلد في سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م ديوان الخراج والضياع العامة وطساسيج السواد وكور الأهواز وفارس وكرمان وسجستان^(٣).

وكانت كل ضيعة أو مجموعة ضياع توكل إلى عامل خاص يضمن خراجها أو يقوم عامل الولاية بتضمينها^(٤). ففي ١١ رجب سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م ولي «حامد بن العباس» الخراج والضياع بفارس^(٥)، كان «أبو طالب زيد بن علي النوبندجاني» هو المسؤول عن ضياع الخليفة بفارس قبل سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م. وفي سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م اكتُشف أنه قد تغلب على ضياع السلطان، وإنه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف ألف درهم، فاستدعي «أبو طالب» وأخذ خطه بمائة ألف دينار مصادرة، وهذا دليل على أن المسؤول عن ضياع الخليفة تُراقب

(١) انظر: عريب: الصلاة: ص ١٤٥، مسكويه: المصدر السابق، ج ١ ص ٢٤٤، ٢٤٥. جرجي زيدان:

المرجع السابق، ج ٢، ص ١٢٨، ١٣٢، يونس: المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) الجهشيارى: الوزراء ص ٩٠، ١٨٠، ١٨٣، ٢١٤، ٢٢١. مولاي حسيني: المرجع السابق،

ص ٣٠٤، ٣٣٤. الدوري: تاريخ ص ٣٨. يونس: المرجع السابق، ص ١١٩-١٢٠.

(٣) العيون والحدائق: ج ٤، ص ٢٧٠.

(٤) التنوخي: النشوار، ج ١، ص ١٠٢. الصابى: الوزراء، ص ٣٤٤. الدوري: التاريخ، ص ٣٨.

السامرائي: المؤسسات: ص ١٩٤. يونس: المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٣٣.

أعماله. وفي سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م قُلد «القاسم بن دينار» أعمال الخراج والضياع بفارس^(١).

ثانياً - الإقطاعات: (٢)

وهي الأراضي التي يمنحها الخلفاء لمن يستغلها، وقد أقطع الخلفاء الأراضي الشاسعة من أملاكهم الخاصة، ومن أرض العشر (أي أراضي الدولة)، ثم تجاوزوا ذلك إلى الأراضي الخراجية التي تقلصت ليس بتحويلها إلى عشرية، إنما عن طريق استغلالها بواسطة الضمان، أو الإقطاع وضروبه^(٣).

والإقطاع صنفان:

١- إقطاع التملك: وتكون لصاحبه الملكية^(٤) التامة على الأرض، وقد تكون وراثية أيضاً^(٥). وهي عادة من أرض الموات التي تقطع لغرض إحيائها أو المهملة أو من توفي صاحبها دون وارث، وأصبحت بحاجة إلى من يستغلها،

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ١٤٧، ١٥٧.

(٢) في تعريف الإقطاع وأنواعه: انظر الخوارزمي مفاتيح ص ٣٩-٤٠. الماوردي: المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٧. النويري: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٠. ركنار: عبد القادر: من كتاب صبح الأعشى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م، ص ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٧٤. وانظر: ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) الجهشياري: الوزراء، ص ٩٦-٩٧. محمد عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٧٠، ٧١، ١٢٧-١٢٨. وانظر الإقطاعات الخاصة ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٤) لكن حق الملكية لم يراع دائماً إذ يتم استرجاع بعض الإقطاعات السابقة بسبب الأزمات المالية وأنشئ لها ديوان سُمي ديوان المرتجعات: انظر عريب: الصلة، ص ١٤٥. الدوري: التاريخ، ص ٣٩.

(٥) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، طبعة الكليات، ص ٤٠. الماوردي: ص ١٨٦-١٨٧. القلقشندي: المصدر السابق، ج١٣، ص ١١٣-١١٥.

وعلى صاحب هذا الإقطاع دفع العشر^(١). وينفق صاحب الإقطاع من أمواله لشق القنوات، وترميم الجسور الموجودة فيها، ويستأجر الفلاحين والعمال الزراعيين للقيام باستغلالها، ومن هذا النوع - أيضاً - الإقطاعات الخاصة التي يمنحها الخلفاء مكافأة لبعض الذين أدوا لهم خدمات خاصة دون أن يكونوا موظفين. وقد أعطي بعضها للنساء المحظيات وإلى المقربين^(٢).

٢- إقطاع الاستغلال:

وهو إعطاء الأرض بالإيجار، أو بالضمان، أو بالمزارعة، وهو لا يورث مطلقاً؛ لأنه من أرض الخراج^(٣)، وكان يُعطي من الصوافي مقابل نسبة من الحاصل أو دفع مبلغ نقدي محدود^(٤). ويمكن تحديد أنواع الإقطاع التي كانت سائدة خلال فترة هذه الدراسة بين القرنين الثالث والرابع الهجريين: فيما يأتي:

١- إقطاعات الخليفة أو الأمراء.

٢- إقطاعات خاصة.

٣- إقطاعات مدنية.

٤- إقطاعات عسكرية^(٥).

(١) الصابئ: الوزراء، ص ص ٢٥٤-٢٦. الخوارزمي: مفاتيح، ص ٤٠. الماوردي: ص ص ١٨٦-١٨٧.

القلقشندي: المصدر السابق، ج ١٣، ص ص ١١٥-١١٧. يونس: المرجع السابق، ص ١٢١، ١٨١-١٨٢، ٢٥٤، ٢٦٠. وانظر: ص ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء، ص ص ٤٠، ٤١، ١٦٣-١٦٤، القلقشندي: المصدر السابق، ج ١٣، ص ص ١١٣-١١٧. يونس: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٣) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٥٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٤. الماوردي: المصدر السابق، ص ١٨٣، ١٨٩. الصابئ: الوزراء، ص ص ٤٠، ٤١، وانظر: ص ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ١٢٩-١٣٤. ابن رجب الحنبلي: المصدر السابق، ص ١٤.

(٥) الدوري: التاريخ ص ص ٤٠، ٤١.

وتنطبق هذه الأنواع على ما كان سائداً في فارس^(١)، إذ كانت أكثر الضياع فيها مقتطعة^(٢).

١- إقطاعات الخليفة أو الأمراء: كان من المتعارف أن يقطع الخلفاء والأمراء لأولادهم، وأحياناً لأولاد إخوتهم إقطاعات لها ارتفاعات عالية^(٣)، وقد تقلص حجم إقطاعات الخليفة في فارس بعد استيلاء «ابن بويه» عليها، وآلت للأمراء البويهيين^(٤).

٢- الإقطاعات الخاصة: وكانت تمنح لأفراد لهم خدمات خاصة دون أن يكونوا موظفين، كالأطباء ورجال العلم والأدب والشعراء والمغنين^(٥)، ويكون لصاحبها الملكية التامة وحق التوريث^(٦).

٣- الإقطاعات المدنية: وتُمنح للوزراء والموظفين وولاة الأقاليم وعمالهم بدل الرواتب عند تسلمهم مهام وظائفهم، وتؤخذ منهم عند عزلهم وتُسلم إلى من يخلفهم في الوظيفة^(٧). وكان لحاشية الأمير البويهى بفارس إقطاعات واسعة

(١) منيمنه: المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٦. ياقوت إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، القاهرة، ١٩٢٣م، ج ٢، ص ٣٠٨-٣٠٩. ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ٢٦، ج ٨، ص ٣٣٩.

(٤) معين الدين الشيرازي: شيراز نامه ورقة ٢٧. الدوري: التاريخ، ص ٤٢. منيمنه: المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٥) الأصفهاني: أبو الفرج: كتاب الأغاني، بولاق، ١٢٨٥هـ، ج ٥، ص ١٦٨-١٦٩، ج ٩، ص ٣٤٨-٣٤٩. ابن القفطي: علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، دون تاريخ، ص ٩٩-١٠٠.

(٦) التنوخي: النشوار، ج ٨، ص ٢٠، الدوري: التاريخ ص ٤١.

(٧) اليعقوبي: مشاكلة: ص ١٧. التنوخي: النشوار ج ١، ص ١٣٧ الصولي: محمد بن يحيى: أخبار الراضي والمتقي، بعناية هيورث. دن، دار المسيرة بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٨٣. مسكويه: ج ١، ص ١٣٣، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ٣٧٤، ٣٧٧، الصابئ: الوزراء، ص ٢٣، ٣١٦-٣١٧.

أثارت أحياناً طمع الجند^(١).

٤- الإقطاعات العسكرية: وهي التي تُعطى عادة إلى القادة العسكريين ورجال الجيش في العاصمة أو الولايات^(٢) لإغرائهم على الخدمة في المناطق المعينين فيها والتي يمارسون فيها بعض المهمات الإدارية^(٣). وكثرت بعد تدهور أوضاع الخلافة، وتوسعت على حساب الأنواع الأخرى من الإقطاعات^(٤)، ثم أخذت شكلاً جديداً مع البويهيين، إذ صارت الأراضي توزع على الجند بدلاً من الرواتب. وقد ظهر ذلك منذ استيلاء «علي بن بويه» على فارس سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م فقد أقطع جنده الكثير من الأراضي مما أدى إلى اتساع رقعة الأراضي المقطعة للجند بفارس^(٥).

ومن أنواع الإقطاعات العسكرية: توزيع الأراضي على الفلاحين مقابل أدائهم خدمات عسكرية، وقد تم شيء من ذلك في بعض قرى فارس التي منحت أرضها للقرويين مقابل خدمات عسكرية^(٦).

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج٢، ص٩٦. الروذراوري: أبو شجاع ظهر الدين: ذيل كتاب تجارب الأمم، مطبعة المثنى بغداد، بدون تاريخ، ص١٦٠، ٣١١. معين الدين الشيرازي: شيراز نامه، ورقة ٢٧.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٢. مسكويه: المصدر السابق، ص٢٩. الصابئ: التاريخ، ج٨، ص٢٨. يونس: ص١٢٢. وانظر عناصر السكان ص٤٥.

(٣) اليعقوبي: التاريخ، ج٢، ص٤٧٩-٤٨٠، محمد شعبان: ص٩٧. فاروق عمر: الخليج العربي، ص١٥٦-١٥٩. وانظر الأحوال السياسية ص٨٠ من هذه الدراسة.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص٢٩، الدوري: تاريخ، ص٤٤. يونس: المرجع السابق، ص١٢٢.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج٢، ص٩٦-٩٩، ٢٨٠. معين الدين الشيرازي: شيراز نامه ورقة ٢٧. الدوري: التاريخ، ص٤٢-٤٤. منيعة: ص٣٤٣.

(٦) ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢١٧-٢١٨.

ثالثاً - الملكيات الخاصة:

وهي من أصول متنوعة، منها إقطاعات التملك القديمة التي بقيت بيد أصحابها^(١)، والأراضي التي تم إحيائها أو استخلاصها من المستنقعات^(٢)، وقد أعطيت لأصحابها الملكية التامة^(٣)، ثم أضيف إليها مصدر آخر وهو بيع أراضي الخزينة أو الصوافي إلى الناس^(٤)، وبيع ضياع الخلافة عند الأزمات المالية^(٥)، ومنها الأراضي التي كانت ملكاً للفلاحين، ويدفعون عنها الضرائب المقررة، كما هو الحال في كثير من أراضي الأرياف، ومثال ذلك أراضي قرى (رون) و(أرد) في إقليم فارس^(٦)، وقد اقتنى أصحاب الثروات الضياع، لكونها ملكية مستقرة تدر مورداً أكيداً. هذا، وقد امتلكت بعض العوائل العربية ضياعاً وقرى في فارس كما مر معنا^(٧) وكذا الوزراء اقتنوا الضياع الواسعة، فصاروا من أصحاب العقارات والأملاك الكبيرة^(٨). وكان أهم الملاكين الخليفة، ثم الأمير البويهى وكبار الموظفين وقد توسعت أملاك هؤلاء بسبب الإلجاء، إذ

(١) انظر: أمثلة لذلك في فارس في أصناف الخراج ص ١٢٥-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٢) قدامة: الخراج، ص ٢٤١. مسكويه: المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٨. الماوردي: المصدر السابق، ص ١٧٣. الدوري: المصدر السابق ٤٦٥.

(٣) الماوردي: المصدر السابق، ص ١٧٣، ١٨٦، ١٨٧.

(٤) ابن رسته: المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٥) الدوري: المصدر السابق، ٤٦٥.

(٦) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٨.

(٧) التنوخي: الفرغ، ج ١، ص ٩١، ٩٣. مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٨-٢٤٠، ٢٥٣، ٢٥٤. وانظر: أصناف الخراج ص ١٢٧ من هذه الدراسة.

(٨) الصابئ: الوزراء، ص ٢٨٤-٢٨٥، ٣١٦-٣١٧. ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي: الأذكياء، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ ص ٦١. ياقوت: الأدباء، ج ٥، ص ٢٧٨.

كانت بعض أراضي فارس ملجئة ومسجلة بأسماء بعض رجال الحاشية مقابل ربع المحاصيل - كما مر معنا -^(١). وكان على الملاكين واجبات إلى جانب دفع الضرائب، وهي المساهمة في نفقات إصلاح القنوات المارة بأراضيهم^(٢).
رابعاً - أراضي الوقف:

وهي الأراضي التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية وخيرية وللمنافع العامة. ويكون الوقف خاصاً أو رسمياً، والخاص هو ما يوقفه بعض الناس ولاسيما الأتقياء منهم لأعمال البر، مثل الضياع التي وقفها أبو جعفر بن سهل بن المرزبان من أهل البيوتات القديمة بفارس^(٣) أما الوقف الرسمي فهو ما يوقفه الخليفة أو رجال الدولة^(٤) وقد وجدت أراضي الوقف في جميع أنحاء الدولة الإسلامية. وكان بفارس الكثير منها^(٥).

ثانياً: الري وأساليب الزراعة:

(أ) الري:

ولاعتماد الزراعة على الري فقد عني العباسيون بتنظيم أساليبه، وجعل الماء متاحاً للجميع، وهذا حملهم على تنظيمه في مصر والعراق واليمن وشمال شرق فارس وبلاد ما وراء النهر، وبلغ هذا النظام شأواً بعيداً من الدقة^(٦).

(١) الإصطخري: ص ١٥٨. جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٧٧. الدوري: التاريخ، ص ٤٦، ٤٧، وانظر الإلجاء ص ١٤٠-١٤١، من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء، ص ص ٤٠-٤١، ١٦٣-١٦٤.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٥٥-٢٥٦، انظر ص ٣٤١-٣٤٣ من هذه الدراسة.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥، ٢٥٥. الصابئ: الوزراء، ص ٢٨٦. ابن الطقطقي:

المصدر السابق، ص ٣١٧، ٣٦٤، يونس: المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٦. منيمه: المرجع السابق، ص ٣٤٥.

(٦) حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٣١٩.

وقد جعل العباسيون لماء الري بمرو ديواناً سُمي (ديوان الماء)، ويشرف على هذا الديوان موظف كبير يعاونه أكثر من عشرة آلاف عامل، وتودع في سجلاته مقادير خراج الأراضي على حسب نوع ربيها، كما كانوا يعنون بإقامة مقاييس على الأنهار، للوقوف على مقدار ارتفاع الماء أو انخفاضه لكي يأخذوا ذلك في الحسبان عند فرض الضرائب^(١). ولم يرد في المصادر ما يفيد بوجود ديوان مماثل في فارس لذلك الديوان الذي كان في «مرو» مع أن فارس عرفت إقامة السدود وما إليها مما يستوجب وجود جهة حكومية للعناية بها.

وقد أبدى أهل فارس عناية كبيرة بنظام الري وقد تجلّى ذلك في بناء السدود والسكرور وشق القنوات، علاوة على الاستفادة من مياه الأمطار، والأنهار، والبحيرات المتوافرة في الإقليم كما ذكرنا آنفاً^(٢).

١- نظام السدود والسكرور: (٣)

فلتنظيم عملية الري من مياه الأنهار، أقام أهل فارس على الأنهار دواليب^(٤) لسقي مزروعاتهم وخاصة في شيراز^(٥)، كما بنوا السدود التي يرجع بعضها إلى أزمنة قديمة، ومنها سد مُجَرَّد على نهر الكر^(٦) (٧) وسد أنشئ على نهر سكان - بمدينة كوار - من الشاطئ إلى الشاطئ ليرتفع الماء به لسقي بساتين

(١) الخوارزمي: مفاتيح: مطبعة الكليات ص ٤٥. حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٢) انظر الصفحات: ٥٦-٦٠ من هذه الدراسة.

(٣) السكر: اسم السداد الذي يُجعل سداً لشق ومنفجر (انظر: تعريفه ص ٥٩ هامش رقم ١).

(٤) انظر تعريفها ص ٥٨، هامش رقم (٦) من هذه الدراسة.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٤. وانظر ص ٥٨ من هذه الدراسة.

(٦) يُعرف نهر الكر في أعلاه باسم رود عاصي لأنه وإن سكر ماؤه بسكر إلا أن ماءه عصي على سقي

الأرض فلم يتنفع به (لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٣).

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٧.

مدينة كوار جنوب شيراز، وهناك أيضاً بعض السدود المشيدة في الأغوار العميقة وفي بعض الجبال^(١). كما أنشئت بعض السكور على بعض الأنهار لتنظيم الري ومنها سكر نهر الكر «أسفل النهر»، ويسمى بندقصّار، وقد أنشئ ليرفع الماء، ويسقي ناحية كربال السفلى^(٢).

٢- نظام القنوات: (٣)

إن أصل نظام القنوات ومنشأه يعود إلى إقليم فارس بالنظر إلى كثرة انتشارها فيه منذ القدم. وقد برع أهل فارس في إتقان هذا النظام إذ كانوا يمدون الماء من النهر إلى المدينة في قناة. وقد شقوا عدة قنوات تطول وتقصّر حسب الحاجة إليها^(٤). وتتمتاز قنوات فارس بطولها، إذ يزيد طولها أحياناً على ١٠ كيلو مترات^(٥). وأشهر القنوات في فارس: القناة التي تجري من جويم

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٢. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٤، لسترنج: ص ٣١٣، ٣١٧. وانظر المناخ ص ٥٨-٥٩ من هذه الدراسة.

(٣) القناة: هي مجرى للماء تحت الأرض يتكون عن طريق الربط بين سلسلة من الآبار ويستخدم في استنباط موارد المياه الجوفية في مواضع قد تكون على مسافات شاسعة. ويدل توزع القنوات في الوقت الحاضر فضلاً عن المعلومات المستقاة من المصادر الأدبية والمتعلقة بتاريخها يدل على أسلوب ري إيراني تنقل بين مناطق عديدة من آن إلى آخر. (شاخت: جوزيف وبورورث: تراث الإسلام ترجمة محمد السمهوري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٣٩٨هـ، عالم المعرفة العدد ص ٣٠٧. ولكنسون: جي. رس. الأفلاج ووسائل الري في عمان: ترجمة محمد أمين، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ، ص ٤٩).

Wilkinson: J.C., Water and Tribal Settlement In South- East Arabia, Oxford 1977, P. 76.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥، ١٢٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧-٤٢٨،

٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٩. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٥-٢٨٦. ولكنسون:

الأفلاج، ص ٧٥-٧٦، ٧٨-٧٩.

(٥) ولكنسون: الأفلاج، ص ٥٠.

- وهي قرية على خمسة فراسخ من شمال شيراز الغربي - ومياه شيراز منها، وقناة ركن آباد في شيراز^(١) والقنوات الموجودة في كل من نورد، ودريست، وراهشان وهي قرى في كازرون^(٢)، والقنوات الموجودة في كازرون وتستمد ماءها من الآبار الموجودة فيها^(٣) والقنوات الموجودة في مدينة هزار أو أزار سابور، ومروودشت، والقنوات الموجودة في قرية سروستان من كورة إصطخر، وهي قنوات ظاهرة تحمل الماء من الجبال المجاورة^(٤)، والقنوات الموجودة في مدينة يزد، وهي تأتي من الجبل^(٥)، والقنوات الموجودة في قرية ساغند الممتدة من عين الماء الجارية فيها، والقنوات الموجودة في مدينة فسا^(٦)، والقنوات الموجودة في مدينة دارابجرد - وهي قصبة كورة دارابجرد - الممتدة من الآبار الموجودة في المدينة^(٧)، والقنوات الموجودة في مدينة جور، والقناة الموجودة في سيراف^(٨).

-
- (١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٠، ٤٤٩. لسترنج: المرجع السابق، ص ص ٢٨٥-٢٨٦. آبري: آرثر: شيراز مدينة الأولياء والشعراء، ترجمة سامي مكارم، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٨٨.
- (٢) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٣.
- (٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤.
- (٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢، ٤٣٧. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٥٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٦، ٣١٩.
- (٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥. الإدريسي: نزهة المشتاق: ص ص ٤٢٩-٤٣٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ص ٣٢١-٣٢٢.
- (٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨، ٤٤٤، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٢، ٣٢٨.
- (٧) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٦.
- (٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧، ٤٣٢.

٣- نظام الأحواض:

وهو جمع مياه الأمطار في أحواض للاستفادة منها في الري^(١). والاستغناء بها عن الآبار والقنوات كما هو الحال في مدينة مهروبان الساحلية التي تعتمد على مثل هذه الأحواض، إذ لا وجود للآبار أو القنوات فيها، ومع ذلك فإن أهلها لم يشتكوا من قلة المياه^(٢). كما أن جزيرة قيس لخواص الناس فيها أحواض كثيرة لمياه المطر، وشربهم من الآبار^(٣).

وقد استخدم أهل فارس الخنادق التي تُحيط بالمدن لتجميع فضول المياه التي يُسقى بها النخل، ومسالات مياه العيون كالخندق الذي يُحيط بسور مدينة شيراز^(٤). هذا بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من أنواع الري والسقي بالآلة مثل النواضح والدواليب (النواعير)، وإقامة الأرحية على أفواه الأنهار كما سنبينه في موضعه إن شاء الله^(٥).

(ب) أساليب الزراعة:

قبل الفتح الإسلامي لإقليم فارس كان معظم أهله من الفلاحين سواء كانوا من سكان الأرياف أو الجبال، وقد ترك المسلمون الأراضي الزراعية بعد فتح

(١) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ١٩٥. ياقوت: البلدان ج ٤، ص ٤٢٢. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٥.

VARSHNEY, R.S. and Otheory & Design of Irrigation Structures, Roorkee 1979.

V.I.P.I.

(٢) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ١٨٩، ١٩٥.

(٣) ياقوت: البلدان ج ٤، ص ٤٢٢.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٧.

(٥) انظر الصفحات ٥٨، ١١٤-١١٥، ٢٩٥-٢٩٦ من هذه الدراسة.

فارس بيد أهلها لزراعتها، كما بقي الدهاقون أو أصحاب الأراضي نواباً للحكومة في المناطق الريفية لجباية الخراج في موعده، وتحويله إلى مركز بيت مال المسلمين، كما مر معنا^(١).

ومن أساليب استثمار الأرض:

١- الإيجار (الكراء)، وهو إيجار الأرض مقابل الدنانير والدراهم وتكون لمدة عام أو أكثر^(٢).

٢- المزارعة: وهي أن تبذر الأرض من قبل صاحبها، ثم تعهد إلى فلاح بالمزارعة أي يشارك في المحصول (ما تنتجه الأرض) فيحصل على خمسة أو ثلثه أو رُبْعَه أو نصفه حسب الاتفاق^(٣).

٣- المغارسة: وهي أن يعطي صاحب الأرض أرضه إلى فلاح يفرسها بالأشجار ويستفيد منها خلال سنوات محددة في مقابل حصوله على نصف الأرض المغروسة عند انتهاء مدة العقد وعلى صاحب الأرض أن يساهم في الآلات ودواب الحمل^(٤)، وقد أشرنا إلى كل نوع في موضعه في أنواع الخراج^(٥) والأراضي^(٦) في هذه الدراسة.

(١) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٢. جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ص ٣٠٠-٣٠١.
مصطفى شاكرو: المرجع السابق، ج ١، ص ص ٥٧٥-٥٧٦. وانظر: تأثير العوامل الجغرافية ص ٦٢ من هذه الدراسة.

(٢) مالك: مالك بن أنس: المدونة الكبرى، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، ج ١١ ص ٥٤٦.
الرفاعي: أنور: النظم الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٢هـ، ص ٢٤٥.

(٣) مالك: المدونة، ج ١٢، ص ص ٢-٣. الرفاعي: النظم، ص ٢٤٥.

(٤) الرفاعي: النظم، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٥) انظر: ص ص ١١٢-١٢٦ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: ص ص ١٨٥-١٩٠ من هذه الدراسة.

أما عن الأدوات التي استخدمت في الزراعة فلم تُشر المصادر إلى شيء من ذلك، ولا يستبعد أن تكون الآلات الشائعة في ذلك الوقت هي الآلات المستعملة في إقليم فارس مثل الفأس والمحراث البسيط بمساعدة بعض الحيوانات خلا البقر التي لم يستعملوها في الزراعة مع كثرتها^(١).

أما طريقة الزراعة، وتشمل حرث الأرض، والتزام أوقات البذر والزراعة والغرس والتلقيح (التقويم الزراعي)، فلم تمدنا المصادر بمعلومات تخص إقليم فارس، ولكن يبدو أنه ينطبق عليه النظام العام في ذلك الموجود في كتب الفلاحة^(٢)، أما جني المحصول فقد سبقت الإشارة إليه في ميعاد جباية الخراج^(٣).

وأما سياسة الدولة الزراعية فيتجلى ذلك في نفقات الإصلاح الزراعي مما سنتناوله في فقرة نفقات الإصلاحات العامة^(٤). وأما أوضاع الفلاحين فليس في مصادرنا ما يُفيد عن أوضاعهم في فارس، ولكننا نستشف ذلك من أساليب الزراعة السابق ذكرها.

(١) انظر: ص ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٢) انظر: ابن بصال: محمد بن إبراهيم الطليطلي: كتاب الفلاحة، تحقيق محمد عزيان وخوس ماريه ببيكروسا، معهد مولاي الحسن الثاني، تطوان، ١٩٥٥ م ص ص ٤٩-٥٣، ٥٦-٥٧، ١٠٩-١١٠، ١١٢-١١٥، ١١٧-١١٨، ١٢١-١٢٢، ١٢٤. ابن وحشية: أبو بكر: كتاب الفلاحة النبطية (ترجمة)، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٥هـ، ج١ ص ١٧٤-٢٣٠، ٤٢٥-٤٢٧.

(٣) انظر: ص ص ١٤٧-١٤٩ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: ص ص ٤٠٣-٤٠٤ من هذه الدراسة.

ثالثاً: الحاصلات الزراعية ومناطقها:

يمتاز إقليم فارس بكثرة الأشجار والنباتات ولاسيما في جباله^(١) وفي ذلك يقول «المقدسي»: «هذا إقليم ترابه معادن وجباله مشاجر شوكة العنزروت^(٢)»^(٣) وقال في موضع آخر عندما سُئل عن فارس: «وجدتها أشبه الأقاليم بالشام؛ لأنها تجمع أضداد الثمار وبه جروم وسرود (هكذا) ومعتدلات، وجبال مشجرة عامرة»^(٤) ثم يقول: «تمشي الفراسخ تحت ظل الأشجار»^(٥) ودليل كثرة الأشجار في فارس: أن كثة وهي حومة يزد^(٦) تمتاز بأن جبالها كثيرة الشجر والنبات الذي يُحمل منها إلى الآفاق والسرَدَن^(٧) كثيرة الأشجار والمياه^(٨) وشعب بَوَّان: ^(٩) بقعة من نواحي كورة سابور طولها نحو

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٠-٤٢١، ص ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٢) العنزروت: هو صمغ، انظر تعريفه ص ٢٢٤ من هذه الدراسة.

(٣) أحسن التقاسيم: ص ص ٤٢٠-٤٢١.

(٤) المصدر نفسه: ص ص ٤٢١، ٤٢٤.

(٥) المصدر نفسه: ص ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٦) انظر الملحق رقم (١).

(٧) انظر الملحق رقم (١).

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٧، ٢٤٦-٢٤٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٠.

(٩) وهو منسوب إلى بوان بن إيزج بن فريدون وقد قال فيه بعض الشعراء:

كان شعاع الشمس في كل غدوة

على ورق الأشجار أول طالع

دنابير في كف الأشل يضمها

لقبض وتهوى من فروج الأصابع

(شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٧٨). وقيل فيه أيضاً: إذا أشرف المخزون من رأس

قلعة على شعب بوان استراح من الكرب (الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، أبو الفداء:

المصدر السابق، ص ٣٢١، ٣٢٧.

فرسخين، ويقع الشعب بين النوبندجان وأرجان، وهو عدة قرى ومياه متصلة وقد غطت الأشجار تلك القرى حتى لا يراها الإنسان إلا إذا دخلها وهو أبرز منتزهات فارس^(١) وأحد منتزهات الدنيا الأربعة^(٢)، ورُستاق الرستاق مساحتها أربعة فراسخ في مثله كله بساتين ومياه وأشجار^(٣). ويتوافر الحطب قرب شيراز على بعد مرحلة منها، وفي مدينة فسا^(٤) ومدينة جور ضياعها محدقة بها لفيفة وذات بساتين ومنتزهات^(٥)، وكازرون كلها قصور وبساتين، ورستاقها كله مزارع وحصون متصلة ونخيل^(٦)، وخوراواذان بها أشجار وأنهار تخترقها^(٧) وخشت وسط الجبال لها رستاق واسع^(٨) وتركينشان لها رستاق، ومهرجانا (مهرجان) لها رستاق واسع، وخُرْفَه لها رستاق واسع، وجَرْمَق تعد من أخصب هذه المدن وأرخصها أسعاراً وأكثرها أشجاراً، وبرم لها رستاق^(٩) مما ستناوله في الفقرة الآتية عند الحديث عن أنواع الأشجار.

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص ٢٠٠-٢٠١، وذكر أن طوله ٣ فراسخ وعرضه فرسخ ونصف، أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢١، ٣٢٧. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) والثلاثة الأخرى هي غوطة دمشق، ونهر الأبلّة وقد سمرقند: (الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢١، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٧٨. ابن البلخي: ص ص ٢٠٠-٢٠١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٨-٤٢٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٣٠، ٤٣٢.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٥.

(٨) المصدر نفسه: ص ٢٣٥.

(٩) المصدر نفسه: ص ٤٣٧. ابن حوقل السابق، ص ٢٣٧، ٢٣٨. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص ١٦٣، ١٦٥.

أهم أنواع الأشجار والنباتات الطبيعية التي ازدهرت زراعتها في بلاد فارس:

أولاً - الأشجار:

(١) الأشجار الخشبية:

توجد في فارس بعض الغابات^(١) الغنية بالأشجار^(٢) ومنها الأشجار التي تنبت في الجبال والأودية وعلى ضفاف البحيرات وبعض الأنهار وأبرز أنواعها:

١- شجر السنديان والصفصاف: وهو شجر الخِلاف وقيل: الخلاف صنف من الصفصاف^(٣)، وتكثر في سابور وخاصة في شهرستان وكازرون^(٤). وقرية ديه بيد تُعرف بقرية الصفصاف^(٥)؛ ربما لكثرة فيها.

٢- أشجار السَّرو الكبيرة: وهي مشهورة في سائر البلدان بأنها أكبر وأحسن مما في غيرها، وتكثر في قرية مراغة أو (فراغة) بالقرب من أبرقوة في كورة إصطخر^(٦)، وفي مدينة فسا من كورة دارابجرد سرو عجيب^(٧). وأكثر الخشب في أبنيتهم من السرو كما أن سوق فسا كله من خشب السرو^(٨)، وفي شيراز

(١) انظر: فقرة المراعي: ص ٢٢٤-٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٩.

(٣) الأصمعي: عبد الملك بن قريب: كتاب النبات تحقيق عبد الله الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٢هـ، الدمياطي: محمود: معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٥٣، ٨٨.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٩.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٠.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢، ٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٩-٤٣٠، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢١.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١-٤٣٢، ٤٤٣.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١.

أشجار السرو سريعة النمو^(١).

٣- أشجار الجنَّار (الدُّلب): صِنَار، وصِنَّارٌ معرب جنَّار بالفارسية، ويوجد في بعض النسخ الدُّلب: الصنار، وهو الأصح، أو الصنار: الدلب، والدُّلب: شجر عظيم معروف، ورقه يشبه ورق الخروع، ولكنه أصغر منه، ومذاقه مر، وله زهر صفار، ويدخل خشبه في بعض الصناعات^(٢). وهي من الأشجار التي تتحمل البرد وتنمو في الصيمكان من كورة أردشير خُرَّة^(٣)، كما تكثر في الأورد، (الأرد) والرون ده (الرون) وكُرْد (كُورد) وهي من رساتيق كورة إصطخر في الأقسام الشمالية الغربية^(٤).

٤- أشجار الأَرزَن:

وتكثر في شيراز ونواحيها^(٥) وفي دشت الأَرزَن^(٦) - الذي يقول فيه المتنبي: «سَقِيَا لِدَشْتِ الأَرزَنِ الطَّوَالِ!».

والذي من خواصه أنه ينبت عصياً صلبة الخشب متميزة بصلابتها^(٧) وقد عرَّف هذا النوع أصحاب الاختصاص فقالوا: إن الأَرزَن شجر صلب، تُتخذ

(١) آبري: شيراز مدينة الأولياء: ص ٨٨.

(٢) الدمياطي: المعجم، ص ٥٨، ٨٨.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٤ لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٤، ١٤٨، ٢١٧، ٢١٨.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٦) دشت أرزن: ورد في الترجمة العربية لكتاب لسترنج أنه «سهل» اللوز المر ص ٢٨٨ في حين ذكر نور الدين آل علي في التعريب وفقاً لما سيرد أنه «صحراء» الأَرزَن ص ٢٠٤، ولعل مترجمي كتاب لسترنج يعنون بالسهل الأرض المنبسطة.

(٧) القزويني: آثار: ص ٢١١.

منه العصي، وهو شجر حراجي من فصيلة الصنوبريات، خشبه من أجود الأصناف، ينمو في الجبال والبلدان الباردة، ومن الأرزن يستخرج الزفت بأن توقد النار بقربة، فإذا أصابه الحر عرق وسال في ضروب من العلاج^(١) وأرزن: معرب أرزن (Arjan) ويقال أرجن أيضاً وهو خشب معروف تُعمل منه العصي وبناء على ذلك يقولون دشت أرزن: أي صحراء الأرزن؛ لأن أشجار الأرزن فيها كثيرة^(٢).

(ب) الأشجار المثمرة:

١- الجوز: جَوَزٌ: ثمر معروف فارسي معرَّب كوز^(٣) وهي من الأشجار التي تتحمل البرد - أيضاً - وتكثر في الأورد (الأرد) والرون ده (الرون)، وكرد في كورة إصطخر، وهي معدن الجوز والصيمكان في كورة أردشيرخره^(٤) وفي مدينة فسا من كورة دارابجرد^(٥) وفي كورة سابور وخاصة شعب بوان^(٦) وجور وشيراز وسابور والنوبندجان وكازرون^(٧) كما يكثر الجوز في مدينة خمايجان، وفي مدينة سميرم^(٨) وفي مدينة أرجان^(٩) كذلك يوجد في كلار ورساتيق كته

(١) الزمخشري: المصدر السابق ص ٢٨٢.

(٢) نور الدين آل علي: التعريب: ص ٢٠٤. وانظر المصنوعات الخشبية ص ٢٦٦.

(٣) الديماطي: المعجم ص ٣٧.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٧، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ١٢٧، ١٣٧، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٨، أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٣١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٣، ٤٤. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٠، المقدسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٠، ٤٢٤.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧، ياقوت البلدان، ج ٣، ص ١٦٨.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٠، ٣١٩.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩ وذكرها (الرجان)، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢.

وهراة من كورة إصطخر^(١)، وهناك قرية تدعى قرية الجوز^(٢) وربما تعود تسميتها بذلك الاسم إلى كثرة وجود أشجار الجوز فيها.

٢- أشجار اللوز:

لَوْز: ثمر معروف عربي، واللوز بالفارسية بَادَام، وهو نوعان: حلو ومرٌ ولكل منهما خواصه^(٣) وشجرته من الأشجار التي تتحمل البرد أيضاً، وتكثر في كورة سابور^(٤) وفي مدينة كُوار من كورة أردشيرخه^(٥).

٣- أشجار البندق:

بُنْدُق فارسي معرَّب^(٦). وتوجد في فارس أشجار البندق دون تحديد لأماكنها^(٧).

٤- أشجار أبو فروة:

أشجار أبو فروة المعروفة باسم الكستناء: وبتج بكميات وافرة في ولاية فارس^(٨) وأبو فروة هو ثمرة شجرة الكستناء، وعندما تُجنى هذه الثمار تكون كل اثنتين أو ثلاث منها مجتمعة في جيب شوكي، وتمكّن فن الزراعة من

(١) الإصطخري: المصدر: المصدر السابق، ص ١٥٠، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٧، ٤٣٨.

لسترنة: المرجع السابق، ص ٣١٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٣) الدمياطي: المعجم، ص ١٧، ١٤٠.

(٤) ياقوت البلدان، ج ٣، ص ١٦٨.

(٥) لسترنج: المرجع السابق ص ٢٨٩.

(٦) الدمياطي: المعجم، ص ٢٥.

(٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٦٧، منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٨) علوي: س. م. ضياء الدين: الجغرافيا العربية في القرنين ٩، ١٠ م / ٣-٤ هـ، ترجمة وتحقيق

عبدالله الغنيم، وطه جاد، شركة المطبعة العصرية، الكويت، ١٤٠١ هـ ص ١٨١-١٨٢.

تحسين هذه الثمرة؛ فاليسوم لا يوجد في الجيب الشوكي سوى ثمرة واحدة، وكانت هذه الثمار تؤكل أحياناً كحلوى بعد أن تغمر بماء الورد؛ أو مسلوقة إلا أن طريقة أكلها العامة كانت بالشّيّ على النار^(١).

٥- أشجار الكروم أو العنب:

وتكثر زراعتها في قرية أنجير في إصطخر^(٢). وقد بُولغ في وصف أعناب مدينة البيضاء^(٣) فذكر أن في رستاقها عنباً، كل حبة منها عشرة مثاقيل^(٤) كما تكثر زراعته في ميمند، وفي خزانة شمال يزد، وفي نابند من كورة أردشيرخره^(٥). وفي نواحي كورة أرجان، وقصبتها أرجان^(٦)، وكذا في كورة سابور، وخاصة في شهرستان، والنوبندجان، وشيراز^(٧) التي يوجد فيها نوع من العنب يُعرف بالثقالي، وهو في غاية الطيبة^(٨). وفي جزيرة خارك أيضاً^(٩) والعنب يؤكل بعضه طرياً ويجفف جزء منه ويحول جزء إلى عصير ونبذ^(١٠).

٦- الأجاص (الكمثرى):

وتكثر زراعته في سمرق وخاصة الأصفر منه^(١١) وفي البساتين المحيطة بمدينة

(١) القباني: صبري: الغذاء لا الدواء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١م، ص ص ٢٦٩-٢٧٣.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٣) سباهي زاده: أوضح المسالك ورقة ٩٤.

(٤) القزويني: آثار، ص ١٦٥.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩ وذكرها الرجان. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٢-٤٣٤. القزويني: آثار، ص ٢١٠.

(٨) آبري: شيراز مدينة الأولياء، ص ٨٨.

(٩) ابن خردابه: ص ٦١. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٨٧.

(١٠) انظر: صناعة المواد الغذائية تجفيف العنب ص ٢٦٦-٢٦٧ من هذه الدراسة.

(١١) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٩. وانظر: صناعة المواد الغذائية تجفيف الأجاص ص ٢٦٦ من هذه الدراسة.

شيراز، ويشتهر الأجاص المعروف بالعمري فيها^(١).

٧- الرمان:

ويكثر في كورة سابور وخاصة في النوبندجان وفي إصطخر^(٢) وخمايجان، وفي مدينة كوار بأردشيرخره الرمان الكبير^(٣) وفي إقليم فارس رمان بري قد يكون أحمر اللون، وقد يكون أبيض اللون أو مؤرداً قوته قوة شم الرمان^(٤) وكان يزرع في أرجان نوع جيد من الرمان يُسمى ملاسي^(٥).

٨- المشمش:

ثمر معروف وهو الزردالو بالفارسية^(٦) وتكثر أشجار المشمش في الأقسام الشمالية الغربية^(٧)، وقد عرف المشمش في هذه المنطقة بنوعيته الممتازة وبشدة حلاوته، وكان يجفف ويصدر منه إلى الخارج^(٨)، وكانت ناحية (بول لولو) أو بول بولو معروفة بمشمشها الجيد^(٩).

٩- التين:

معروف يطلق على الشجر المعروف، وعلى ثمره، وأنواعه كثيرة برية وريفية وسهلية وجبلية، ورطبه الناضج أحسن الفواكه، وأكثرها غذاء، وأقلها

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣، ابن الجوزي: عجائب، ص ٧٩-٨٠.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤، ٤٣٦-٤٣٧. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٢.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩، ٣٠٠.

(٤) النويري: المصدر السابق، ج ١١، ص ١٠١.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٨، ٢١٢.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٨٨. الديماطي: المعجم، ص ١٤٤.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٨. Fisher: op, cit p. 274-275.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢-٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٠.

(٩) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٨.

نفخاً^(١)، والتين بالفارسية أنجير^(٢) ويزرع في قرية أنجير شمال يزد، وهي موضع فيه قباب وعين ماء عليها أصول تين^(٣)، وتشتهر بساتين مدينة فسا من كورة دارابجرد بالتين الجيد^(٤) ويكثر التين أيضاً في مناطق كورة أرجان وخاصة مدينة أرجان وفي شعب بوآن^(٥) وكذا في كورة سابور وخاصة في شهرستان^(٦) وفي شيراز^(٧). وقد يجفف أسوة بالعنب والمشمش والأجاص^(٨).

١٠- التفاح:

ويزرع في هراة من كورة إصطخر^(٩) وفي بساتين مدينة البيضاء الذي قيل عنه إن دورته شبران^(١٠) وفي شيراز أيضاً^(١١) وقيل: إنه يوجد بناحية إصطخر تفاح يكون نصف التفاحة شديد الحلاوة، والنصف الآخر شديد الحموضة^(١٢)

(١) الديماطي: المعجم، ص ٣٠.

(٢) التونجي: المعجم الذهبي، ص ٧٧. ويسمى باللغة التركية آنجير أيضاً.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٩. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١، ٤٢٥، ٤٤٢.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٣. لسترنج: ص ٢٩٩.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٩.

(٨) انظر: الصناعات الغذائية ص ٢٦٦-٢٦٧ من هذه الدراسة.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٠. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٩. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦، ٤٤٤. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(١٠) القزويني: اثار، ص ١٦٥، والمقصود أن محيط الحبة الواحدة منه شبران ولعل هناك بعض المبالغة في هذا الوصف.

(١١) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(١٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٠. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٩. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦، ٤٤٤. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٦.

وذكر «ابن الفقيه» أنه من العجائب شجرة بشيراز تحمل هذا النوع من التفاح، وأنه لا يوجد بفارس من هذا النوع سوى هذه الشجرة^(١).

١١- السفرجل:

جمعه سفارج، ومفردها سفرجلة، وهو ثمر معروف^(٢)، ويوجد السفرجل النادر في مدينة فسا^(٣).

١٢- الليمو:

من أشجار الحمضيات وذكر «واطسون» أنه من المحتمل أن تكون شجرة الليم وهي اسم الليمون البتزهير هي التي أشار إليها «ابن وحشية» في القرن العاشر الهجري وقال: إنها كانت معروفة في بلاد فارس تحت اسم الليمو^(٤) ويوجد الليمو في مدينة أرجان^(٥) وفي ناحية خير (خير) من كورة أردشير خرة^(٦).

١٣- النارج (البرتقال الحامض):

من أشجار الحمضيات، ويمكن أن يزرع في كل من المناخات المدارية والمعتدلة، وكان من الفواكه الثمينة في السابق إذ لم يكن يُعرف إلا أنواع قليلة من الحمضيات الأخرى، ويستعمل في الوقت الحاضر في صنع المربيات، وهو مصدر للقشور المحفوظة بالسكر^(٧)، ويكثر في مزارع مدينة أرجان^(٨).

(١) كتاب البلدان: ص ٢٠٤.

(٢) الدمياطي: المعجم، ص ٧٢.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٨.

(٤) واطسون: اندريو: الإبداع الزراعي معهد التراث العربي، حلب، ١٤٠٥هـ، ص ٩٧، ١٠٥.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(٦) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٧) واطسون: المرجع السابق، ص ٩٧، ١٠١-١٠٢.

(٨) ناصر خسرو: المصدر السابق، ترجمة البجلي ص ١٩١.

وبساتينها، وفي مدينة النوبندجان وسابور^(١) وفي الأجزاء الشمالية الشرقية لبلاد فارس^(٢)، وفي مدينة فسا من كورة دارابجرد، وفي مدينة كوار من كورة أردشير خرة^(٣).

١٤- الأترنج أو الأترج:

من أنواع الحمضيات، وهو أكبر حجماً من الليمون، وقد يكون هو الكبّاد وهو نوع من الليمون^(٤)، وتكثر زراعته في مناطق مدينة فسا من كورة دارابجرد^(٥) وفي مدينة أرجان من كورة أرجان^(٦)، وفي كورة سابور وخاصة في قصبته شهرستان إذ هي بلد الأترنج الحسن^(٧) وفي النوبندجان أيضاً من الكورة نفسها^(٨)، وفي ناحية خير من كورة أردشير خرة^(٩).

١٥- شجر السدر:

ويكثر في كورة سابور^(١٠) والسدر: هو شجر النبق، وهو نوعان فمنه عبري لا شوك فيه، ومنه ضالٌّ، وهو ذو شوك، وللسدر ورقة عريضة مدورة، وثمره

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤، ٤٤٣.

(٢) واطسون: المرجع السابق، ص ١٠١.

(٣) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٦٦-١٧٥.

(٤) واطسون: المرجع السابق، ص ١٠٦-١٠٩. الدمياطي: المعجم، ص ٩، ١٣.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧. الإدريسي: نزهة

المشتاق، ص ٤٠٨. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٣١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥. ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ١٩١.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٤٣.

(٨) ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ١٦٨.

(٩) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(١٠) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ١٦٨.

مثل البندق، ولونه أحمر يؤكل، وهو طيب الطعم، وله أسماء بحسب اختلاف
الأسنة، ويفيد في علاج بعض الأمراض^(١).

١٦- التوت:

وكان شجر التوت موجوداً بفارس أيضاً وخاصة في يزد^(٢).

١٧- الدراق: (الخوخ):

ويوجد بالإقليم الدراق وخاصة في أرجان^(٣).

١٨- الكرز البري:

ويكثر في السهول القريبة من كوار في كورة أردشير^(٤).

١٩- الزيتون:

وتتشر زراعته في هراة من إصطخر^(٥) وبكورة أرجان، وخاصة مدينة
أرجان فهي معدن التين والزيتون وفي شعب بوان^(٦)، وفي كورة سابور أيضاً
وخاصة قصبتها شهرستان^(٧).

(١) ابن سينا: الحسين بن عبدالله: القانون في الطب، تحقيق جبران جبور، مؤسسة ومكتبة المعارف،
بيروت، ١٩٨٢م، ص ص ٢١٤-٢١٥. الدمياطي: المعجم: ص ص ٧٠-٧١.

(٢) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص ١٤٣-١٤٤. منيمة: المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩٩، ٤١٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦. ياقوت: البلدان، ج ٥، ص ٣٩٧. لسترنج: المرجع السابق،
ص ٢٨٩.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ص ٤٣-٤٤، وذكر أنها كرجان، ابن الفقيه: ص ٢٠٠.

الإصطخري: ص ١٢٨. المقدسي: المرجع السابق، ص ٤٢١، ٤٢٥. ناصر خسرو: ص ١٩١.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٣.
لسترنج: ص ٢٩٩.

٢٠- النخيل:

ويكثر في كورة دارابجرد وخاصة قصبتها^(١) وفي أكبر مدنها مدينة فسا^(٢) واشتهرت بعض مناطق هذه الكورة بزراعته مثل تارم أو طارم^(٣)، ولار^(٤) وجويم أبي أحمد^(٥)، وفي الداركان أو الداركان^(٦)، كما تكثر زراعته في مناطق رويست، وهي بين سوروا وتارم^(٧)، وفي جزيرة خارك^(٨)، وفي كارزين التي تنفرد بتمر يقال له الجيلاندار، ولا يوجد مثيل له بالعراق والحجاز وكرمان وجميع الأماكن التي توجد بها التمور، ويصدر منه إلى العراق على كثرة تمورها^(٩) ويبدو أن ذلك يعود إلى جودته.

كما اشتهرت رساتيق كورة أرجان بزراعة النخيل وخاصة في قصبتها أرجان^(١٠)

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، ١٣٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨، ٤٤٢. لسترنج: المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧. أبو الفدا: المصدر السابق، ص ٣٣١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٩، ٤٤٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨.

(٦) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٤٠.

(٨) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦١. الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٨٧. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤.

(١٠) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١، ٤٢٥. ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ١٩١.

وفي سينيز، وجنابة^(١) ومهروبان^(٢) ويكثر النخيل أيضاً في رساتيق كورة سابور ولا سيما في قصبتها شهرستان وفي منطقة خرة^(٣) والنوبندجان وزم الاكراد، وجنبد ملغان^(٤) التي وُصفت بأنها مدينة وسط النخيل^(٥). كما يكثر النخيل في جور وشيراز وسابور وكازرون^(٦) التي قيل: إن النخيل فيها ممتد عن اليمين والشمال^(٧). كما أن توج كثيرة النخيل^(٨) ويوجد النخيل حول سيراف^(٩) وجزيرة قيس فيها نخيل أيضاً^(١٠). وذكر «شيخ الربوة» أن بهذه الجزيرة من النخل ما لا يوجد غيرها وينبت بنفسه^(١١).

٢١- النارجيل:

ويوجد في جزيرة بني كاوان^(١٢).

٢٢- الخرنوب أو الخروب:

هو شجر بري شامي، البري ذو شوك وهو الذي يستوقد به، يرتفع قدر

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٤٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨. ابن حوقل: المصدر السابق، ص المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٥.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(١٠) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٧٣.

(١١) نخبة الدهر: ص ١٦٧.

(١٢) أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٧٣.

ذراع، وحمله بشع ولا يؤكل. وشاميه حلو يؤكل. والخرنوب جيد للمغص والإسهال^(١). ويوجد في بساتين كورة سابور، وخاصة قصبتها شهرستان^(٢). التي يوجد فيها الخرنوب الغريب^(٣).

ثانياً: النباتات الحقلية ومناطقها:

تنوعت النباتات الحقلية في إقليم فارس بفضل تنوع المناخ^(٤) فيه بين المناطق الحارة، والباردة، والمعتدلة التي جمعت بعض محاصيل المنطقتين^(٥) حتى إنه ليشمل تقريباً معظم أنواع المزروعات المعروفة في الدولة الإسلامية^(٦). وكانت أهم مزروعات الإقليم الحبوب والفاكهة والتمور وبعض المحاصيل الأخرى كالقطن^(٧). وأهم محاصيل الإقليم حسب توزيعها على المناطق المناخية هي:

١- المناطق الباردة: ويزرع فيها الكروم والقطن والشعير والقمح والخشخاش^(٨).

٢- المناطق الحارة أو الدافئة القريبة من مناطق الخليج: وتزرع فيها أشجار

(١) الدينوري: أحمد بن داود: كتاب النبات، بعناية لوين، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥٣م، (مايكرو فيلم) ج٥، ص ١٦٥. ابن سينا: المصدر السابق، ص ٣١٩-٣٢٠. الديماطي: المعجم: ص ٥١.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٣. ياقوت: البلدان، ج١، ص ١٦٨.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢-٤٣٣.

(٤) انظر: ص ٥٣-٥٤ من المناخ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، ١٣٦، ١٣٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩،

٢٤٧، ٢٥٢-٢٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١، ٣٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٩،

٤٤٧-٤٤٨.

(٦) منيمنة: المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٥٠. Cambridge V. I.P. 565-568.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥. الإدريسي: نزهة

المشتاق، ص ٤١٢. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٥٠. لسترنج: المصدر السابق، ص ٢٨٩.

النارنج والليمون^(١) والنخيل ويعتمد معظمها على الآبار أو البرك التي تجمع فيها مياه الأمطار وتسقى منها^(٢).

٣- المناطق المعتدلة: وتقع بين مناطق الصرود والجروم مدن المنطقتين الباردة والحارة ويزرع فيها النخيل والجوز مثل مناطق فسا، وجور، وشيراز، وسابور، والنوبندجان وكازرون^(٣). كما يزرع فيها النارنج والليمون^(٤).

وستناول فيما يأتي أهم النباتات الحقلية في إقليم فارس.

١- الحبوب: وأهمها:

(أ) القمح:

وقد انتشرت زراعته في معظم أنحاء إقليم فارس لتوفر المناخ الملائم فيزرع في المناطق الحارة والجبلية والباردة ذات البرودة المعتدلة، وتكثر زراعته في كورة إصطخر إذ كانت من أكثر المناطق إنتاجاً للحبوب وخاصة القمح^(٥) ولا سيما فيما جاور مدينة كمين^(٦) وسهل مرو دشت^(٧). ويجوار مدينة البيضاء التي كانت محاطة بحقول القمح، وفي مدينة جرّه والمناطق المحيطة بسرمق، ورستاق البندجان الغني بزراعته^(٨) وكذلك رساتيق أبرقوه^(٩)، ويكثر في مدينة

(١) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩ وانظر ص ٥٣ من هذه الدراسة..

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦-٤٣٧، ٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٩. ضياء

الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٨٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢١.

(٦) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٠.

(٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٥٠، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٥.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣.

(٩) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٩. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢١.

بابك (شهر بابك) ورساتيق مدينتي كورد وكلار^(١) كما يزرع القمح في مختلف أنحاء منطقة شيراز^(٢) كما تشتهر اللار، والداركان من كورة دارابجرد بزراعة القمح وكذا مدينة سروستان^(٣).

وأجود أنواعه الحنطة التي تُزرع في معظم أرجاء البلاد ولا سيما في مدينة أبرقوه، ونيريز^(٤).

ويقول المقدسي: «ولا ترى أحسن من سوق الحنطة في مدينة أرجان»^(٥). كما عرفت فارس مختلف أنواع الحبوب الأخرى ومنها:
(ب) الأرز:

يزرع الأرز في عدد من أجزاء بلاد فارس^(٦) إذ تكثر مزارع في إصطخر^(٧) كما أن جزيرة خارك فيها أرز كثير^(٨) كما يوجد الرز في سيراف^(٩).
(ج) الشعير:

ويُزرع في سابور، وأبرقوه^(١٠) وشيراز^(١١).

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٩، ٤٣٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٩.
(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٠. ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٣٨٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٨.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص ص ٢٨٧-٢٨٨، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٢٩.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٩. Fisher op. cit, p.272-273.

(٥) أحسن التقاسيم، ص ٤٢٥.

(٦) واطسون: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦، ٤٤٣. واطسون: المرجع السابق، ص ٣٤.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٧٢، ٣٨٧، ٤١٧، ٤١٨.

(٩) واطسون: المرجع السابق، ص ٣٤.

(١٠) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٧٢، ٣٨٧، ٤١٧، ٤١٨.

(١١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥١. Fisher op, cit, p. 272-273.

٢- الفاكهة:

تكثر زراعة الفاكهة بإقليم فارس، وقد شبه «المقدسي» إقليم فارس بالشام؛ لأنها تجمع أصداد الثمار، إذ كان فيه فاكهة المناطق الحارة والباردة، وكان البستان الواحد يضم مجموعة متنوعة من الفاكهة والثمار^(١). وتكثر الفاكهة في إصطخر ومنطقة مابين^(٢) وفي ساغند، وخزانه شمال يزد^(٣)، كما تحيط مدينة الروذان بساتين عامرة^(٤)، وكذلك مشكان أو (أشكان)^(٥)، كما تزرع الفاكهة في المناطق المحيطة بمدينة البيضاء^(٦) والمناطق المحيطة بكرد^(٧) وتكثر زراعة الفاكهة في جبل جم المحيط بمدينة سيراف^(٨) وفي كورة دارابجرد - أيضا^(٩) وخاصة في تارم؛ وتنتج مدينة فسا أجود أنواع الفاكهة^(١٠) وتوصف إندج بأنها بلدة كثيرة البساتين والخيرات^(١١)، وكذا كازرون، وخرة وجمد وزم الأكراد^(١٢) وفي كورة سابور تكثر الفواكه وخاصة في شعب بوآن^(١٣) ومدينة جنابة التي

(١) أحسن التقاسيم، ص ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣١. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٧٧.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٢.

(٦) المصدر نفسه: ص ٤٣٢.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٨) المصدر نفسه: ص ١٥٣-١٥٤.

(٩) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٦، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(١٠) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١، ٤٤٢.

(١١) ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٢٨٧.

(١٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٣٥.

(١٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٠. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤.

تحيط بها البساتين، ويُزرع فيها فواكه المناطق الحارة التي تسمى (الجروم)، وتكثر فواكه الجروم في سينيز ومهروبان - أيضاً -^(١) وفي أرجان^(٢) وأشهر محاصيل الفاكهة في الإقليم تناولناها في فقرة الأشجار المثمرة، والباقي سوف نذكره في فقرة الفاكهة الحقلية الآتية:

الفاكهة الحقلية:

(أ) البطيخ الأحمر:

ويمتاز بكبر حجمه وشدة حلاوته^(٣)، ويسميه الفرس «الهندي»؛ لأنه يأتيهم من جهة الهند أو أن أصل منشأه من هناك^(٤) ويسمى بالفارسية خَرَبُز^(٥).

(ب) الشمام:

وكان يزرع في الإقليم ويكثر في ناحية خير^(٦).

٣- الخضر اوات:

ومنها الخيار الذي يوجد بنواحي شيراز، وله شوك مثل شوك القُنْفَذ^(٧).

٤- نباتات موسمية:

(أ) قصب السكر:

كان من الزراعات الشائعة في فارس ويزرع في شهر آذار/ مارس ويقطع في

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، المقدسي: المصدر السابق ص ٤٢٥.

(٣) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٣. زرقانة: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٤) الدمياطي: المعجم: ص ٣٨.

(٥) الدينوري: كتاب النبات، ص ٦٥. التونجي: المعجم الذهبي: ص ٢٣٥.

(٦) البلخي: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

شهر تشرين الثاني / نوفمبر^(١)، ويوجد في سابور، وخاصة قصبته
شهرستان^(٢)، كما يوجد في مدينة فسا القصب الحلو بكميات كثيرة^(٣).

ثالثاً - النباتات الليفية:

هناك عدد من النباتات المنتجة للألياف ومنها النخيل، إلا أنني لن أدخلها
في هذه الفقرة لأن أهمية النخيل تعتمد بالدرجة الأولى على إنتاجها من التمر،
وسأقتصر على تلك النباتات التي تعتمد أهميتها على أليافها مثل:

١- القطن:

القطن من الحاصلات المهمة بفارس^(٤) وتكثر زراعته في رساتيق أبرقوه
ويزد، وفي مدينة بابك (شهر بابك) من كورة إصطخر، وفي اللار في كورة
دارابجرد، وفي الداراك، وفي مفازة ماندستان التي تقع بين نجيرم
وبوشكانات^(٥).

٢- الكتان:

أما الكتان فتشتهر بزراعته كورة أرجان وخاصة في سينيز^(٦) كما يُزرع في
فرج من كورة دارابجرد^(٧)، وفي رستاق كازرون من كورة سابور^(٨).

(١) زرقانة: المرجع السابق، ص ٤١.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٠-٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٩.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٨.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٧-٤٢٨، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩١.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩١، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. الإدريسي: نزهة

المشتاق، ص ٤١٢.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤.

رابعاً - النباتات المائية:

وتنمو في إقليم فارس خاصة البردي والقصب والحلفاء^(١).

١- القصب:

ويكثر عند بحيرة الباشفوية^(٢) في كورة إصطخر، إذ يوجد في أطرافها آجام كثيرة^(٣) كما ينمو في سابور، وخاصة في شهرستان^(٤).

٢- البردي والحلفاء:

ويكثران عند بحيرة الباشفوية أيضاً في كورة إصطخر^(٥).

خامساً - الأعشاب والورد والأزهار والرياحين:

١- الريباس:

ويوجد في الإقليم الريباس^(٦) وهو نبات ينبت في الربيع على الجبل وله قوة حماض الحصرم، وينفع في علاج أمراض الحصبة، والجذري والطاعون، والإسهال، وهو مسكن للحرارة^(٧). ولم أهتم إلى معرفة اسمه الحديث.

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣، ٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٤.

(٢) انظر: التعريف بها والاختلافات في اسمها ص ٥٣ من هذه الدراسة.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٤.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٤.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٧) ابن سينا: المصدر السابق، ص ٢٧٩. الديماطي: المعجم: ص ٦٥.

٢- العكوب:

ويوجد في الإقليم أيضاً^(١) وهو السليين والخوبع والحرشَف، وهو نبات شائك عريض الورق وذو أصناف؛ وهو بالفارسية «كنكر» وجاء تعريفه في مخطوطة قديمة أنه الكزبرة، ويفيد في علاج بعض الأمراض^(٢).

٣- الورد الجوري المشهور:

وينمو في مدينة جور من كورة أردشيرخُرَّة^(٣). ولذا يُصنع في جور ماء الورد بأنواعه كما سنوضح ذلك في موضعه^(٤).

٤- القيصوم: (القيسوم):

وهو من رياحين البر، ورقه هذب، وله زهرة صفراء، تنهض على ساق وتطول، وهو طيب الرائحة، وهو صنفان أنثى وذكر، والنافع منه أطرافه. أما زهره فمرّ جداً^(٥)، ويوجد في مدينة جور^(٦).

٥- ورد البنفسج والياسمين:

ويكثر في كورة سابور، وخاصة شهربستان وكازرون^(٧)، ويعمل منه دهن

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٢) ابن سينا: المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٤.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٢. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٤-٢٠٥. ابن

حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢-٤٤٣. ابن عبدربه:

أحمد بن محمد: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج٦، ص ٢٥٣.

(٤) انظر: فقرة الصناعات ص ٢٦٩-٢٧١ من هذه الدراسة.

(٥) الدمياطي: المعجم: ص ١٣٠.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٢. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. وانظر فقرة

الصناعات ص ٢٦٩-٢٧١ من هذه الدراسة.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٤٣. لسترنج:

المرجع السابق، ص ٢٩٩.

البنفسج في سابور^(١).

٦- النرجس:

ويكثر في ناحية شيراز نوع من النرجس ورقه كورق السوسن وفي داخله عيون صفر مثل عيون النرجس^(٢)، وذكر (المقدسي) أنه ريحان يُعرف بسوسن نرجس^(٣) ويوجد في خان آزادمرد، وقدرها ثلاثة فراسخ، وكلها نرجس مضعّف^(٤)، ويعمل دهن النرجس والسوسن في سابور^(٥).

٧- الزنبق:

ويكثر في كورة دارابجرد^(٦) ويُعمل دهن الزنبق في سابور^(٧).

٨- النيلوفر: (٨)

وهو نوع من الرياحين ينبت في المياه الراكدة، ويستفاد منه في علاج بعض الأمراض، مثل السعال وأوجاع الجنب والرئة والصدر وبعض الأمراض الجلدية^(٩).

٩- المَرْزَنْجُوش: (المرزجوش):

وقد يسمى أيضاً (مردقوش، مردكوش، وبردقوش، السمس، العنز،

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٢. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٨) وردت عند المقدسي نينوفر: ص ٤٤٣.

(٩) ابن سينا: المصدر السابق، ص ٢٠٦-٢٠٧.

العَنْقَزُ، السُّمُسُقُ^(١). وهو نبات كثير الأغصان، أوراقه مستديرة عليها زغب، وزهره أبيض يميل إلى الحمرة، وهو طيب الرائحة جداً، ويستفاد منه في علاج بعض الأمراض مثل: الزكام، والنزلات الشعبية، وتحتوى أزهاره وأغصانه على زيت عطري^(٢).

١٠- أزاهير أخرى:

ورد أنه يُعمل في سابور عشرة أدهان من بينها كارد، ومرسين، وبادرنك^(٣) ويستفاد من هذه الإشارة أن تلك الأزهار متوافرة في سابور، إلا أنني لم أهتم إلى معرفة نوعية الكارد، والمرسين، والبادرنك إذ لم يرد لها ذكر في المصادر المتاحة.

١١- الزعفران:

وينبت في نواحي شيراز^(٤)، ويعمل ماء الزعفران في جور^(٥).
سادساً- النباتات العطارية:

لا حاجة بي إلى القول إن أكثر الأعشاب والورد والرياحين تدخل في إنتاج المواد العطارية؛ لذلك فهي معدودة بين النباتات العطارية إلا أن هناك نباتات أخرى غير الأعشاب والورد والرياحين مما يدخل في صناعة العطور والأدوية

(١) الأصمعي: كتاب النبات، ص ٣٢. ابن سيده: علي بن إسماعيل، المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ج ١١، صص ١٩٤-١٩٥.

(٢) عاشور: عبد اللطيف: التداوي بالأعشاب والنباتات، مكتبة الساعي، الرياض، دون تاريخ، صص ١٩٩-٢٠٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١.

والبهارات مما حملني على أفراد هذه الفقرة.

(أ) الحلتيت:

ويوجد بكثرة بين شيراز وسابور^(١) وهو نبات معروف، وقيل: هو صمغ الأنجودان، وذلك بأن يُشَرَط أصله وساقه فيسيل منه الحلتيت، وهو نبات يقاوم السموم وهو صنفان: مُتَن وطيب، وأجوده الأحمر الصافي، ويُفيد في علاج بعض الأمراض^(٢).

(ب) العنزروت: (الأنزروت).

ويسمى كحل فارس: وهو صمغ يوجد في فارس فيه مرارة منه الأبيض والأحمر^(٣) ويوجد في أرجان، ونواحي سابور، وفي جبال نيريز^(٤).

رابعاً: الرعي والثروة الحيوانية:

(أ) المراعي وتربية الحيوان: أتاحت طبيعة فارس بتضاريسها المتنوعة، الفرصة لوجود مناطق واسعة للرعي^(٥). كما أن الغابات الغنية بالأشجار، وأبرز أنواعها شجر السنديان والصفصاف، قد هيأت الجو المناسب للحيوانات البرية على اختلاف أنواعها لتتخذ منها مأوى لها^(٦) وكان الأكراد^(٧) الذين يشكلون

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٢) ابن سينا: المصدر السابق، ص ١١٩-١٢١.

(٣) الدمياطي: المعجم: ص ١٣٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٧، ٩٩، ١٢٦. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١. ابن

البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٩.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢، ٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٩، ٢٤٠.

(٧) انظر: عناصر السكان ص ٣٨-٤٣ من هذه الدراسة.

نسبة كبيرة من سكان فارس في كورة أردشير خُرَّه، يعتمدون في حياتهم على الرعي، إذ ينتقلون بمواشيهم سعيًا وراء المراعي، فينزلون في الأودية في الشتاء، وفي الصيف يصعدون إلى أعالي الجبال^(١).

ومن المراعي المهمة في فارس:

١- مراعي أرد: كلها عيون ماء وقرى عامرة وطول هذه المراعي ١٠ فراسخ في عرض ٥ فراسخ، وهي باردة.

٢- مرعى أرسىكان: ويقع بين شيراز وكوار، وهو مكان طيب وفيه مياه كثيرة راكدة. وطول هذا المرعى (٥) خمسة فراسخ في عرض ٣ فراسخ.

٣- مرعى دشت أرزن: ويقع على شاطئ بحيرة أرزن وطوله (١٠) عشرة فراسخ في عرض فرسخ.

٤- مرعى دارابجرد: وهو صغير وطوله (٣) ثلاثة فراسخ في عرض فرسخ.

٥- مرعى قالي: على شاطئ نهر فرواب (برواب) وهو مبهر جداً، والعشب في هذا المرعى ينبت في الشتاء، أما في الصيف فالحيوانات تتضرر، ويبدو أن ذلك من شدة الحرارة. وطول هذا المرعى (٣) ثلاثة فراسخ في عرض فرسخ.

٦- مرعى كالان: وطوله (٤) أربعة فراسخ وليس له عرض إلا قليلاً.

٧- مرعى رون: وهو مرعى طيب، ولكنه ليس مثل مرعى أرد، وهو بارد، وبه عيون وقرى صغيرة، وطوله (٧) سبعة فراسخ في عرض (٥) خمسة فراسخ.

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤٢. الأصبهاني: الحاج بابا. اللطائف الأصبهانية والمناجاة التوفيقية في رحلة الحاج بابا الأصبهاني داخل الممالك الفارسية، ترجمة: محمد أفندي، المطبعة الخيرية، دون مكان ١٣٠٩هـ، ج٢، ص ١١.

٨- مرعى بيد ومشكان: وهو مرعى طيب وبارد طوله (٧) سبعة فراسخ في عرض (٣) ثلاثة فراسخ.

٩- مرعى بهمان: (بهمن) فوق مجرى نهر من نواحي شیراز، وطوله فرسخ في عرض فرسخ.

١٠- مرعى شيدان: وهو مرعى طيب جداً، يقل مثيله، وحوله أبنية وعيون ماء ومياه جارئة. وينبع الماء في وسطه في فصل الربيع كالبحيرة ثم يجف ثانية. وطوله (١٠) عشرة فراسخ في عرض (١٠) عشرة فراسخ.

١١- مرعى كام فيروز (كامفيروز): وهو مرعى مجزأ على شاطئ نهر «كُر»، خارج هذا المرعى مراعى صغيرة لا تستحق الذكر، وفارس كلها - هكذا - سفوح وجبال وكلها فيها أعشاب.

١٢- مراعى كمه وسروات: وهي ليست من المراعى المعروفة ولكن للحيوان بها فائدة عظيمة^(١). وأكثر المواشي التي تربي في فارس هي الأغنام^(٢)، وأشهرها الفئة المعروفة باسم البازهر^(٣) وتكثر تربية الأغنام في «مهرجان»^(٤)، ونواحيها، كما كان للجزر التابعة لإقليم فارس نصيب من المراعى حيث كانت جزيرة «خارك» مثلاً تضم مساحات واسعة من المراعى الخصبة الغنية بالأعشاب^(٥). وفي جزيرة «كيش» كانت تربي الأغنام والأبقار^(٦). ويلى الأغنام في الكثرة

(١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٥. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٠، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(٤) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٨، ٢١٢.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٨٧.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ١٥٢.

الماعز وأشهرها ماعز (مهروبان) المعروفة بكثرة ما تدره من الحليب، إذ يؤكد «ابن البلخي» أن ما تدره يصل إلى حد (١٨) رطلاً من الحليب^(١)، ثم ماعز (يزد) التي امتازت بصلابة جلدها^(٢). ومن الثروة الحيوانية أيضاً الأبقار، وكان هناك نوع منها امتاز بكبر حجمه^(٣). ويكثر البقر في بلدة «أبرقوه»، وزعم أهل هذه المنطقة أن الخليل (عليه السلام) منعهم من استعمال البقر في الزرع وهم لا يستعملونها مع كثرتها^(٤) وقد سبق أن أشرنا إلى وجود البقر في جزيرة «كيش». ولكثرة المواشي في فارس فقد اشتهرت بكثرة ألبانها المنتجة^(٥)، أما الإبل فيها فهي قليلة^(٦)، واشتهرت فارس بتربية الخيل^(٧)، وفيها (بحومة المازنجان) خيل عتاق غالية الثمن^(٨). ودوابهم (البراذين) وهي على أنواع^(٩) وتوجد البغال في «خمایجان» من كورة سابور، كما استخدمها الأكراد^(١٠)

(١) فارسنامه: ص ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ص ٢٠-٢١.

(٣) القزويني: آثار، ص ١٣٨.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٥، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩. حسن إبراهيم: التريخ، ج ٣، ص ٣٢٠. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٥، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩. والبرذون. الدابة

والأنثى برذونة، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العرب (ابن منظور: ج ١، ص ١٩٠) وانظر: وسائل النقل البري ص ٣٥٥-٣٥٦ من هذه الدراسة.

(١٠) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٠. رزقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

ويعيش بداخل الغابات حيوانات متوحشة، وهي الأسود كما في غابة منطقة كام فيروز، إذ يعيش فيها أسود شرسة كبيرة الحجم، وكذلك يُشار إلى وجودها في غابة أخرى بالقرب من بحيرة أرزن، وفي غابة بالقرب من أرسىكان بين شيراز وكوار^(١) وإن كانت المصادر ساكتة، ولكن لا يُعقل أن تكون الغابات خالية من حيوانات الصيد.

ويوجد بفارس النحل، ولذا يتوافر فيها العسل وهو من الأنواع المشهورة. وأشهر مناطق العسل في فارس قرية خلار، وهي من قرى شيراز^(٢). وقد كتب «الحجاج» إلى عامل له بفارس ليعث له بشيء من عسلها المشهور بجودته^(٣)، كما يكثر إنتاج العسل في مدينة تارم من كورة دارابجرد^(٤) وفي أرجان عسل يُعرف بالمثاني^(٥)، ويوجد العسل الجيد في خمایجان من كورة سابور^(٦)، ثم في كازرون^(٧)، كما يكثر العسل في قرية كرجن أو (جركن) من كورة سابور^(٨).

-
- (١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٩. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٠.
- (٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١. ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٣٨٠. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٦. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٨.
- (٣) الجاحظ: البيان والتبيين، دار صعب بيروت، ١٣٨٨هـ، ج ٢، ص ١٠٣. ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم: عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة سنة ١٣٤٣هـ، ج ١، ص ٢٠٥. ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٣٨٠. الدميري، كمال الدين: حياة الحيوان الكبرى دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٧.
- (٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٩، ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٣٨٠.
- (٥) مصلح: المرجع السابق، ص ١٣٦.
- (٦) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٢.
- (٨) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠١.

(ب) الصيد:

١- صيد الحيوانات:

تتم عملية الصيد والصيادون على صهوات جيادهم ومعهم الرماح والسيوف والأقواس ويبدؤون في هجمات قوية متحمسة - وليس ثمة هدف واضح - تجاه جمع زاخر من الأسود والفهود والذئاب والدببة وحمير الوحش وبنات آوى والأرانب البرية. وهذا تقليد واضح عند الفرس إذ غالباً ما يجهز الصيادون بما يحتاجون لتلافي أي مشقة^(١). ولم تذكر مصادرنا من هذه الحيوانات سوى الأسود كما ذكرنا سابقاً^(٢)، ويبدو أن مدينة جور توجد فيها بعض حيوانات الصيد، إذ ذكر أن الأمير عضد الدولة البويهري كان يذهب إليها للصيد^(٣).

٢- الثروة السمكية، وصيد السمك:

تُعد الأسماك من المواد الغذائية الأساسية لسكان مناطق الخليج العربي المسمى بحر فارس، وكان يتم صيدها من البحر والبحيرات إذ يوجد في فارس خمس بحيرات - كما مر معنا -^(٤) والبحيرات التي يُصاد منها السمك هي:

١- بحيرة دشت أرزن من كورة سابور: وماؤها عذب ويُصاد منها سمك كثير، ومعظم سمكها يُنقل إلى شيراز^(٥).

(١) أربري: ج. ١: تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م، ترجمة أحمد عيسى، ص ٣١٧-٣١٨.

(٢) انظر: ص ص ٢٢٧-٢٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) سباهي زاده: أوضح المسالك، ورقة: ١١٠.

(٤) انظر: ص ٥٢-٥٣ من هذه الدراسة (السطح).

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤٢٣-٤٢٤. سباهي زاده: أوضح المسالك، ورقة: ٢٣.

٢- بحيرة تَوَزَّ (توج) من كورة سابور بقرب كازرون: ماؤها مالح وفيها سمك كثير^(١)، ولعلها هي بحيرة (مور) التي أشار إليها «الإدريسي»^(٢) إذ جاء وصفها مطابقاً لوصف بحيرة (توج) إلا أن «الإدريسي» زاد على ذلك قوله: إن معظم سكانها يصطادون السمك ويبيعونه في الأقطار المجاورة.

٣- بحيرة الباسفهويه (البسافوريا) في كورة إصطخر: ماؤها مالح وفيها سمك كثير^(٣).

٤- بحيرة الجنكان في كورة أردشيرخُرّه: ماؤها مالح وبها مصايد للسمك^(٤).

ويكثر بأرْجان - وهي تقع على ساحل الخليج - السمك الذي يفوق غيره^(٥)، كما تصدر الأسماك من مهروبان وهي على البحر أيضاً^(٦).

أما الأنهار فصيد الأسماك منها ليس بكثير، وقد اشتهر نهر دارابجرد بالسمك الذي لا شوك فيه، ولا عظم ولا فقار، ولا على جسمه فلوس، وهو من ألد الأسماك طعماً على ما يرويه الجغرافيون المسلمون^(٧).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦

(٢) نزهة المشتاق: ص ٤٢٤.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٢٢-١٢٣. الإدرسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٤.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٠، ١٢٢-١٢٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٧،

٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٦. الإدرسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤٢٣-٤٢٤. ابن

البلخي: المصدر السابق، ص ٢١٥، وذكر سباهي زاده أنها تقع في كورة إصطخر أوضح المسالك:

مخطوط ورقة ٢٣.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(٦) المصدر نفسه: ص ٤٤٢، ناصر خسرو: سفرنامه: ص ١٨٩.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. الإدرسي: نزهة

المشتاق، ص ٤٠٧.

ويتم صيد السمك في البحيرات بواسطة زوارق كثيرة^(١)، ويبدو أن عامة السكان يصطادون باستخدام هذه الزوارق.

أما السمك البحري، فكان يباع في المناطق الواقعة على الشاطئ، إذ كانت له أسواق خاصة قريبة من الشاطئ مثل سوق السمك في مدينة هِنْدَوَان^(٢). ويوجد في قرية سوروا التي تقع على البحر (وقد عدّها بعضهم ميناء) صيادون للسمك كثيرون^(٣). وفي الغالب أن السمك الذي يُصاد من البحار أو البحيرات أو الأنهار، كان يُباع في المناطق والمدن القريبة من أماكن صيده، بسبب عدم إمكان نقله إلى مناطق نائية لسرعة تفسخه. ولم يتوافر لي أي معلومات عن وجود عادة التجفيف أو التمليح أو التدخين بالنسبة لحفظ السمك في فارس.

٣- استخراج اللؤلؤ^(٤) (الغوص للبحث عن اللؤلؤ):

اشتهر بحر فارس باحتوائه على مغاصات اللؤلؤ الجيد الذي لا يوجد مثله في شيء من البحار^(٥). وأجود اللؤلؤ هو الشفاف الشديد البياض النقي

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧، ٤٢٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٤٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٤) لمعرفة كيفية تكون اللؤلؤ كما عرفها علماء المسلمين: انظر: المسعودي: مروج، ج ١، ص ص ١٦٨-١٦٩. الخوارزمي: جمال الدين أبو بكر: مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق عبدالله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، دون تاريخ، ص ٢٠٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩١. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ٧٧.

(٥) القزويني: عجائب: ص ١٦٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩. القلقشندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٩٨-٩٩.

المستدير^(١)، وله عدة ألوان، فمنه أصفر مستدير، ومنه أحمر، ومنه أخضر، ومنه أزرق وتتكون هذه الألوان بسبب ملاصقتها لأعضاء الحيوان الذي جاوره، فالذي جاور الطحال صار أحمر، والذي جاور المرارة صار أخضر^(٢).

وتتم عملية الغوص^(٣) للحصول على اللؤلؤ في فترة مدتها ستة أشهر (بين أول نيسان إلى آخر أيلول) وبقية شهور السنة لا غوص فيها^(٤). ومعظم صيادي اللؤلؤ يعملون في مفاصات بحر فارس لغزارة إنتاجها^(٥). وكانت عملية الغوص لصيد اللؤلؤ في إقليم فارس صنعة يتم تعليمها للراغبين فيها مقابل أجر معلوم، حيث يتدربون على رد أنفاسهم على أذانهم. والمتدرب في أول تعليمه تتضرر أذناه وتتأذى فيعالجها وأكثر المتدربين أجرة أصبرهم على البقاء تحت الماء^(٦). وأبرز المفاصات في بحر فارس هي:

(أ) جزيرة خارك: وهي مشهورة بمفاص اللؤلؤ، وقد تسمى معدن اللؤلؤ^(٧). والنادر منه لا يفوقه شيء، وهو أفخر أنواع اللؤلؤ وقد اشتهر

(١) شيخ الربوة: ص ٧٨. القلقشندي: ج ٢، ص ٩٩.

(٢) شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣) لمعرفة عملية الغوص انظر: المسعودي: مروج، ج ١، ص ١٦٨-١٦٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٨٨-٣٩١. ابن بطوطة: محمد ابن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ، ص ٢٧٩.

(٤) المسعودي: مروج، ج ١، ص ١٦٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٨٨-٣٩١. ابن بطوطة: ص ٢٧٩.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩١. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩١. خصباك: شاكر، ابن بطوطة ورحلته، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م، ص ٧٤-٧٥، ١٩٥.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٧، ١٥٢، ١٥٢. المسعودي: مروج، ج ١، ص ١٦٨.

القزويني: عجائب: ص ١٦٢. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ٧٧. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٧٢-٣٧٣.

بجماله^(١). وبها زرع وكرم ونخل^(٢).

وكانت عملية صيد اللؤلؤ تشكل مورداً اقتصادياً مهماً للبلاد في إقليم فارس^(٣).

(ب) جزيرة قيس^(٤): وهي جزيرة في بحر فارس، ومديتها حسنة ذات سور وأبواب وبساتين وعمارات، وفيها أسواق وخيرات^(٥)، وفيها نخل وزرع وماشية^(٦). وهي من أهم مراكز استخراج اللؤلؤ، ففيها مغاص اللؤلؤ الجيد^(٧)، وفي جزائر كثيرة حولها تتبع لصاحب قيس^(٨).

(ج) جزيرة اللار: وهي من جزر بحر فارس الكبيرة، وتقع بين سيراف وقيس، وفيها أكثر من قرية، وهي مشهورة بمغاص اللؤلؤ^(٩).

أما بالنسبة إلى عملية الغوص، فإن التجار عندما يحين الوقت المناسب يستأجرون الغواصين، بمبالغ (أجر) معلومة تزيد وتنقص، حسب القدرة أو المهارة في الغوص والأمانة. وكل غواص له صاحب (أي مساعد) يتعاون معه

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٢، الفلقشندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٩.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦١، وانظر مساحتها في فقرة المساحة ص ٣٧ وانظر المراعي ص ٢٢٦ من هذه الدراسة.

(٣) شاعر خصباك: المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٤) انظر: مساحتها والاختلاف في تسميتها في مساحة الجزر ص ٣٨.

(٥) ياقوت: البلدان ج ٤، ص ٤٢٢، القزويني: آثار، ص ٢٤٣.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢. انظر المراعي ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٧) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢. ياقوت: البلدان ج ٤، ص ٤٢٢. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٧٢-٣٧٣. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٧٩. شاعر خصباك: ص ٧٤-٧٥، ١٩٥.

(٨) ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٤٢٢. القزويني: آثار، ص ٢٤٣.

(٩) ياقوت: البلدان، ج ٥، ص ٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٨٦، انظر مساحة الجزر ص ٣٨.

في عمله وأجرته على خدمته أقل من أجره الغواص، ويسمى هذا المساعد «المصفي». ويخرج الغواصون جملة، ومعهم دليل ماهر بموضع صيد اللؤلؤ^(١). ويقول «الإدريسي»: «لصاحب جزيرة كيش على التجار الذين يعاملون الغواصين شيء معلوم يقبض له في ديوان البيع منهم، ويبحث إليه بذلك ضريبة، وما وجد من الجواهر الغالي النفيس أمسكه الوالي وكتبه على نفسه، باسم أمير المؤمنين، والعدل لا يفارقهم في البيع والشراء^(٢)».

(د) جزيرة بني كاوان^(٣) (لافت) وهي من أعمار جزائر البحر، وبها قرى وعيون وعمائر^(٤)، وفيها قلاع ومستقى ومحتطب كثير، وفيها معدن الحديد، وبينها وبين ساحل بحر فارس فرسخان^(٥).



(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٨٧-٣٨٨. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٢) نزهة المشتاق: ص ٣٩٠-٣٩١.

(٣) انظر: الاختلاف في اسمها ومساحتها في فقرة المساحة ص ٣٧ من هذه الدراسة.

(٤) ياقوت: البلدان ج ٢، ص ١٣٩، ج ٥، ص ٧، ٨.

(٥) الحميري: الروض المعطار ص ٩.

الفصل الخامس

الثروة المعدنية والصناعة

* العوامل المؤثرة في الصناعة.

* المواد الخام المعدنية.

* المواد الخام النباتية والحيوانية.

* أنواع الصناعات.

* أرباب الحرف والمهن.

الفصل الخامس

الثروة المعدنية والصناعة

هناك عدة عوامل أدت دوراً في ازدهار الصناعة بإقليم فارس، ومنها توفر المواد الأولية بمختلف أنواعها النباتية والمعدنية والحيوانية، ثم الموقع الذي أسفر عن شبكة مهمة للطرق التجارية^(١)، علاوة على استقرار الأحوال الاجتماعية والسياسية في الإقليم^(٢).

فبالنسبة إلى المواد الأولية النباتية؛ تشمل ما تنتجه الأشجار، والنباتات والبذور التي يستفاد منها في الصناعة، وخاصة صناعة النسيج، ومواد الصباغة، والعطور، والدهون، والصابون، كما يستفاد منها في الصناعات الغذائية والمشروبات، وهناك الأخشاب التي كان لها دور في صناعة السفن وإنشاء المباني وصنع الأثاث المنزلي والعصي.

أما الثروة الحيوانية فيستفاد من جلودها في الصناعات الجلدية، ومن صوفها في صناعة النسيج، أما الثروة المعدنية: فيستفاد منها في الصناعات المعدنية كالحدادة، وصنع الأدوات المنزلية، والأقفال، والأسلحة. وسنتناول ذلك بالتفصيل عند مناقشة كل فقرة على حدة.

(١) انظر: الموقع الجغرافي: ص ٣٣-٣٤ من هذه الدراسة والطرق التجارية ص ص ٣٣٥-٣٤١.

(٢) انظر: الأحوال السياسية ص ص ٦٥-٩٥ من هذه الدراسة.

١- المواد الخام المعدنية: ويدخل في هذه المواد الأحجار والمعادن:

(أ) الأحجار: كنت أتوقع أن أجد في إقليم فارس بعض الأحجار الكريمة بناء على ما ذكره «شيخ الربوة» من أنه بفارس سائر المعادن وأنواع الأحجار^(١)، إلا أنه لم يذكر شيئاً منها. وقد تحررت في المصادر المتاحة للتحقق من وجودها، غير أنني لم أوفق إلى شيء سوى ما ذكره «ابن الألفاني» عن اللازورد، وأنه حجر كريم مشهور بحسن لونه الأزرق السماوي، وسماء العرب العَوْهَق، ويوجد في موقع يسمى حستان من أرض فارس، وقد استخدمه الفرس في حلهم، وكتب الفرس يستعملون صبغه حبراً للكتابة والنقوش المنمنمة والموشاة^(٢).

(ب) المعادن: المعروف عن إقليم فارس أنه غني بالمعادن فقد وصفه «المقدسي»: «بأن ترابه معادن»^(٣) وتقسم المعادن قسمين: معادن ثمينة، ومعادن اعتيادية:

أولاً: المعادن الثمينة: وتشمل الذهب والفضة:

١- الذهب: وقد ذكر «الإصطخري» أنه لا يُعرف بفارس معدن ذهب^(٤) خلافاً لما ذكره «ابن حوقل» من وجود معدن ذهب بها^(٥)، ولم أتمكن من العثور على ما يؤكد هذه الإشارة لانفراد «ابن حوقل» بها.

(١) نخبة الدهر: ص ١٧٩.

(٢) ابن الألفاني: محمد بن إبراهيم ساعد الأنصاري السنجاري: نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عالم الكتب، دون مكان، أو تاريخ، ص ٩٢-٩٤ وانظر: طريقة استخراج صبغة: ص ٩٤-٩٥ من المصدر نفسه.

(٣) أحسن التقاسيم: ص ٤٢٠-٤٢٢.

(٤) مسالك الممالك: ص ١٥٥، وتابعه لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٥) صورة الأرض: ص ٢٦٢.

٢- الفضة: وهي قليلة، وتوجد بناحية يزد في موضع يُعرف بنائين^(١).

ثانياً: المعادن الاعتيادية:

وفيما يأتي خلاصة موجزة عن تلك المعادن:

١- الحديد: ويقال عنه الحديد الجيد، ويوجد بالقرب من مدينة صاهك الكبرى، على حد كورة دارابجرد وفي مدينة قُطُر أو (قطرة)^(٢)، وبنيريز^(٣) وفي جبال إصطخر^(٤). ويحتل الحديد المرتبة الأولى بين معادن إقليم فارس إذ يُعد أكبر إقليم لاستخراج الحديد ولصناعته^(٥).

٢- الأنك: وهو الرصاص الأبيض ويوجد بقرية تُعرف بدنج، وتقع قرب مدينة كته (حومة يزد) بكورة إصطخر، ويُصدّر منها إلى معظم الأقطار^(٦).

٣- المغنيسيا: ويوجد في نيريز^(٧) وهي على أصناف فمنها التربة، وهي سوداء، فيها عيون بيض، لها بصيص؛ ومنها كتل بشكل قطع كبيرة صلبة، وفيها تلك العيون. ومنها مثل العيون، ومنها مثل الحديد، ومنها أحمر،

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢، لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٨، ٥٣. الإصطخري: المصدر السابق ص ١٥٥، ابن حوقل:

المصدر السابق ٢٦٢، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٢. ابن البلخي: فارسنامه ص ١٥٠.

لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٤، ٣٢٤، ٣٣٢. جرجي زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٥) متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧١.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥، ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧-٢٦٢.

الإدريسي: المصدر السابق، ص ٤٣٠، ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٤٣٨. لسترنج: المرجع السابق،

ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣.

وصنوف أيضاً تتقارب^(١).

٤- الكبريت: ^(٢) ويوجد بشمال فارس^(٣).

٥- النفط: ^(٤) ويوجد بالقرب من دارابجرد زيت النفط (البترول) ويخرج من الأرض، وهو يغلي^(٥).

٦- النحاس أو الصفر: ويوجد بالسردن، ويصدر إلى البصرة وغيرها^(٦).

٧- الملح: ورد في المصادر أن قي دارابجرد جبال من الملح بألوان متعددة إلا أن المصادر تذكر أن من تلك الجبال تنحت الموائد والغضار^(٧) والآنية المستطرفة (الطريقة) التي تحمل إلى أنحاء أخرى من فارس وخارجها^(٨) ويبدو لي أن المقصود ليس الملح العادي إذ ليس بالإمكان نحت كتل الملح وتحويلها إلى آنية من جهة، وأن الملح يذوب بالماء فلا يصلح أن يكون آنية من جهة أخرى.

(١) ابن الاكفاني: المصدر السابق، ص ١٠١.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٣) حسن: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٣١١.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. حسن إبراهيم:

تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٨. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(٧) ويفهم من النص أن الغضار هو نوع من الآنية أو ما أشبه إلا أن الغضار هو الطين الحُرُّ، وقيل الطين اللازب الأخضر، والغضار الصحيفة المتخذة منه، والغضارة: الطين الحر نفسه ومنه يُتخذ الخزف الذي يسمى الغضار. والغضار: خزف أخضر يعلق على الإنسان يقي العين (ابن منظور: المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٩٣).

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر

السابق، ص ٤٤٣. شيخ الربوة ص ١٧٩.

والذي أرجحه أن المقصود هنا أحجار مكونة من بلورات معدنية برّاقة تُشبه بلورات الملح، وأنها متعددة الألوان التي ذكر منها «المقدسي» ألواناً كلون الطبرزد^(١) والنفطي^(٢) التي يمكن أن تُنحت على شكل موائد وأوان. وقد ذكر الأَبشيهي حجر الملح، وأنه أنواع، ومن خاصيته أنه يُحسن الذهب، ويزيد في صفوته^(٣).

٨- الطين: وفي نيريز من كورة دارابجرد يوجد طين أبيض يكتب به الصبيان ألواحهم ويبيضون دورهم^(٤) ولعله هو الجصُّ الأبيض الذي يُطلى به وهو مُعرف كج Gach^(٥) وتستعمل كج: جص الآن في إيران بمعنى الطباشير الذي يكتب به على السبورة أيضاً^(٦) وهو في لغة أهل الحجاز «القَصُّ»، والطينة قطعة من الطين يُختم بها الصك ونحوه^(٧) كما يوجد طين أسود للختم^(٨) وتشتهر سیراف بنوع من الطين السیرافي^(٩).

٩- الزئبق: ويوجد في قرية دارابجرد من قرى إصطخر بفارس^(١٠).

(١) الطبرزد: السكر: فارسي مُعرب (ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٦٧).

(٢) أحسن التقاسيم: ص ٤٤٣.

(٣) المستطرف: ج٢، ص ١٦٥.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٥) ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص ٤٦٣. نور الدين آل علي: التعريب ص ١٦٩.

(٦) نور الدين آل علي: التعريب ص ١٦٩.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص ٤٦٣، ج٢، ص ٦٣٨.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٩) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(١٠) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. ياقوت: البلدان،

ج٢، ص ٤١٩. المشترك وضغاً والمفترق صقعا: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص ١٦٧. وذكر

أن دارابجرد ثلاثة مواضع ١- دارابجرد من كور فارس ٢٠ - من قرى إصطخر ٣٠ - موضع في نيسابور.

١٠- المداد الأسود: ويستخرج من مدينة نيريز بكورة دارابجرد مداد أسود للدواة (دوي الكتاب)، والصبغ (أصبغ التزاويق)، ولا يُفضل عليه سوى الصيني^(١).

١١- القصدير: ويوجد في قرية بلنج بالقرب من مدينة كته (حومة يزد) بكورة إصطخر^(٢).

١٢- الموميائي: ^(٣) وهو ماء شبيه بالعرق ينبع من حجارة كهف في جبل فيكون منه الموميا الأبيض الجيد^(٤) وذكر «شيخ الربوة» أنه ماء دهني يقطر من سقف مغارة إلى نقيير له في زمن الخريف^(٥) أما «الإصطخري» فذكر أن الموميائي يتكون أسفل الماء الذي يوجد مجتمعاً في نقر حجر^(٦) في كهف في جبل في دارابجرد. وذكر الإصطخري أنه قرب هذا الكهف قرية تسمى «آين» وينسب إليها فيسمى موم قرية آين^(٧) وقيل: في مدينة أرجان^(٨) وهو من

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٨-٤١٩. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٣١١.

(٣) ولا زالت هذه المادة معروفة في تلك الجهات إذ عثرت في مكة المكرمة على مادة تحمل هذا الاسم نوع منها مجلوب من إيران، والآخر مجلوب من أفغانستان، وتستخدم هذه المادة حسبما يذكر الباعة في العلاج.

(٤) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ١٩٩. ياقوت: البلدان، ج ١، ص ١٤٣. القزويني: آثار: وذكر أنه ماء شبيه بعرق يترشح من حجارته ص ١٤١.

(٥) نخبة الدهر: ص ٨٢-١١٩.

(٦) المسالك والممالك: ص ١٥٤-١٥٥.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٦٥. القلقشندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ١٩٩. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. ياقوت: البلدان، ج ١، ص ١٤٣. القزويني: آثار، ص ١٨٨.

خصائص فارس^(١) وهو مادة ثمينة، وتُفيد في علاج كسور العظام فائدة مذهلة حيث يسقى المكسور وزن شعيرة، أو مثل العدسة فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبره بوقته^(٢) ويمتحن الجيد منه بأن تكسر رجل ديك. ثم يسقى منه وزن شعيرة فإذا انجبر الكسر حالاً كان من النوع الجيد، أو الموميائي الصحيح، وإلا كان رديئاً أو مزوراً^(٣) والموم: الشمع: معرّب^(٤).

والموميا ثلاثة أنواع: معدني ونباتي وحيواني، والمعدني يوجد في قرية من قرى شيراز، ولا يوجد في غيرها^(٥) والنباتي يبدو أنه يوجد في الأردن إذ ذكرت إحدى النساء في برنامج تلفزيوني عن الطب الشعبي في الأردن أنه يستعمل في علاج آلام الظهر.

ولأهمية هذه المادة فقد أعدت للكهف الذي يُوجد فيه حماية كبيرة، ووضع عليه باب من حديد، ويُستخرج كل سنة في وقت معروف (الخريف) وأعد لاستخراجه ترتيبات دقيقة حيث تُحضر المفاتيح ويصعد العامل والقاضي وصاحب البريد وشيوخ البلد ليشرفوا على جمع هذه المادة^(٦) فيفتح باب الكهف بحضرتهم، ويدخل إليه رجل ثقة عريان فيجمع ما اجتمع من الموميا

(١) الثعالبي: لطائف: ص ١٨٠.

(٢) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ١٩٩. الثعالبي: لطائف: ص ١٨٠. ياقوت: البلدان، ج ١، ص ١٤٣.

(٣) الثعالبي: لطائف: ص ١٨٠.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٥٠.

(٥) أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٨٢، ١١٩.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. المقدسي:

المصدر السابق، ص ٤٢٨. ياقوت: البلدان، ج ١، ص ١٤٣. شيخ الربوة: المصدر السابق،

ص ٨٢، ١١٩.

في قارورة، وتكون الكمية المجتمعة قليلة إذ لا تزيد عن مقدار مائة مثقال^(١) أو في حجم الرمانة، ويختتم باب الكهف بعد قفله إلى السنة القادمة ويُبْعَث الموميائي بعد ختمة بخاتم القاضي والوالي مع عدة من الأمناء الثقات إلى شيراز، ومنها يُحْمَل إلى الخليفة^(٢) وقيل: إن مقدار ما يُجمع في كل سنة رطل واحد ويُبْعَث به إلى عاصمة الخلافة مع الخراج^(٣) ثم يغسل المكان، ويعجن بمائة شيء ويبيع على الناس على أنه الموميا. أما الخالص والجيد فهو في خزائن الخلفاء^(٤).

٢- المواد الخام النباتية والحيوانية:

وتشمل المواد الأساسية لصناعة النسيج، وهي الصوف والوبر والشعر، والكتان والقطن، وبعض المواد النباتية، كالقصب والحلفاء والبردي. وكلها كانت متوافرة في إقليم فارس، وبالنسبة لمناطق المواد الأساسية التي كانت تقوم عليها صناعة النسيج في إقليم فارس فهي كالآتي:

١- الصوف: يعتمد إنتاج الصوف على تربية الأغنام، وهي كثيرة في إقليم فارس ولا سيما في مناطق الأكراد - كما مر معنا - في فقرة الرعي والثروة الحيوانية^(٥) إذ كانت أصواف هذه الحيوانات تغذي مشاغل النسيج بإقليم فارس^(٦).

(١) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠٠. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨. ياقوت: البلدان، ج ١، ص ١٤٣.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ٤٠٨. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ٨٢، ١١٩. (٣) الثعالبي: لطائف: ص ١٨٠. ثمار القلوب: ص ٥٣٨. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ٨٢، ١١٩.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨. القزويني: آثار: ص ١٨٨.

(٥) انظر: الرعي والثروة الحيوانية ص ص ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٦) آبري: تراث فارس: ترجمة أحمد عيسى، ص ص ٣٠٠-٣٠١. لومبارد: المرجع السابق، ص ٦٢، ٢٣٨. رزقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

ويجز صوف الأغنام في شهري آيار/ مايو، وأيلول/ سبتمبر من كل عام^(١) ومن هذه الأصواف كانت تصنع الأقمشة السمكة المتقنة، وأغطية الفرش من الأقمشة الخفيفة للاستعمال اليومي أو من الأقمشة الثمينة، والسجاد أيضاً^(٢) والملابس والأغطية؛ أو يرسل إلى الأسواق لبيعه خاماً، ومن شعر الماعز تصنع الملابس والخيام^(٣).

٢- الكتان: ويدخل الكتان في صناعة الأنسجة، وكان يُحمل إلى فارس من مصر في القدم^(٤) - كما مر معنا في النباتات - ثم انتشرت زراعته في فارس^(٥) وكان في أول الأمر يصنع بالمدن الساحلية مثل سينيز وجنابة وتوج، ثم انتقلت صناعته إلى داخل البلاد عندما استقلت فارس بكتانها عن مصر عندما زرع فيها الكتان^(٥).

٣- القطن: ويُزرع في إقليم فارس - أيضاً^(٦) ويدخل في صناعة الأنسجة على اختلاف أنواعها^(٧) كما سنوضح ذلك بعد قليل. ولكن الإنتاج المحلي لم يكن يكفي حاجات الصناعة القطنية فكان يستعمل القطن المستورد من خوزستان والهند لصناعة الأقمشة المخصصة للتصدير^(٨).

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

(٢) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٢-٢٤٣. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٣) رزقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

(٤) انظر: ص ٢١٩ من النباتات الليفية من هذه الدراسة.

(٥) انظر: مناطق زراعته في ص ٢١٩ من النباتات الليفية من هذه الدراسة.

(٦) متز: مناطق زراعته ص ٢١٩ النباتات الليفية من هذه الدراسة.

(٧) الحديثي: قحطان عبدالستار: دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع الهجري، (الصناعة) مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد ٣ (١٩٨٧م).

(٨) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٩. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٥٥.

٤- الحرير: وكانت شجرة التوت التي تستعمل أوراقها لتربية دودة القز في إقليم فارس، ولهذا توافرت المنسوجات الحريرية التي كانت تعتمد على زراعة هذه الشجرة^(١). وكان الحرير ينتج محلياً في أرجان وفرج ودارابجرد^(٢) وفي مدينة يزد^(٣) ولكن إنتاج الحرير لم يكن يكفي حاجات مشاغل الإقليم الذي كان من أهم مراكز نسيج الحرير. لذا كان يُستورد الكثير منه من خراسان، وجرجان، وطبرستان، وآران وأرمينيا^(٤).

مواد نسيجية أخرى:

وعلاوة على هذه المواد الأساسية في صناعة النسيج، توافرت في إقليم فارس مواد أخرى دخلت في صناعة النسيج، مثل شعر الماعز والجمال التي كانت تُربى في الإقليم^(٥) حتى إن أحد ما تمتاز به شيراز كان القماش من وبر الجمال ذا الطراف المبطنة واللون الأسود والجزيري ويسمى البرُكان^(٦) ووجود نباتات الحلفا والبردي والقصب^(٧) ساعد على توافر صناعة الحصر^(٨). كما في دارابجرد^(٩).

(١) انظر: ص ٢١١ من محاصيل الفاكهة من هذه الدراسة. Lambton op. cit p. 172

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢١-٤٤٢، ٤٦٣.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢١. Lambton op. cit p. 172

(٤) لومبارد: المرجع السابق، ص ص ٢٤٠-٢٤١. منيمنة: المرجع السابق، ص ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٥) انظر: ص ص ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة المراعي والثروة الحيوانية.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٣١، ٤٤٢، ٤٤٣. البرُكان: الكساء الأسود (ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٣).

(٧) انظر: ص ٢٢٠ من النباتات من هذه الدراسة.

(٨) الحُصر: مفردُها حصير: وهو سقيفة تُصنع من بردي وأسل ثم تفرش، وسمي بذلك لأنه يلي وجه الأرض والحصير البارية وهو البساط الصغير من النبات ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ص ٦٥٠-٦٥١.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. ابن البلخي: المصدر

السابق، ص ٣١٨. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٤.

الصبغة:

ارتبطت صناعة الأصباغ بصناعة الأنسجة للحاجة إلى تلوين الأقمشة لتلبية رغبات المستهلكين^(١) حتى ارتبطت بعض الألوان ببعض الفئات الإدارية أو الاجتماعية فكان اللون الأسود مثلاً الشعار الرسمي للدولة العباسية، والملابس الصفراء المصبوغة بالزعفران كانت مفضلة لدى المغنين، كما كان الناس يتبارون في لبس الملابس الزاهية المختلفة الألوان^(٢).

وأبرز مواد الصبغة المستعملة للألوان هي: النيلة (أو النيل) والقرمز والزعفران والحناء فالقرمز والعصفر، والحناء، والفوه للون الأحمر ومتفرعاته، والزعفران للأصفر، والنيل للأزرق^(٣)، أما الأسود فيتم تركيبه بمساعدة ثلاثة مواد نباتية، هي العفصة، والسماق، وقشرة جذع الجوز^(٤). وهذه الألوان تستخرج من مواد نباتية، عدا القرمز الذي كان من مادة حيوانية، فهو حشرة طفيلية تعيش على أشجار السنديان^(٥) وهذه الشجرة موجودة في فارس - كما مر معنا -^(٦) ولذا يُرجح وجود هذه الحشرة لارتباطها بأشجار السنديان، ولكني لم أجد لها ذكراً في مصادرنا. . وبالإمكان الحصول على أحد الألوان من أكثر من مصدر نباتي، وأحياناً تستخرج من مصادر معدنية سوى اللون الأخضر الذي كان مصدره معدنياً فقط (جنزار) «صدأ النحاس» مما أتاح أن تكون لمعظم

(١) متر: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٦٣-٢٦٥. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦٠.

(٢) الوشاء: محمد بن إسحاق: الموشى، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ ص ١٧٩، ١٨٥، الدوري: تاريخ، ص ١٠٧.

(٣) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤١-٢٤٢. الدوري: تاريخ ص ١٠٧.

(٤) منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦١.

(٥) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤١-٢٤٢. الدوري: تاريخ ص ١٠٧.

(٦) انظر: ص ٢٠٢ من هذه الدراسة الأشجار.

المقاطع متواجدها من بعض المواد الأساسية للألوان، وتستورد ما تبقى من حاجاتها من الألوان من المقاطعات الأخرى، ومن الخارج^(١).

وتتوافر في إقليم فارس بعض هذه المواد المتمثلة في بعض النباتات اللازمة لاستخراج مواد الصباغة مثل العُصفُر الذي اشتهرت مدينة فسا بزراعته وكانت تصدر كميات من هذه المادة إلى الخارج^(٢) والحناء يُزرع في مدينة يزد^(٣) ويوجد الزعفران في كل من شيراز^(٤) وجور وإصطخر ونائين^(٥) ولعدم توافر جميع مواد التلوين في إقليم فارس التي كانت تحتاج إلى كميات كثيرة منها لسد حاجة مشاغل النسيج الكثيرة فيها، ولصباغة السجاد المشهورة بصناعته فارس، فقد كان الإقليم يستورد كميات من تلك المواد لتصنيعها في صبغ المنسوجات وكان الصباغون يتفنون في مهنتهم حتى إن بعضهم كان يقوم بخلط الأصباغ الأساسية للحصول على أصباغ مركبة^(٦).

قصر النسيج:

وهو إزالة البقع والألوان الداكنة من البياض وقد أشار أصحاب المعجمات إلى هذا المعنى فقالوا: «وَقَصَرَ الثوبَ قِصَارَةً وَقَصَرَهُ: حَوَّرَهُ وَدَقَّهُ وَمِنْهُ سُمِيَ الْقَصَّارُ». والقَصَّارُ والمُقَصِّرُ: المُحَوِّرُ للثياب لأنه يدقُّها بالقَصَرَةِ وهي القطعة من

(١) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٢. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٠. منيمنة: المرجع السابق،

ص ٣٦١.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٦) الدوري: تاريخ، ص ١٠٧. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦١.

الخشب، والمقصرة: خشبة القصار والقصار يقصر الثوب قصراً^(١) أي: يقصر لونه.

ولانتشار صناعة الأنسجة في إقليم فارس فقد دعت الحاجة إلى وجود حرفة قصر النسيج أو القصارة التي عُرف أصحابها بالقصارين كما سنذكره في أصحاب أو أرباب الحرف لاحقاً^(٢).

٣- أنواع الصناعات:

عُرف الفرس منذ القدم بعنايتهم الخاصة بالحرف والصناعات، كما عرفوا بإتقان ما يصنعون سواء أكان ذلك من المعادن أم من النسيج أو الفخار. ويقول المستشرق البريطاني «آربري» في هذا الصدد: «إن الجهد الحقيقي للعبقريّة الفارسية انحصر طوال العصر الإسلامي، في ميدان الفنون الصغرى كما يسمونها؛ وهي صناعة الأبسطة. وحبك المنسوجات، وعمل الأواني الخزفية، والتحف المعدنية، وإجادة الخط، وتجليد الكتب وتذهيبها وتحليتها بالصور»^(٣).

وهذه تمثل بعض الصناعات الموجودة في فارس مما سنعرضه في أنواع الصناعات:

١- الصناعات النباتية والحيوانية:

(أ) صناعة النسيج:

١- صناعة الأنسجة (الملابس): وكانت من أبرز الصناعات في فارس خلال فترة هذه الدراسة، وكانت صناعة الأنسجة في فارس عريقة منذ أيام الفرس

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج٣، ص ١٠١. الفيروز آباري: مجد الدين محمد بن يعقوب:

القاموس المحيط، دار الجليل، بيروت، دون تاريخ، ج٢، ص ١٢٢ (فصل القاف باب الراء).

(٢) انظر فقرة أرباب الحرف ص ٣١٤ من هذه الدراسة.

(٣) تراث فارس: ترجمة أحمد عيسى ص ١٥٩.

القدماء، فقد اشتهرت بعض مدن فارس بصناعة أنواع الألبسة القطنية والصوفية والحريرية والكتان، كما سيرد^(١)، وقد ازدهرت هذه الصناعة وبلغ فن النسيج درجة كبيرة من الرقي والتطور وتنوعت أشغال الحياكة بشكل واسع مترافقة مع متطلبات المجتمع القائم. إذ كان الناس يعنون بصورة خاصة بالملابس^(٢) فقد كان لكل طبقة من الناس لباسها، ولكل صنف زيه، بل إن كل مناسبة كانت تتطلب نوعاً خاصاً من الملابس^(٣)، وكان من الترف أن يكون لبس الإنسان حسناً، وكان الأغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة، ويملكون صناديق واسعة للملابس تحتوي على عشرات بل مئات من القطع من النوع نفسه^(٤)، وكان للخلفاء دور مهم في تشجيع هذه الصناعة، إذ كانوا يبذلون الأموال للحصول على الألبسة الخاصة بهم ويؤيد ذلك قول «الصابئ»: «إن ما يقام لأمير المؤمنين - أيده الله - من الكسوة والفرش في الطرز بالأهواز وتستر^(٥) وجههم^(٦) ودارابجرد ثمانمائة وأربعة عشر ألف دينار»^(٧).

(١) تراث فارس: المرجع السابق، ص ١٧٣-١٧٤. لومبارد: المرجع السابق، ص ٦٢. حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٣٢٤.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٣، ٢٥٤. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٥٤. الدوري: تاريخ، ص ١٠١. انظر: مستوى المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٥٤. لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٧-٢٣٨، متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٥. وانظر: مستوى المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٥) الأهواز هي خوزستان كورة بين البصرة وفارس وسوق الأهواز من مدنها، تستر من كور الأهواز وتشتهر بعمل الثياب والعمائم الفائقة ياقوت: البلدان، ج ١، ص ٢٨٤-٢٨٦، ج ٢، ص ٣١-٢٩.

(٦) جهرم، ودارابجرد من فارس انظر الملحق رقم ١ من هذه الدراسة.

(٧) الصابئ: هلال بن الحسن: رسوم دار الخلافة، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣ هـ، ص ٢٦.

ولعل ما أشار إليه « الصابئ » عن الطرز هو ما ذكره «ابن منظور» إذ قال: «الطرز: هي البز والهيئة، ويرى «الأزهري» أن أصله ترز، والطاراز ما يُنسج من الثياب للسلطان، فارسي أيضاً، والطرز والطاراز الجيد من كل شيء. الطراز: معروف، وهو الموضع الذي تُنسج فيه الثياب الجياد، وقيل: معرب وأصله التقدير المستوي بالفارسية. والطراز: علم الثوب: فارسي معرب، والطرز: الشكل»^(١). كما كان للخليفة دور خاصة في بعض مدن إقليم فارس تهتم بصناعة الألبسة وزركشتها بالخياط الذهبية، كما سنوضح ذلك لاحقاً^(٢). وكانت خزائن الثياب عند الأمراء وكبار رجال الدولة والأغنياء تعدّ جزءاً من الثروة^(٣)، كما حظيت المنازل بنسبة كبيرة من منتجات صناعة النسيج، وتمثل ذلك في تزيين الحيطان بتعليق الستور الجميلة الملونة عليها. وفرش الأرض بالبسط والسجاجيد، بالإضافة إلى سجاجيد الصلاة والأغطية والمخاد والنمازق^(٤) والمقاعد وغير ذلك من أنواع الوسائد^(٥).

مراكز صناعة النسيج في إقليم فارس:

اشتهر إقليم فارس بكثرة مشاغله وتنوع إنتاجها، وكان كل مركز من مراكز النسيج فيه متنوع الإنتاج أيضاً، وإن كانت شهرته - أحياناً - تقوم على صناعة

(١) ابن منظور لسان العرب: ج٢، ص ٥٨١.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٨. انظر: أنواع دور الطراز، ص ١٨٤ ومستوى المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٣) لومبارد: المصدر السابق، ص ٢٣٨. الدوري: تاريخ، ص ١٠١ انظر: مستوى المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٤) النمازق: الوسائد والنموق والنمرقة: الوسادة وقيل: هي: التي توضع فوق الرجل، ابن منظور: ج٣. ص ٧٢١.

(٥) متر: المرجع السابق، ج٢. لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٨.

نوع محدد من الثياب أو الستائر أو السجاد. وفيما يلي عرض لأشهر مراكز صناعة الأنسجة (الملابس) في الإقليم.

١- مدينة كازرون في كورة سابور: وتعد من أهم مراكز صناعة النسيج في إقليم فارس. وقد تصدرت مدن الإقليم في صناعة الثياب الكتانية خاصة خلال فترة هذه الدراسة^(١) حتى كانت تسمى دمياط الأعاجم، إذ كان فيها منسوجات القصب والكتان على الطريقة المصرية^(٢). ويسمى أحسن الكتان الفارسي بالتوزي نسبة إلى توز (توَج) وإن كان أكثره يُعمل بكازرون^(٣) وصناعة الثياب التوزية بمدينة كازرون تتم عن طريق بلّ الكتان في البرك، ثم يُفصل عن بعضه ويُغزل، ثم تغسل خيوطه في ماء نهر الرهبان^(٤) وماء هذا النهر، وإن كان قليلاً شحيحاً، له خاصية تبيض خيوط الكتان، مع أنها لا تبيض في غيره من الماء، وكان هذا النهر ملك لخزانة الخليفة، ودخله يرد إلى بيت الأمير، ولذلك لا يصرح بالغسل فيه إلا للنساجين المكلفين بذلك، ويتولى الإشراف عليه ناظره، ويقوم السماسرة بتعيين الثمن المعادل للأقمشة، ويختمون اللفائف المخزونة، قبل تسليمها للتجار الأجانب، وكان هؤلاء التجار يثقون بالسماسرة، ويشتررون اللفائف من غير أن يفكوا حبالها بل يأخذونها كما هي. وكانت اللفائف إذا وصلت إلى أي بلد اشتراها التجار من دون فتح، إذ يكتفون بمجرد السؤال عن

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣ المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣-٤٣٤. ابن البلهي:

المصدر السابق، ص ١٩٨-١٩٩. القزويني، آثار، ص ٢٤٤.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣-٤٣٤، ٤٤٣. القزويني: آثار، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٤) نهر الرهبان، لم تشر إليه مصادرنا الجغرافية، ولكن توجد قلعة باسم قلعة الرهبان انظر: فتح فارس

ص ٦٧ من هذه الدراسة)، ولعل هذه القلعة كانت قرية من النهر المذكور فسميت باسمه.

شهادة السمسار بكازرون، ولكن بعد القرن الرابع الهجري ظهر الغش،
وانعدمت الثقة، وكثيراً ما وجدت البضائع المختومة بختم الخليفة من نوع
رديء، ولهذا انصرف التجار عن بضائع كازرون^(١).

وكان لكازرون سوق للأقمشة الكتانية يلتقي فيه البائعون والتجار لشراء
منسوجات القصب والشطوي^(٢) المصنوعة على الطريقة المصرية، وكانت
كازرون تصدر العمائم الصوفية الناعمة إلى مختلف الأنحاء^(٣).

٢- مدينة توج أو توز: في كورة أردشيرخه:

وتصنع فيها ثياب فاخرة لها شهرة كبيرة تُعرف بالثياب التوزية نسبة إلى توز
أو توج^(٤) ليس لها شبه في العالم، وتعد ثمينة جداً^(٥). وبعض هذه الثياب
تُصنع من الكتان، وتُنسج على أشكال وطرز مختلفة وهي مشهورة بإتقانها
وحسن ألوانها سواء أكانت ناعمة ذات حياكة خفيفة مع حواشي مذهبة، أم
ذات حياكة مرصوفة، وكان النوعان مرغوبين، إذ يتم تصديرهما إلى مختلف
الأنحاء خاصة إلى خراسان، وبياعان حزمًا^(٦) كما يصنع فيها ثياب كتان خاصة
للخليفة^(٧)، وتُنسج فيها ثياب القصب أيضاً^(٨)، كما تشتهر توج أيضاً بنسج

(١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٩، متر: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) الشطوي والشطوية: نوع من ثياب الكتان تصنع في قرية شطى بمصر (ابن منظور: المصدر السابق،
ج٢، ص ٣١٨).

(٣) ياقوت: البلدان، ج٤، ص ٤٢٩. القزويني: اثار، ص ٢٤٤.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٥.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ياقوت: البلدان، ج٢، ص ٥٦.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٥. ياقوت: البلدان، ج٢، ص ٥٦.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢-٤٤٣.

أكسية القز التي تبلغ قيمة كبيرة^(١) والقز معرّب كز (كز) وهو الحرير الخام^(٢).
وجمعه قُزوز، وهو الذي يسوى منه الإبريسم، وهو معرب أيضاً^(٣).

٣- مدينة فسا في كورة دارابجرد:

وتشتهر بصناعة الثياب الفاخرة من القز والصوف الغالية الثمن التي تصدر إلى مختلف الأنحاء^(٤) وفيها دور طراز متخصصة بصناعة الأقمشة الثمينة من الصوف وشعر الماعز المخصصة لدار الخليفة والتجار^(٥). ويُصنع فيها أيضاً طراز الوشي ومنه المطرز بالذهب (المذهب) أما غير المذهب فالذي يصنع بمدينة جهرم أجود منه^(٦)، والمقصود بالوشى نقش الثوب، ويكون من كل لون والجمع وشاء والحائك واش يشي الثوب وشياً: أي نسجاً وتأليفاً، ووشى الثوب حسنه^(٧). وذكر «لومبارد» أن فسا تشتهر: (بقماش البروكار)^(٨) وبقماشها الواشي، وهو قماش من حرير سميك متموج اللون، وكانت له شهرة كبيرة (موضة) في بلاد الخليفة «المعتصم»^(٩). ولعله هو الذي ذكره «لسترنج» إنه يرتفع من فسا «أنواع

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٢. التونجي: المرجع السابق، ص ٤٤٤-٤٦٥.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٤، ج ٣، ص ٨٢.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٣٤. الفيروز آبادي: المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٢-٤٠٣ (فصل الواو باب الواو والياء).

(٨) البروكار: قماش حريري. (الرفاعي: أنور: تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٧هـ، ص ١٤٩).

(٩) الجغرافيا التاريخية: ص ٢٤٣.

من الثياب بها طراز الوشي مذهباً، منه ما كان أزرق كلون الطاووس وأخضر، يعمل ذلك كله للسلطان^(١)، وتُصنع في فسا أيضاً فوط ومئيرات^(٢) من الأبريسم^(٣). كما اشتهرت بصناعة أقمشة السوسنجر ذات الألوان المتعددة، وهي أقمشة مطرزة بالإبرة ونافرة الرسوم حيث تُزين بقطع معدنية وبالحجارة الكريمة واللآلئ والذي كان يصنع مثله في مدينة قرقوب، ولكن قماش السوسنجر المصنوع في فسا يفوق المصنوع في قرقوب؛ لأن المصنوع في فسا قماشه من صوف، أما المصنوع في قرقوب فقماشه إبريسم، والتطريز على قماش الصوف أحكم وأفضل.

وتُصنع فيها - أيضاً - الكلل^(٤) المرتفعة من مختلف أنواع الحرير^(٥)، وهي الناموسيات.

٤- مدينة سينيز في كورة أرجان:

وتشتهر بصناعة ثياب الكتاب التي تشاكل القصب^(٦) وكانت تصنع من الكتان المتوافر في سينيز، وتعرف بالسينيزي المشهور بمئاته ودقة صنعه^(٧)،

(١) بلدان الخلافة الشرقية: ص ٣٣١.

(٢) النير: القصب والخيط إذا اجتمعت، والنير، العلم، ونير الثوب علّمه، وثوب مُنير: أي منسوج على نيرين، والنيره من أدوات النسيج يُنسج بها وهي الخشبة المعترضة (ابن منظور: ج ٣، ص ٧٥٣)، وهي الأقمشة المبطن ذات الحواشي المبطن (المقدس: المصدر السابق، ص ٤٤٢-٤٤٣).

(٣) الجاحظ: التبصير بالتجارة: ص ٢١، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٤) الكلل: مفرد كلة، وهي الستر الرقيق يُخاط مثل البيت للوقاية من البعوض. (ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٨٩).

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٦٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩٩.

وتوجد في هذه المدينة أماكن خاصة لصناعة الثياب السلطانية من الكتان أيضاً^(١) وتمتاز ثياب الكتان السينيزي لرقتها بأن الطيب لا يعلق ويعبق بشيء من الثياب كعلقه وعبقه بها لترفها ونعومتها، وقيل: بل بخاصية في كتانها^(٢) كما تصنع فيها الأقمشة القطنية^(٣).

٥- مدينة جهرم في كورة أردشيرخره:

وتُصنع فيها ثياب الوشي الناعم^(٤) وبها دور طراز للتجار، ودار طراز للخليفة^(٥).

٦- دارابجرد في كورة دارابجرد:

وكانت تصنع فيها الملابس لمختلف المستويات^(٦).

٧- مدينة شيراز:

وكانت تُصنع فيها البركانات^(٧)، التي لا توجد غيرها^(٨) وهي أقمشة ذات حبكة مزدوجة من وبر الجمال بلون الأسود والجنزيري^(٩) كما كانت مشهورة بمعاطفها المقلمة (الأبراد)^(١٠) التي كانت معروفة في جميع الأنحاء

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩٩.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨، ١٦٢. ابن البلخي:

المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٧) البركان: الكساء الأسود وسبق التعريف به ص ٢٤٦ من هذه الدراسة.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١، ٤٤٢-٤٤٣.

(٩) منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٥٨.

(١٠) واحدها بُرد وتجمع على أبراد وأبرُد ويُرود (ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩).

بالشيرازية^(١). والبُرْدُ: ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي؛ والبردة كساء يلتحف به؛ وقيل: إذا جعل الصوف شقة وله هُدب، فهي بُرْدَةٌ؛ وأما البرْدَةُ فكساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب^(٢).

وعلاوة على ذلك فهناك أقمشة الحرير الخام حيث برع أهل شیراز في صناعة ثياب الحرير^(٣). والديباج^(٤) والقصب، والحلل^(٥)، والمنيرات، وهي الأقمشة المبطنّة ذات الحواشي المبطنّة، وأقمشة الكتان الدقيقة الصنع والخز^(٦) وهي نوع من ثياب الإبريسم معروف؛ وقيل ثياب تُنسج من صوف وإبريسم^(٧).

٨- مدينة جنّابّة:

وكانت تُصنع فيها ثياب كتانية فاخرة، تصدر إلى جميع البلدان الإسلامية، وفيها دار طراز الكتان للخليفة، ودور طراز للتجار^(٨)، تصنع فيها أيضاً القمصان، والمناديل والعمائم^(٩).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢-٤٤٣. القزويني: آثار: ص ٢١٠-٢٢١.

(٤) الديباج: نوع من الثياب، وهي الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرّب (ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ٩٣٩).

(٥) الحلل: الوشي والخبرة والخز والقز والقوهي والمروي والحرير، وقيل: كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق ولا يكون إلا ذا ثوبين، وقيل الحُلّة: القميص والإزار والرداء ولا تكون أقل من هذه الثلاثة. ويقال للإزار والرداء حلة، ولكل واحد منهما على انفراد حُلّة. وقيل: الحلة ثلاثة أثواب أو ثوبان (ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٠٦).

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ٨٢٥.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١.

٩- مدينة أبرقويه:

وتُصنع فيها الثياب القطنية التي تُصدر إلى جميع الجهات ^(١).

١٠- مدينة أرجان:

وتقوم فيها صناعة الحرير ^(٢) وتُصنع فيها الثياب والأوشحة والمناديل ^(٣).

١١- مدينة سيراف:

وتُصنع فيها أغطية الكتان والأوشحة ^(٤).

١٢- مدينة الغندجان:

وتُصنع فيها أنواع من الفرش الجيدة ^(٥) كما أن فيها دار طراز للخليفة ^(٦).

١٣- مدينة فرج:

وتُصنع فيها الثياب الكتان ^(٧).

١٤- مدينة يزد في كورة إصطخر:

وتُصنع فيها الثياب القطنية التي تُصدر إلى جميع الجهات ^(٨) كما تُصنع فيها

أقمشة فاخرة من الديباج، وقماش يدعى المشطي مثل للذي يُصنع في نيسابور ^(٩).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ٥٨٠-٥٨١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٤) المصدر نفسه: ص ٤٤٢.

(٥) انظر: صناعة الفرش ص ٢٦٣ من هذه الدراسة.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. ياقوت: البلدان،

ج ٤، ص ٢١٦.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٣٢٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.

١٥- مدينة دريز في كورة سابور:

ويكثر فيها صناعة الملابس الكتانية، وثياب القصب^(١).

١٦- مدينة كوار:

وتُصنع فيها منسوجات الحرير المطرز والكرباس^(٢) ^(٣).

١٧- مدينة جويم أبي أحمد:

يُصنع فيها نوع من القماش القطني يسمى كرباس^(٤).

١٨- مدينة قرقوب:

وهي من المدن المشهورة بفن التطريز بالإبرة إذ يُصنع فيها أقمشة السوسنجر
أيضاً على قماش من إبريسم، ولكن سوسنجر فسا أفضل منه كما ذكرنا^(٥)
ويوجد في قرقوب مصنع رسمي ينتج أقمشة ثمينة، ولمختلف المستويات^(٦).

١٩- مدينة جانان في كورة إصطخر:

وتُصنع فيها ثياب قطن رقيقة تُعرف بالجاناني^(٧).

٢٠- مدينة إصطخر في كورة إصطخر:

وتشتهر بعمل أكسية تسمى باسمها «الأكسية الإصطخرية الجياد السود»^(٨).

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣، ٤٤٣.

(٢) كُرباس: كلمة فارسية تعني قطعة من خيوط القطن مفتولة باليد (التونجي: المرجع السابق، ص ٤٦٢).

(٣) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٦٨.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. المقدسي: المصدر

السابق، ص ٤٤٢، لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٦) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٨) ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٥٣.

٢١- كما كانت تتناثر حول شيراز مراكز نسيجية صغيرة مثل جور^(١).
وريشهر التي اشتهرت بالكتان الذي يُنسب إليها إذ يُسمى كتان ريشهري^(٢)؛
الروذان، وهي معدن الحاكة والقصارين^(٣)، وتُصنع فيها ثياب تشبه البُني
(المصنوع في مدينة بم في كرمان)^(٤).

٢- صناعة الفرش (البسط والسجاد) والأغطية والستائر والخيام:
وهناك أنواع من المنسوجات يُصنع لأهداف غير اللباس، وتتمتع بأهمية
خاصة كالسجاد والبسط والستائر والأغطية مما حملني على إفرادها بفقرة خاصة.
كانت صناعة الأبسطة من أبرز الصناعات في فارس، وقد شاع استعمال
الأبسطة ذات الوبر في إقليم فارس قروناً متعددة، وساعد على ذلك شدة
البرودة شتاءً في الإقليم والحاجة إلى تغطية أرضيات الغرف للتدفئة^(٥) مما دفع
الناس إلى استخدام قدراتهم في إنتاج أحسن أنواع النسيج باستغلال الخامات
اللازمة لذلك والمتوافرة في الإقليم، وهي جلود الأغنام التي تُربى بكثرة في
فارس^(٦) واستخدام أذواقهم التي لا تبارى في مزج الألوان وعمل الرسومات
لأن أهل فارس بطبيعتهم صناع وفنانون مهرة، وأصبحوا أساتذة العالم الكبار

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. ياقوت: البلدان، ج ٢ ص ١٨١-١٨٢. ج ٤، ص ٤٥٠.

لومبارد: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٢) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. ياقوت: البلدان، ج ٣ ص ٧٧.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨، ٤٤٣.

(٥) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٥٩، ٢٩٩-٣٠٠. حسن إبراهيم تاريخ، ج ٣، ص ٣٢٤.

May H. Beattie Carpets of Central persia Mappin Are Gallery, Sheffield City Museum and art Galery, Birmingham World of Islam Festival 1976. p. 29,30.

(٦) انظر: الرعي والثروة الحيوانية ص ص ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة.

في فن صناعة نسيج الأبسطة^(١).

ويتم نسيج الأبسطة والسجاد بطريقة العقدة الفارسية وهي من ابتكارات الفرس أنفسهم، ويتم بربط قطعة من الغزل الملون إلى خيطين من السدى ثم يقص طرفا قطعة الغزل الزائدين عن الطول المطلوب للوبرة. ثم يعقد خيط الغزل على خيوط السدى بطريقة العقدة الفارسية^(٢)، وكانت نساء الفرس ماهرات في نسيج الأبسطة^(٣).

وكانت السجاجيد في تلك الفترة ثلاثة أقسام:

١- الستائر المعلقة على الحيطان.

٢- البسط والنخاخ^(٤) التي تُفرش بها أرض الغرف والصحون والممرات.

٣- الأنماط^(٥) وهي نوع من البسط وتفرش على الأرض للنظر دون الدوس بالإضافة إلى سجاجيد الصلاة والأغطية والنمازق^(٦) (الوسائد) والمقاعد وغيرها من الوسائد^(٧). وأبرز المدن التي اشتهرت بصناعة البسط والسجاد والفرش والأغطية والستائر والخيام في إقليم فارس هي:

(١) آربري: ترجمة أحمد عيسى، ص ١٥٩، ٢٢٩-٣٠١. ديماند: المرجع السابق، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ٣٠٢-٣٠٥. ديماند: م: س الفنون الإسلامية،

ترجمة أحمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م ص ٢٩٧. May H. Beattie op. cit p. 30.

(٣) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ٣٠٥.

(٤) النخاخ: النخ: بساط طوله أكثر من عرضه، وهو فارسي معرب، وجمعه نخاخ وهي البسط الطويلة

(ابن منظور: ج ٣، ص ٦٠٢).

(٥) الأنماط: نوع من البسط أو ثوب صوف يوضع على الهودج (ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣،

ص ٧٢٣).

(٦) انظر: التعريف بها ص ٢٥١.

(٧) متر: المرجع اسبق، ج ٢، ص ٢٩٥. ديماند: المرجع السابق، ص ٢٩٨، ٣٠١-٣٠٢.

Edwards, A, Cecil: The persian. Carpet, Britain, 1975, p.I.

١- مدينة فسا:

وكانت تصنع لحساب الدولة والتجار أقمشة المفروشات من الصوف الثمين، وستائر معينة ومعلمة من القز للخليفة^(١)، كما كان يُصنع في فسا الأنماط والبسط والستائر^(٢)، كما اشتهرت فسا بصناعة (بطانيات) الأغذية الخبز الموشاة بالحرير، والمزينة برسوم على شكل حُمَصَات المخصصة للخليفة^(٣)، وتصنع في فسا أيضاً الخركاهات وهي الخيام الكبيرة^(٤).

٢- مدينة جهرم:

وكانت مشهورة بصناعة السجاد الطويل من الصوف (النخاخ) والمصليات والسجاد الكبير (الزلالي) والبسط المعروفة جميعها بالجهرمي، وجميع هذه الأنواع فاخرة جداً ولا مثيل لها^(٥) وكذلك الأنماط الجيدة والأغذية وستائر الصوف^(٦). وفيها دور طراز خاصة بالخليفة، وأخرى للتجار^(٧).

٣- مدينة دارابجرد:

وكان يُصنع فيها سجاد من الصوف على الطريقة الطبرستانية^(٨) والحصص الشبيهة بحصص عبادان (في خوزستان)، والستور المصنوعة بقماش سوسنجر^(٩).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٣) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل ص ٢٣٨، ٢٦١، ياقوت: البلدان ج ٢ ص ١٩٤.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

٤- مدينة شيراز:

ويُصنع فيها نوع من الفرش الجيدة من الديباج، وهو نسيج رقيق مصنوع من الحرير^(١).

٥- مدينة الغندجان:

وتُصنع فيها أنواع من الفرش الجيدة مثل البسط والستور والمقاعد ونحو ذلك ما يوازي صناعة أرمينيا^(٢)، كما أن فيها دار طراز للخليفة^(٣).

٦- مدينة فرج:

وتشتهر بصناعة السجاد والستور^(٤).

٧- كوار:

وتُصنع فيها الحصر من القصب^(٥).

٨- مدينة قرقوب:

ويوجد فيها مصنع رسمي يعمل حُصراً لحساب الخليفة وبلاطه^(٦).

صناعة المراوح الكبيرة: وتوجد في مدينة تارم من كورة دارابجورد^(٧).

(١) الجاحظ: التبصر بالتجار. ص ٢١.

(٢) أرمينيا: هما أرمينيتان الكبرى والصغرى وحدثهما من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير وقيل هي ثلاث أرمينيات، وقيل أربع (ياقوت: البلدان، ج١، ص ص ١٦٠-١٦١).

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل ص ٢٦١. ياقوت: البلدان ج٢ ص ٢١٦.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٦) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

أنواع دور الطراز أو مصانع النسيج ومراكز وجودها:

كانت دور الطراز نوعين: الأولى خاصة بالخليفة أو الأمير ويعهد إليها بإنتاج أقمشة ثمينة لسد حاجات البلاط وأقمشة أبهة يقصد بها تصعيد أبهة المراسم والحفلات، لإنتاج الثياب الفاخرة، والبسط والأعلام والفرش والبنود^(١) وكانت متوافرة في معظم مدن النسيج بإقليم فارس^(٢) وهي ملك للدولة وتعرف باسم دار الطراز، وتعني كلمة طراز في الأصل التطريز^(٣) ثم أصبحت تعني النسيج المزين بسطور من الكتابة^(٤) وكانت الكتابة تنسج على حافة القماش، وتحتوي اسم الخليفة أو الأمير ولقبه وبعض عبارات الدعاء^(٥) وتحاك هذه الكتابة بخيوط الذهب أو بخيوط ذات ألوان زاهية^(٦) إذ كان ثوب الشريف المطرز باسم الملك هو أصل مظهر الإمارة، كما كان هناك تسلسل يقوم حسب درجة فخامة هذه الثياب الرسمية^(٧) وكان يعمل في هذه الدور أعداد كبيرة من الصاغة والحاکة، ويشرف عليهم موظف خاص يدعي صاحب الطراز^(٨) ولا شك أن هناك عدداً من المشاغل الخاصة التي تؤمن احتياجات السكان، وتقوم بالتصدير للخارج، ولاسيما وقد ورد ذكر لدور طراز خاصة بالتجار، كما وردت إشارات واضحة

(١) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٨، تاريخ، ص ١٠٦.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل المصدر السابق، ص ص ٢٦٠-٢٦١. المقدسي:

المصدر السابق، ص ٤٤٢. وانظر مراكز صناعة النسيج والسجاد ص ٢٥١-٢٦٣ من هذه الدراسة.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨١. وانظر التعريف بكلمة طراز ص ٢٥١ من هذه الدراسة.

(٤) الدوري: تاريخ ص ١٠٦.

(٥) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٨. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٥٩.

(٦) منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٥٩. الدوري: تاريخ ص ١٠٦.

(٧) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨، الدوري: تاريخ، ص ١٠٦.

إلى وجود مراكز للنسيج في عدد من المدن، وقد مر ذكرها، ويعمل في هذه الدور عدد كبير من أهل فارس، ونستدل على ذلك من بعض المؤشرات، ومنها أن معظم سكان بعض مدن فارس كانوا يشتغلون بحياكة النسيج، مثل مدينة الروذان والغندجان^(١). وفيما يأتي كشف بأهم دور الطراز في فارس مما هو خاص بالخليفة والتجار:

التسلسل	اسم المدينة	نوع دار الطراز	المصدر والملاحظات
١-	توج	دار طراز خاصة بالخليفة	ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١.
٢-	سينيز	دار طراز خاصة بالخليفة	الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن حوقل: ص ٢٦١.
٣-	فسا	دار طراز خاصة بالخليفة والتجار	الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢
٤-	جهرم	دار طراز خاصة بالخليفة ودور طراز للتجار	ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨.
٥-	جنابة	دار طراز خاصة بالخليفة ودور طراز للتجار	الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٢٦١.
٦-	الغندجان	دار طراز خاصة بالخليفة	الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٢١٦.
٧-	قرقوب	مصنع رسمي لعمل الحصر للخليفة وبلاطه.	لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣، ١٥٥. ابن حوقل المصدر السابق، ص ص ٢٦١-٢٦٢.
المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢-٤٤٤. وانظر أرياب الحرف ص ص ٣٠٩، ٣١٤ من هذه الدراسة.

(ب) صناعة الأثاث والأدوات المنزلية والمصنوعات الخشبية:

اشتهرت مدينة فسا بصناعة الأبواب والكراسي والسقوف الخشبية، وموائد الطعام^(١)، كما اشتهرت مدينة الغنّيجان بصناعة المقاعد^(٢) أما دشت الأرز^(٣) فقد اشتهرت بالعصي الأرز التي تُستعمل قاعدة للدبابيس وهي نوع من السلاح^(٤) وفي مدينة دارابجرد تُصنع الموائد والصحاف (الغضار) وبعض الأواني الطريفة من الصين الحرّ، والخزف الأخضر (الغضار)^(٥) هذه خلاصة لما عثرت عليه في المصادر المتاحة عن هذا النوع من الصناعة. ولا شك أن هناك مصنوعات أخرى لم تتوافر لي مصادرها.

(ج) الصناعات الغذائية والمشروبات:

يُعد إقليم فارس أحد مراكز تجفيف الفاكهة وتصديرها إلى خارج الإقليم؛ مثل المشمش، والتين، والتمر، وغيرها من الثمار^(٦) والأجاص الذي يُجفف في مدينة سمرق ويُحمل منها إلى سائر البلدان^(٧)، والعنب الذي يُجفف

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. حسن: ركي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ص ٤٧٥.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل المصدر السابق، ص ص ٢٦١. ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٢١٦.

(٣) دشت الأرز: انظر: التعريف بها ص ٢٠٣ من هذه الدراسة.

(٤) ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٤٥٦.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥. ابن حوقل المصدر السابق، ص ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. وانظر ص ٢٤٠ من هذه الدراسة (الملح).

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣-٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٠. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٣.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٩.

وَيُعْمَلُ مِنْهُ الزَّبِيبُ^(١) وَيُسَمَّى فِي فَارَسِ الْكُشْمِشِ (مَعْرَبُ عَنَبٍ مَيْسٍ)^(٢) فِي حِينَ وَرْدٍ عِنْدَ «الدِّمِيَّاطِيِّ» أَنَّهُ عَنَبٌ صَغَارٌ لَا عَجْمَ لَهُ، وَيَكُونُ أَصْفَرًا وَأَحْمَرًا وَأَسْوَدَ أَلْيَنَ مِنَ الْعَنَبِ وَأَقْلَ قَبْضًا وَيُقَالُ بِالْقَافِ أَيْضًا (قَشْمِش)^(٣) وَيَكْثُرُ فِي مَدِينَةِ شِيرَاز^(٤) وَفِي خَيْرِهِ وَنِيرِيز^(٥).

وَقَدْ ذَكَرَ «الإِسْبِيلِيُّ» عِدَّةَ طُرُقٍ لِصِنْعَةِ الزَّبِيبِ وَمِنْهَا مَا ذَكَرَهُ عَنْ صِنْعَةِ زَبِيبٍ لَا يَبِيسُ حَيْثُ يَقُولُ: «خُذْ مِنَ الْعَنَبِ أَيَّ صِنْفٍ شِئْتَ، وَاغْلِ رَمَادًا بِمَاءِ غَلِيَّاتٍ ثُمَّ انْقَعِ الْعِنَاقِيدَ فِيهِ وَالْمَاءَ حَارًّا ثُمَّ أَخْرِجْهَا وَانْشُرْهَا بِرَفْقٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ زَبِيبًا لَذِيذًا»^(٦).

كَمَا وَجَدَ فِي الْإِقْلِيمِ بَعْضَ الصَّنَاعَاتِ الْغِذَائِيَّةِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَمِنْهَا صِنَاعَةُ اسْتِخْرَاجِ الدَّبْسِ الْجَيِّدِ فِي كُلِّ مَنْ فُرْجٌ مِنْ كُورَةِ دَارَابْجَرْدٍ، وَفِي أَرْجَانِ^(٧) وَفِي شِيرَازٍ أَيْضًا^(٨) وَتَشْتَهَرُ كُلُّ مِنْ دَارَابْجَرْدٍ وَتَارْمٍ بِاسْتِخْرَاجِ الدُّوْشَابِ^(٩) (١٠)

(١) الثَّعَالِبِيُّ: ثَمَارُ الْقُلُوبِ، ص ٥٣٨. لَطَائِفُ: ص ١٧٩. ضِيَاءُ الدِّينِ عَلَوِي: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص ١٨٢.

(٢) التُّوَلُجِيُّ: مُحَمَّدٌ: الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ/ فَارْسِي - عَرَبِي، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بَيْرُوتَ، ١٩٨٠م، ص ٤٦٩.

(٣) الدِّمِيَّاطِيُّ: الْمَعْجَمُ ص ١٣٥.

(٤) الْقَزْوِينِيُّ: آثَارُ ص ٢١٠.

(٥) ابْنُ الْبَلْخِيِّ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص ١٦١.

(٦) الإِسْبِيلِيُّ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُجَّاجٍ: الْمَقْنَعُ فِي الْفَلَاحَةِ، تَحْقِيقُ صِلَاحِ جَرَّارٍ، وَجَاسِرُ أَبُو صَفِيَّةٍ، مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ، عَمَّانَ، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ٣٣-٣٤.

(٧) الْمُقَدَّسِيُّ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص ٤٤٢.

(8) The Cambridge history of Iran Vol. I.p. 25-26.

(٩) الدُّوْشَابُ: قِيلَ: الرُّبُّ: وَهُوَ دَبْسُ كُلِّ ثَمَرَةٍ، بَعْدَ الْإِعْتَصَارِ وَالطَّبْخِ، وَالرُّبُّ: هُوَ مَا يَطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ وَهُوَ الدَّبْسُ أَيْضًا. (ابْنُ مَنْظُورٍ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج ١، ص ١١٠).

(١٠) الْمُقَدَّسِيُّ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص ٤٤٢.

وكان دوشاب آسك في أرجان يُفضل على الدوشاب الموجود في العراق وسائر المدن^(١).

ولغنى الإقليم بأشجار الزيتون^(٢) وجدت صناعة استخراج زيوت الطعام في كل من أرجان التي يُفضل زيتها على غيره^(٣) وفي سابور^(٤)، وصناعة عصير العنب في شيراز^(٥).

وتُصنع في سابور الأنبيجات^(٦) التي تصدر منها إلى الآفاق^(٧).

كما يستخرج السكر من قصب السكر في سابور^(٨).

كما وجدت صناعة الخمر أو النبيذ واشتهرت بها كل من دوان من كورة سابور^(٩) ومدينة الصيمكان من كورة أردشيرخره^(١٠)، وقد أشار «لسترنج» إلى خمر الصيمكان بأنها كانت في غاية القوة فلا تشرب إلا بعد مزجها بماء يعادل

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٢) انظر فقرة الأشجار، أشجار الزيتون ص ٢١١ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٦) الأنبيجات: واحدها «أنبه» وتجمع بالصيغة الفارسية فتصبح «أنبيجات» وهي المُرِيَّات: وهي المعمولات بالرُّب، كالمعسل، وهو المعمول بالعسل. وكذلك المرييات (ابن منظور: ج١، ص ١١٠) وهي المرييات وهي ثمرة شجرة بالهند يربب بالعسل الخوارزمي: مفاتيح، ص ١٤٠. وهو المعروف بالمانجو، والأنبيج معرب أنبه، الثعالبي: لطائف، هامش ص ١٧٩، الديماطي: المعجم، ص ١٥. وانظر ما يحمل مع الخراج ص ١٤٦ من هذه الدراسة.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٩) ياقوت: البلدان، ج٢، ص ٤٨٠.

(١٠) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٨٥. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

ضعفها أو ثلاثة أضعافها من الماء^(١). وفي بلدة يزد خالص يُصنع الجبن اليزد خالصي^(٢).

(د) صناعة العطور والدهونات:

برز إقليم فارس في صناعة العطور واستخلاص الأدهان من النباتات العطرية والبذور المتوافرة بكميات كبيرة في بعض مناطق الإقليم، مثل سابور، وخبر، وأرجان، وجور، والنوبندجان، وشهرستان^(٣) وشيراز^(٤). وقد تصدرت مدينة سابور هذه المدن في زراعة النباتات العطرية وصناعة الروائح العطرية حتى كانت الروائح العطرية تعم البلد، وقيل: إن من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها^(٥) واشتهرت باستخراج أصناف مختلفة تبلغ العشرة، من الدهونات أو الزيوت العطرية، وتصدر إلى مختلف الجهات^(٦) وهي دهن بنفسج ونيوفر (نيلوفر)، ونرجس، وكارده، وسوسن، وزنبق، ومرسين، ومرزنجوش، ويادرنك، ونارنج^(٧).

(١) بلدان الخلافة الشرقية: ص ٢٨٩.

(٢) خصباك: شاعر: ابن بطوطة ورحلته، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م، ص ٦٤ وقد يكون المقصود بها يزدخواست.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٤، ٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٧٥، ١٩١. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٣٩٤، ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٤) القزويني: آثار: ص ٢١٠.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٤. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ١٦٨.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٥.

ويُستخرج من دارابجرد دهن رازقي^(١) يُقال: إنه لا يوجد مثله في أي مكان^(٢) كما كان الياسمين يُزرع ويُصنع منه العطور بالإقليم أيضاً، وخاصة شيراز^(٣). وكذا استخراج ماء الخلاف ودهنه^(٤). كما قامت في الإقليم صناعة زيوت الإضاءة^(٥).

ولا ريب أن استخراج ماء الورد متمم لصناعة الأدهان العطرية، وإن كانت منفصلة عنها، ويُحضر ماء الورد من أزهار غير الأزهار السابقة^(٦) ويُصنع ماء الورد في كل من سابور، وجور، وكوار، وامتازت مدينة جور بكثرة إنتاج ماء الورد الجوري المنسوب إليها والموصوف بالجودة والطيب والصفاء وعبق الرائحة وقلة التغيير في المدة الكثيرة؛ وذلك لصحة التربة وصفاء الهواء^(٧) ويُحضر ماء الورد من أزهار مثل الورد، والطلع والقيسوم، والزعفران، والخلاف - كما أسلفنا - واختصت مدينة جور بماء الطلع وماء القيسوم حيث لا يوجدان في غيرها. والبقية موجودة في عامة الإقليم^(٨).

(١) الرازقي: الضعيف من كل شيء، وقيل كل ثوب رقيق رازقي، وقيل الرازقي الكتان نفسه أو ثياب كتان بيض، وهناك نوع من العنب الطائفي بهذا الاسم، (ابن منظور: ج١، ص ١١٦١). ويبدو أن الرازقي هو نوع من الزهر، ولا يزال في بعض البلاد العربية من يطلق اسم «الرازقي» على زهرة الفل.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤. القزويني: اثار: ص ٢١٠.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦٤.

(٦) متز: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٥. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٤-٢٠٥. الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٢-

١٥٣. الثعالبي: عبد الملك بن محمد: خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م،

ص ٥٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٧. العمري: ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك

الأمصار، تحقيق أحمد زكي. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م، ج ١، ص ٢٢٨.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦١. متز: المرجع

السابق، ج ٢، ص ٣٠٥.

وفي الحقيقة أن ماء الورد كان من المواد التي لقيت عناية خاصة من المسلمين؛ إذ كانوا يستخدمونه في تعطير أنفسهم وألبستهم وأغذيتهم، وفي ذلك قال الشاعر «السري»^(١) في وصف قوارير من ماء الورد:

وَمُخَطَفَاتُ كَالْعَذَارَى الْحُورِ مُشْمَرَاتُ الْقَمَصِ كَالْمَشُورِ
كُلُّ فَتَاةٍ نَشَاتٌ بِجُورِ تَخْتَالُ فِي دُؤَاجِهَا الْقَصِيرِ
حَاسِرَةٌ عَنْ أَرْجِ حَسِيرِ مِثْلُ نَسِيمِ الزَّهْرِ الْمَطُورِ^(٢)

وكان يحمل من ماء الورد الجوري في كل عام مع الخراج ثلاثون ألف قارورة إلى الخلفاء^(٣) كما كان يصدر ماء الورد من جور إلى مختلف البلدان وإلى المغرب وبلاد الروم والأندلس وأراضي الفرنجة، ومصر واليمن وبلاد الهند والصين^(٤).

(هـ) صناعة الصابون:

أما صناعة الصابون الجيد فقد كانت في مدينة أرجان، ويصدر منها إلى خارج الإقليم^(٥) وقد احتلت صناعة الصابون مكانة مهمة بين الصناعات وذلك بسبب حاجة السكان إليها لما كان للحمامات من أهمية في الحياة الاجتماعية^(٦)

(١) السري: هو السري بن أحمد السري الكندي الرفاء، اتصل بسيف الدولة ثم انتقل إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣٦٦هـ (الثعالبي: عبد الملك بن محمد: يتيمة الدهر، تحقيق مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ج ١، ص ١٠٣-١٦٥، ابن خلكان: وفيات، ج ٢، ص ١٠٤-١٠٦).

(٢) الثعالبي: لطائف ص ص ١٧٨-١٧٩، ثمار القلوب ص ٥٣٧.

(٣) الثعالبي: لطائف ص ١٧٩. وفي ثمار القلوب سبعة وعشرون ألف قارورة ص ص ٥٣٧-٥٣٨. وانظر مقادير الخراج ص ١٤٦ من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٢-١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥، ٤٤٢.

(٦) الدوري: تاريخ ص ١١٢. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

وكذلك لغسيل الألبسة، وكان الصابون يُصنع بهيئة قطع جامدة^(١)، وقد تستعمل النورة في تحضيره أحياناً^(٢).

(و) الصناعات الجلدية:

توجد في الإقليم بعض الصناعات الأخرى التي تعتمد على الجلود، ومنها دباغة الجلود التي وجدت في الإقليم لتوافر الثروة الحيوانية^(٣) التي يُستفاد من جلودها وتُعدّ مدينة الروذان أهم مناطق الدباغة في إقليم فارس^(٤) وتشتهر جلود الروذان بجودتها حتى قال عنها «المقدسي»: «إنها أجود من الأطرابلسي»^(٥) وهناك صناعات أخرى تعتمد على الجلود تشمل صناعة أرجان، وتارم، والروذان، ومهروبان^(٦) وصناعة السطائح^(٧) والدلاء الحسان اختصت بهما مدينة تارم^(٨). أما الأحذية فقد كانت تُصنع في مدينة الروذان التي اشتهرت بنوع من الأحذية أو الخفاف يُسمى الشمشكات^(٩)، وهذا أمر طبيعي بعد أن عرفنا أن جلود الروذان هي من أجود الأصناف.

(١) الدوري تاريخ: ص ١١٢.

(٢) الجاحظ: البخل، ص ٢٢٣، الدوري تاريخ: ص ١١٢.

(٣) انظر ص ص ٢٢٤، ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة الثروة الحيوانية والرعي.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨.

(٥) المصدر نفسه: ص ٤٤٣. ويفهم من كلام «المقدسي» أن الجلد الأطرابلسي كان من الأنواع الجيدة، ولكن الجلود المصنوعة في الروذان أجود منه.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٧) السطائح: السطّيحة والسطّيح: المزادة التي من أديمين أو جلدين قوبل أحدهما بالآخر، وتكون صغيرة وكبيرة وهي من أواني المياه (ابن منظور: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٢).

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٩) المصدر نفسه: ص ٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣١.

وقد امتازت هذه المدينة بكثرة الأساكفة فيها^(١) كما كان أكثر أهالي مدينة الغندجان في كورة أردشيرخره من صناع النعال والخفاف^(٢) أما الحقائب فلم أجد لها ذكراً.

٢- الصناعات المعدنية:

(أ) صناعة الأدوات المعدنية والأواني المنزلية:

يُعد إقليم فارس من أكبر الأقاليم لاستخراج الحديد وصناعته^(٣)، بالإضافة إلى بعض المعادن الأخرى، كالنحاس والصفير وغيرهما^(٤)، مما ساعد على ازدهار صناعة الأدوات الحديدية وتنوعها (الحدادة) والتحف المعدنية. وذكر «ابن الفقيه» أن لأهل فارس فضلاً في اتخاذ الآلات الظرفية والمحكمة من الحديد^(٥) مثل السكاكين، والأقفال الجيدة^(٦)، والأغلال^(٧) ^(٨). وبما أن الأدوات المنزلية المصنوعة من الصفير كانت شائعة الاستعمال في مختلف مدن العالم الإسلامي على نطاق واسع، حتى كان للصفارين والنحاسين أسواق خاصة بهم في أغلب المدن الكبيرة؛ لذا ليس من المستبعد (إن لم يكن من المؤكد) أن بعض مدن فارس قد عرفت صناعة النحاس والصفير خصوصاً، وقد توافر وجود هذين المعدنين في هذا الإقليم.

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨، ٤٤٣.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢١٤. ابن البلخي: المصدر

السابق، ص ١٥٠، متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧١.

(٤) انظر أنواع المعادن ص ص ٢٣٩-٢٤٤ من هذه الدراسة.

(٥) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٥، ٢٥٤.

(٦) القزويني: آثار: ص ٢١١.

(٧) الأغلال: هي جمع غلّ، وهو جامعة أو قيد من حديد توضع في العنق أو الرقبة أو اليد، والأغلال

هي الجوامع تجمع الأيدي إلى الأعناق (ابن منظور: ج ٢، ص ص ١٠٠٩-١٠١٠).

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٥٤. ركي محمد حسن: الفنون الإيرانية، ص ٢٣٧.

(ب) صناعة التحف المعدنية:

برع الفنانون الفرس في صناعة التحف المعدنية منذ ما قبل الإسلام، واحتفظوا بهذه الميزة بعد الإسلام، وتمتاز التحف المعدنية التي يصنعونها بالقوة والروعة والجمال، وخير دليل على ذلك الصواني والأباريق والأطباق الذهبية والفضية ذات الزخارف المنقوشة والبارزة^(١). وهناك بعض التحف المعدنية التي ترجع إلى القرنين الأول والثاني الهجريين، وهي مجموعة من الأباريق^(٢) البرونزية، ومجموعة من تحف معدنية، مثل المباخر وآنية الماء على شكل حيوان أو طائر ومجموعة من الأواني الفضية والأباريق ذات أشكال مختلفة وبعضها لها مقبض طويل وصنبور ممتد، وقد تزين برسوم حيوانية أو آدمية أو نباتية في مناطق محدودة. وتمتاز بالأناقة ودقة الشكل، ويكون الصنبور في بعض القطع على شكل طائر أو حيوان^(٣).

وقد امتاز الطراز الفارسي بالزخارف النباتية، وخاصة الأزهار، والإسراف في رسوم الإنسان والحيوان والطيور على مختلف التحف الفنية، وقد اهتم الفرس بصدق تمثيل الطبيعة في رسومهم النباتية، ولعل ذلك يعود لتأثرهم بالأساليب الصينية^(٤)، كما توجد تحف معدنية مصنوعة على شكل حيوان أو طائر وينسب أكثرها إلى بداية العصر الإسلامي، وهي مباخر أو آنية للماء على

(١) ديمانند: م. س: الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م، ص ١٣٩، ١٤٢. زكي حسن، الفنون الإيرانية، ص ٢٣٧. فنون الإسلام، ص ٥٠٨.

(٢) ولا شك أن الأباريق في أساسها من الأدوات المنزلية، إلا أن مرور الزمن عليها وندرة وجودها يضعها في مصاف التحف.

(٣) ديمانند: ص ص ١٤٠-١٤٢. زكي، الفنون الإيرانية، ص ٢٣٨، ٢٥٥. فنون الإسلام: ص ٥٠٨. أنور الرفاعي: المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٤) زكي حسن: في الفنون الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ص ص ٢٠-٢١.

شكل بطة أو حمامة أو ديك أو غزال أو حصان أو أسد، وتوجد تحفة من هذا الصنف على شكل بطة من مجموعة (برنسكي) في متحف الأرميتاج في ليننغراد في الاتحاد السوفياتي (روسيا) تُنسب إلى فجر الإسلام، وتمتاز بأن سطحها مملوء بالخطوط والثنايا والأجزاء البارزة أو المنخفضة. وتحفة أخرى من الصنف نفسه محفوظة في مجموعة (اندجودجيان) في المتحف نفسه وهي على شكل ببغاء، ويُستدل من زخارفها أنها تنسب إلى القرن الرابع أو الخامس الهجري (العاشر أو الحادي عشر الميلادي)^(١).

(ج) صناعة الأسلحة:

عُرف أهل فارس بحذقهم في صنع الأدوات المعدنية، وقد أشار إلى ذلك «ابن الفقيه» فقال: «وهم أحذق أمة بالمرايا والمجامع^(٢) وغير ذلك من الآلات الحديدية^(٣) ومن الآلات الحديدية المعدات الحربية والآلات الخاصة بالحرب، فقد برع الفرس في صناعة النصول^(٤) (٥). وتطبيع^(٦) السيوف والدروع والجواشن^(٧) (٨).

(١) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٢٣٩، ٢٥٥. فنون الإسلام: ص ص ٥١٠-٥١١.

(٢) هي الأغلال وانظر: تعريفها في الصناعات المعدنية ص ٢٧٣ من هذه الدراسة.

(٣) مختصر كتاب البلدان: ص ٢٠٥.

(٤) النصول: هي جمع نصل، ونصل السهم والسيف والسكين والرمح: حديدته، وهو حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض، فإذا كان لها مقبض فهو السيف، وقيل: النصل حديدة من حدائد السهام، وقيل: هو السهم العريض الطويل، وقيل: السهم النصل نفسه (ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٦٥١).

(٥) القزويني: آثار، ص ٢١١.

(٦) التطبيع: الطبع، ابتداء صنعة الشيء وطبع الدرهم والسيف وغيرهما يطبعه طبعاً: صاغه، والطباع الذي يأخذ الحديدة المستطيلة فيطبع منها سيفاً أو سكيناً أو سناناً أو نحو ذلك (ابن منظور: ج ٢، ص ٥٦٧).

(٧) الجواشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح، وهو الدرع (ابن منظور: ج ١، ص ٤٦٣).

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٥٤. زكي: الفنون الإيرانية، ص ٢٣٧.

وفي مدينة صاهه (أوصاهك) يوجد منجم للحديد، وهي مشهورة بصناعة بعض الآلات الحربية، كالسيوف وغيرها، والتي تحمل اسمها فتسمى صاهكية^(١) ومن الأسلحة أيضاً الدبابيس^(٢).

(د) صناعة الآلات الحديدية:

مثل الموازين التي تصنع في مدينة سيراف^(٣) والأسطرلابات^(٤) الفلكية مثل أسطرلاب من النحاس صُنِعَ في إيران في حدود سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م أشار إليه منيمنة^(٥)، ولكنني لم أتمكن من العثور على مصدره.

(هـ) صناعة سك النقود أو العملة ودور الضرب:

كانت النقود أو العملة تُصنع من الذهب أو الفضة أو النحاس، وفي فترة هذه الدراسة كانت الدولة الإسلامية تتبع نظام المعدنين الدينار الذهبي والدرهم الفضي وقد شاع استعمال إحدى العملتين في فترة ما أكثر من الأخرى، وفي منطقة دون أخرى^(٦) وكان المستعمل بشكل أساسي في إقليم فارس الدرهم الفضي، ويؤكد ذلك ما ذكره «الإصطخري» «وابن حوقل» من أن المعاملات

(١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٢) ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٤٥٦.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٤) ويستعمل الأسطرلاب في قياس ارتفاع الشمس وارتفاع النجوم الثابتة، وللحصول على عرض نهر، أو عمق بئر وارتفاع برج ومعرفة خطوط عرض الأماكن (ضياء الدين علوي: الجغرافيا العربية، ص ٢١٣-٢١٤). وانظر صورة الأسطرلاب في الملحق رقم ١٠ من هذه الدراسة ومن أشكال الأسطرلاب الهلالي، الكري، الزورقي. الخوارزمي: مفاتيح، مطبعة الكليات الأزهرية ص ٢٣٥.

(٥) تاريخ الدولة البويهية: ص ٣٦٣.

(٦) الدوري: تاريخ، ص ٢٠٧-٢٠٨، ٢٢١. حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٢، ص ٣٣١، متر: المرجع

السابق، ج ٢، ص ٣١٦-٣١٨.

من بيع وشراء بفارس كانت تجري بالدرهم، أما الدنانير فقد كان استعمالها قليلاً^(١) ومما يؤيد ذلك ما أورده بعض المؤرخين والجغرافيين عن قيمة الخراج والهبات والمربيات. والأسعار والمصادرات؛ إذ كانت بالدرهم^(٢)؛ وهذا أمر طبيعي إذ كانت الدراهم الفضية هي العملة السائدة في الإمبراطورية الساسانية، وقد ورث المسلمون عنها ذلك، واستخدموا الدراهم في أقاليم المشرق.

أما بالنسبة إلى تنظيمات دار ضرب العملة فقد كان فيها عمال مختصون لضرب العملة - الطباعون، ويرأسهم شخص يُعرف بـ (متولى دار الضرب) ويستلزم الأمر حضوره الدائم في الدار لمراقبة جميع الأعمال فيها^(٣)، وكان يكلف بهذه المهمة أحياناً القاضي^(٤).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. وزن الدرهم كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل. وانظر الأوزان ص ص ٣٧٧-٣٨١.

(٢) ابن الطقطقي: ص ٣٧٩، ابن الجوزية: المنتظم، ج ٧، ص ص ٢٤-٣٠. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج ١، ص ٢٢٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٥١-٤٥٢. قدامة: المصدر السابق، ص ص ٥٩-٦٢، ١٧١، ١٨٢، ٢٤٢-٢٤٥. ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٨.

(٣) قدامة: المصدر السابق، ص ٥٩. العلي: صالح: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة: في القرن الأول الهجري، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٩م، ص ٢٨٨. عبد الرحمن فهمي: ص ص ٢٣٥-٢٣٧.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ج ٥، ص ص ٣٠١-٣٠٩. حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣ ص ٣١٨. عبد الرحمن فهمي: فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٣٥. وكان القاضي المحسن بن علي التنوخي ت ٣٨٤هـ صاحب مؤلف نشوار المحاضرة أحد قضاة البويهيين، وقد تقلد القضاء في عدة نواح منها عسكر مكرم وايدج ورامهرمز في خوزستان، وبلغ دخله من القضاء ودار الضرب التي كان يتولاها أو يشرف عليها مع القضاء ستين ديناراً في الشهر (الخطيب البغدادي: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ ج ١٣ ص ١٥٥-١٥٦، ياقوت: الأدباء ج ٥ ص ٣٠١-٣٠٩، الزركلي: الأعلام ج ٥ ص ٢٨٨. كحالة: عمر رضا: معجم المؤلفين دار إحياء التراث العربي بيروت دون تاريخ ج ٨ ص ١٨٥-١٨٦، حسن إبراهيم: تاريخ ج ٣ ص ٣١٨ وقد أخطأ في اسمه وتاريخ وفاته.

وكانت دور الضرب حكراً للدولة، وتخضع لإشراف الأمير أو الوالي أو من يكلف بهذه المهمة علاوة على وجود متولي دار الضرب الذي سبقت الإشارة إليه^(١)، وكانت الدولة تحرص على مراقبة سك النقود والتدقيق في عيارها، إذ حرص الخلفاء على مراقبة دور الضرب وكثيراً ما أوصوا أمراء المقاطعات والعمال بالتشديد على مراقبة دار الضرب ومنع الغش والتلاعب فيها^(٢)، وكان هناك ديوان دور الضرب، وديوان الجهذ (الصيرفة)^(٣). وكانت دار الضرب مفتوحة للجميع ويحق لكل فرد أن يأتي بالذهب أو الفضة لتضرب له^(٤)، ومع ذلك فقد كان التجار والصرافون في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، يتوسطون أحياناً بين الناس ودار الضرب، إذ يأخذون من الناس المعادن الثمينة ويعطونهم ما يساويها في القيمة الدارجة للمعدنين من النقود، ويستفيدون من الفرق بين القيمة الدارجة والقيمة الاسمية^(٥). كما كانت الدولة تأخذ أجراً بسيطاً على ضرب النقود (وهو رسوم الضرب) - كما مر معنا - في غلة دار الضرب^(٦).

أما بالنسبة إلى دور الضرب فقد أشارت مصادرها إلى وجود عدد منها في إقليم فارس، إذ ذكرت أنها كانت منتشرة في مدن متعددة في معظم كور فارس في العصر الراشدي والأموي وخاصة: في أردشير خوره، ودارابجرد، وسابور،

(١) عبدالرحمن فهمي: فجر السكة ص ٢٣٥-٢٣٦. منيمنة ص ٣٨٦.

(٢) فهمي: فجر السكة ص ٢٣٥-٢٣٦. الدوري: تاريخ، ص ٢١٤-٢١٥.

(٣) قدامة: الخراج: ص ٦١-٦٢.

(٤) أبو يعلى: ص ١٦٥. الدوري: تاريخ، ص ٢٢.

(٥) ابن ممتي: ص ٣٣٢-٣٣٣. جرجي زيدان، ج ١، ص ١٣٨-١٣٩، ٢٢٧. الجومرد:

أبوجعفر المنصور: ص ٣٤١، ٣٤٨.

(٦) انظر: فقرة الضرائب ص ١٦٣ من هذه الدراسة.

وفسا، وإصطخر، وبرمقباذ (أرجان)^(١). ويزد^(٢). ومما يلفت النظر أنها أخذت تتقلص في العصر العباسي الأول وعلى الأخص في عهد الخليفين أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور بحيث اقتصرت على أردشير خُرّه، وإصطخر^(٣)؛ ودليل ذلك نماذج العملات الموجودة في المصادر نقلاً عن المتاحف.

وفي عهد المأمون أصبح يشار إلى المشرق في العملة؛ ثم فارس وتحتها المشرق سنة ٢٠١هـ / ٨١٦م^(٤)، وفي عهد المعتصم كتبت فارس فقط^(٥).

ومنذ عهد «المتوكل» - (وهو بداية فترة الدراسة) - أصبح يُذكر اسم فارس فقط^(٦) وأحياناً شيراز^(٧). وهذا دليل على اقتصار سك العملة على دار الضرب

(١) فهمي: فجر السكة ص ص ٣٣٠-٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٢، ٤٧٠. العشر: محمد أبو الفرج: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، قطر، ١٤٠٤هـ، ص ص ١٥٩-١٦٣، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ٢١٢، ٣١٠، ٣١٥، ٥٨٥-٥٨٨، ٥٩٥.

The Cambridge vol. 4. p. 372, Walker M.A. john: A Catalogue of the British Museum 1967. p., cv,x Lii, x, Lvi, x, Lix, lv,, Lx, Lxi, Lxii, Lxiii, Cviii, Viii, Cxxix, Lxiii, Lxv, c, Cxl, x,Cx, Cxliv, Xliv, Cvii, Cxiii, Cll, Cxx, Cxxx, Cxxxvii, 12-16, 22, 27-03, 33-40, 44, 45-50, 62, 65, 70, 73, 75, 85-87, 90, 960100, 101, Xlviii, Cxvi, Cxvii, Cxxxviii, Lix, Lvii, Xli, Lii, Xlvi, Xlvi, Xlvii, Xlix, Ciii, Cxl, 105-108, 110-115, 117-120, 122, 123, 125.

(٢) العشر: المرجع السابق، ص ٥٨٦.

(٣) فهمي: فجر السكة، ص ٤٧٠. العشر: المرجع السابق، ص ٣١٠، ٣١٥، ٣١٨.

(٤) العشر: المرجع السابق، ص ٤٥٢.

(٥) فهمي: فجر السكة، ص ٥٩٧، ٥٩٨، ٩٧١.

(٦) فهمي: فجر السكة، ص ٦٢٢، ٦٥٢، ٦٧٢، ٧٠٢، ٩٧٥، ٩٧٧، ٩٨٢، ٩٨٧. العشر: ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٣، ٤٩٧، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٣٦، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٩٥، وانظر الملحق رقم ١١ من هذه الدراسة.

(٧) فهمي: فجر السكة، ص ٧٠١، ٩٧٧، ١٠٠٥. The Cambridg vol. 4. p. 362. انظر الملحق رقم ١١.

بشيراز فقط، وهذا ما تؤكد مصادرننا^(١)، علاوة على بعض الدراهم النادرة التي ضربت في كل من مدينة أرجان وجنّابة^(٢).

وفيما يأتي التعريف بهذه الدور:

١- فارس (أي الإقليم): وقد ورد لفظ فارس على السكة العربية ليشير إلى إقليم فارس الذي ضربت فيه^(٣) والأرجح أن المقصود هو دار الضرب القائمة في شیراز^(٤). وقد يكون اقتصار الضرب على دار ضرب شیراز نسب إلى الإقليم بأجمعه فارس، فإذا وردت فارس فالمقصود بها شیراز.

ونماذج العملة التي سكّت فيها أو نُسبت إليها كما وجدت في مراجع السكة التي توافرت لي سلسلة حسب الأقدمية أوردناها في الملاحق^(٥).

٢- شیراز: أهم مدينة في كورة أردشيرخرّه، وهي عاصمتها، وقد بُنيت سنة ٦٤هـ/٦٨٣م^(٦) وكان بها دار للسك^(٧) وقد وجدت دراهم سكّت بدار ضربها في العصر العباسي الثاني، وقد اقتصر السك عليها فقط في إقليم فارس، إذ ذكر «الإصطخري» إنه ليس بفارس دار ضرب إلا بشيراز^(٨) ولكن هذا لا يتفق مع ما وجدناه من عملة مضروبة في كل من أرجان وجنّابه كما سيأتي.

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٤. وانظر الملحق رقم ١١، دار ضرب شیراز.

(٢) انظر: أنواع العملة الصفحات ٤٠٨-٤١٦، الملحق رقم ١١، الدراهم المضروبة في أرجان وجنّابة.

(٣) فهمي: فجر السكة ص ٢٧٠.

(٤) The Cambridge vol, 4. p. 372-374.

(٥) انظر الملحق رقم ١١.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. ابن خردادبه: المصدر السابق، ص ٤٨. الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٨) المسالك والممالك: ص ١٥٨.

ونماذج العملة التي سُكّت فيها كما وجدت في مراجع السكة مسلسلة حسب الأقدمية أوردناها في الملحق الذي أشرنا إليه آنفاً.

٣- أرجان (برمقباذ): إحدى كور فارس، وعاصمتها بالاسم نفسه أرجان^(١) وقيل إن لها اسماً آخر، وهو برمقباذ^(٢) ويثبت ذلك العملات التي وجدت من ضرب كل منهما وتقارب التواريخ، فدراهم دار ضرب أرجان التي وجدت في سنة ٥٤هـ، و٥٦هـ / ٦٧٣، و٦٧٥م، ودراهم دار ضرب برمقباذ سنة ٥٤هـ، و٥٨هـ / ٦٧٣، و٦٧٧م^(٣). ويبدو أنها كانت داراً للضرب في العصر الأموي ثم توقفت في العصر العباسي الأول، ثم عادت للظهور كدار للضرب في العصر العباسي الثاني، ويثبت ذلك نماذج العملة النادرة التي توافرت لنا من سك دار ضرب أرجان^(٤).

٤- جنّابة: وهي من الموانئ ومراكز التجارة الداخلية^(٥)، وقد بدأت في الظهور كدار للضرب في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، منذ سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨م^(٦)، وثبت ذلك وجود اسمها على عملتين ضربتا في جنّابة في العصر العباسي الثاني في فترة هذه الدراسة سنة ٣٠٨هـ، و٣١٩هـ / ٩٢٠، و٩٣١م^(٧).

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٦. Walker. op. cit, p. Cviii.

(2) Walker. op. cit, p. Cxv, Cxviii, Cxxxviii

(٣) فهمي: فجر السكة ص ٣٣٩، ٨٥، ٨٦. Walker. op. cit, p. 85., 86.

(٤) انظر: أنواع العملة ص ٤٠٨، الملحق رقم ١١ من هذه الدراسة

(٥) انظر: الصفحات ٣٥٢-٣٥٤، الملحق رقم ١، من هذه الدراسة.

(6) The Cambridge vol, 4.p. 372.

(٧) انظر: الملحق رقم ١١ من هذه الدراسة.

(و) صناعة الحلبي والتحف:

كما استُخدم الذهب كقاعدة لضرب الدينار فإنه استخدم لصناعة مهمة هي الصياغة عن طريق الصهر؛ ويصدق ذلك على الفضة - أيضاً^(١) وقد كنت أتوقع العثور على معلومات في هذا الشأن ذات علاقة ببلاد فارس، إلا أنني لم أتمكن من العثور على صناعة للحلي من الذهب أو الفضة في إقليم فارس، وربما يعود ذلك إلى عدم وجود معدن الذهب في الإقليم. أما الفضة فهي متوافرة بكثرة، وربما استغلت لسك النقود على الأكثر. ولكن هناك إشارة إلى وجود مجموعة من الصواني والأباريق والأطباق (الصحون) الذهبية والفضية، وعليها مناظر صيد وصوره مألوفة في الفن الساساني، ومجموعة من الأواني الفضية ذات الزخارف البارزة، في إيران وفي شمالي إيران تعود إلى القرون الأولى من العصر الإسلامي^(٢).

وفي ذلك يقول «زكي حسن»: «وقد كان الفنانون الإيرانيون يصنعون التحف من الذهب والفضة، فيتخذون منها الأواني والحلي؛ ولكن ما وصلنا في هذا الميدان قليل جداً، لأن التحف الذهبية والفضية كانت تُصهر ويعاد تشكيلها»^(٣)، والنموذجات المتوافرة من هذه المصنوعات هي في الغالب غير مؤرخة، ولا يُعرف على وجه التحقيق مكان صنعها، إلا أن الخبراء يُرجحون كونها من صنع بعض أقاليم إيران قياساً على المصنوعات المؤرخة والثابتة النسبة لأقاليم إيرانية. وأنا من جانبي أميل إلى أن تلك النموذجات ذات علاقة بإقليم

(١) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٢) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٥٠٨. الفنون الإيرانية: ص ٢٣٧، ٣٢٨. أنور الرفاعي: تاريخ

الفن، ص ١٦٩، انظر: التحف المعدنية، ص ص ٢٧٤-٢٧٥ من هذه الدراسة.

(٣) الفنون الإيرانية: ص ٢٥١.

فارس أو على الأقل أنها تماثل ما قد تم صنعه في هذا الإقليم، ولعل الأيام تسعفنا بنموذجات حقيقية بنسبتها إلى فارس. وقد وجدت بعض النماذج المؤرخة التي تعود إلى القرون الخامس أو السادس أو السابع للهجرة أو الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر للميلاد من خواتم وأساور وأقراط وما إلى ذلك^(١)، وهي بدورها يمكن اتخاذها نموذجاً لما كان يُصنع في فترة دراستنا، إذ إن طرز مثل هذه المصوغات تبقى على شكلها لمدة طويلة ولا تخضع للتغير السريع.

فن الخط وتزاويق الكتب:

برز الفنانون الفرس في إجادة الخط أو فن الخط وتزاويق الكتب، بتجليد الكتب وتذهيبها وتحليتها بالصور، وقد كتبت بعض النسخ الدقيقة والفاخرة من القرآن الكريم، وتركز اهتمام الفنانين الفرس فيها في تجويد كتابة القرآن الكريم وفي التذهيب الفني المجرد من الموضوعات الذي كان بمنزلة أرضية للكلمات^(٢) وزخرفة الأرضية بوريدات وتفريغات مذهبة^(٣).

وبلغ فن الخط أعلى مراتبه في إقليم فارس، وفي بلاد الصين، وقد كتبت نسخ من القرآن الكريم في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين بالخط الكوفي على الرق وزوقت بماء الذهب مع الأصباغ الأرجوانية، ولكن لم يصل سوى القليل عن فنون الكتاب وصناعته في إقليم فارس حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عندما استقر شكل الكتاب على

(١) الفنون الإيرانية: ص ٢٥٢.

(٢) آبري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٥٩-١٦٠. ديماند: المرجع السابق، ص ٧٨-٨٠، ص ٨٧-٨٩. زكي حسن: في الفنون الإسلامية: ص ٤١-٤٣.

(٣) ديماند: المرجع السابق، ص ٧٩.

الصورة المعروفة له الآن عندما استُبدل الرُّق بالورق^(١). وكان لأهل مدينة صاهه (صاهك) حذق في كتابة المصاحف^(٢).

وقد ظهرت في فارس بعض الفنون المتعلقة بتزيين التحف، مثل التكفيت أو التلبيس أو التطبيق أو التطعيم Incrustation، والترصيع، وفن الحفر على الخشب والجص.

١- التكفيت: (وقد يسمى التلبيس أو التطبيق أو التطعيم)، وهو أن السطح المطعم تحفر فيه الرسوم ثم تملأ الشقوق التي تؤلف هذه الرسوم بقطع أخرى من مادة أغلى قيمة وهو نقش البرونز والنحاس الأصفر بزخارف عميقة تملأ بالفضة والذهب والنحاس الأحمر^(٣).

وتُنسب إلى إيران عدد من التحف الفنية المكفّطة بالفضة والنحاس الأصفر والتي في رسومها وكتابتها ميزات فنية، ومن هذه التحف شمعدان من البرونز ذو زخارف محفورة ومكفّت بالفضة، وهو محفوظ في متحف قصر كَلستان بمدينة طهران، ويبلغ ارتفاعه ستة وعشرين سنتيمتراً^(٤).

ولهذا الشمعدان تسعة أضلاع فيها مناطق مزخرفة برسوم آدمية على أرضية نباتية. وفوق هذه المناطق وتحتها عصابة من كتابة بخط النسخ، وتنتهي هامات الحروف في الكتابة السفلية برسوم رؤوس آدمية. وتعود هذه التحف إلى نهاية القرن ٦هـ / ١٢م. ومن تلك التحف شماعد وأباريق عليها رسوم بارزة

(١) آبري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٧٥. ديماند: المرجع السابق، ص ٧٨-٨٥.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٣) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٤٧٤. ديماند: المرجع السابق، ص ٩٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢،

١٤٦-١٤٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٦٩-١٧٢.

(٤) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٥٣٣-٥٣٤، ٥٣٧، ٥٣٨.

لحيوانات وطيور، على نحو ما هو موجود في شمعدان مشهور في مجموعة هراري في دار الآثار العربية بالقاهرة، وهو من النحاس المكفت بالفضة، وبه زخارف محفورة. وارتفاعه أربعون سم ويعود إلى نهاية القرن ٦هـ / ١٢م^(١). وقد صنعت تحف معدنية مكفتة للتجار ولعامّة الناس في إقليم فارس في القرنين (السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)، ولم تكن تختلف عما صنّع للبلاط حينذاك^(٢). وفي ظني أن هذه التحف ليست بعيدة الشبه بالتحف التي صنعت في فترة هذه الدراسة؛ لأن التطور في هذه المجالات يتسم بالبطء.

٢- الترصيع : Marqueterie

وهو أن يكسى الخشب بطبقة دقيقة من الفسيفساء تتألف في الغالب من قطع صغيرة من الأبنوس والسن، وفي الترصيع تلتصق طبقة الزخرفة الجديدة على السطح كله^(٣).

٣- الحفر على الخشب والجص: (بين القرنين ٤ و٦هـ / ١٠ و١٢م): امتازت أو عُرِفَت بعض المدن الإيرانية منذ فجر الإسلام بمهارة أبنائها في صناعة التحف وقطع الأثاث من الخشب مثل الكراسي والأبواب^(٤) وفي صناعة الزخرفة الخشبية المحفورة والمحشوة في التحف والأدوات الجميلة والزخارف

(١) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٥٣٤، وانظر: الشكل رقم ٤٤٣ في المرجع نفسه.

(٢) آبري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٦١.

(٣) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٤٧٤. ولا توجد أمثلة أو نموذجات تخص فارس.

Frye, Iran P.27.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. زكي حسن: فنون

الإسلام، ص ٤٧٥.

الخصية في المباني^(١). وتشبه زخارف التحف الخشبية بعض الزخارف الخصية التي توجد في مسجد (مدينة ناين) في إقليم فارس، وقوامها رسوم أنواع مختلفة من الأزهار محورة عن الطبيعة تحويراً كبيراً ومحفورة حفراً عميقاً^(٢) إلا أننا لم نعثر على نموذجات خشبية من فترة الدراسة.

وكانت بعض الحشوات الخشبية الإيرانية التي تعود إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ذات كتابة كوفية^(٣).

٣- صناعة الخزف:

عرفت المنطقة صناعة الخزف منذ العصور القديمة، وقد تطورت في مختلف الأقاليم إلا أنها بدأت بالازدهار في نهاية القرنين الثاني والثالث للهجرة متأثرة بالأساليب الفنية الصينية في تلك الصناعة؛ لأن الفتوحات والتجارة كانت من عوامل الاتصال بين البلاد الإسلامية والصين. وكانت فارس مصدراً أساسياً لكثير من الأشكال والأساليب الفنية^(٤)، وقد عثر المنقبون عن الآثار على قطع من هذا الخزف الإيراني في مدينة إصطخر في فارس، والألوان المستعملة فيها كثيرة وجميلة يسودها الأسمر والأخضر والأصفر والأرجواني والأزرق الفيروزي والبني، وتظهر فيه بعض زخارف من دوائر ورسوم نباتية محزوزة تحت الدهان، ولكن تلك الزخارف لا تظهر بوضوح؛ لأن أول ما يستأثر بالنظر

(١) ديماند: الفنون الإسلامية، ص ٩٠-٩٦، ١٢٣-١٢٤. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٣٩،

Frye Iran, p, 27. ، ١٧٢ ، ١٦٥

(٢) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٤٧٥.

(٣) ديماند: المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٤) آربري: تراث فارس، ص ١٦٣. ديماند: المصدر السابق، ص ١٦٤-١٧٠. زكي حسن: الفنون

الإيرانية، ص ١٦٦. فنون الإسلام، ص ٢٥٨. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٤٧، ١٥٤، ١٥٩.

فيه هو ألوانه المختلفة البديعة. والراجع أن ذلك الخزف كان من مصنوعات القرنين الثاني والرابع الهجريين/ الثامن والعاشر الميلاديين^(١). وقد انتشر نوع من الخزف بين (القرنين الثالث والخامس الهجريين/ التاسع والحادي عشر الميلاديين) هو الخزف الأبيض ذو النقوش الزرقاء والخضراء، ومعظم منتجات هذا النوع من الخزف سلطانيات أو صحون غير عميقة وبها حافة منبسطة وقاعدة منخفضة جداً مما يساعد على وضع السلطانيات أو الصحون بعضها في بعض وإعدادها للتجارة والأسفار.

كما استُعمل الخزف في صنع معظم الأواني والتحف من أكواب وسلطانيات وأباريق وفناجين وقوارير ومسارج، وأقداح وكؤوس وصحون مختلفة الأشكال والعمق، وأزيار ماء وعلب ومباخر وشماعد وبيوت للطيور، ومساند للأقدام وبعض التماثيل الصغيرة وأنواع أخرى من التحف الفنية^(٢).

هذا وقد أشار «ياقوت» إلى أنه يُعمل في فارس خزف أدكن الألوان شفاف وغير شفاف من الحصى والكلس القلعي والزجاج يُعجن ويُنفخ ويعمل بالماسك كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الأواني^(٣).

وشاع في فارس أسلوب جديد في صناعة الخزف هو الفسيفساء الخزفية التي توجد في مدينة شيراز، وتُعرف باسم (خاتم كاري)^(٤).

(١) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٢٧٠. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٥٩.

(٢) ديمان: الفنون الإسلامية، ص ١٦٥-١٧٧، ١٧٩، ١٨٠. زكي حسن: الفنون الإيرانية،

ص ٥٦، ١٦٧-١٦٨. فنون الإسلام، ص ٢٥٨-٢٥٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٥٥.

(٣) البلدان: ج ٣، ص ٤٤٦.

(٤) ديمان: المرجع السابق، ص ٤١٣. مادة شيراز: دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٣. ص ٢١. مصلح:

المرجع السابق، ص ١٤٥.

والفيسفساء كلمة مشتقة من اللغة اليونانية، ويُقصد بها الموضوعات الزخرفية المؤلفة بواسطة جمع أجزاء أو وحدات صغيرة مختلفة الشكل والحجم، ومتعددة الألوان من الزجاج أو الحجر أو المقطوعة من لوحات كبيرة من الخزف المدهون بالألوان وتثبيتها بعضها إلى جانب بعض بمادة لاصقة (الخص أو الأسمنت)، وفي الغالب تكون تلك الأجزاء الصغيرة مكعبات دقيقة^(١). وقد تكون هذه الموضوعات الزخرفية هندسية كالمثلثات والدوائر والمعينات والمثلثات المتداخلة، والمتصلة على هيئة خاتم سليمان، أو نباتية كأوراق المراوح النخيلية (البالت) والوريدات، وبعض رسوم أخرى كالنخلة المرسومة في سلطانية جميلة محفوظة الآن بالمتحف الأهلي في طهران^(٢)، بالإضافة إلى الزخارف الكتابية بالخط الكوفي ورسوم الكائنات الحية (الصور الآدمية والحيوانية).

وقد استعمل المسلمون الخزف في صنع بلاطات ونجوم أو تربيعات ونجوم بسيطة ذات لون أو لونين لكسوة الجدران، وقطع صليبية الشكل باللون الأزرق والفيروزي الفاتح أو اللازوردي الغامق، كما اتخذوا أيضاً نجوماً وقطعاً صليبية مزينة بالرسوم الآدمية والحيوانية والنباتية الدقيقة، يزيدها البريق المعدني جمالاً^(٣). وقد عرف هذا النوع من الخزف في فارس فقد زُخرفت المباني بالطوب المطلي. ثم تطورت هذه الصناعة تدريجياً، نتيجة للريفة في الحصول على أشكال أكثر إتقاناً، وأكثر تعدداً في الألوان. إذ زينت عدة مساجد من

(١) ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٠٧. زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٦٤٣.

(٢) انظر: الشكل رقم ١ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٣) ديمانند: المرجع السابق، ص ص ١٦٥-١٧٧، ٧٩، ١٨٠. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٥٦،

١٦٧-١٦٨، ٢٧٢-٢٧٤. فنون الإسلام، ص ص ٢٥٨-٢٥٩، ٦٤٣. أنور الرفاعي: تاريخ الفن،

ص ١٥٥-١٥٦.

الداخل، كما زُينت بعض المحاريب بالفسيفساء الخزفية بواسطة خزافين فرس، وتعد بعض العمائر في مدينة يزد في فارس من أقدم الأمثلة المعروفة التي غطيت بها مساحات كبيرة في الداخل والخارج بالفسيفساء الخزفية، مثل مسجد يزد ومحرابه الفخم الذي يعود إلى نحو سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م^(١).

وتعدّ الجهود التي أداها الخزافون الفرس للفن الإسلامي على جانب عظيم من الأهمية، سواء من ناحية الأسلوب العام أم من ناحية التعبيرات الزخرفية المستقلة^(٢). إذ إنه مما زاد الخزف الإيراني نضارة وجمالاً ما وصل إليه الخزافون المسلمون في إكسابه بريقاً معدنياً يختلف لونه بين الأحمر النحاسي والأصفر الضارب إلى الخضرة، أو ذهبي اللون في درجات مختلفة، ويغنيهم عن الأواني الذهبية والفضية التي - ورد تحريم استعمالها في الإسلام - وذلك بين القرنين الثالث والتاسع للهجرة/ التاسع والخامس عشر للميلاد^(٣)، وقد عثر المنقبون على نماذج من الخزف ذي البريق المعدني في كل من إيران والعراق ومصر وإفريقية والأندلس، واختلفوا في موطن صنعها، ولكن وجودها في إيران منذ العصور الإسلامية الأولى ثابت بأدلة قوية، فقد عثر في أطلال بعض المدن الإيرانية على قطع خزفية ذات بريق معدني وعليها إمضاء صانعيها؛ وتدل أسماؤهم على أنهم من إيران، مما يحمل على ترجيح كون هذه القطع الخزفية مصنوعة في إيران، وليست مستوردة من الخارج.

-
- (١) ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٠٧-٢٠٨. انظر: الشكل رقم ٢ في الملحق رقم ٧ من هذه الدراسة.
- (٢) آريبرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٦٢. ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٠٧.
- (٣) آريبرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٦٢. ديمانند: المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٧، ٢١٣. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ١٦٨-١٦٩. فنون الإسلام، ص ٢٥٨-٢٥٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٥٥-١٥٧. أما فيما يتعلق بتحريم آنية الذهب والفضة فيُنظر البخاري وصحيح مسلم باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة ج٧، ص ٩٩.

ومما يرجح نسبة ابتداء البريق المعدني إلى الإيرانيين أن إيران كانت في القرنين الثاني والثالث للهجرة/ الثامن والتاسع للميلاد قد قطعت شوطاً بعيداً في سبيل الحضارة الإسلامية، واشتهرت بصناعتها الخزفية الزاهرة، وإن ما وجد فيها من الخزف ذي البريق المعدني أكثر مما وجد في العراق^(١). أما النقوش فقد كانت ثلاثة أقسام: نقوش ذهبية على أرضية بيضاء، ونقوش حمراء أو قرمزية على أرضية بيضاء غالباً، ونقوش متعددة الألوان، صفراء، وسمراء، وزيتونية على أرضية بيضاء^(٢). وتوجد أوان في غرب إيران (ولعل فارس منها) تعود إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين ويُطلق عليها (Graffiato) وهو الفخار الأحمر الذي تزيينه زخارف أو رسوم محزوزة في الدهان الأبيض والمطلي بعد ذلك بطلاء رصاصي اللون^(٣).

ولابد لي في ختام هذه الفقرة من القول بأن هذه التحف الخزفية لم يؤكد صراحة أنها من صنع فارس، وإنما هي منسوبة إلى إيران بصورة عامة إلا أنني لا أستبعد كونها من صنع هذا الإقليم؛ إذ إن فارس هي المركز الحقيقي للثقافة الإيرانية، فقد كانت إصطخر القريبة من شيراز هي العاصمة لدولة الفرس في أواخر أيامهم، ولذا فإن ما يصدر عنها من فن وصناعة يمكن أن يمثل ثمرة من ثمرات الثقافة الإيرانية على أوسع نطاق، بل إن اللغة الإيرانية تسمى اللغة الفارسية؛ وذلك نسبة إلى إقليم فارس، وفوق ذلك فإن إيران كلها كانت

(١) ديمانند: المرجع السابق، ص ١٧٥-١٧٩. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ١٦٩-١٧٠.

فنون الإسلام، ص ٢٥٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٥٧.

(٢) آربرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٦٤. ديمانند: المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ١٧٠. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٥٧.

(٣) آربرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص ١٦٤. ديمانند: المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٩.

تعرف عالمياً حتى الحرب العالمية الأولى بدولة فارس (Persia) وما إيران إلا تسمية حديثة، ولذلك فإن بالإمكان أن يعدّ ما يُنسب إلى إيران في الدراسات الحديثة يعود في الأساس إلى إقليم فارس خاصة، وإن حفريات إصطخر كانت هي المصدر لكثير من نماذج المتحف الإسلامية حسبما أكدّه «زكي حسن»^(١).

٤- صناعة الزجاج:

عرفت إيران الزجاج منذ القدم^(٢) ويرجح أن معظم ما استعملوه من الأواني الزجاجية كان يرد من الشام^(٣)، ولكن إيران عرفت الزجاج حتى ليقل: إن العباسيين كانوا يستقدمون عمال الزجاج منها، ومن بعض أقاليم الدولة العباسية الأخرى، ولكن الإيرانيين حذقوا هذه الصناعة - كما سنرى - وقد عثر في التنقيبات التي أجريت في مختلف أنحاء إيران على مصنوعات زجاجية ذات أشكال جميلة معروض قسم منها في متحف طهران القديم، وتدل على مهارة الصنع، واختصاص في الزخرفة والأشكال. والمتاحف الغربية التي تشتري بعض الزجاجيات تنسبها إلى إيران في الغالب، مثل متحف الكورنك للزجاج^(٤). ويبدو أن لأهل فارس مشاركة في صناعة الزجاجيات حتى إن «ابن الفقيه» ذكر أن أهل فارس أحذق أمة بالمرأيا^(٥).

(١) فنون الإسلام: ص ٢٧٠.

(٢) زكي محمد حسن: فنون الإسلام، ص ٦١٣. الفنون الإيرانية، ص ٢٦٠. عبد الخالق: هناء: الزجاج الإسلامي، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة - بغداد، ١٩٧٦م، ص ١٠٥.

(٣) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٣٦٠، فنون الإسلام، ص ٦١٣. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٦١.

(٤) هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص ٦٩، ١٠٥.

(٥) مختصر: كتاب البلدان: ص ٢٠٥.

وأقدم ما عرف من الأواني الزجاجية الإيرانية في العصر الإسلامي يعود إلى القرنين الثاني والثالث بعد الهجرة/ الثامن والتاسع بعد الميلاد^(١)، وقد ازدهرت صناعة الزجاج في إيران، وصارت تصنع منها التحف المختلفة الأشكال، كما نجح الصناع الإيرانيون في اختراع نوع من الزجاج الأبيض المضغوط (البلوري) يقلدون به البلور الصخري المستعمل في مصر وبالحصائص الزخرفية نفسها المستعملة خلال الفترة العباسية والفاطمية.

وقد استعمل الزجاجون الإيرانيون مختلف الأساليب الصناعية في زخرفة الصناعات الزجاجية مثل: الضغط، والحفر، والبروز، والأسلاك الملفوفة، والإضافة بالخيوط، والنقاط والتلوين^(٢). وتشمل موضوعات الزخرفة الرسوم الهندسية، وأشكال خلايا النحل، والفروع النباتية، والكتابات، ورسوم الحيوان، والطيور، والرسوم الأدمية في بعض الأحيان^(٣).

وتمتاز زخرفة الأواني الإيرانية من سائر الأواني الإسلامية باستعمال زخارف الخيوط أو الأشرطة المتموجة المضافة التي تمتد على جوانب الإناء فتكون سلسلة تمتد من الأعلى إلى الأسفل، وعلى جميع جوانب الإناء مثل أسنان المشط^(٤)، وكانت هذه الخيوط الزجاجية تُسحب وهي ساخنة بآلة تشبه المشط فتكون منها عدة أشكال مختلفة، مثل أسنان المنشار وضلوع السمك^(٥). ومثال ذلك الإناء

(١) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٢٦٠.

(٢) ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٣٠-٢٣٤. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٢٦١-٢٦٢.

فنون الإسلام: ص ٦١٤. هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٣) ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٣٠-٢٣٤. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٢٦٢. فنون الإسلام، ص ٦١٤.

(٤) ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٣٢. هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٥) ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٣٢.

المعروض في المتحف الإيراني برقم (٣٢٩٤)، وله فوهة واسعة، وجدران مستقيمة عالية وقاعدة مستوية^(١).

وعرف الإيرانيون طلاء الزجاج بالمي^(٢) وقد برع الفرس في الصناعات كافة، ومن بين أجمل النمودجات التي وجدت من الزجاج المذهب والمموه بالمي^(٣) نماذج انتجها رجال من أصل فارسي^(٤)، كما ظهر من التحف التي عُثِر عليها في مدينة شيراز^(٥)، وأشكال الزجاجيات التي عُثِر عليها في إقليم فارس تشبه بقية الأقطار الإسلامية مثل قناني العطر، والقناني الصغيرة ذات البدن الكروي، والكاسات والأباريق والقماقم (وهي الأواني ذات البدن الكروي والرقبة الضيقة (الطويلة) والدوارق والمصابيح المموهة بالمي والقناني التي تُسمى قناني الدمع^(٦) والكاسات الكبيرة والجرار^(٧).

ومن الأباريق^(٧) المعروضة في متحف طهران إبريق له قاعدة حلقية، وله

(١) انظر: الشكل رقم ٦ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٢) ديمان: المرجع السابق، ص ٢٣٨. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٢٦٢. فنون الإسلام، ص ٦١٤.

(٣) ديمان: المرجع السابق، ص ٢٤٧. هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٤) ديمان: المرجع السابق، ص ٢٤٧٨. زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٦١٤-٦١٥ وانظر شكل ٥٠٧ في المرجع نفسه وهو جزء من صحن زجاجي ممّوه بالمي من صناعة إيران في القرن ٧هـ / ١٣م ومحفوظ بمتحف قصر كلستان في طهران.

(٥) كان يستعمل هذا النوع من القناني في اليوم العاشر من المحرم يحفظ فيه الشخص دمه ويدفن معه عند وفاته: هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٦) ديمان: المرجع السابق، ص ٢٣٠، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٤٧. شكل ١٦١. هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٧) والجدير بالذكر أن صناعة الأباريق والقناني الزجاجية الطويلة المشوقة قد ازدهرت بين القرنين ١٠ و١٢هـ / ١٦ و١٨م وكانت شيراز أعظم مراكز هذه الصناعة (زكي حسن: فنون الإسلام ص ٦١٦. الفنون الإيرانية: ص ٢٦٣) ولعل ازدهار هذه الصناعة في شيراز بالذات يعود في أصله إلى وجود صناعة راسخة القدم في تلك المدينة في القرون الخالية.

بدن جرسى الشكل ويصل بين الرقبة والبدن فاصل دقيق هو أشبه بحلقة مضافة بينها وبين حلقة أخرى فاصل قصير. ثم تأتي الفوهة، وهي متوسطة الاتساع لها شفة والمقبض بعيد عن البدن ومتصل بالرقبة، وهو مزخرف أيضاً وقوام زخرفة البدن حلقتان من تعرجات مضافة تحصر بينها منطقة زخرفية ومن تموجات ليس لها شكل معين. وتعود في الغالب إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^(١).

أما قناني العطر فتوجد في متحف طهران قينة جميلة كاملة مع كسر صغير في القاعدة وهي من نوع القناني المنشورية المزخرفة بالقطع، والمصنوعة من زجاج سميك، ويتناسب طول رقبتهما مع طول الجسم، وأسفل الرقبة يوجد خط بارز نتيجة قطع الخلفية يدور حولها من أسفلها، ويفصل بينها وبين الأكتاف، أما الأكتاف فمستقيمة تليها منطقة مستوية، أسفلها قطع تفصلها عن البدن، أما البدن فمربع ومزين بالقطع كذلك وأسفل البدن ثلاثة نطاقات مفصول بعضها عن بعض بالقطع، وتنحدر نحو القاعدة بخط مائل، والقاعدة دائرية، والأرجل بشكل مخالف حيوان، وزجاجها نصف شفاف، ويعود هذا النوع من القناني إلى القرنين ٣ و٤هـ / ٩ و١٠م^(٢).

وقد شاع استخدام المصابيح الملونة بالمينا في إيران كما في أقطار العالم الإسلامي، ومن هذه المصابيح مصباح معروض في متحف طهران له قاعدة حلقية وبدن جرسى الشكل محلى بالكتابات والزخارف النباتية الدقيقة، وعلى الرقبة مناطق دائرية الشكل تحصر في وسطها زهرة واحدة كما توجد على البدن ست عرا للتعليق^(٣).

(١) هناء عبد الخالق: المرجع نفسه، ص ١١٠ وانظر شكل رقم ٧ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٢) هناء عبد الخالق: المرجع نفسه، ص ١١١ وانظر شكل رقم ٩ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٣) هناء عبد الخالق: المرجع نفسه، ص ١١١ وانظر شكل رقم ٨ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

ويشير «زكي محمد حسن» إلى أن الزجاج في شيراز كان أبيض أو أخضر أو أزرق، ولم تكن به زخارف محفورة أو مقطوعة^(١). والمعروف أن اللون الأخضر كان هو اللون الغالب على الزجاجيات الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ثم استعملت الألوان الأخرى بكثرة^(٢)، ولذا فلا نستبعد أن الألوان التي ذكرها «زكي محمد حسن» بالنسبة إلى زجاج شيراز كانت موجودة في فترة هذه الدراسة، وقد يلاحظ القارئ أن الأمثلة التي أوردناها تتعلق بالفنون الإيرانية بصورة عامة، وقد تسامحنا بإيراد معلومات تتعلق بالصناعات الإيرانية ككل لاعتقادنا أن ذلك يصدق إلى حد كبير على فارس لأن فارس هي أصل إيران.

٥- صناعة الأرحاء وأحجار الطواحين:

وتصنع الأرحاء من الحجر الصلب المعروف بحجر خلار نسبة إلى قرية خلار التي كانت تمتد فارس كلها بحجارة الطواحين - طواحين لطحن الحبوب^(٣) -، وخلال فترة هذه الدراسة بدأ يقل استعمال الطاحونة التي تدار باليد؛ لأنها تحدث جمعجة عند أهل المدن والقرى^(٤)، ويبدو أن الإشارة هنا هي إلى الأرحية التي كانت تستخدم في البيوت بالدرجة الأولى. وشاع استعمال أرحية أقيمت على أفواه الأنهار لديرها الماء في أثناء حركته خارجاً وداخلاً مثل الذي في مدينة صاهك في فارس^(٥).

(١) الفنون الإيرانية: ص ٢٦٣. فنون الإسلام، ص ٦١٦.

(٢) ديمانند: المرجع السابق، ص ٢٣٣. هناء عبدالحالق: المرجع السابق، ص ١١٦.

(٣) ابن البلخي: فارسنامه، ص ١. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٦ الهامش.

(٤) متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٥.

وكان على الأنهار أرحاء منصوبة في سفن^(١)، وكان على الأنهار الصغيرة أرحاء مائية تدور^(٢)، ولم يكن الناس يستعملون الدواب في إدارة الطواحين سوى في الجهات التي ليس فيها أنهار^(٣)، ويبدو أن إدارة الطواحين بواسطة الدواب لم تكن من عادة أهل فارس لكثرة أنهارها، وكانت مدينة خلار التي كانت تمد فارس كلها بحجارة الطواحين - وقد أسلفنا ذكرها - كان أهلها يطحنون غلالهم في القرية المجاورة لهم لعدم وجود رحي مائية في مدينتهم^(٤).

٦- صناعة البناء:

ويندرج تحت هذه الفقرة المواد التي استخدمت في البناء في فارس، ثم أنواع العمائر التي شيدت، والأساليب الزخرفية التي اتخذت لتزيين المباني.

١- مواد البناء:

كانت مواد البناء المستعملة في فارس هي الطين والحجارة والجص^(٥) والخشب حسب قدرة الباني^(٦).

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٠٨، ٤٤٥. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، طبعة الكليات الأزهرية، ص ٧١. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٥.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٠١، ٤٦٦. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٥. سنية الشافعي: الطاقة الجديدة والمتجددة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١٣هـ، ص ١٥.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٣٣٥. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٦. سنية الشافعي: المرجع السابق، ص ١٥.

(٤) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٦. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٦ الهامش.

(٥) الجص: هو الطين الأبيض الذي يُطلى به ويبيض الدور (ابن منظور ج ١ ص ٤٦٣) وانظر ص ٢٤١ من هذه الدراسة.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٨ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٥-٢٤٨.

ابن خردادبه: المصدر السابق، ص ٤٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١-٤٣٣، ٤٤٣.

ديماند: المرجع السابق، ص ٩٠.

وذكر «زكي حسن» الطوب (أي الآجر) والحجر والخشب، وأن استخدام الطوب كان هو الأعم إذ يرى أن نقل الحجر من المحاجر كان يتطلب نفقات طائلة^(١). وعلى أي حال كان الحجر والخشب متوافرين في فارس، والمعروف أن الفرس شيدوا في العصور القديمة بعض العمائر الحجرية، كما شيدوا في العصر الإسلامي بعض الأبنية من الحجر، كما سيرد.

وكان الغالب على بناء بعض المدن الطين أو اللبن المصنوع من الطين أو ازاج الطين وخاصة في كل من مدينة أبرقويه، وإصطخر، والبيضاء، وتوج، ودارابجرد، وفسا، وكثه (حومة يزد)، وكُرد، وناين^(٢)، علاوة على ذلك استخدم في بناء بعض مبانيها مواد أخرى مثل الحجارة والحصى والآجر، والجص^(٣)، فكل من مدينة كازرون وخُرّه والنوبندجان أبنيتها من طين، ويُستعمل فيها الجص والحجارة^(٤)، فضلاً عن الخشب، ومنه خشب الساج الغالي الثمن^(٥)، كما سنوضح لاحقاً.

أما استعمال الصخر والحجارة في البناء فيتمثل ذلك فيما وجد في مدينة إصطخر من أبنية الحجارة العظيمة من تصاوير وأساطين وآثار أبنية عادية يذكر الفرس أنه «مسجد سليمان بن داود» - عليه السلام - وأن ذلك من عمل الجن^(٦)

(١) زكي: الفنون الإيرانية، ص ٤٤.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٠.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٠. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١،

٤٣٨. الإدريسي: تزهة المشتاق، ص ٤١٠.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٠. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١،

٤٣٨. الإدريسي: تزهة المشتاق، ص ٤١٠.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٠. سباهي زاده: أوضح المسالك، ورقة ٥٨-٥٩.

وهي ممّا يعجز عن مثله أهل هذا العصر على حدّ قول «الإصطخري»^(١) وأضاف «القزويني» أن الأساطين "صخور عجيبة على أعلاها صور من الصخر عظيمة الأشكال ذكر أهل الموضع أنها صور الأنبياء"^(٢) وهذه من العمائر الحجرية في العصور القديمة. ولعل «القزويني» يشير بهذا إلى ما ذكره «المقدسي» عن جامع إصطخر بقوله: «الجامع في الأسواق على عمل جوامع الشام بأساطين مدوّرة، على رأس كل أسطوانة بقرة، ذكروا أنه كان في القديم بيت نار»^(٣) ويبدو أن أهل فارس قد استخدموا في مبانيهم بعض مخلفات المباني القديمة التي تهدمت بفعل الزمن. وقد عدّ «ابن فضل الله العمري» مدينة إصطخر من الآثار المشهورة وقال: إنها «مدينة عجيبة البناء من بناء سليمان»^(٤) ولا شك أن المقصود هنا المباني القديمة التي تعود إلى ما قبل الإسلام.

ومدينة بجة كبيرة، وبنّاؤها من حجارة، ومدينة شهرستان قصبة كورة سابور بناؤها من حجر وجصّ^(٥).

وأما الآجر فيتمثل في بناء بعض المساجد، ومن ذلك قباب المسجد الجامع في نايين الذي كان موجوداً نحو سنة ٣٥٠هـ / ٩٦٠م^(٦)، وكذا جامع مدينة فسا الذي كان من آجر، وهو أكبر من جامع شيراز، وله صحنان بينهما سقيفة^(٧).

(١) المسالك والممالك ص ١٥٠.

(٢) آثار البلاد: ص ١٤٧.

(٣) أحسن التقاسيم: ص ٣٤٦.

(٤) مسالك الأبصار: ص ٢٢٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢-٤٣٣.

(٦) ديمانند: المرجع السابق، ص ٩٥. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ١٧.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١.

وأما الحصى فيظهر استعماله في جامع مدينة الروذان الذي كان يُصعد إليه بدرج مبسوط بالحصى^(١).

وأما استخدام الخشب فخير ما يمثله قصور مدينة سیراف ومنازلها^(٢) وسوق مدينة فسا الذي كان كله من خشب^(٣).

٢- أنواع العمائر:

عرف إقليم فارس مختلف أنواع العمارات كما هو الحال في الأقاليم الإسلامية الأخرى؛ إذ كانت تشمل العمائر الدينية المتمثلة بالمساجد، والمنشآت السكنية التي تشمل القصور، والمباني والعمارات، وكانت بعض المباني ذات طبقات متعددة ومبنية من خشب الساج الغالي الثمن، وكذا القناطر والجسور، والسدود، والقنوات والأسواق، وأسوار المدن وكانت معظم مدن فارس الكبيرة والصغيرة عامرة بهذه المنشآت أو بعضها^(٤).

ويقسم «زكي محمد حسن» تاريخ العمارة الإيرانية إلى أربع مراحل: أولها تبدأ من الفتح إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وهي التي تهمنا إذ تدخل ضمنها فترة هذه الدراسة. والثانية: تبدأ من بداية القرن الخامس الهجري حتى القرن السابع (الحادي عشر الميلادي حتى الثالث عشر).

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٠. مباحي زاده: أوضح المسالك، (مخطوطة) ورقة ١٥٤. وانظر ص ٤٢٤، ٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٨، ١٥٠. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٥-٢٤٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥-٤٢٧، ص ٤٣١-٤٣٨، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٨، ٤١٠-٤١٢، ٤٢٩-٤٣٢. القزويني: آثار، ص ٢٤٤.

والثالثة تبدأ من القرن الثامن الهجري حتى القرن التاسع (الرابع عشر الميلادي حتى الخامس عشر)، والرابعة من القرن التاسع الهجري إلى الحادي عشر (الخامس عشر الميلادي إلى السابع عشر)^(١).

وفي المرحلة الأولى تطورت الأساليب المعمارية الساسانية تطوراً بطيئاً إلا أن أغلب عمائر هذه المرحلة قد زالت من الوجود، مما يجعل الباحثين يعتمدون في دراستها على ماكتبه الجغرافيون والمؤرخون العرب، ولا سيما عن المساجد الأولى في فارس^(٢)، فقد شيد الفرس في العصر الإسلامي كثيراً من المساجد والأسواق، والخانات والقصور الجميلة^(٣) وأقدم العمائر الإسلامية التي لا تزال قائمة في فارس (إيران حالياً) مسجد ناين، وهو ذو صحن وبواك (ازاج) وزخارف جصية جميلة وسقفه ليس خشبياً بل مكوّن من قباب الآجر^(٤) وأقدم المساجد كان ذا إيوانات فيها أعمدة أو أكتاف، وكان استخدام الأعمدة الخشبية في بعض الأحيان سبباً في سرعة تهمد المساجد؛ ولكن استعمال الأعمدة الحجرية أو المصنوعة من الآجر أصبح شائعاً منذ القرن الثالث الهجري، ولم تكن هذه المساجد الأولى تختلف كثيراً عن سائر المساجد في العالم الإسلامي في حينها^(٥). وذكر المقدسي أن أكثر جوامعهم بأساطين^(٦) وقد امتازت بعض

(١) الفنون الإيرانية، ص ٤٣.

(٢) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٤٤.

(٣) الإصطخري: ص ١٢٥-١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤، ناصر خسرو وسفرنامه، بترجمة الخشاب، ص ١٥٢-١٥٣، ديماند: المرجع السابق، ص ٩٠، زكي حسن: الفنون الإيرانية ص ٤٦.

(٤) ديماند: المرجع السابق، ص ٩٥، زكي حسن: الفنون الإيرانية ص ١٧.

(٥) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص ٤٥، ٤٦.

(٦) أحسن التقاسيم ص ٤٤٠.

المساجد في الإقليم بكونها عالية السقوف ومن ذلك مساجد مدينة الروذان^(١).
وامتازت بعض المدن الفارسية، ومنها شيراز، باستخدام السقوف الخشبية القائمة
على الأعمدة^(٢).

ومن بعض العناصر المعمارية الإسلامية المرتبطة بالمساجد «المآذن» التي كانت
في إيران مبنية من الآجر، وأغلبها أسطوانية وذات زخارف هندسية في الآجر،
أو ذات كسوة من القاشاني، وفي أعلاها ردهة تقوم على دلايات، وتكسب
المئذنة شكل الفنار^(٣). أما القصور فقد أشار إليها بعض المؤرخين والجغرافيين
وإلى انتشارها في بعض مدن فارس، وكانت مظهراً من مظاهر ارتفاع مستوى
المعيشة في البلاد^(٤).

أما الأسوار فقد أحيطت بعض مدن فارس بالأسوار ومثال ذلك مدينة
إصطخر، ومدينة ناين^(٥).

وأما الجسور والسدود^(٦) والقنوات^(٧) والمشاهد والقناطر والحصون والقلاع
فهي كثيرة في الإقليم ومن أمثلة ذلك مدينة شهرستان فالنهر دائر عليها كلها

(١) أحسن التقاسيم ص ٤٣٨.

(٢) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص ٤٥.

(٣) زكي حسن: فنون الإسلام ص ٤٥، الفنون الإيرانية ص ٥٢.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥-١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤، ياقوت
البلدان ج ٤ ص ٤٥٠، انظر فقرة المظاهر الدالة على ارتفاع مستوى المعيشة ص ٤٢٤-٤٢٥،
٤٢٧-٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٠. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣١، انظر ص ٥٦ من هذه
الدراسة.

(٦) انظر: ص ٥٨-٥٩، ١٩٤-١٩٥ من هذه الدراسة.

(٧) انظر: ص ١٩٥-١٩٦ من هذه الدراسة.

يُعبَّر على جسور^(١). ومدينة نسا يسمونها البيضاء، فيها جامع حسن ومشهد يقصده الناس^(٢). وشيراز فيها عدد من الصوامع والمزارات^(٣).

ومن أمثلة القناطر في مدينة أرجان قنطرة كسروية طولها أكثر من ثلاثمائة ذراع بالحجارة على وادي أرجان^(٤). وقد قال عنها «الأصطخري»: «وعلى باب أرجان مما يلي خوزستان قنطرة على نهر خاب تُنسب إلى «الديلمى» طبيب «الحجاج» وهي طاق واحد سعة الطاق على الأرض ما بين العمودين نحو ثمانين خطوة وارتفاعه مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من أكبر ما يكون»^(٥). وقنطرة سيول، وهي قنطرة عادية يخرج من تحتها نهر جر شيق عند مروره برستاق المشجان حتى يدخل رستاق جره^(٦).

ومن الحصون الحصن الذي يوجد على قصبة الروذان، وهو منيع بثمانية أبواب^(٧)، ومدينة فسا عليها حصن وخندق^(٨).

وبالنسبة إلى القلاع فقد قيل: إن في فارس ثلاثاً وثلاثين قلعة معمورة ومنظمة^(٩)، ومن القلاع الكبيرة والعظيمة قلعة (قهندز) التي بناها «يزدجرد»

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) زركوب الشيرازي: شيرازنامه ورقة ٧، ٢٠، معين الدين الشيرازي: شيرازنامه ورقة ١٠، ٢٥.

(٤) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٤٣.

(٥) المسالك والممالك: ص ١٥٢.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٢.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، ابن عبدالحق البغدادي: صفى الدين عبد المؤمن: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٥م، ج ٣، ص ١٠٣٥.

(٩) زركوب الشيرازي: شيرازنامه ورقة ١١، معين الدين الشيرازي: شيرازنامه ورقة ١٤.

والتي قيل: إن كثيراً من ذخائر بني بويه من خزائن ونقود وأسلحة وجواهر حصلوا عليها وجمعوها من أطراف قلعة (قهندز)، وسقطت كل هذه الأشياء في يد السلاجقة^(١). كما يوجد في بعض مدن فارس بعض القلاع التي ذكرها ابن البلخي بالتفصيل، ثم ذكر القلاع العامة^(٢)، ومن القلاع قلعة دُنْبَلَا التي تقع على طرف مدينة شهرستان، وفي وسط مدينة جور قلعة عالية ظريفة^(٣).

وقال «المقدسي»: «ورأيت لهم أعمالاً عجيبة وخفّاً وإتقاناً لم أرها بسائر الأقاليم مثل رأس السكر (سكر فناخسرو حُرّة) وجسر دخويد وأبي طالب (قصر) عملت في هذا العصر يعجز عن مثلها كلُّ بناء بالشام وأقور»^(٤).

٣- الأساليب المعمارية والزخرفية:

أتقن الفرس استخدام الجِصّ في الزخرفة منذ العصر الساساني^(٥)، وأبدع المعمار يون الفرس في استخدام الجِصّ والقاشاني في تزيين عمائرهم وزخرفتها وكسوتها في العصر الإسلامي^(٦).

وأبرز مثال على المساجد جامع مدينة ناين الذي امتاز بالأعمدة والزخارف الجصية الدقيقة والجميلة في عقود الجامع والمحراب؛ وتتكون الزخارف من

(١) معين الدين الشيرازي: شيرازنامه ورقة ٢٩-٣٠.

(٢) فارسنامه: ص ٢٢٠-٢٢٦.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢، ٤٣٣.

(٤) أحسن التقاسيم ص ٤٤٠.

(٥) ديماند: المرجع السابق، ص ٩٥. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٥٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٨، ١٥٠. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١-

٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٣. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ٤٤، ٥٦، ٢٧٣. فنون الإسلام: ص ٥٤.

في الفنون الإسلامية: ص ٢١. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٤٧.

رسوم نباتية من ورق العنب وهندسية، وكذلك الكتابات الخطية^(١) بالخط الكوفي المصفور أو المصفر، ويظهر ذلك في شريط كتابي في عقد محراب المسجد الذي يعود إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^(٢). ويظهر في ناين نوع من زخارف المراوح النخيلية يوضح اتجاهها جديداً نحو المغالاة في زخرفة المسطحات^(٣).

ومن بعض الأساليب المعمارية الإسلامية المرتبطة بالمساجد:

١- العقد الفارسي المدب:

فقد عرفت العمارة الفارسية الإيرانية القديمة - العقود نصف الدائرة والعقود المدببة والعقود البيضوية. وفي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي شاع استعمال العقد المدب الذي أصبح من ميزات العمارة الإسلامية، وعمَّ استعماله في كل العماثر الإيرانية^(٤)، وخير مثال على ذلك مسجد ناين الذي سبق ذكره.

٢- المقرنصات أو الدلايات:

وهي حليات أو زخارف معمارية تشبه خلايا النحل، وتوجد في واجهات العماثر مدلاة في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض، وتستعمل للزخرفة

(١) ديمانند: المرجع السابق، ص ٩٥. زكي حسن: الفنون الإيرانية: ص ٥٤، ٥٦، ٢٧٣. فنون الإسلام: ص ٥٤، ٥٦. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٣٦، ١٣٩-١٤٠. انظر الشكل رقم ١ في الملحق رقم ٧.

(٢) دفتر: ناهض: دراسة تحيلية لنوادير المسكوكات البويهية في المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، العدد ٦، سنة ١٩٧٥م، ص ٥٤.

(٣) ديمانند: المرجع السابق، ص ٩٥.

(٤) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص ٥٠. في الفنون الإسلامية: ص ٢٢، ٤٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ٥٥.

المعمارية أو للتدرج من شكل إلى آخر. وقد وفقوا في جعلها لا تثقل البناء أو تطنى على أصوله^(١). ويظهر أن بدء استعمال المقرنصات في العمائر الإسلامية يعود إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي^(٢).

٣- القباب:

كانت القباب تُبنى فوق معابد النار في فارس قبل الإسلام، ولا تزال أطلال بعض العمائر الإيرانية الساسانية قائمة. ثم استخدمت القباب في المساجد في العصر الإسلامي في فارس - كما في مسجد ناين السابق ذكره - وكان استخدام القباب في الإسلام قديماً، وأقدمها قبة الصخرة التي بناها «عبد الملك بن مروان» عام ٧١هـ/ ٦٩٠م، ولم تكن قاصرة على المساجد، وإنما استخدمت في القصور، وأبرزها قصر قبة الذهب للمنصور (في بغداد المدورة).

وقد امتازت القباب الإيرانية بارتفاعها، ودقة نسبها، وجمال استدارتها؛ وكانت معظم القباب بيضية أو بصلية الشكل، وذات ألوان سحرية جذابة لتغطيتها بتريعات القاشاني البراق^(٣).

البناءون:

أما عن دروهم أو اشتغالهم في حرفة البناء فخير دليل على ذلك ما قاله «المقدسي»: «وبنيانهم إذا ألفت الحجارة حسن، وإذا كانوا في عملها وحش، وجلستُ يوماً إلى بعض البنّائين أعني بشيراز، وأصحابه ينقشون بمعاول وحشة

(١) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص ٥٣. في الفنون الإسلامية: ص ٤٨. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ١٧٣.

(٢) زكي حسن: الفنون الإسلامية ١٥٢.

(٣) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص ٥١. فنون الإسلام: ص ١٥٤. في الفنون الإسلامية: ص ١١، ١٣، ٤٨.

وإذا حجارتهم على ثخانة اللبن فإذا اعتدلت قدروها ثم خطوا خطاً وقطعوه بالمعول، فربما انكسرت البلاطة، فإذا اعتدلت أقاموها على حدّها، فقلتُ لهم: لو اتخذتم سفينة وربّعتم الأحجار، وحكيتُ لهم بناء فلسطين وطارحتهم مسائل في البناء فقال لي الأستاذ: أنت مصري - قلت: لا بل فلسطيني، قال سمعت أن عندكم تخرمّ الأحجار كما يخرمّ الخشب قلتُ: أجل، قال: أحجاركم ليّنة، ولصناعكم لطافة»^(١).

٧- صناعة السفن:

وكان في ميناء سيراف دار صناعة لبناء السفن التجارية الضخمة بخشب مستورد^(٢).

٤- أرباب الحرف والمهن:

ليس في المصادر المتاحة فقرات خاصة بالحرف التي وجدت في إقليم فارس؛ وشروط مزاولتها، باستثناء ما ورد من أنه في سنة ٢٩٩هـ ورد أمر إلى «محمد ابن جعفر»^(٣) بتدبير أمور فارس، وأعمال الخراج والصناع، والإشراف على جميع فارس^(٤)، وهذا يفيد بوجود صناع أو كل أمر الإشراف عليهم إلى «محمد بن جعفر» هذا. إلا أنني رأيت - لسد هذا الفراغ - الاستئناس بما ورد في كتب الحسبة عن الصناع، ولكنني لن أخوض في تفصيل الحرف، وإنما أكتفي بالإشارة إلى موضعها في تلك الكتب، غير أنني سألتزم ذكر الحرف التي

(١) أحسن التقاسيم: ص ٤٤٠.

(٢) لومبارد: المرجع السابق، ص ٦١. وانظر أنواع السفن وصناعتها ص ص ٣٥٧-٣٦٠ من هذه الدراسة.

(٣) محمد بن جعفر العبرتي من عمال الوزير أبي الحسن بن الفرات وخواصه (الصائب: الوزراء، ٣٤٤).

(٤) مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج ٤. ص ٢٤٢.

تشير المصادر إلى وجودها صراحة في فارس فقط، إلا أن هناك حرفاً استبعدتها من هذا البيان لورودها في فصول أو فقرات أخرى من هذه الدراسة لشدة ارتباطها بالموضوعات التي تناولتها تلك الفصول مثل التجار^(١) ووكلاء التجار^(٢)، والسماصرة^(٣)، والصرافين^(٤)، والجهايزة^(٥)، والبنائين^(٦). وترد في المصادر أحياناً إشارات إلى وجود صنّاع مهرة دون تحديد الصنعة التي مهروا فيها، كالذي أشار إليه لسترنج عن مدينة ميند من أنها اشتهرت بالصنّاع المهرة^(٧)، كما أن المصادر تلتزم الصمت حيال حرف أساسية لا نشك في وجودها في الإقليم، إذ لا يتصور استغناء الناس عنها مثل حرف الدباغة، والسراجة، والغزل الذي أميل إلى أنه من الأعمال المنزلية التي تمارسها النساء في أوقات الفراغ، وهو ما بقي متعارفاً عليه حتى وقت قريب في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وصناعة الفخار، والزجاج^(٨)، ثم مهنة الطب التي فوجئت بندرتها في الإقليم إن لم يكن انعدامها فيه، إذ لم أعر إلا على إشارة واحدة في المصادر وهي وجود مستشفى في مدينة شيراز^(٩). ومن الطبيعي أن وجود مستشفى يقتضي وجود أطباء.

وفيما يأتي بيان بالحرف التي توافرت في الإقليم مرتبة حسب الحروف

(١) انظر ص ٣٦٥-٣٦٩ من هذه الدراسة.

(٢) انظر ص ٣٦٦ من هذه الدراسة.

(٣) انظر ص ٣٦٨-٣٦٩ من هذه الدراسة.

(٤) انظر ص ٣٧٤-٣٧٥ من هذه الدراسة.

(٥) انظر ص ٣٧٣-٣٧٤ من هذه الدراسة.

(٦) انظر ص ٣٠٥-٣٠٦ من هذه الدراسة.

(٧) لسترنج: المرجع السابق: ص ٢٩٤.

(٨) انظر: صناعة الفخار والزجاج ص ص ٢٨٦-٢٩٥ من هذه الدراسة.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٠-٤٣٣.

الهجائية:

١- الأساكفة^(١) (صنّاع النعال والخفاف):

ويكثرون في مدينة الروذان التي اشتهر صنّاعها بنوع من الأحذية أو الخفاف يسمى الشمشكات^(٢)، وفي مدينة الغندجان أيضاً^(٣).

٢- البزّازون^(٤): وهم بائعو الثياب:

وكانت تجارة البزّ من أحسن التجارات في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي^(٥) وقد كان هناك أسواق خاصة للبزّازين في عدد من مدن الإقليم، ومن ذلك سوق البزّ في مدينة دارابجرد^(٦)، وسوق البزّازين في مدينة شيراز^(٧)، وسوق البزّازين أيضاً في مدينة أرجان^(٨)، وكذلك سوق البزّازين الموجود في مدينة كول أيضاً^(٩).

(١) راجع كتابي الحسبة: الشيزري: عبدالرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠١هـ، ص ٧٣. ابن بسام: محمد بن أحمد: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، ص ١٣٠.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨، ٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣١. انظر ص ٢٧٢ من هذه الدراسة.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٦. انظر ص ٢٧٢ من هذه الدراسة.

(٤) راجع كتب الحسبة الشيزري: ص ٦١، ٦٣، ابن الأخوه: محمد بن محمد بن أحمد: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد شعبان، وصديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٢١١-٢١٥. ابن بسام: المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠.

(٥) الجاحظ: عمرو بن بحر: التبصر بالتجارة تحقيق حسن عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد، دون مكان، ١٩٦٦م، ص ٣، متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٢٧.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨، وانظر الأسواق ص ٣٦١-٣٦٢ من هذه الدراسة.

(٧) المصدر نفسه: ص ٤٣٠.

(٨) المصدر نفسه: ص ٤٢٥.

(٩) المصدر نفسه: ص ٤٣٢.

٣- البقالون^(١) (باعة الخضراوات).

هناك إشارات في المصادر تدل على كثرة البقالين في بعض مدن فارس، ومنها أنه كان يوجد في مدينة سابور على مسافة كل فرسخ بقال^(٢).

٤- الحاكة (وهم الذين ينسجون الغزل قماشاً)^(٣).

ويكثرون في مدينة الروذان إذ قيل: إنها معدن الحاكة^(٤)، ومدينة الغندجان أيضاً من كورة أردشيرخره التي كان أكثر أهلها من الحاكة^(٥).

٥- الحدادون: ^(٦)

ذكرنا أن إقليم فارس يُعد من أكبر الأقاليم في استخراج الحديد وصناعته^(٧) وهذا يستتبع وجود حرفيين متخصصين في استخراج المعادن من مناجمها وتنقيتها وتجهيزها للصناعات الأخرى.

وقد برع أهل الإقليم في حرفة الحدادة، وصناعة الآلات الحديدية^(٨). ومما

(١) انظر: الشيزري: المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ١٦٨. القزويني: آثار البلاد، ص ٢٠٠.

(٣) انظر كتب الحسبة: الشيزري: ص ٦٥، ابن الأخوة: ص ٢١٨، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤ - لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨، ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٧٧.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(٦) انظر كتب الحسبة الشيزري: ص ٧٩، ابن بسم: المرجع السابق، ص ١٤١.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٥، ٢٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢١٤. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧١. وانظر ص ٢٧٣ الصناعات المعدنية، وأماكن وجود الحديد في الإقليم ص ٢٣٩ من هذه الدراسة.

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٥، ٢٥٤. القزويني: آثار، ص ٢١١. وانظر: ص ص ٢٧٣-٢٧٦ من هذه الدراسة.

يؤكد ذلك قول «ابن الفقيه» "وهم أحذق أمة بالمرايا والمجامع، وغير ذلك من الآلات الحديد"^(١) وفي موضع آخر يقول: "لقد ألان الله - عز وجل - لهؤلاء القوم الحديد، وسخره لهم حتى عملوا منه ما أرادوا"^(٢).
٦- الخبازون^(٣):

والدليل على كثرة دور الخبازين وانتشارها في مدينة سابور أنه يوجد على مسافة كل فرسخ خباز^(٤)، كما كثروا في مدينة كول^(٥).
٧- الخياطون^(٦):

ويكثرون في فارس؛ وذلك لاشتغال الإقليم بصناعة النسيج، وكثرة دور الطراز العامة والخاصة فيه^(٧).
٨- الرعاة:

انتشرت حرفة الرعي في إقليم فارس، إذ كان الأكراد - الذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان الإقليم في كورة أردشيرخه - يعتمدون في حياتهم على الرعي^(٨)، بالإضافة إلى وجود الرعاة الذين يرعون القطعان لحساب الملاك في مقابل أجر عيني^(٩).

(١) البلدان: ص ٢٠٥.

(٢) البلدان: ص ٢٥٤.

(٣) راجع كتب الحسبة: الشيزري: ص ٢٢-٢٣. ابن الأخوة: ص ١٥٤. ابن بسام: ص ٢١-٢٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ١٦٨. القزويني: آثار، ص ٢٠٠.

(٥) المصدر نفسه: ص ٤٣٢.

(٦) انظر: كتاب الحسبة: الشيزري: ص ٦٧.

(٧) انظر: صناعة النسيج: ص ٢٤٩-٢٦٠، ودور الطراز ص ٢٦٤-٢٦٥ من هذه الدراسة.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٩٩، ١١٥. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢١. ابن البلخي:

المصدر السابق، ص ٢٤٠. الإدريسي: نزعة المشتاق، ص ٤١٩. وانظر: فقرة المراعي وتربية الحيوان

ص ٢٢٤-٢٢٨ من هذه الدراسة.

(٩) رزقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

٩- الشواؤون^(١):

وكان للشوائين دكاكين خاصة في مدينة شيراز^(٢)، وربما يوجد من يماثلهم في احتراف صناعة الشواء في المدن الأخرى.

١٠- الصاغة:

سبق القول عن عدم العثور في المصادر عن وجود صناعة للحلي من الذهب والفضة في إقليم فارس، وقد عللنا ذلك في موضعه بعدم توافر معدن الذهب واقتصار معدن الفضة على سك العملة^(٣)، كما سبق الحديث عن بعض الفنون المتعلقة بتزويق التحف مثل التكفيت والترصيع^(٤)، إلا أن ذلك لم يمنع بعض أهالي الأقاليم من أن يبرعوا في الصياغة أو في فن الصياغة، إذ برع فيها من توجه منهم إلى عاصمة الخلافة للعمل، فقد أشار الدكتور «حسن إبراهيم»، وإن لم يذكر مصدره، إلى اشتهاار بغداد بالصياغة التي نبغ فيها الفرس، فقد بلغت صناعتهم شأواً بعيداً في الدقة والجمال، حتى إنهم كانوا يرصعون الزجاج بالجواهر، ويكتبون عليه بالذهب المجسم، ويصنعون للملوك أقداحاً تبهر الأبصار، ويصورون على الكؤوس طيوراً تطير، ومن فوقها العقبان تنقض عليها، والطيور تحاول الإفلات من مخالبتها^(٥)، وهذا مؤشر على اشتغال الفرس بالصياغة في عاصمة الخلافة.

(١) راجع كتب الحسبة: الشيزري: ص ص ٣٠-٣١ ابن بسام: ص ص ٣٧-٣٨.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٠.

(٣) انظر: ص ص ٢٨٢-٢٨٣ من هذه الدراسة، صناعة الحلي والتحف.

(٤) انظر: ص ص ٢٨٤-٢٨٥ من هذه الدراسة.

(٥) حسن إبراهيم: تاريخ، ج٢، ص ٣١٠. وانظر أمثله لذلك ص ص ٢٧٤-٢٧٥ من هذه الدراسة.

١١- الصَّبَاغُون:

ولوجود حرفة النسيج^(١) وتوافر أنواع الأصباغ في إقليم فارس فقد كثر في الإقليم صباغو الثياب^(٢)، وخاصة في مناطق صناعة النسيج^(٣).

١٢- صنَّاع الحرير السندس:

- وقد اشتهر هذا النوع من الحرير بالحسن والصفاء - ويوجد صنَّاعه في مدينة حومة يزد (كته)^(٤).

١٣- صنَّاع الخزَّ والديباچ والبركانات^(٥):

ويوجد هؤلاء في مدينة شيراز^(٦)، كما يتوافر صنَّاع الكتان في مدينة توج، ويكثرون في مدينة كازرون^(٧) وفي مدينة دَرِيْز أيضاً^(٨)، والإشارات المتوافرة في المصادر عن هؤلاء الصنَّاع غير واضحة؛ إذ لم تفدنا هل كان هؤلاء قد مارسوا تحويل النبات إلى غزول صالحة للنسيج أو أنهم كانوا يمارسون الحياكة.

١٤- الصوَّافون:

كثر الصوَّافون في مدينة شيراز^(٩)، ولم أجد توضيحاً في المصادر هل كان هؤلاء يعملون في صناعة الصوف أم في بيعه. وفي ذلك يقول أحد الدارسين:

(١) انظر: فقرة الصباغة أو صباغة النسيج ص ص ٢٤٧-٢٤٨ من هذه الدراسة.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٥٢-١٥٥. المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٤٢-٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(٣) انظر: صناعة النسيج ص ص ٢٤٩-٢٦٠ من هذه الدراسة.

(٤) القزويني: آثار، ص ١٨٧. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢١. Lambton, op, cit p. 172.

(٥) انظر: تعريفها ص ٢٤٦ من هذه الدراسة.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١. القزويني: آثار ص ٢٤٥.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣، ٤٣٥. القزويني: آثار ص ٢٤٤.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١. القزويني: آثار ص ٢٤٥.

«فنحن دائماً في حيرة حين نحاول أن نعرف هل كان اسم الحرفة مشتقاً من السلعة المشار إلى صناعتها أو إلى بيعها أو إلى كليهما معاً. وعلى هذا النحو فإن الجبّان من الممكن أن يكون صانع الأجبان أو المتاجر فيها. وفي حالات كثيرة يقوم ببيع إنتاجه»^(١).

١٥- الصيادون:

ويوجد بمدينة سابور صيادون للظباء والغزلان^(٢). وقد ذكر «آربري» طريقة صيد بعض الحيوانات، وخص بالذكر صيد الأسود، والفهود، والذئاب، والذئبة، وحمير الوحش، وبنات آوى، والأرانب البرية^(٣)، علاوة على صيد اللؤلؤ^(٤). وهناك صيد السمك أيضاً^(٥)، وكان له أسواق خاصة قريبة من الشاطئ ومثال ذلك سوق السمك في مدينة هِنْدَوَان^(٦)، ويوجد في قرية سوروا - التي عدّها بعضهم ميناء - كثير من صيادي السمك^(٧).

١٦- العطّارون^(٨):

وهم الذين يقومون ببيع العقاقير، وأصناف العطر^(٩)، ويبدو أنهم من الكثرة

(١) جواتياين: س. د. دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م ص ١٨٢.

(٢) القزويني: آثار، ص ٢٠٠. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٤٨.

(٣) آربري: ترجمة أحمد عيسى، ص ٣١٧-٣١٨. وانظر: صيد الحيوانات ص ٢٢٩ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: فقرة استخراج اللؤلؤ ص ٢٣١-٢٣٣ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: الثروة السمكية وصيد السمك ص ٢٢٩-٢٣١ من هذه الدراسة.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣٠. انظر ص ٢٣٠ من هذه الدراسة.

(٨) انظر: كتب الحسبة: الشيزري: نهاية الرتبة، ص ٤٨-٥٥. ابن الأخوة: معالم القرية، ص ١٩٩.

ابن بسام: نهاية الرتبة، ص ٩٦.

(٩) الشيزري: المصدر السابق، ص ٤٨-٥٥. ابن الأخوة: المصدر السابق، ص ١٩٩.

والشهرة في إقليم فارس بحيث إن «المسعودي» مثل بهم عطاري العراق عند الحديث عن العنبر بقوله: «فما يخرج من بطنه يكون سهكاً (سمكاً) ويعرفه العطارون بالعراق وفارس بالند «وفارس والهند» وما بقي على ظهر الحوت منه كان نقياً جيداً على حسب لبثه في بطن الحوت»^(١).

١٧- الفلاحون:

وكانوا على أنواع، ويرتبط تنوعهم في الإقليم بتنوع الأراضي فيه، ويبدو أن الأغلبية كانوا من أصحاب الملكيات الخاصة وكانوا يعملون في أراضيهم بأنفسهم^(٢).

١٨- القصابون^(٣):

ومن الطبيعي توافرهم في مدن الإقليم، ولكنهم يكثرون في مدينة كول^(٤).

١٩- القصارون^(٥):

ويكثرون في مدينة الروذان التي قيل عنها إنها معدن القصارين^(٦).

٢٠- المكّارون:

وهم أصحاب الحيوانات التي يستفاد منها في نقل الأمتعة والبضائع من مكان إلى آخر، وأكثر أهل خُمَايجان أو «خُمَايكان» العليا والسفلى من كورة سابور من المكارين وأصحاب البغال^(٧).

(١) مروج الذهب: ج١، ص ١٧١.

(٢) انظر: أساليب الزراعة ص ١٩٧-١٩٨ من هذه الدراسة.

(٣) انظر كتب الحسبة: الشيزري: ص ٢٨. ابن الأخوة: المصدر السابق، ص ١٦٣. ابن بسام ص ص ٣٥-٣٦.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢.

(٥) انظر كتب الحسبة: الشيزري: ص ص ٦٧-٦٨. ابن الأخوة: ص ٢٢١.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٨. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٧٧. وانظر: فقرة قصر النسيج في صناعة النسيج ص ٢٤٨-٢٤٩ من هذه الدراسة.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٠. وورقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

الفصل السادس

التجارة

العوامل المؤثرة في التجارة.

١- الحركة التجارية.

أ- التجارة المحلية والداخلية.

ب - التجارة الخارجية.

أولاً: الصادرات.

ثانياً: الواردات.

٢- الطرق التجارية ومرافقها:

أ- الطرق التجارية الداخلية والخارجية.

ب - الخانات والمحطات.

ج- مراكز التجارة البحرية وتجارة المرور.

٣- تنظيم الطرق الملاحية وأهم وسائل النقل.

ثالثاً: التسويق:

النشاطات المتعلقة بالتعامل التجاري.

أساليب التعامل التجاري.

الأوزان والمكاييل ومقاييس الطول والمساحة والأسعار.

الفصل السادس التجارة

العوامل المؤثرة في التجارة في إقليم فارس:

كانت التجارة الإسلامية إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين مظهراً من مظاهر مجد الإسلام، إذ صارت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار ومختلف الأصقاع، واحتلت تجارتهم المكان الأول في التجارة العالمية^(١)، وكان لإقليم فارس دور معروف في هذه التجارة، ولا غرو فقد ذكر «المقدسي» أنها: (معدن التجارات)^(٢).

وقد تضافرت عدة عوامل وساعدت على ازدهار النشاط التجاري في الإقليم يمكن تلخيصها في الآتي:

- ١- الموقع الجغرافي وأهمية إقليم فارس الاقتصادية كموقع تجاري مهم^(٣).
- ٢- تنوع المناخ في إقليم فارس ساعد على تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي، وهذا بدوره أدى إلى تحريك النشاط الاقتصادي والتجاري في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية، ومن بينها إقليم فارس^(٤) وفي هذا المعنى يقول «ابن الفقيه»: لولا أن الله خصَّ بلطفه كل بلد من البلدان، وأعطى كل إقليم من الأقاليم

(١) متر: المرجع السابق، ج-٢، ص ٣١٢. حسن إبراهيم: تاريخ ج-٣، ص ٣٢٦.

(٢) أحسن التقاسيم: ص ٤٢١.

(٣) انظر: موقع فارس ص ٣٣-٣٤ من هذه الدراسة، فقرة «أثر العوامل الجغرافية والبشرية في الأوضاع الاقتصادية في الإقليم» ص ٥٥.

(٤) انظر: الحاصلات الزراعية ص ٢٠٠-٢٢٤، والصناعات ص ٢٤٩-٣٠٧، من هذه الدراسة.

بشيء منه غيرهم لبطلت التجارات وذهبت الصناعات... إلخ^(١) ومرجع ذلك اختلاف المناخ والتربة من إقليم إلى آخر.

٣- توفر الموانئ ومراكز التجارة^(٢) كما سنوضح ذلك في موضعه إن شاء الله.

٤- شهرة الفرس من أهل البلاد بالتجارة وارتياح البحر، إذ كان للبحارة والتجار الفرس والسيرافيين منهم خاصة، دور كبير في ازدهار التجارة في الإقليم، إذ كانوا يعدّون من أحسن تجار الدولة الإسلامية، وأكثرهم خبرة ونشاطاً^(٣)، وكانت لهم جاليات في أغلب البلاد التي تجلب منها التجارة مثل مصر، وأوروبا، والهند، ومن ذلك أن الفرس قد استوطنوا منذ زمن طويل مدينة «جدة» التي هي فرضة مكة، ومنذ القرن الثاني الهجري كان بمصر جالية كبيرة من أهل فارس وكان أغلبهم يعمل بالتجارة^(٤). وكان في نيسابور من خراسان موضع يسمى «خان الفرس» ينزله التجار من فارس^(٥). كما كان بحارة فارس يجوبون المحيطات على سفنهم، واشتهروا بمعرفة أحوال البحار وتسيير السفن^(٦) فضلاً عن علمهم بالأنواء ومهاب الرياح، والمد والجزر^(٧).

(١) البلدان: ص ٤٥١.

(٢) انظر: أثر العوامل الجغرافية ص ٥٥-٥٦، مراكز التجارة ص ٣٤٣-٣٤٩.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٩٣، ٣٩٧. وانظر أثر العوامل الجغرافية ص ٥٧ من هذه الدراسة.

(٤) متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣١٢. لوفران: جورج: تاريخ التجارة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص ٣٨. فهمي: نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م-١٣٩٣هـ، ص ١٢٧-١٢٨، ١٦٧-١٦٨، ١٧٠، ٣٠٦.

(٥) الحديثي: المرجع السابق، المجلد العشرون، العدد ٤، ١٩٨٨م، ص ٦٥.

(٦) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ١١. المسعودي: مروج ج ١، ص ١١٤، ١٢٣، ١٧١، ١٧٦.

(٧) ضياء الدين علوي: المرجع السابق. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٩٩-٤٠٠.

٥- تشجيع الإسلام للتجارة، وحث التجار على اتباع الطرق السليمة في معاملاتهم التجارية^(١).

٦- تطور المجتمع في الدولة الإسلامية، وارتفاع مستوى المعيشة الناجم عن زيادة دخول الأفراد، ووجود كبير من الناس يتقاضون رواتب مالية من الدولة، وانعدام القيود الحكومية على التبادل التجاري، كل ذلك أدى إلى تحريك النشاط التجاري في إقليم فارس^(٢).

٧- إقبال الخلفاء على شراء المنتجات المتنوعة من إقليم فارس وغيره أثر في زيادة النشاط التجاري في فارس^(٣).

٨- استقرار الأحوال الاجتماعية والسياسية في الإقليم^(٤).

٩- كفالة الدولة بنشر الأمن وحماية الطرق التجارية البرية والقوافل، إذ وضعت ترتيبات خاصة لحراسة الطرق، ومن ذلك أن الأكراد ألزموا بتعيين رجال لحماية الطرق البرية والقوافل^(٥).

ومن مظاهر العناية بالطرق التجارية أيضاً، إنشاء أماكن لراحة المسافرين (الخانات) وتوفير الماء فيها في الأقل، أو الماء والمؤونة والعلف للدواب^(٦).

(١) الغزالي: أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، شركة مكتبة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٨هـ، ج٢، ص ٦١.

(٢) مصلح: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. الدوري: عبدالعزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة بيروت، ١٩٦٩م، ص ٦٩-٧٠. انظر: أنواع الصناعات صناعة النسيج ص ٢٤٩-٢٥٠، التحف ص ص ٢٧٤-٢٧٥، ٢٨٤-٢٨٥ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: الأحوال السياسية ص ص ٧٨-٧٩ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٦) متر: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٤٣. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ص ٣٨٤-٣٨٥. ديمومين: المرجع السابق، ص ٢٥٠، ٢٥١. حسن إبراهيم: تاريخ، ج٢، ص ٣١١.

ومثال ذلك أن الطريق القصير الذي يخترق صحراء شرق فارس كان فيه بين كل فرسخين^(١) أو ثلاثة قباب وخزانات (أحواض) يجتمع فيها ماء المطر^(٢).

١٠- كان للطرق البحرية نصيب من اهتمام الدولة في حماية الطرق التجارية وذلك عن طريق إنشاء الفنارات البحرية أو النواظر (المناثر) التي تضاء ليلاً لتحذير السفن والمراكب التجارية من الأماكن الخطرة والضحلة، كما كان يستفاد من هذه الأماكن في تشديد الرقابة البحرية على السفن المعادية، وسفن القراصنة^(٣)، ومثال ذلك المرقب البحري الذي كان قائماً بين الأبله وعبادان^(٤) لحماية المراكب الواردة من عُمان وسيراف وغيرهما.

وقد جرى تعاون بين الحكومات الإسلامية وبين «أسرة تانغ» التي حكمت الصين منذ ٦١٨-٩٠٦ م. من أجل حماية الطريق البحري البعيد والمار بسيراف والذي يصل إلى الصين^(٥).

وإلى جانب هذه العوامل الإيجابية التي أنعشت التجارة ونشطتها، هناك عوامل سلبية كان من شأنها عرقلة النشاط التجاري، ولا سيما في الجانب

(١) انظر: تعريف الفرسخ ص ٣٨٨-٣٨٩ من هذه الدراسة.

(٢) ناصر خسرو: سفرنامه بترجمة البدلي ص ١٩٥. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٣) المسعودي: مروج ج ١، ص ١٢١، ١٦٩. ناصر خسرو: سفرنامه بترجمة البدلي، ص ١٨٨.

(٤) المسعودي: مروج ج ١، ص ١٢١، ١٦٩. ناصر خسرو: سفرنامه بترجمة البدلي، ص ١٨٨،

المسرى: حسين: العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، دار الحداثة، دون مكان أو تاريخ، ص ص ٢١٦-٢١٧.

(٥) العسكري: سليمان، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي القاهرة، مطبعة المدني،

١٩٧٢ م، ص ١٤٤. حسين: تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، ١٤٠٢ هـ،

ص ٢٥٥. القوصي: عطية، تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين،

جامعة الكويت، ١٩٨٠ م، ص ص ٣٠-٣١.

البحري منه وتتمثل في وجود قراصنة البحر^(١)، واختلاف هبوب الرياح في المحيط الهندي من فصل إلى آخر^(٢).

١- الحركة التجارية:

(أ) التجارة المحلية والداخلية:

التجارة المحلية والداخلية تشمل تبادل الفائض من الإنتاج الزراعي والصناعي الذي اقتصت به كل مدينة بين المدن داخل إقليم فارس وخارجه، والمعلومات المتيسرة عن التجارة الداخلية ليس فيها ما يكفي لإلقاء الضوء على الحركة التجارية وكيفية ممارستها، وإنما هناك إشارات إلى المراكز التجارية، ولهذا فإنني في هذه الفقرة سأكتفي ببيان تلك المراكز.

أبرز مراكز التجارة المحلية والداخلية:

كانت المنتجات الزراعية والصناعية داخل إقليم فارس تُنقل من مراكز إنتاجها إلى مناطق استهلاكها تبعاً لحاجات تلك المناطق وأسواقها، إما لعدم وجود تلك المنتجات فيها وإما لعدم كفاية إنتاجها، وإما لقدرة أسواقها على تصريف ذلك الإنتاج في المدن الكبرى خاصة. وكان الإنتاج الزراعي في الريف ينقل عادة إلى المدن القريبة لتلك الأرياف أولاً، ومنها ينقل إلى سائر مدن الأقاليم الأخرى^(٣). وكانت أبرز مراكز التجارة المحلية والداخلية في إقليم فارس، هي شيراز، وهراة، ودارابجرد، وحومة يزد، وسابور، علاوة على مراكز التجارة البحرية والداخلية والخارجية كما سنوضح ذلك في فقرتي الموانئ وتجارة المرور^(٤).

(١) انظر ص ٣٣٥ من هذه الدراسة.

(٢) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٤٧. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٩٩-

٤٠٠، نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٥، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٤) انظر ص ٣٤٣-٣٥٥ من هذه الدراسة.

١- مدينة شيراز:

كانت شيراز مركزاً مهماً للتجارة المحلية والداخلية^(١) بفضل موقعها الإستراتيجي^(٢)؛ إذ كان الإنتاج الزراعي في نواحي شيراز يحمل إليها ومنها يوزع على بقية المدن^(٣).

٢- مدينة هراة^(٤):

اشتهرت بإنتاج أنواع من الفاكهة التي تفيض عن حاجة الاستهلاك، فتُحمل إلى المدن الأخرى داخل الإقليم.

٣- مدينة دارابجرد:

التي كان لإنتاجها الصناعي دور في التجارة المحلية والداخلية، إذ كان يُحمل منها الملح الأبيض والملون إلى المدن المجاورة^(٥)، كما كان يصدر منها أنواع جيدة من الأواني المصنوعة من الخزف الذي يسمى الغضار^(٦)، وكانت تُحمل كهدايا إلى البلدان الأخرى لجمالها^(٧).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٢٤-١٢٥، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢، ياقوت البلدان ج ٣ ص ٣٨٠.

(٢) معين الدين شيرازي: شيراز نامه (مخطوط) ورقة ٢٢-٢٣. ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ص ١٩٠-١٩١.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٢٤-١٢٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٦. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٣٨٠.

(٤) من مدن فارس وتتبع كورة إصطخر، وهي غير هراة الواقعة في خراسان، انظر الملحق رقم ١.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٢٦-١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٤٧، ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٣٦، ٤٤٤.

(٦) انظر تعريفه ص ٢٤٠ من هذه الدراسة.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ١٧٩.

٤- مدينة حومة يزد (كثه):

كانت تنتج أنواعاً كثيرة من الثمار مما يفيض عن حاجة استهلاك المدينة، فتُحمل إلى المدن الأخرى والبلدان القريبة، مثل أصبهان التي تقع إلى الشمال من كورة إصطخر^(١).

٥- مدينة سابور:

كانت الفواكه تُحمل منها إلى بقية مدن الإقليم^(٢).

(ب) التجارة الخارجية:

أما التجارة الخارجية فتختص بالتعامل التجاري مع البلدان أو الدول التي تقع خارج الدولة الإسلامية مثل الصين والهند في الشرق، والدولة البيزنطية وما وراءها في الغرب. ويشمل التعامل التجاري الصادرات والواردات، وتجارة المرور أما بالنسبة إلى الصادرات فقد أورد بعض الجغرافيين لوائح مفصلة عن صادرات إقليم فارس - خلال فترة هذه الدراسة - مثل «الإصطخري»، «وابن حوقل» «والمقدسي»، علاوة على الإشارات المتناثرة في المصادر، ولكن هذه المصادر لم تذكر بالتفصيل الأقاليم والولايات التي تصلها صادرات إقليم فارس، وكنا نتمنى أن نحدد الجهات التي تصدر إليها منتجات إقليم فارس على وجه التعيين، غير أن المصادر لا تُسعفنا إلا بالقليل من ذلك، فقد ذكرت البلدان بشكل مختصر، واكتفت بعض النصوص بذكر عبارة آفاق أو (نواحي) أو مواضع، ولعل المقصود من هذه العبارات البلدان والأقاليم داخل إقليم فارس وخارجه.

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥ - ١٢٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. لسترنج: المصدر السابق، ص ٣٣١.

وقد رأيت أنه من المفيد هنا حصر المواد التي كانت تتجهها كل مدينة من مدن فارس مما يفيض عن حاجتها فتصدر إلى خارجها، والمقصود بخارجها قد يكون مدينة أخرى من مدن فارس، أو إقليماً من أقاليم الدولة الإسلامية، أو بلداً من البلاد الأجنبية، مما عبرت عنه المصادر بعبارة: «ما يرتفع من» أو «يُحمل من».

وقد رأيت من المفيد إيرادها حسب الجدول المرفق منعاً للتكرار والازدواجية وهي مرتبة أبجدياً حسب أسماء المدن. والجدير بالذكر أن «د. منيمنة»^(١) عمل قائمة بصادرات إقليم فارس نقلاً عن المقدسي فقط، ويُعاب على هذه القائمة أنها غير مرتبة أبجدياً، وفيها شيء من التكرار من ذلك (دارابجرد، وشيراز حيث ذكرت كل منهما مرتين) وينقص تلك القائمة ذكر عدة مدن وقرى أخرى مثل مدينة حومة يزد والسردين، وكارزين، وقرية بر. وفضلاً عن ذلك فقد تعذر عليه التمييز بين ما يُصدر لمدن فارس (محلي) أو إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى (داخلي) أو إلى البلاد الأجنبية (خارجي).

(١) تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٧٢-٣٧٤.

أولاً: الصادرات

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
١- أبو قره ٢- أرجان	ثياب قطن الدبس (الدوشاب الذي يعمل من الزيت)	محلي وداخلي وخارجي (١) لم تحدد جهة التصدير	كانت تحمل إلى الآفاق، أي إلى جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٣. ويبدو أنه محلي وداخلي، وكان يفضل على ما يستورد من (العراق) وسائر المدن.
الزيت (يفضل على غيره)	محلي، داخلي، خارجي	محلي، داخلي، خارجي	كان يحمل إلى الآفاق، أي إلى جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٤، المقدسي ص ٤٤٢، التويري، ج ١، ص ٣٧٠.
الصابون	لم يحدد	لم يحدد	وردت الإشارة إليه بأنه يرتفع من أجان لا غير، المقدسي ص ٤٤٢، التويري، ج ١، ص ٣٧٠.
الثياب (ثياب الكندكية)	داخلي	داخلي	يبدو أنه داخلي لعدم وجود إشارة محددة عنه، المصادر نفسها والصفحات.
القنوط	لم يحدد	لم يحدد	وردت الإشارة إليها بأنها ترتفع من أرجان.
معدن الموميائي	محلي، داخلي (العراق)	محلي، داخلي (العراق)	الإصطخري ص ١٥٤-١٥٥، ولسترنج ص ٣٣٢.
الحصير	محلي وداخلي	محلي وداخلي	الإديسي ص ٤٠٠-٤٠١.
التين	(العراق)	(العراق)	المقدسي ص ٤٤٢، التويري، ج ١، ص ٣٧٠.
٣- إصطخري	الحديد من جبال إصطخري الأرز [وذكر (لسترنج) أنها الأرز] والمكولات ماء العين المعروف بماء نوح، وظالما علاجاً لبعض العلل والعين السوسنجرد (وهو قماش مزخرف سبق الإشارة إليه) الدبس (الدوشاب)، التمور، القرب، السطائح، الدلاء المرواح الكبيرة. أكية القر	لم تحدد الجهة محلي محلي وداخلي (خراسان) وخارجي لم تحدد الجهة ويسدو أنه محلي وداخلي وخارجي لم تحدد الجهة، ويسدو أنه محلي وداخل العراق	الإصطخري ص ١٥٥. المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣١. يتباه الناس من البلدان النائية، ويحمل إلى حدود الصين. وردت الإشارة إليه بأنه يحمل إلى جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٣-١٥٢. إلى العراق خاص، المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣٢.
٤- بر			اشتهرت تارم بتصذري أكية القر.
٥- تارم			

(١) المحلي: ما يُصدر لمدن فارس، والداخلي: ما يُصدر إلى الأقاليم الأخرى، والخارجي: ما يُصدر إلى البلاد الأجنبية.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المتجسة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
٦- توج (توز)	اختصت بإنتاج أنواع الألبسة، وهي أشهر الطراز وخاصة ثياب ومناديل الكتان والسوسنجرود، وثياب القصب، (وكانت دور الخلافة في بغداد تستهلك سنوياً ما مقداره خمسة آلاف من الثياب التوزية). ثياب القطن، وتعرف بالجناناتي.	محلي وداخلي وخارجي	تصدر إلى مدن فارس، وإل العراق وخراسان (١٤)، والبلاد الإسلامية، والآفاق إذا كان الطب عليها كثيراً لحسن تطريزها وجاذبية ألوانها، الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٣، الثعالبى: اللانف، ص ١٧٨-١٨٢، المقدسي.
٧- جانات	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	محلي وداخلي وخارجي	الإصطخري ص ١٥٥.
٨- جنابة (جنابا)	ثياب الكتان.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	والإشارة عنه أنه كان يرتفع من جنابه، الإصطخري ص ١٥٣.
٩- جهرم	ثياب الوشي الكثيرة، والبسط وأنواعها النخاخ والأتماط، والستور، والمصليات، والنزالي المشهورة والمعروفة بالجهرمي.	محلي وداخلي وخارجي	ورد في الإشارة إليها أنها تحمل إلى مختلف الأقطار، الإصطخري ص ١٥٣، الصابى: رسوم الخلافة ص ٢٦، المقدسي ص ٤٤٢.
١٠- جهور	ماء الورد بشتى أنواعه وخاصة المستخرج من الورد الأحمر الذي يكسر في رساتيق جهور (أو فيروز أباد) ويفوق غيره. وكان يحمل من ماء الورد إلى دار الخلافة كل عام مع خراجها كما أسلفنا في فقرة ما يرتفع مع الخراج.	محلي وداخلي وخارجي داخل مدن الإقليم وسائر البلدان.	وردت الإشارة إليه أنه يحمل إلى داخل فارس والعراق وخوستان وخراسان، والحجاز، واليمن، والمغرب، والشام، ومصر، والهند، والصين، وإلى جميع البلدان، الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٢-١٥٣، ابن الفقيه ص ٢٠٤-٢٠٥، لسترنج ص ٣٣٠. ينقل إلى الإمبراطور، إذ ذاع صيت فارس في كل رومان ومكان بما يعمل فيها من العطور وماء الورد، الإصطخري ص ١٥٢-١٥٣، الثعالبى: ثمار ص ٤٢٧، المقدسي ص ٤٣٢، ٤٤٣، لسترنج ص ٣٢٠.

الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر	نوع التصدير وجهته	المواد المنتجة	اسم المدينة (موضع الإنتاج)
إذ وردت عند الجاحظ تحت عنوان باب ما يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجواري والأحجار وغير ذلك، ويتضح من هذا أنها صادرات عالية، الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٤٠، المقدسي ص ٤٣٢، ٤٤٣.	محلي وداخلي وخارجي	وتنتج ججور، علاوة على ذلك ماء الطلع، وماء الخلاف الذي يفضل على مثله، وماء الزعفران، وماء السوسن، وماء القيسوم (القيصوم) الذي لا يوجد سوى في ججور والجواش (الدروع). بزر قطونا: وهو نبت معروف وهو صنفان: شتوي وصيفي وأنفع ما فيه بثوره، وهو الأسفيون بالفارسية ثياب كثيرة.	ججور
داخل الإقليم، وأصبهان والبلدان المجاورة، والآفاق، وما ينتقل إلى الأمصار. الإصطخري ص ١٢٥-١٢٦، ابن حوقل ص ٢٤٧.	محلي وداخلي وخارجي	الشمسار هي ورماسيتها مما يزيد عن حاجتها، ويحمل إلى أصبهان وغيرها، كما أن جبالها كثيرة الشجر والنبات الذي يحمل إلى جميع الجهات.	١١- حمومة يزد (كنة)
مدن الإقليم (المدن المجاورة وبقية الأمصار الإسلامية) وإلى الخارج. الإصطخري ص ١٥٤-١٥٥، المقدسي ص ٤٤٢.	محلي وداخلي وخارجي	الحصير والبسط الجيدة والستائر، والملح الأبيض واللون والمواد المنحوتة منه، وصحون المائدة المنحوتة من الصغور الكلسية الموجودة في جبالها، وتحمل كهدايا إلى البلدان الأخرى.	١٢- داربجرد
مدن الإقليم، والأمصار الإسلامية وخارجها.	محلي وداخلي وخارجي	بالإضافة إلى الدهن الرازقي علاوة على الثياب لمختلف المستويات، الطيوب، السمك، والبزر الكثير.	
الإصطخري ص ١٥٥، المقدسي ص ٤٤٢.	محلي وداخلي	الزئبق.	
المقدسي ص ٤٤٢.	محلي وداخلي	الدبس.	

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
١٣- دريز ١٤- الروذان ١٥- سابور	ثياب قصب، وكتان، ومناديل مخملة ثياب جلد، أديم جيد، القرب، الشمشكات (نوع من الخفاف)، التوابل. وتنتج سابور عشرة أنواع من الدهن، وهي: دهن بنفسج ونيونوفر (نيلوفر)، ونرجس، كسارنة، سوسن، زنبق، مرسين، مرزنجوش، وبادرنك، نارنج، والأشربة. وثياب الكتان السابري (نسبة إلى سابور)، وكل رقيق عندهم سابري، والأنبجيات (المريبات). الفواكه، والجوز، وزيت واترنج، وقصب سكر، والصفصاف. معدن الصفر (النحاس). الفسوط، اللؤلؤ، أزر الكتان، الموازين.	محلي وداخلي وخارجي محلي وداخلي وخارجي محلي وداخلي وخارجي	المقدسي ص ٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١. المقدسي ص ٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١. إلى مدن إقليم فارس، العراق، سائر آفاق المشرق، الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٣، لسترنج ص ٣٣٠-٣٣١، المصري: تجارة العراق ص ٢٠٤.
١٦- السردن ١٧- سيراف	معدن الصفر (النحاس). الفسوط، اللؤلؤ، أزر الكتان، الموازين.	محلي وداخلي وخارجي محلي وداخلي وخارجي	مدن إقليم فارس، البصرة في العراق، ودول الخليج، سائر النواحي، الإصطخري ص ١٥٥، الشامي ص ٢٧. مدن إقليم فارس، سائر البلدان، المقدسي ص ٤٤٢، المصري: تجارة العراق ص ٢٣٧.
١٨- مينيز	المواد والآلات المتعلقة بصناعة السفن.	محلي وداخلي وخارجي	إذ ورد في العيون والحدائق أن الموفق أرسل إلى سيراف من يأتيه بآلات الماء وبني في مدينة الجعفرية الموقفية السفن وشذات الماء، العيون والحدائق، ج ٤، ص ٩٨. إلى جميع مدن فارس والعراق وسائر الآفاق، الإصطخري ص ١٥٣، لسترنج ص ٢٣١، المصري: تجارة العراق، ص ٢٠٤.

الاحظاظ المسآةة من المصاار، والمصاار	نوع التصاار وآهته	المواا المسآةة	اسم المآنة (موضع الإناآ)
وراء الإشاارة إليها أنأا آمل إلى الأفاق، أي آمع الآهات، وأنأا آساآل القصب. الإصطآري ص ١٥٥، والمقآسي ص ٤٤٢. وراء الإشاارة إليه بأنه يصار من شبرا، وأنه من الآارات الآي آرفع من شبرا، المقآسي ص ٤٤٢، المسآري ص ١٠٦. وراء الإشاارة إليها أنأا ما آرفع من آارات شبرا، وأنأا لا موضع لها آیره، ولا نظير لها. الإشاارة السابقة نفسها مع إصاارة أنأا لا شبه لها في الكاء مع رة وآن، ولا نظير لها. الإشاارة السابقة نفسها. الإشاارة السابقة نفسها، مع إصاارة ولا نظير للأآاص العمرى. الإشاارة السابقة نفسها. وسبب آرجى لآون تصااره مآلى، وءاخلى لعم آوفر وساآل آفظ الآصار والفاآة لاء طولة آنأاك. الإشاارة السابقة نفسها، المقآسي ص ٤٤٢-٤٤٣، لسنرا ص ٣٣١. وإصاارة التصاار الآارى له لآون إمكان تصااره مآفأ. آصنآ الإشاارة إليه القول أنأا آرفع من الآنآآان، وآمل منها إلى الأفاق، الإصطآري ص ١٥٣، لسنرا ص ٣٣١. آمل إلى مآآلف الأقطار، الإصطآري ص ١٥٣. فآاء وراء الإشاارة إليه بـ آرفع من الآارات. المقآسي ص ٤٤٢، لسنرا ص ٣٣٢.	لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى فقط لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى لم آأاء الآهة وىاءو أنه مآلى وءاخلى وآارى	الأبراا الآىاء (الآىاب المآطة والأكسية). والآز والاءىاء والقصب. والأكسية البرآاآاآ المآراآ آلل الأآاص العمرى آىار، زعفران. رىآان. البسط، السآور، المقاعاء، الزوالى . الآىاب. البسط. السآور. الاءبس الآىاء، البزور. الآآان.	١٩- شبرا ٢٠- المآنآآان أو الفآنآآان. ٢١- فآرآ.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المتبعة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
٢٢- فسا	ثياب الشعر. ثياب القنز. وأنواع أخرى من الثياب طراز الوشي السوسنجرود أنماط (نوع من البسط) بسط، زلالي، الفرش الرفيعة العصفر الموائد الحركاهات (الخيام الكبار) المناديل منيرات الفستق أصناف الفواكه الزجاج	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي داخلي (العراق). داخلي (العراق). داخلي (العراق). لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي محلي وداخلي (العراق).	إذ وردت الإشارة إليها بأنها تُحمل إلى الآفاق إلى كثير من أمصار الإسلام. ويعمل للسلطان من الشعر ثياب مثقالية مكلفة وكلل مرتفعة وسائر أصناف الشعر. ويتخذ منه القنز للسلطان ستائر معلمة، مذهبة (مشمة)، ووردت الإشارة إلى أنه في فساكية القنز التي تبلغ قيمته كثيرة وعرفة باكية مدينة فسا، وقد وصفت بأنها حسان رقاق، الإصطخري ص ١٥٣، المقدسي ص ٤٤٢، ابن عبد ربه، ج ٧، ص ٢٤٤، ابن الفقيه ص ٢٥٤، ويروى في هذا الشأن قول الجاحظ: «خير الأكسية المرعزي الفارسية الشيرازية، ثم الماعز في الأبريسم القسوية»، التبصر بالتجارة ص ٢٨-٢٩. فأما الوشي فإن المذهب، المرتفع من ما أجود مما يكون لغيره من الأمصار، منه ما كان أزرق كلون الطاووس، وأخضر يعمل للخلفاء، الإصطخري ص ١٥٣، لسترنج ص ٣٣١. إذ وردت الإشارة إليها بما يرتفع من التجارات من فسا، المقدسي ص ٤٤٢. عما يصدر إلى العراق من فسا، الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٤٠. وفيها تين حسن، وصرو عجيب وسفرجل نادر، المقدسي ص ٤٤٣. ويبدو أن السرو يصدر منه الخشب.

الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر	نوع التصدير وجهته	المواد المتجهة	اسم المدينة (موضع الإنتاج)
وردت الإشارة إليه بأنه يتفرد به كازرين، ولا يكون بالعراق والحجاز وكرمان، وسائر مواضع التمور، ويحمل منها إلى العراق على كثرة تمورها، الإصطخري ص ١٥٤، وقد توهم كل من د. المسري، ود. مصلح أن كازرون هي كازرين، ونسبة التمر الجيد لها، والذي يصدر منها إلى العراق، إذ أن كازرون غير كازرين، فكازرون من كورة سابور، ومدينتها الجنجمان، في حين أن كازرين من كورة ارد شيرخره، ومدينتها بنفس اسمها كازرين، وعدّها المقدسي من مدن شيراز باعتبار شيراز كورة، الإصطخري ص ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١٠٩، المقدسي ص ٢٣، ٤٢٤، المسري: تجارة العراق ص ٢٠٥، مصلح ص ١٥٦، وقد نسب الكلام إلى الإصطخري مع أن الإصطخري الوحيد الذي نسب تمر الجيلاندنار إلى كازرين.	محلي وداخلي (العراق) وخارجي.	الجيلاندنار، وهو نوع من التمر.	٢٣- كازرين
أشير إليها بأنها تستقل إلى الأفاق، أي جميع الجهات، الجاحظ: التبصر، ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٣، ١٥٤.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي.	ثياب كتان.	٢٤- كازرون
أشير إليها بأنها من التجارات المرتفعة من كازرون، وأنها عما تحمل إلى الأفاق الشمالية، وهذه الثياب تشبه الديبقي المصري، المقدسي ص ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١.	محلي وداخلي وخارجي.	ثياب القصب. مناديل مخمل.	
وكان على ثياب القصب المصنوعة من كازرون طلبات كثيرة من قبل الأغنياء في مختلف الأقاليم، علاوة على الثياب المصنوعة من القطن، والتي يطلق عليها اسم الكرياس، كانت تصدر من كازرون أيضاً، المقدسي ص ٤٣٤، المسري ص ٢٠٥، لسترنج ص ٣٠٢، ٣٠٣.	محلي وداخلي وخارجي.	تمر.	

الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر	نوع التصدير وجهته	المواد المنتجة	اسم المدينة (موضع الإنتاج)
<p>إذ وردت الإشارة إليه بأنه من التجارات التي ترتفع من مسهربان، المقدسي ص ٤٤٢، ناصر خسرو ص ١٨٩.</p> <p>الإشارة السابقة نفسها، المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣١.</p>	<p>لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي</p> <p>لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي</p>	<p>السلك.</p> <p>التمر، القرب الجيدة.</p>	<p>٢٥- مهربان (مهربان)</p>
<p>إذ وردت الإشارة إليه بما يرتفع من التجارات، المقدسي ص ٤٤٣.</p>	<p>لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي</p>	<p>معدن الحديد.</p> <p>طين أبيض، الكتابة، وأسود الختم.</p> <p>حجر المغنيسيا.</p>	<p>٢٦- تبريز</p>
<p>وفي هراة انتجت أنواعاً كثيرة من الثمار الفائضة عن حاجة الاستهلاك في المدينة فحملت إلى مدن أخرى، الإصطخري ص ١٢٦، ابن حوقل ص ٢٤٧.</p> <p>أشير إليها بأنها تحمل إلى الآفاق، أي جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٣.</p>	<p>محلي إلى مدن أخرى.</p> <p>لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي.</p>	<p>أنواع من الفاكهة.</p> <p>ثياب قطن.</p> <p>الحريز.</p>	<p>٢٧- هراة</p>
<p>أشير إليه بأنه يحمل إلى سائر البلاد، القزويني: آثار، ص ١٨٧، لسترنج ص ٣٢١.</p> <p>ويزد تنتج من الثمار ما يفرض عن حاجتها، ويحمل هذا الفائض إلى أصبهان، الإصطخري ص ١٢٥-١٢٦، ابن حوقل ص ٢٤٧، لسترنج ص ٣٢١.</p>	<p>محلي، داخلي، تحمل إلى أصبهان.</p>	<p>ثمارة كثيرة.</p>	<p>٢٨- يزد</p>

ثانياً: الواردات:

مع أن الواردات لم تنل حظاً من الوفرة في المصادر الجغرافية كما هو الحال في الصادرات، ولكنها من ناحية أخرى هي بوضع أفضل. إذ وردت إشارات وإن كانت متناثرة عن مصادر تلك الواردات فنصت على ذكر بعض البلدان الأجنبية، وعلى المواد الواردة منها. وفيما يلي ذكر لواردات فارس من البلدان والدول الخارجية الكبرى.

اسم البلد	المواد الواردة منه
١- الهند	العود، العنبر، الكافور، الجواهر (الأحجار الكريمة)، العاج، الخيزران، الأبنوس، الفلفل، الصندل، وأنواع الطيب والأدوية والتوابل ^(١) ، القطن ^(٢) ، جلود البير والنمور، الفيلة، الباقوت الأحمر، وجوز الهند ^(٣) وخشب الساج والرصاص القلعي ^(٤) .
٢- مناطق الهند الشرقية	القرنفل ^(٥) .
٣- التبت: وهي متاخمة لبلاد الصين	المسك ^(٦) .
٤- خوزستان.	القطن ^(٧) .

- (١) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٣٣، الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤، الثعالبي: لطائف ص ١٧٩ - ١٨٠، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦١.
- (٢) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٣-٢٩٥، لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٣٩.
- (٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ١٨، ١٩، ٣٣.
- (٤) ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٤٤٦، الشامي: أحمد: العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى، ١٩٧٨م، دون ناشر أو مكان، ص ٢٦.
- (٥) نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٢٠٤.
- (٦) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٢٢-٢٣، الدمشقي: جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوربجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ، ص ٣٧، هايد: ف: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ترجمة: أحمد رضا، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٥٤-٥٥.
- (٧) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٧٦.

اسم البلد	المواد الواردة منه
٥- جرجان، وخراسان، وآران، وأرمينيا، وأذربيجان وطبرستان.	الحرير الخام ^(١) .
٦- كرمان.	النيل ^(٢) .
٧- سرنديب.	الياقوت، والماس الدر ^(٣) ، القرفة ^(٤) .
٨- بخارى.	الكرايس الزندنجية (وهي ثياب قطنية سميكة) ^(٥) .
٩- الصين.	الحرير والغضار ^(٦) ، والدار صيني (القرفة)، وأواني الفضة والذهب، والعقاقير والديباج، والجواري، والأقفال، وفراء السمور والسنجاب والجلود المختلفة، واللبود الجياد والشمع، المسك والعود ^(٧) .
١٠- سواحل إفريقية الشرقية حتى سفالة وبلاد الزنج.	العاج، الرقيق، العنبر، الذهب ^(٨) الأخشاب وخاصة التك ^(٩) ، جلود الزرافة لصناعة الأحذية ^(١٠) .

- (١) هايد: المرجع السابق، ص ٥٥، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢١٢، ٢١٩، ٤١٠، ٤١٨، ٤٧١، ٤٧٢.
- (٢) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٣٩. وقد وردت عنده النيلج، وقد يكون تصحيحاً، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٧٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٥٢.
- (٣) المسري: حسين علي: تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، الكويت ١٤٠٢هـ، ص ٢٢١.
- (٤) نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٢٠٢. ٢٠٤، هايد: المرجع السابق، ص ٤٥.
- (٥) الحديثي، قحطان: دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن ٤هـ، ثالثاً: التجارة، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، الجمهورية العراقية، المجلد ٢٠، العدد ٤، سنة ١٩٨٨م، ص ٦٠.
- (٦) صحنون أو أواني من الخزف، انظر: تعريفها ص ٢٤٠ من هذه الدراسة.
- (٧) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٣٣-٣٤، النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٦-٣٦٧، الشامي: المرجع السابق، ص ٢٦.
- (٨) نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٢٢، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤١. المسري: العلاقات، ص ٢١٣.
- الجنجاني: الحبيب: دور عمان في نشاط التجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٢، بغداد، ١٩٨٢م، ص ٢١.
- (٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٤.
- (١٠) ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ١٠٠.

٢- الطرق التجارية ومرافقها

(أ) الطرق التجارية الداخلية والخارجية:

تنقسم طرق التجارة التي تربط إقليم فارس بالشرق قسمين: طرق بحرية، وطرق برية، وقد حظيت الطرق البحرية باهتمام التجار أكثر من اهتمامهم بالطرق البرية، وقد يعود ذلك إلى وعورة الطرق البرية التي تتأثر بصورة أكبر بالأحداث السياسية في الدول التي تمر بها^(١)، ولكن الطرق البحرية مع ذلك لا تخلو من المتاعب الناشئة عن وجود القراصنة، إذ تُشير المصادر إلى جماعات الميّد والكرج من بلاد السند، وهم قراصنة البحر، الذين امتد خطرهم إلى أرجاء واسعة من المحيط الهندي، حيث كانوا يغيرون من بوارجهم على السفن المجتازة إلى الهند والصين وجدة وغيرها، وخاصة خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، وكانوا يصلون في بعض الأحيان إلى مصب نهر دجلة والأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر وسواحل سيلان^(٢)، لذا كانت السفن المارة بهذه المناطق تحتاط بحمل عدد من البحارة المدربين على رمي النار اليونانية^(٣).

أولاً- الطرق البحرية:

١- الطريق البحري الذي يربط إقليم فارس بالهند والصين:

كان الطريق البحري الأساسي الذي يربط إقليم فارس بموانئ الهند والصين

(١) جورج لوفران: المرجع السابق، ص ٧. المسري: علاقات: ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص ٥٥. مروج جا، ص ٤٩. حوراني: جورج فضلوا: العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دون تاريخ، ص ٢٠٩-٢١٠. القوصي: المرجع السابق، ص ١٥، ٢٤. المسري: العلاقات، ص ٢٠٧.

(٣) حوراني: المرجع السابق، ص ٢٠٨-٢١٠. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٦٥. المسري: تجارة، ص ٢١٨.

يبدأ من ميناء سيراف^(١) الكبير الذي يلي جزيرة خارك مباشرة والذي تتوقف فيه السفن الصينية لت شحن البضائع، وتتزود بالماء إلى جزيرة لاوان^(٢) ثم إلى جزيرة أبرون^(٣) ثم إلى جزيرة خين^(٤)، والمسافة إليها سبعة فراسخ، ثم إلى جزيرة قيس^(٥) والمسافة إليها سبعة فراسخ، ثم إلى جزيرة بني كاوان^(٦)، والمسافة إليها ثمانية عشر فرسخاً، وتقدر المسافة بين جزيرة خارك وجزيرة بني كاوان بمائة وتسعة عشر فرسخاً^(٧) ومن جزيرة بني كاوان إلى آرموز^(٨) والمسافة سبعة فراسخ، ثم إلى ثارا - وهي الحد الفاصل بين فارس والسند - والمسافة سبعة أيام، ومن ثارا إلى الديبل^(٩)، والمسافة ثمانية أيام^(١٠)، ومن الديبل إلى مصب نهر مهران (نهر السند) في البحر والمسافة فرسخان، ومن مهران إلى أوتكين

(١) انظر: التعريف به ص ص ٣٤٤-٣٤٧ من هذه الدراسة.

(٢) جزيرة لاوان وهي فرسخ في فرسخ وبها زرع ونخل (ابن خرداذبه ص ٦١).

(٣) جزيرة أبرون وهي فرسخ في فرسخ وبها زرع ونخل (ابن خرداذبه ص ٦٢).

(٤) جزيرة خين: وهي نصف ميل في نصف ميل ولا ساكن فيها (ابن خرداذبه ص ٦٢).

(٥) انظر: التعريف بها ص ص ٣٤٨-٣٤٩ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: التعريف بها ص ٢٣٤ من هذه الدراسة.

(٧) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ص ٦١-٦٢.

(٨) آرموز: لم أجد لها تعريفاً، وقد تكون مصحفة عن هرمز ويؤكد ذلك ما ذكرته بعض المصادر والمراجع من أن السفن تقطع الرحلة على طول السواحل مارة بجزيرة قيس وهرمز القديمة والديبل والمنصورة وغيرها من موانئ السند حوراني: ص ص ٢٠٩-٢١٠. القوصي: ص ١٥ وكذلك موقعها على الخريطة إذ إنها تلي سيراف على الساحل، وكذلك قول د. نعيم زكي أن العرب يسمون هرمز (هرموز) (نعيم زكي: ص ص ١١٨-١١٩). وانظر: خريطة الطريق البحري رقم ٦.

(٩) الديبل: مدينة مشهورة وميناء وفرضة على ساحل بحر الهند من أهم مراكز التجارة العربية في الهند (ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥).

(١٠) والملاحظ أن المصادر لا تعتمد مقياساً واحداً للمسافات، فتقدرها أحياناً بالفراسخ، وأحياناً أخرى بالأيام التي تستغرقها الرحلة.

وهي أول حدود الهند والمسافة أربعة أيام (وقد اشتهر أهلها بالتمرد والسرقة) كما يوجد على بعد فرسخين منها وكر جماعات الميّد، وهم قراصنة البحر^(١) الذين أشرنا إليهم آنفاً.

ومن أوتكين إلى كولم ملي^(٢) فرسخان، ومن كولم ملي إلى السندان (سندان)^(٣) ثمانية عشر فرسخاً، ومن سندان إلى ملي^(٤) خمسة أيام ومنها إلى بلين^(٥) بمسيرة يومين، وعند بلين يفترق الطريق إلى اتجاهين يمر أحدهما بحذاء الساحل إلى بابتن^(٦) بمسيرة يومين، ومنها إلى السنجلي^(٧) وكبشكان^(٨) بمسافة يوم واحد (ثم إلى مصب كودا فريد بمسافة ثلاثة فراسخ) ومنها إلى كيلكان (كيليك)^(٩) واللوا^(١٠) وكنجه^(١١) بمسافة يومين ومنها إلى ميناء (سمندور) سمندر^(١٢) عشرة فراسخ، ومنها إلى مدينة أورنشين^(١٣) ومن أورنشين إلى أيبنة^(١٤) بمسافة أربعة

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٢، نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١١٨، ١١٩، ١٦١-١٦٤-١٦٥. العسكري: المرجع السابق، ص ١٤٩. الشامي: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢) كولم ملي: وردت عند ابن خرداذبه كولي ص ٦٢. وهو الميناء التجاري العظيم للهند ويقع على الساحل الغربي منها وقد أنشأت الحكومة مخزناً للبضائع المفقودة: أسوار البلاد ص ١٠٧. بنيامين: المصدر السابق، ص ١٦٥. المسري: تجارة ص ٢٤٠.

(٣) سندان: مدينة ملاصقة للسند بينها وبين الديبل والمنصورة نحو عشر مراحل. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٤) ٥، ٦، ٧، ٨، لم أعر على التعريف بها.

(٩) كيلكيان (كيليك): اسم أحد الطبسين، وقد وردت عند ياقوت كيلكي بالكسر والقصر (البلدان، ج ٤، ص ٤٩٨).

(١٠) اللوا: لم أعر على تعريفها.

(١١) كنجه: مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد أران وأهل الأدب يسمونها جزه (ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٤٨٢).

(١٢) سمندر: مدينة خلف باب الأبواب بثمانية أيام بأرض الخزر ذات بساتين كثيرة (ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٢٥٣. مرصدا الاطلاع، ج ٣، ص ٥٢).

(١٣، ١٤) لم أتمكن من العثور على التعريف بهما.

أيام. أما الاتجاه الآخر من بلين فيتجه مباشرة إلى سيلان (جزيرة سرنديب)^(١) بمسافة يوم واحد (ثمانون فرسخاً)، ومن سرنديب إلى جزيرة الرامي أو الرامني^(٢) AL- RAMY (سومطرة)، وهي تتبع المحيط الهندي (أو بحر هرکند) ومنها إلى جزيرة لنجبالوس (بارلنجالوس) من جزر النيكوبار (نكوبار)^(٣).

أما الطريق إلى الصين فيكون بالإقلاع من كولم ملي أو بلين بعد أن يدفع التجار رسوماً تصل إلى ألف درهم على السفن الصينية، وعلى غيرها من السفن ما بين عشرة دنانير^(*) إلى عشرين ديناراً، والاتجاه إلى جنوب سرنديب بحيث تكون سرنديب على اليسار، ومن سرنديب إلى جزيرة لنجبالوس مسافة عشرة أيام إلى خمسة عشر يوماً، ومن جزيرة لنجبالوس إلى جزيرة كله بار^(٤) (كله بار) في ملقا مسافة ستة أيام، وعن يسارها جزيرة بالوس على مسيرة يومين، ومنها إلى جزيرة جابه وشلاهط^(٥) بمسيرة فرسخين^(٦)، ثم إلى جزيرة

(١) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هرکند (المحيط الهندي) بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخ في مثلها (ياقوت: البلدان، ج٣، ص ٢١٥-٢١٦).

(٢) الرامي: جزيرة في بحر شلاهط في أقصى بلاد الهند، عظيمة ولعلها سيلان لأنها عُرِفَتْ بهذه الصفة (ياقوت: البلدان، ج٣، ص ١٨).

(٣) ابن خرداذبه: ص ٦٢-٦٤. المسري: العلاقات: ص ٢٠٧-٢٠٨. الشامي: المرجع السابق، ص ٢٢.

(*) الدينار يساوي ١٤ درهماً في العصر العباسي الثاني، وانظر سعر الصرف مفصلاً ص ٤٢٠-٤٢١، وسعر الدرهم ص ٣٧٨ من هذه الدراسة.

(٤) (جزيرة كله): ميناء بالهند وهي منتصف الطريق بين عمان والصين (ياقوت: البلدان ج٤، ص ٤٧٨).

(٥) جزيرة شلاهط: جزيرة تسمى باسم شلاهط، وهو بحر عظيم بعد بحر هرکند شرقاً، وفيه جزيرة سيلان ياقوت: البلدان، ج٣، ص ٣٥٧.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٦-٧٠. سالم: السيد عبدالعزيز: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٧١.

تيومة، ومنها إلى قمار^(١) بمسافة خمسة أيام، ومن قمار إلى الصنف^(٢) (كمبوديا) على الساحل بمسافة ثلاثة أيام، ومن الصنف إلى لوقين (هانوي حالياً) أول مرافئ الصين مسافة مائة فرسخ ومن لوقين إلى ميناء خانقو^(٣) بمسافة أربعة أيام، ومن خانقو إلى قانصو^(٤) بمسيرة ثمان وعشرين يوماً^(٥).

٢- طريق التجارة البحرية حول سواحل جزيرة العرب حتى سفالة الزنج:

أو نحو شرق إفريقية على المحيط الهندي جنوباً:

يبدأ الطريق من البصرة أو سيراف أو عُمان إلى ميناء موزمبيق، (سفالة الزنج)^(٦). وكان تجار عُمان وسيراف يركبون هذا البحر من مسقط حاملين معهم بضائع الشرق إلى ميناء عدن مستودع التجارة الواردة من الصين والهند وبغداد والمنقولة منها إلى شرق إفريقية أو مصر^(٧)، وكان تجار سيراف يركبون

(١) قمار: موضع بالهند يُنسب إليه العود الجيد (ياقوت: البلدان، ج٤، ص ٣٩٦).

(٢) الصنف: موضع في بلاد الهند أو الصين يُنسب إليه العود الصنفي (ياقوت: البلدان، ج٣، ص ٤٣١).

(٣) خانقو: ميناء شهير بالصين من أعظم الموانئ (كانتون الحالية) ومجمع التجار (ابن خرداذبه: ص ٦٨-٦٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٨٤).

(٤) قانصو: لم أتمكن من العثور على التعريف بها.

(٥) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦٨-٧٠، نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢١، ١٦١-١٧٥. المسري: العلاقات: ص ٢٠٨-٢١٠. تجارة العراق: ص ٢١٩-٢٢١. وانظر الخريطة رقم ٦ طرق التجارة البحرية.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ٦١، ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٥٣. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٧٥. الجنجاني: المرجع السابق، ص ٢١.

(٧) حوراني: المرجع السابق، ص ٢٢٦-٢٣٠.

البحر الأحمر إلى ميناء جدة ويقومون بتفريغ بضائعهم هناك ثم تُحمل إلى مصر، وكان سبب عدم استمرارهم في الرحلة إلى العقبة أنهم كانوا يهابون ركوب البحر الأحمر خوفاً من شعابه المرجانية الكثيرة التي تعترض الملاحة فيه، ولعدم معرفتهم بمسالكه^(١) وكانت بعض سفن تجار سيراف وعمان عند وصولها إلى ميناء عدن تواصل رحلتها إلى الجنوب متجهة إلى سواحل إفريقية الشرقية حتى تصل إلى سفالة الزنج (إقليم موزمبيق) وجزيرة قبلو، أو تتجه إلى ميناء مدغشقر (قبله) وهي آخر محطة في رحلة تجار سيراف وعمان إلى هذه النواحي^(٢)، ويؤكد ذلك ما ذكره «المسعودي» من أنه ركب البحر سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م من جزيرة (قبلو) على ساحل إفريقية الشرقي مسافراً إلى عمان في مركب من سيراف «الأحمد وعبدالصمد ابني جعفر السيرافي وأخوي عبد الرحمن بن جعفر السيرافي، وأن أقصى ما تصل إليه مراكب المسلمين وخاصة العمانيين والسيرافين جنوب بحر الزنج سفالة» (إقليم موزمبيق)^(٣).

ثانياً - الطرق البرية:

كانت التجارة البرية الجارية بواسطة القوافل هي السائدة بدءاً من أدنى الهلال الخصيب إلى أقصاه، وكذلك الأمر في بلاد فارس، وفي القسم الأكبر من آسيا الصغرى، لأن استخدام القوافل كان يؤمن التجارة من خطر قطاع الطرق^(٤).

(١) حوراني: المرجع السابق، ص ٢٢٦-٢٣٠. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٢٤، ١٢٥،

١٢٩، ١٣٩، ١٤٠. المسري: العلاقات: ص ٢١٣. ويلسون: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٢) المسعودي: التنبيه، ص ٥٨. مروج: ص ١٢٢-١٢٣. نعيم زكي: طرق التجارة، ص ١٧٥-

١٧٦. المسري: العلاقات، ص ٢١٣.

(٣) مروج الذهب: ج ١، ص ١٢٢-١٢٣، ج ٢، ص ١٢٢-١٢٣، ص ٦.

(٤) جورج لوفران: تاريخ التجارة، ص ١٣.

تضم طرق التجارة البرية المستعملة في إقليم فارس طرقاً محلية وداخلية وأخرى خارجية. ومن الملاحظ أن طرق هذا الإقليم البرية المحلية منها والداخلية كانت تنطلق كلها أو تتشعب من مدينة شيراز، ثم تتصل بمعظم المدن الكبرى في الإقليم، وترتبط بعد ذلك بالأقاليم الإسلامية المجاورة، وكان إنشاء تلك الطرق وصيانتها وحمايتها لتأمين المواصلات من مهام الحكومة^(١)، وقد وضعت الطرق بصورة عامة تحت إشراف صاحب ديوان البريد، الذي تتوافر فيه المعرفة الجيدة بالطرق^(٢) حسبما يفترض، إذ كانت طرق البريد هي المستعملة - على الأرجح - للتجارة، وهي في العادة مقسمة إلى محطات تعرف بالسكك، وتبلغ المسافة بين كل محطتين منها فرسخان^(٣)، وفي كل محطة بدالة من الدواب والراكبين^(٤).

(ب) الخانات والمحطات:

لا شك أن النشاط التجاري يعتمد في الأساس على النقل الذي من شأنه إيصال التجارات إلى أسواقها، وأن عملية النقل بدورها تعتمد على الطرق ومحطات الاستراحة ومرافق التخزين. وقد فطن الإنسان إلى هذه الحقائق منذ

(١) الدوري: تاريخ: ص ١٤٤.

(٢) قدامة: الخراج، ص ص ١٨٤-١٨٥. الدوري: تاريخ، ص ١٤٤.

(٣) وردت المسافات في مصادرها بالسكك والفراسخ والمراحل والبرد، انظر: تعريفاتها في مقاييس الطول والمساحة ص ص ٣٨٨-٣٩٠ من هذه الدراسة وسوف أوجد المسافات هنا ما أمكن.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٦٦. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، طبعة الكليات الأزهرية، ص ٦٣.

الدوري: تاريخ ص ١٤٤. وانظر: الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله: أنس المهج وروض الفرج، مهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فرانكفورت، ١٤٠٥هـ، ص ص ٨١-٨٣. ابن شاهين: خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٣١٢هـ، ص ٧٦.

عصر مبكر، ولذلك فلا غرابة إذا رأينا عناية المسلمين بالطرق، وهي تتمثل غالباً في حراسة تلك الطرق وتأمينها^(١)، وإنشاء أماكن لراحة المسافرين وتوفير الماء فيها كالذي نراه على الطريق الصحراوي الذي يخترق شرق فارس حيث يوجد - كما أسلفنا - بين كل فرسخين أو ثلاثة قباب لراحة المسافرين، وأحواض يتجمع فيها ماء المطر للشرب والاستعمال^(٢)، وعلاوة على ذلك فهناك الخانات التي توجد في المحطات على طول الطرق التجارية في الشرق^(٣)، والخانات الموجودة في المدن لنزول التجار، كما هو الحال في مدينة شهرستان قصبة كورة سابور التي كانت تحوي عدداً من الخانات، مثلما كان يوجد في مدينة شيراز ما يسمى (شِبستان)^(٤) وترجمتها العربية «دار الليل»، والجدير بالذكر أن «آدم متر» يقول: إنه لم يسمع بوجود فنادق في المدن في القرن الرابع الهجري إلا ببلاد فارس ومثل بدار الليل التي أشرنا إلى وجودها في مدينة شيراز^(٥).

وتوجد بعض الخانات في الصحراء مثل خان آذامرد الذي كان في صحراء كلها نرجس^(٦)، بالإضافة إلى الأربطة والأبنية الخيرية التي انتشرت في مدينة شيراز منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي^(٧)، والأربطة الموجودة في مدينة مهروبان وعددها ثلاثة، وتمتاز بأنها كانت عالية وحصينة جداً^(٨).

(١) انظر ص ص ٣١٩-٣٢٠ من هذه الدراسة.

(٢) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ١٩٥. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٣) ديموبين: المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٠، ٤٣٢-٤٣٣.

(٥) متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٧) رركوب الشيرازي: ورقة ٢٠. معين الدين الشيرازي: ورقة ١٠، ٢٥.

(٨) ناصر خسرو، ص ١٨٩. وذكر المترجم وهو «البديلي» أنها فنادق في حين ذكر «الخشاب» في ترجمته

لطبعة دار الكتاب الجديد ١٩٧٠م، أنها أربطة: ص ٣٤٤.

وهناك أيضاً الرباطات التي كان يقيمها المحسنون على الطرقات في الصحاري وفي المناطق غير الأهلة لإيواء المسافرين المحتاجين، ومنها الرباطات التي أقامها «أبو جعفر بن سهل بن المرزبان» وهو من «آل المرزبان» من أهل البيوتات القديمة وأهل النعم، ومن توارثوا العمل في الدواوين بفارس^(١) حتى عصر «ابن حوقل» الذي قال عنه: «فأقام في رباطات جعلها واستحدثها في ضياع وقفها على مصالحها بقرأ سائمة تُحلب ويأخذُ ألبانها القوأم عليها، ويقصدون المجتازين عليهم والمارين بهم غير النازلين عندهم مع شيء من الأطعمة منها ومن غيرها على مقدار السابلة والمارة بهم، فيُسقون رائبها مع الهواجر برأ لبني السبيل المارين والجائئين على ضياعه بهذا اللطف والوجه الحسن، وما من قرية ورباط فيها ملك إلا وفيه المائة بقرة إلى ما فوق ذلك لهذا الوجه والمقصد، دون بقره العاملة في أسباب منفعه»^(٢).

(ج) مراكز التجارة البحرية وتجارة المرور:

١- مراكز التجارة الخارجية:

وهذه المراكز البحرية بعضها داخلي وبعضها الآخر خارجي، ولكن مراكز التجارة الخارجية تقوم بنشاط تجاري داخلي عندما تتولى توزيع ما يردّها من مواد التجارة الخارجية على الموانئ الداخلية، كذلك فإنها تتلقى من تلك الموانئ بعض المواد التجارية المعدة للتصدير.

وكانت مدينة سيراف وجزيرة قيس من أهم مراكز التجارة البحرية في الجانب الشرقي من بحر فارس (المعروف حالياً بالخليج العربي) في العصر

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٥-٢٥٦. متر: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٤٤.

(٢) صورة الأرض: ص ٢٥٦.

العباسي، وخاصة خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة / ٧-٩م^(١)، علاوة على بروزهما في تجارة المرور. وسوف أتناول في هذه الفقرة التعريف بأهم تلك المراكز.

١- مدينة سيراف:

وهي مدينة كبيرة على الساحل الشرقي للبحر الفارسي، وهي قصبة كورة أردشيرخرّه، وهي ثاني مدينة بها من حيث المساحة بعد مدينة شيراز^(٢). وطولها تسع وتسعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف (حسب المعايير القديمة) واسمها مكون من قسمين «شير» وهو اللبن الحليب و«آب» وهو الماء ثم عُرِبَت فقلبت الشين سين والباء فاء فقلب سيراف، والتجار يسمونها «شيلاو». وهي مدينة عظيمة ليس بها مأكول ولا مشروب ولا ملبوس ولا زرع ولا ضرع ومع ذلك فهي أغنى بلاد فارس بما يحمل إليها من البلدان^(٣).

وذكر «ابن الفقيه» قول الأصمعي: «الدنيا ثلاثة عُمان والأُبلة وسيراف»^(٤) وقد ظلت سيراف تشارك البصرة (وهي امتداد للأبلة) في السيادة على تجارة الخليج، إذ كانت البصرة مكاناً لانطلاق السفن المتجهة إلى الشرق وموضع وصول السفن القادمة منه، وكان يتعذر على السفن الدخول في المجرى الأدنى لنهر دجلة^(٥) بسبب ترسب الرمال التي كانت تجرفها مياه هذا النهر وتسد

(١) المسري: تجارة العراق، ص ٢٣٧. الشامي: المرجع السابق، ص ٩-١٠. القوصي: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠١. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٠. سباهي زاده: أوضح المسالك ورقة ١٥٤.

(٣) ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) البلدان: ص ٢٠٥.

(٥) وهو ما يسمى الآن بشط العرب.

مدخله^(١)، لذا تحولت إلى سيراف السفن التجارية الكبيرة القادمة من الهند والصين^(٢) وأصبحت مشابهة للنوتية والتجار والمغامرين الذين تولوا نشر المعرفة الجغرافية عن الأراضي والبحار والجزر البعيدة^(٣)، وقد صارت تسمى فرضة لفارس^(٤) والهند والصين^(٥) إذ كانت تأتي إليها سفن الصين الكبيرة المحملة بالتجارات التي يتم مبادلتها بتجارة العرب أو بيعها والشراء بثمانها ما يناسب التجار من سلع وبضائع^(٦)، كما تقوم هذه السفن بنقل ما تجمع في ميناء سيراف من البضائع والسلع المصدرة إلى الصين من العراق وعمان وغيرها من البضائع المنقولة من منشئها بسفن صغيرة لا تستطيع الملاحة في المحيطات^(٧). كما كانت مدينة سيراف من المراكز الرئيسة لتخزين المواد التجارية الواردة من دول الشرق الأقصى بهدف إعادة تصديرها إلى مختلف بلدان العالم في العملية المسماة حالياً بتجارة المرور، إذ كانت ترسو فيها سفن التجارة الكبرى القادمة

(١) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٤٨. القوصي: المرجع السابق، ص ١٢. ويلسون: المرجع

السابق، ص ١٢٢. Lewis op. cit, p. 355.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤. ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٩٠. مولاي حسيني: ص ٣٩٩. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٣) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٠. ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٢٩٥. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢٧. القلقشندي: المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٤٥. سباهي زاده: أوضح المسالك، ص ١٥٤.

(٥) ياقوت البلدان، ج ٣، ص ٢٩٤. المسري: تجارة العراق، ص ٢٣٧. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٦) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٩٠. أحمد الشامي: المرجع السابق، ص ٩-١٠. ويلسون: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٧) المسري: تجارة العراق، ص ٢٣٧. العلاقات: ص ٩. أحمد الشامي: المرجع السابق، ص ٩، ١٠. ويلسون: المرجع السابق، ص ١٢٢.

من الشرق الأقصى^(١)، وكانت هذه السفن تفرغ حمولتها من التجارات في سيراف، ثم تقوم هذه المدينة بتحويل جانب من تلك التجارات إلى المدن الداخلية لإقليم فارس، وتحفظ بالجانب الآخر لتقوم سفن الخليج بنقله مرة أخرى إما إلى عاصمة الخلافة بغداد وبقية دول الخليج والبلدان الإسلامية، وإما بإرساله إلى شرق القارة الإفريقية التي كانت تسمى بـ (بلاد الزنج)^(٢)، ومما يؤكد أهميتها ما ذكره «المقدسي» من أنها - أي سيراف - كانت «دهليز الصين دون عُمان وخزانة فارس وخراسان»^(٣) فقد كانت محطة للسفن القادمة من الصين ولا سيما من ميناء كانتون والمتجهة إليها^(٤)، وفضلاً عن ذلك فإن سيراف كانت مقصداً للقوافل البرية^(٥). ومما يدل على أهمية سيراف وكونها الميناء العالمي لبحر فارس، ضخامة الضرائب التي كانت تجبى على السفن الداخلة إلى مينائها، إذ بلغت في أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) نحواً من مائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار سنوياً^(٦). مما جعل أهلها من أهل اليسار والغنى الفاحش، وقد عرف عنهم ولعهم بكسب المال وجلبه على أي وجه، كما اشتهروا بصبرهم على التغرب والتجول في الآفاق لمدد

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٤. الشامي: المرجع السابق، ص ٧. القوصي: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٧، ١٥٣-١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢. الشامي: المرجع السابق، ص ٧، ١٠. وانظر: صادرات وواردات فارس ص ٣٢٥-٣٣٤ من هذه الدراسة.

(٣) أحسن التقاسيم: ص ٤٢٦.

(٤) أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢٧. القوصي: المرجع السابق، ص ١٢.

(٥) القوصي: المرجع السابق، ص ١٣.

(٦) مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٩٩. متز: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٣٢. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٢١. سليمان العسكري: المرجع السابق، ص ١٠٧.

طويلة تراوح بين العام والعشرين عاماً، وكان تجارها من أغنى الناس^(١) حتى حكى أن أحدهم مرض فأوصى فكان ثلث ماله الحاضر عنده ألف ألف دينار غير ما كان له مع المضاربين^(٢).

واشتهر أهل سيراف بركوب البحر، وقد ذكر «ابن حوقل» أن أحد أهل سيراف ألف البحر حتى قيل: إنه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة، وكان صاحبه هو الذي يقضي حوائجه من الموانئ التي يتوقفون فيها، وفي حالة انكسار السفينة أو حاجتها إلى إصلاح يتحول منها إلى أخرى^(٣). ومن الطبيعي أن يؤدي نشاطهم وتغربهم في الآفاق إلى الثراء الذي بدأ واضحاً فيما أنفقوه على عمران أبنية المدينة^(٤)، كما سنوضح ذلك في فقرة مظاهر مستوى المعيشة^(٥).

وقد استولى على سيراف حاكم قيس وحوّل عنها التجارة إلى بلاده فأخذت في الانهيار تماماً في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي^(٦).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩، ١٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨-٢٥٥. الإدريسي: نزهة المشتاق: ص ٤١٠.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩، ١٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨، ٢٥٤-٢٥٥. وانظر: أمثلة للتجار ومستوى المعيشة في فقرة مظاهر مستوى المعيشة ص ٤٢٣-٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) صورة الأرض ٢٥٤.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨. الإدريسي: نزهة المشتاق: ص ٤١٠. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢٧. سباهي زاده: أوضح المسالك ورقة ١٥٤.

(٥) انظر: ص ٤٢٧-٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٦) نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٢١.

٢- جزيرة قيس:

هي جزيرة في وسط البحر تُعد من أعمال فارس بسبب سكنها من قبل فارس، وحاكمها الفارسي الذي كان له هبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه^(١) إلا أن بعض الجغرافيين يعدونها من أعمال عُمان^(٢). وكانت مركزاً تجارياً مهماً وخاصة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^(٣)، إذ بدأت تنافس مدينة سيراف ذات السيطرة التجارية البارزة^(٤) فكان يأتيها التجار للبيع والشراء والمقايضة، فيأتيها التجار من الهند بالعطور والتوابل، وأغلب سكان هذه الجزيرة يحترفون الدلالة والتوسط بين التجار من مختلف البلاد^(٥) وقد صارت مرفأً للمراكب القادمة من الهند علاوة على السفن المحلية^(٦) بعد خراب سيراف في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، إذ حلت محلها في التبادل التجاري، وهو الدور الذي سبق أن اضطلعت به مدينة سيراف من قبل - كما مر معنا -^(٧).

والجدير بالذكر أن «ابن بطوطة» الذي زار المنطقة في القرن الثامن الهجري/

(١) ياقوت: البلدان، ج٤، ص٤٢٢، ٤٩٧. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٧٣. الحميري: المصدر السابق، ج١، ص٩. وانظر: موقعها ومساحتها والاختلاف في اسمها في فقرة صيد اللؤلؤ ص ٢٣٢ من هذه الدراسة والمساحة ص ٣٨.

(٢) ياقوت: البلدان، ج٤، ص ٤٩٧.

(٣) بنيامين: المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٤) المسري: العلاقات ص ١٦٤. تجارة العراق: ص ٢٣٨. الشامي: المرجع السابق، ص ١٠.

(٥) بنيامين: المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٦) بنيامين: المصدر السابق، ص ١٦٤. ياقوت: البلدان، ج٣، ص ٢٩٥، ج٤، ص ٤٢٢. القزويني: آثار، ص ٢٤٣.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٣. وانظر: الفقرة السابقة مدينة سيراف.

الرابع عشر الميلادي ذكر أنه سافر إلى مدينة قيس التي توهم وسماها سيراف - أيضاً - وقال عنها: «تقع على ساحل بحر الهند المتصل ببحر اليمن وفارس». وعلى أي فإنه يصف المدينة التي زارها، وهي على الأرجح قيس، إذ كانت سيراف قد تخربت في القرن السادس الهجري، وقد وصفها بأنها: «مدينة لها انفساح، وسعة، طيبة البقعة، وفي دورها بساتين عجيبة، فيها الرياحين والأشجار الناضرة، وشرب أهلها من عيون منبعثة من جبالها، وهم عجم من الفرس، أشراف، وفيهم طائفة من عرب بني سفاف، وهم الذين يغوصون على الجوهر»^(١). وقد وصف بالتفصيل طريقة الغوص لاستخراج اللؤلؤ في هذه الجهات^(٢).

وقد أدرك «جب» الوهم الذي وقع فيه «ابن بطوطة» فعلق على وصفه هذا بقوله: «إن وصف «ابن بطوطة» لميناء سيراف يشتمل على خطأ عظيم فميناء سيراف القديم يقع بالقرب من مدينة ناهيري الحالية. أما قيس أو كيش فإنها مدينة تقع حوالي ٧٠ ميلاً إلى الجنوب وقد حلت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي محل سيراف»^(٣).

وهذه الصفات تنطبق على وصف قيس، كما أن أهل سيراف لا يغوصون إذ إن الذين يغوصون هم أهل جزيرة قيس، كما أن قيس جزيرة وليست مدينة. ويبدو أن هناك خلطاً في المعلومات بين جزيرة قيس ومدينة سيراف.

(١) رحلة ابن بطوطة: ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٧٩.

(ب)- مراكز التجارة البحرية الداخلية:

١- مدينة مهروبان: (١)

مدينة مهروبان التي يعدها الجغرافيون من إقليم فارس، ولكن «أبا الفداء» لم يبت بنسبتها إلى هذا الإقليم إذ إنها من خوزستان، وقيل: من فارس إلا أنه على ما يبدو يميل إلى أنها من بلاد فارس إذ تناولها عند الحديث عن بلاد فارس وعدّها من مدن السهول فيه^(٢). وهي مدينة كبيرة تقع على الساحل الشرقي لبحر فارس (المعروف بالخليج العربي) وتقع في المناطق الحارة، وفيها سوق كبير وعامر، ومياهها من الأمطار^(٣)، ويجلب الطعام إليها من المدن والولايات الأخرى، إذ لا يتوافر في المدينة سوى السمك^(٤) وهي فرضة كورة أرجان^(٥) وخزانة البصرة^(٦) وكانت أول فرضة تصلها السفن الذاهبة إلى الهند بعد خروجها من البصرة^(٧) وفيض دجلة.

(١) ذكر «لسترنج» نقلاً عن «حمد الله المستوفي» أن الفرس يسمونها ماهي رويان أو مهرويان، ص ٣٠٩. ووردت عند «المقدس» مَهْرَبَان، ص ٤٢٦.

(٢) تقويم البلدان: ص ٣١٧.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٢٩، ٢٤٨، ٢٥٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦. ناصر خسرو وسفرنامه: ترجمة البدلي، ص ١٨٩. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣١٧. وانظر الخريطة رقم ٥٠١ من هذه الدراسة.

(٤) ناصر خسرو: سفرنامه ص ١٨٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣١٧. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٧) يتضح من هذه العبارة أن سفناً تنطلق من البصرة باتجاه الهند، خلافاً لما هو معروف من السفن التي تعامل مع موانئ الهند والصين تنتهي رحلتها في سيراف، ومنها تنتقل التجارات على سفن أصغر حجماً إلى بقية موانئ الخليج (انظر: لسترنج: ص ٣٠٩).

وكانت الملاحة أهم مورد لأهلها لذا انصرفوا كلياً إلى الملاحة^(١).

وكان يصنع فيها الكتان ويُصدر منها التمر^(٢) ويوجد في المدينة ثلاثة فنادق كبيرة عالية وحصينة، وقيل: أربطة، كما أنها مركز من مراكز جمع الضرائب وبناء السفن^(٣).

٢- مدينة سينز أو شينز: ^(٤)

وتقع في كورة أرجان وهي على الساحل إلى الشرق من مدينة مهروبان^(٥). وذكر «ياقوت»: أنها بلد على ساحل بحر فارس وهي قرب مدينة جنابة - الآتي ذكرها - كما أنها أقرب إلى البصرة من سيراف. طولها ستة وسبعون درجة ونصف وربع (حسب المعايير القديمة) وعرضها ثلاثون درجة^(٦) ويبدو أن «السمعاني» قد عدّها في «الأنساب»^(٧) من قرى الأهواز مما حمل «ياقوت» على نقده إذ قال: "قال السمعاني سينز من قرى الأهواز وما أظنه صنع شيئاً إنما غرّه النسبة إليها، فإنه نسب إليها أبا بكر أحمد بن محمود بن زكريا بن

(١) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩. يبدو أن التمر المصدر كان يجلب إليها من أماكن أخرى إذ لا يتوافر فيها غير السمك حسبما ذكر ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ١٨٩، أما الكتان فالظاهر أنه يردّها من سينز.

(٣) ناصر خسرو: ترجمة خالد البدلي، ص ١٨٩، ترجمة الخشاب: ص ١٥٢.

(٤) قيل: إنها من فارس، وقيل من قرى الأهواز (ياقوت: البلدان، ج ٣، ص ٣٠٠. أبو الفداء: ص ٣٢٤-٣٢٥).

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨، ٢٥٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩. وانظر: الخريطة رقم ١ من هذه الدراسة.

(٦) البلدان: ج ٣، ص ٣٠٠.

(٧) السمعاني: عبدالكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق عبدالرحمن العلمي ومحمد عوامة، ورياض مراد وعبدالفتاح الحلو، بيروت، ١٩٧٦م، ج ٧، ص ٢٣١.

خرزان الأهوازي السينيزي قاضي الأهواز^(١).

وهي أكبر من مهروبان، ويتصف مناخها بشدة الحرارة لوقوعها في منطقة الجروم (الحارة) مثل مهروبان، وفيها نخيل وفواكه منطقة الجروم^(٢). وفيها جامع وأسواق جيدة، وقد أغار عليها القرامطة سنة ٣٢١هـ - كما مر معنا^(٣) والسفن تدخلها بواسطة خليج طويل في هذه الفرضة^(٤)، وتحميها قلعة ويحمل منها زيت المسارج إلى الآفاق^(٥)، ويزرع في حقول هذه المدينة الكتان وينسج وهو معروف بالكتان السينيزي الذي لا يعدله كتان في جميع الأنحاء، ولا يقاومه قوة ولينا^(٦).

يقول «ابن حوقل»: «ومنها ثياب الكتان السينيزي التي وقع الإجماع أن الطيب لا يعلق ويعبق بشيء من الثياب كعلقه وعبقه بها لترفها ونعومتها وقال آخرون: بل بخاصية في كتانها»^(٧).

٣- مدينة جنّابة^(٨) (جنّابا):

والفرس يسمونها كَنَفَه أو آب كَنَدَه لماثها القذر^(٩)، وهي بلدة صغيرة عامرة

(١) البلدان: ج٣، ص ٣٠٠.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨، ٢٥٢.

(٣) انظر: ص ٩٨ من هذه الدراسة.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ٧٨. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢.

(٧) صورة الأرض: ص ٢٣٩.

(٨) قيل سميت بجنّابة بن طهمورث الملك انظر: ياقوت: البلدان ج٢ ص ١٦٥.

(٩) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

أهلة تقع على ساحل إقليم فارس^(١)، وهي على خور (خليج)^(٢)، ويتصف مناخها بالحرارة لوقوعها في منطقة الجروم^(٣)، وهي في الإقليم الثالث طولها من جهة الغرب سبع وسبعون درجة (حسب المعايير القديمة)، وعرضها من جهة الجنوب ثلاثون درجة^(٤)، وبينها وبين سيرا ف أربعة وخمسون فرسخاً^(٥) وفيها أسواق عامرة، ويوجد فيها جامع وسط البلد، ودور طراز يصنع فيها أنواع من ثياب الكتان الفاخرة للتجارة والخلفاء، كما أن فيها أنواع من التجارات^(٦)، وذكر «أبو الفداء» أنها فرضة لفارس^(٧). وهناك من توهم أن جنابة من بلاد البحرين إذ ذكر «أبو الفداء» أنه وجد في اللباب^(٨) أن جنابة بلدة بالبحرين^(٩) ومثله «الحازمي» الذي نقده «ياقوت» مرة أخرى إذ قال: «إن الحازمي قال عنها

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢. وذكر أنها مدينة كبيرة، ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ١٦٥، ١٦٦. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢٤، ٣٢٥. وانظر الخريطة رقم ١ من هذه الدراسة.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦. «وخور جنابة مكان مخيف لا تكاد تسلم منه سفينة عند هيجان البحر» (لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٩).

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨، ٢٥٢. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٤) ياقوت: البلدان، ج ٢، ص ١٦٥.

(٥) المصدر نفسه: والجزء نفسه، ص ١٦٦. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢٥. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢.

(٧) تقويم البلدان: ص ٣٢٥.

(٨) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٢٩٣.

(٩) تقويم البلدان: ص ٣٢٥.

(جَنَابَة نَاحِيَة بِالْبَحْرَيْن بَيْن مَهْرُوبَان وَسِيرَاف)^(١) وعلق على ذلك قائلاً: (وهذا غلط عجيب لأن مهروبان وسيراف من سواحل برّ فارس وكذلك جنّابة، وأما البحرين فهي في ساحل برّ العرب قبالة برّ فارس من الجانب الغربي وكذلك قال «الأمير أبو نصر» وعنه نقل «الحازمي» وهو غلط منهما معاً)^(٢).

ومنها كان «أبو سعيد الحسن الجنّابي القرمطي»^(٣).

والملاحظ أن ما كتب عن جنّابة لا يشير صراحة إلى كونها فرضة لها دورها في التصدير والاستيراد، إلا أن وجود دور طراز فيها لصنع أجود أنواع الثياب يوحي بأن إنتاج تلك الدور كان مما يصدر إلى الخارج كذلك فإن القول بأن فيها أنواعاً من التجارات تتغير ضمناً إلى وجود تجارة الاستيراد والتصدير وفي الغالب الأعم أن تلك التجارات كانت عن طريق البحر.

ومن الطرق التجارية الداخلية هناك طريق يربط شيراز بمدن الساحل وهي: جنّابة، وسينيز، ومهروبان ومسافته ٦٢ فرسخاً^(٤)، ولا بد أن هذه الطرق كانت تحمل إلى المدن الساحلية إنتاج المناطق الداخلية وما وراءها كما تنقل البضائع المستوردة بحراً عن طريق تلك الموانئ وإيصالها إلى المناطق الداخلية وإلى الأقاليم الواقعة خلفها.

(١) البلدان: ج٢، ص ١٦٦. وكذا ذكر السمعاني في الأنساب، ج٣، ص ٣٠٨، (طبعة بيروت، ١٤٠٠هـ).

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ياقوت: البلدان، ج٢، ص ١٦٦. أبوالفداء: المصدر السابق، ٣٢٥ وانظر: ص ٩٨ من هذه الدراسة.

(٤) ابن البلخي المصدر السابق، ص ٢٣١-٢٣٢. وانظر طرق التجارة البرية الملحق رقم ١٣ من هذه الدراسة.

(د) وسائل النقل:

وتنقسم قسمين برية وبحرية:

أولاً: وسائل النقل البري: وبسبب توافر عدد من الحيوانات في فارس فمن الطبيعي أن تُستخدم كوسيلة للنقل، سواء لنقل الأشخاص أم لنقل البضائع والتجارة. وتشمل:

١- الإبل: وهي قليلة في الإقليم^(١).

٢- البراذين^(٢): وهي الدواب التي استخدمها أهل فارس، بل تعدّ دوابهم التي كانوا يعتمدون عليها أكثر من غيرها^(٣)، وهي على أنواع منها ما يسمى الرمك والرمك^(٤) ويكثر استعمالها عند الأكراد^(٥)، ومنها الشهاري والشهريّة: وهي بين البرذون والمقرّف من الخيل، وفي الأساس بين الرّمكة والفرس العتيق^(٦) وهو من دواب الأكراد^(٧).

٣- البغال: وهي التي استخدمها الأكراد، كما تكثر في خمايجان من كورة سابور، ولذا كثر فيها المكارون^(٨).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٠. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩. وانظر: المراعي وتربية الحيوان ص ٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٢) هي الدواب، وانظر: تعريفها ص ١٦٩ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١١٥. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٠. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩.

(٤) الرّمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل والجمع رَمَك ورماك وجمع الجمع أرماك، والرّمكة: الأنثى من البراذين والجمع رَمَاك ورمكات، وأرماك (ابن منظور: ج ١، ص ١٢٢٧).

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٥. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٦. الفيروز آبادي ج ٣، ص ٣١٤.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٠، ورزقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

٤- الحمير: التي استخدمت كحيوانات حمل، ويستفيد منها الفلاحون^(١).

٥- الخيل: كما سبق وذكرنا أن فارس اشتهرت بتربية الخيل^(٢)، وكان للفرس تقاليد خاصة في أمر الخيل وضرب خاص لحفظ أنسابها^(٣).

٣- تنظيم الطرق الملاحية وأهم وسائل النقل

يعود الفضل في التطورات المتعلقة بأمور الملاحة في المحيطات إلى كل من الملاحين الفرس والعرب، إذ كان أكثر صناع المراكب وملاحيها فرساً^(٤) وهذا ما أكدته «المقدسي» بقوله: إن البحارة وبنائي السفن والنوتية كانوا من الفرس^(٥).

وكان الملاحون يستعينون بالشمس والقمر والنجوم للتأكد من الطريق إذ لم يكن المسلمون قد توصلوا إلى استخدام البوصلة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^(٦). فليس هناك دليل واضح على أن البوصلة قد استعملت بواسطة الملاحين المسلمين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، والدليل الوحيد أمامنا هو أن المسلمين استعملوا الخرائط البحرية، وقد استعانوا على ذلك بآله فلكية في رحلاتهم الطويلة، فقد ذكر كل من «المقدسي» و«ضياء الدين علوي» أنه كان من بين البحارة فلكيون ذوو خبرة استدلووا بالنجوم،

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص ٤٥.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٩. متز: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٣. حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٣) متز: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٤) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٤٧. حوارني: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٥) أحسن التقاسيم: ص ٧٩، ٩٢، ٩٦. وتابعه ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٦) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٠٨، ١١٤، ١٢٤-١٢٥. الدوري: تاريخ، ص ١٤٦. المسري: العلاقات، ص ٢١٩.

وأعدوا الجداول، وحددوا خطوط العرض، وساهموا بمعلومات عن الرياح والشواطئ والشعاب المرجانية، كما أشارا إلى كتب تختص بالبيانات البحرية استعملت كدليل في الرحلات الطويلة^(١).

وقد عرف الملاحون كيف يقودون سفنهم بصورة تحميها من العواصف والأعاصير، كما عرفوا شيئاً عن التنبؤ بحدوث العواصف، وعرفوا المواقع التي يمكن اللجوء إليها في أثناء هبوب العواصف، وكان لهم دراية باتجاهات الرياح^(٢)، وكانوا على درجة كبيرة من المهارة في الفلك الملاحي^(٣)؛ إذ كان على ربابين السفن أن يحسبوا حساب الزمن الذي تهب فيه الرياح الموسمية عند السفر إلى بحار الشرق^(٤).

أما عن وسائل حماية الطرق فقد سبق الإشارة إليها في فقرة سابقة^(٥).

ثانياً - وسائل النقل البحرية والنهرية:

السفن التي تمر في موانئ فارس وأنواعها:

من المعروف أن السفن على أنواع، وأن بعضها مخصص للملاحة البحرية، وبعضها الآخر مخصص للملاحة النهرية، إلا أن السفن التي كانت تجري في الأنهار الكبيرة في فارس^(٦) والتي ذكر كل من «الإصطخري» و«ابن حوقل»

(١) أحسن التقاسيم: ص ١٠، ٤٣٠. الجغرافيا العربية: ص ١٠٩.

(٢) انظر: الطرق البحرية ص ص ٣٣٥-٣٤٠ من هذه الدراسة.

(٣) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٠، ٤٣٠. الجغرافيا العربية: ص ١٠٩.

(٤) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١٠٨. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٦٧. المسري:

العلاقات، ص ٢١٩، ريسلر: جاك س. الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، الدار المصرية

القاهرة، دون تاريخ، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٥) انظر: الصفحات ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٥-٣٤١ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: الأنهار ص ٥٢ من هذه الدراسة.

أنها تحمل السفن إذا أجريت فيها^(١) لم أجد لها ذكراً في مصادرنا. أما السفن المستخدمة في البحر الأحمر والخليج العربي (بحر فارس) والمحيط الهندي فهي على أنواع، ومنها:

١- السفن المخروزة:

وكانت هذه السفن (أو المراكب كما كانت تسمى أحياناً) تستخدم في البحار المار ذكرها - وخاصة مراكب سيراف -^(٢) وطريقة بنائها تكون بخياطتها بأمراس (حبال) من ألياف جوز الهند (النارجيل) وتخليلها بدسر^(٣) من عيدان النخل، وبعد الانتهاء من إنشاء المراكب يُسقى جسمها بالسمن أو دهن الخروع أو دهن حوت القرش وهو أحسنها^(٤)، وكانت سفن المحيط الهندي تُبنى من خشب الساج^(٥).

وكان العرب والفرس القدامى يستوردون خشب الساج وخشب النارجيل من الهند وجزرها أو يذهبون إلى مواطنها نفسها ويبنون سفنهم فيها إذ كانت ألواح هياكل السفن تُصنع من خشب الساج أو خشب جوز الهند (النارجيل)^(٦) للاقتصاد في النفقات ثم تُشحن بالمنتجات المحلية ثم يُبحرون بها إلى بلادهم^(٧).

(١) مسالك الممالك: ص ٩٩. صورة الأرض: ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) حوراني: المرجع السابق، ص ص ٢٤٤-٢٥٠. المسرى: العلاقات، ص ٢١٧.

(٣) الدّسار: خيط من ليف تُشدّ به ألواح السفينة، وقيل هو مُسمارها، والجمع دسر: وهي مسامير السفينة: ابن منظور: ج ١، ص ٩٧٧.

(٤) ابن جبير محمد بن أحمد: رحلة بن جبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ، ص ٤٧. حوراني:

المرجع السابق، ص ص ٢٤٤-٢٥٣. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(٥) المسعودي: مروج، ج ١، ص حوراني: المرجع السابق، ص ٢٤٥.

(٦) حوراني: المرجع السابق، ص ص ٢٤٤-٢٤٧. وقد توهم المؤلف إذ عدّ خشب الساج من أشجار جوز

الهند. سليمان العسكري: المرجع السابق، ص ص ٢١٤-٢١٥.

(٧) سليمان العسكري: المرجع السابق، ص ٢١٥.

ويبدو أن سفن فارس كانت متينة ومتقنة لا تتأثر بما تتعرض له في أثناء الرحلات، ولعل ذلك ما قصده «ابن حوقل» بقوله: «لا نعلم في جميع بلد فارس وغيرها سفناً تجرى في بحر فارس فتخرج عن حد مملكتها وترجع بجلالتها وصيانتها إلا لفارس»^(١).

٢- السفن المسمرة:

وهي التي كان «الحجاج بن يوسف الثقفي» أول من أجراها في البحر وهي غير المخرزة والمدهونة والمسطحة، ويستعمل في صنعها المسامير^(٢).

٣- سفن البصرة:

وكانت بيضاء لأنها مطلية بالشحم والنورة وهي (الكلس)^(٣).

٤- السفن والمراكب الصينية:

كانت أكبر مراكب المشرق، وعلاوة على كبر حجمها كانت تمتاز بأنها عالية لدرجة استعمال السلالم لبلوغ سطحها^(٤) ويستعمل الصينيون سفنهم المعروفة بالينكات الصينية يونك أو جُنك^(٥) (Yonques)^(٦).

(١) صورة الأرض: ص ٢٤٤.

(٢) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩م، ج ٥، ص ٨٣، المسري: العلاقات: ص ٢١٨، تجارة العراق: ص ٢٢٨.

(٣) المسعودي: مروج، ج ١، ص ٣٦٥. حوارني: المرجع السابق، ص ٢٥٦-٢٥٧. المسري: العلاقات: ص ٢١٨.

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٥٦٥-٥٦٦. متز: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٦٣. النخيلي: درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م، ص ٢٩.

(٥) الجنوك: مفردا جنك وهي نوع من مراكب الصين الكبيرة. ابن بطوطة: ص ٥٦٥. النخيلي: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٦) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٥٦٥. حوارني: المرجع السابق، ص ٢٥٤. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٦٨.

٥- السفن الهندية: وكانت على نوعين:

(أ) السفن المخصصة لنقل الركاب وحدهم وتمتاز بسرعتها وخفتها.

(ب) السفن المخصصة لنقل البضائع وتعرف باسم جنك (وهو الاسم الذي يُطلق على ما يماثلها في اللغة الصينية) وتمتاز بضخامتها؛ وقد تستخدم في بعض الأحيان لنقل المسافرين^(١).

كما استعمل الهنود سفناً تسمى سامبوك (Sam - Buques)^(٢) وكان بين ملاحى السفينة غواصون، وكان الغواصون في مراكب الصين زنوجاً يستطيعون الغوص وعيونهم مفتوحة. وتحمل مراكب البحر الهندي عادة أربعة غواصين ومهمتهم سد ثقب المركب بالشمع في حالة حدوثها ودخول الماء إلى المركب عن طريق طلي أجسامهم بزيت السمسم وسد أنوفهم بالشمع والسباحة حول المركب في أثناء مسيره وسد ثقبه بالشمع بمعدل عشرين إلى ثلاثين ثقباً في اليوم^(٣).

ثالثاً: التسويق:

الأسواق والنشاطات وأساليب التعامل التجاري:

(أ) الأسواق:

سبق الحديث عن بعض المدن الفارسية ضمن مراكز التجارة المحلية والداخلية، وبما أن هذه المراكز كانت تقوم بمهمة السوق، فقد رأيت أن أكتفي هنا بالتنويه عنها، لأن التفاصيل سبق أن أدرجتها في فقرة مراكز التجارة المحلية

(١) ريسلر: الحضارة، ص ١٣٢. المسري: العلاقات، ص ٢١٩. تجارة العراق: ص ٢٢٩.

(٢) نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٣) متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٦٥.

والداخلية، وكانت التجارة تعتمد على إقامة الأسواق، وقد عمرت مدن إقليم فارس وقراه بالأسواق لمختلف أنواع التجارة^(١). ويبدو أن الأسواق المؤقتة لم تكن معروفة في الإقليم، إذ لم يرد ذكرها في المصادر التي بين يدي، وهي تشير في الغالب إلى اعتياد الناس اتخاذ الدكاكين المشيدة في الأسواق الثابتة الدائمة، فقد وصفوا توزيع الدكاكين حسب الحرف في صفوف متصلة في مكان واحد^(٢). ومن هذا القبيل ما كان للشوائين من دكاكين قائمة على حدة كما هو الحال في مدينة شيراز^(٣)، كذلك وردت الإشارة عن وجود بقال وخباز على كل فرسخ، كما في مدينة سابور^(٤)، وورد أيضاً ذكر وجود البزازين والقصابين والخبازين في مدينة كول، وإن لم يرد في المصادر وجود أسواق خاصة بهم^(٥)، ومثلهم ما ورد عن ذكر الصوافين وصنّاع الخرز والديباج والبركانات كما في مدينة شيراز^(٦).

وقد كان هناك أسواق خاصة للبزازين في عدد من مدن الإقليم، ومن ذلك سوق البز في مدينة دارابجرد الذي يشبه الخان، وله بابان، وسوق البزازين في مدينة شيراز وسوق البزازين - أيضاً - في مدينة أرجان، وهو مشيد على طراز سوق سجستان، عليه أبواب من جوانبه الأربعة، وهي متقابلة وتغلق كل ليلة،

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٤-٤٤٠، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٨، متر: المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٠. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٢٦. حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٣٣٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٠، ٤٤٠.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٢٤. القزويني: آثار، ص ٢٠٠.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٣٢.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤. القزويني: آثار، ص ٢٤٥.

وهو مشيد على شكل صفوف مصلبة^(١) وكذلك سوق البزازين الموجود في مدينة كول أيضاً^(٢).

والملاحظ أن أسواق المدن والقرى تختلف في حجمها وعددها ونظامها أو توزيعها أو مواقعها، ومثال ذلك أسواق مدينة إصطخر التي كانت تحيط بالجامع من ثلاث جهات^(٣) وتشير المصادر الجغرافية إلى الأسواق التي قلما تخلو منها مدينة كبيرة أو صغيرة، وفيما يأتي بعض تلك الإشارات: ومدينة النوبندجان فيها أسواق كبيرة عامرة، ومدينة جنبذ ملغان لها سوق طويل، وكذا مدينة سينيز لها سوق طويل^(٤)، ومدينة كازرون بها سوق كبير جاد^(٥)، ومدينة جرما لها سوق عامر وعليه بابان، إذ كانت بعض الأسواق لها أبواب. أما مدينة شيراز فقد اشتهرت أسواقها بالضيق لدرجة أن الناس يزدحمون فيها ولا تحمل مسير بهيمنتين فيها^(٦). ووصف «معين الدين الشيرازي» أسواقها بأنها مربعة^(٧) أما مدينة فسا فقد كان سوقها كله من الخشب، ومدينة دريز مدينة صغيرة وبها سوق جيد، وكذا مدينة رأس كشم صغيرة وسوقها واسع^(٨). ومدينة هراة صغيرة وفيها عدة حوانيت، أما خوراواذان فكان فيها سوق جاد والأنهار تخترقها

(١) لعل المقصود أن صفوفها على شكل صليب أي مكذا. ٢

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٤٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٦ ولم يحدد مكان الأسواق.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٥.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٩ وذكر أن لها ريبضاً عامراً فيه

أسواق ومتاجر وصناعات، القزويني: آثار، ص ٢٤٤. وذكر أن الأسواق وقصور التجار تحت التل.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٩، ٤٣٦.

(٧) شيرازنامه: ورقة ٢٢.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٣.

حتى إن بعض الحوانيت على النهر^(١). أما مدينة سيرا فتمتاز بلبابة أسواقها، وفي مدينة أرجان أيضاً يوجد سوق الحنطة الذي لا يوجد أحسن منه^(٢).

ولم يقتصر وجود الأسواق على مراكز المدن، وإنما كان بعضها يُشاد في الأرياض الخارجية مثل أسواق مدينة كشه (حومة يزد) التي كانت توجد في ربض خارج المدينة^(٣)، وكذا سوق مدينة نجيرم كان خارج البلد، وسوق السمك في مدينة هَندوان كان في الجانب الآخر من المدينة قرب الشاطئ^(٤).

تنظيم الأسواق والرقابة عليها:

كان التجار يكتثون في الأسواق إلى ما بعد الظهر، ويأكلون في أحد المطابخ، أو يحضرون شيئاً إلى دكاكينهم، ويعودون إلى منازلهم في المساء^(٥)، وكانت الأسواق تُزيّن في بعض الأعياد، فقد ذكر «المقدس» أنها كانت تُزيّن في أعياد الكفرة؛ كما كان هناك ضرائب كبيرة على الحوانيت^(٦)، وكان الإشراف على الأسواق يُناط بالمحتسب كما سنوضح.

المحتسب:

كانت مهمته في بادئ الأمر مراقبة المكايل والموازين، ثم تعددت مسؤوليات المحتسب فأصبحت تشمل الإشراف العام على الأسواق وجميع الحرف، مما يتطلب ملازمة الأسواق، وتفقد الموازين والمكايل، وتفقد الأطعمة وما يغش

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٢٥-٤٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٥-١٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦-٤٢٧.

(٥) متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٢٥. حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٣، ص ٣٣٠.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٩. وانظر: أنواع الضرائب ص ١٦٢ من هذه الدراسة.

فيها، ومراقبة الأخلاق العامة والنظر فيها، والنظر في المعاملات بين الناس ومبايعاتهم والتنبيه عليها^(١).

ويكون للمحتسب سجل خاص يحتوي على قوائم بأسماء الصناع والتجار، ومواقع حوانيتهم حتى يتيسر له قصدهم عند الضرورة^(٢).

ويُعين المحتسب على كل أهل صنعة عريفاً بصناعتهم مشهوراً بالثقة والأمانة لضبط المخالفين^(٣).

ومع أهمية هذا المنصب وشاغليه فإن مصادرها لم تسعفنا بشيء عن أسماء من تولى الحسبة على الأسواق بفارس.

(ب) الأنشطة المتعلقة بالتعامل التجاري:

إن الأنشطة المتعلقة بالتجارة على أنواع، فبعضها يتركز في عملية بيع البضائع وشرائها، وهو ما يقوم به التجار أنفسهم أو وكلاؤهم. ثم يأتي دور الناقلين الذين ينقلون البضائع من البائع إلى المشتري سواء في داخل البلد الواحد أم شحنها إلى بلاد أخرى، كما أن هناك نشاط السماسرة الذين يتولون ترويج البضائع فيتوسطون بين البائع والمشتري وهم الذين يقومون بدور وسائل الإعلان والتعريف بالبضائع المعروضة للبيع، كذلك هناك نشاط الصرافين الذين يتم عن طريقهم تسوية المعاملات المالية بين البائع والمشتري، وهو ما تقوم به المصارف (البنوك) في وقتنا الحاضر.

(١) ابن تيمية: تقى الدين أحمد: الحسبة في الإسلام، القاهرة ١٣٨٧هـ، ص ٣٥. ابن الإخوة: المصدر السابق، ص ٥١.

(٢) يحيى بن عمر: أحكام السوق: ص ٣٣. المسري: تجارة، ص ١٣٧، نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٣) الشيزري: ص ١٢. ابن بسام: ص ١٧-١٨، ١٠٥. ابن الإخوة: ص ٣٢٢.

١- التجار ومكانتهم وتنظيماتهم:

(أ) التجار:

أشارت بعض المصادر إلى وجود طبقة من التجار الأغنياء من ذوى النفوذ في معظم مدن إقليم فارس^(١). وقد عرف عن أرباب هذه الطبقة حبهم لجمع المال بشتى الطرق والحرص عليه^(٢)، وقد اشتهروا بأنهم كانوا من أغنى التجار في الدولة الإسلامية خلال الفترة التي تناولها هذه الرسالة - كما سيرد في فقرة مستوى المعيشة^(٣) - كما نالوا حظاً من الشهرة الواسعة وخير دليل على ذلك ما فعله ملك الهند إذ أمر بصنع تمثال للتاجر الفارسي «محمد بن بابشاد»^(٤)، ولكن الملاحظ أن هذا الغنى لم ينعكس على المظهر الخارجي لهؤلاء التجار إذ لم يكونوا يبذلون عناية خاصة بملابسهم لدرجة أن بعض تجارهم ما كان لباسه يتميز عن لباس أجيره^(٥) على الرغم من أنهم كانوا يسكنون في قصور فخمة - كما سيرد في مستوى المعيشة - مع عدد من الخدم والعييد وبعض الكتاب والمحاسبين الذين كانوا يستعينون بهم في إدارة أعمالهم^(٦).

وقد توصل عدد من الباحثين إلى أن كل مدينة من المدن التجارية في البلاد

(١) انظر: ص ص ٤٢٣-٤٢٧ من هذه الدراسة بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩، ١٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٢،

٢٥٤-٢٥٥. المقدسي: ص ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٤. وانظر: ص ص ٤٢٣-٤٢٧ من هذه الدراسة

(بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة).

(٣) انظر: ص ص ٤٢٣-٤٢٧ من الدراسة.

(٤) متنز: المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٣٢. العسكري: المرجع السابق، ص ١٣٢. انظر: ص ٤٢٦ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١٣٨-١٣٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٦) انظر: ص ٤٢٨ من هذه الدراسة.

الإسلامية في العصر العباسي كان فيها نقابة للتجار تشرف على عملية التبادل التجاري، وتمنع الغش، ويرأس هذه النقابة أكبر تجار المدينة نفوذاً أو شهرة، ويسمى «رئيس التجار»، ويطلق على الأفراد الأمناء وهم التجار المحليون والخارجيون^(١).

إلا أننا لم نعثر في مصادرنا على ذكر لمثل هذه النقابة، غير أننا لا نستبعد وجودها وفقاً لما بينه أولئك الباحثون.

وقد ساهم تجار إقليم فارس في بعض الأعمال الخيرية مثل تحسين المباني الدينية، كالجوامع، والكنائس^(٢) وإنشاء المدارس وتوفير مياه السبيل، ومساعدة الطلاب والمعلمين بتوفير السكن والطعام، لهم واستضافة الحجاج في طريقهم إلى الحج^(٣).

والمعروف أن التجار ينقسمون ثلاث فئات هم: الركاظ، الخزان، المجهز^(٤). إلا أن هذه الفئات لم أجد لها ذكراً في المصادر المتعلقة بإقليم فارس.

(ب) الوكلاء:

هم الذين يتولون عملية بيع أو شراء البضاعة لحساب موكلهم، ولهم دورهم المهم في الحياة التجارية؛ إذ كانوا يقومون بما تقوم به فروع الشركات

(١) مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٩٠. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٣٣٢. هايد: المرجع السابق، ص ٤٨٢، ٤٨٣.

(٢) سبق القول بوجود أقليات دينية في إقليم فارس، راجع: فقرة انتشار الإسلام بين الفرس ص ٤٨ من هذه الدراسة.

(٣) لومبارد: المرجع السابق، ص ١٨٦. منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦٧.

(٤) انظر: الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ص ٤٨-٥١.

التجارية في الوقت الحاضر^(١) ويُشترط في الوكلاء أن تكون لديهم خبرة خاصة في البضائع التي يبيعونها ويشترونها^(٢)، وقد استعان بعض تجار إقليم فارس بالوكلاء، ومن هؤلاء التاجر «أبو بكر أحمد بن عمر السيرافي» الذي كان له وكلاء، بيدهم قسم معلوم من أمواله^(٣).

(ج) التنظيمات التجارية:

الشركات:

شكل بعض التجار شركات فيما بينهم بالإسهام بما لديهم من أموال بالنقد أو الائتمان وقد تكون البضائع أساساً للشركة^(٤) وقد اتخذت الشركات أشكالاً مختلفة^(٥) إلا أن مسلمي فارس لم يعرفوا تنظيمات متعلقة بالشركات، وإنما هناك إشارات إلى بعض الشركات العائلية بين الأخوة والأقرباء مثل «شركة أحمد وعبدالصمد أخوي عبدالرحيم بن جعفر السيرافي» اللذين كانا من أصحاب المراكب المشهورين إذ يملكان مركباً تجارياً^(٦)، وكانت بعض الشركات مؤقتة تعتمد على صفقة واحدة أو أكثر كما ظهر في خبر التاجر «أبي بكر السيرافي»^(٧).

(١) التنوخي: نشوار، ج٢، ص ١٦١-١٦٣. الفرج بعد الشدة ج٢، ص ٥. الجهشباري: الوزراء والكتاب، ص ٣٢٠. الشيباني: محمد بن الحسن: المخارج في الحيل، شاخت، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٣٠م، ص ١٤. المسري: تجارة العراق، ص ١٥٥.

(٢) الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ٥٢. الشيباني: المخارج في الحيل، ص ١١. الدوري: تاريخ، ص ١٢٦.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٤-٢٥٥. وانظر: ص ٤٢٣ من هذه الدراسة.

(٤) الشيباني: المخارج في الحيل، ص ٥٨. الدوري: تاريخ، ص ١٢٦.

(٥) انظر: الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود بدائع الصنائع، القاهرة، ١٣٢٨م، ج٦، ص ٥٦-٥٧. الدوري: تاريخ، ص ١٢٦-١٣٢.

(٦) المسعودي: مروج، ج١، ص ١٢٣.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٤-٢٥٥.

٢- أعمال النقل:

سبق لي أن تناولت طرق التجارة ووسائل النقل البرية والبحرية في فقرة سابقة. ومما له علاقة بالنقل موضوع جوازات المرور التي كانت تُعطى للمسافرين، ففي هذا الصدد يقول «متز»: «وكانت الحكومات بالجملة لا تتعرض للأفراد المسافرين، ومن الثابت أنه لم يكن بالمشرق في القرن الثاني الهجري على أبواب المدن من يسجل أسماء من يدخل أبوابها»^(١).

وقد رد أحد الباحثين هذا القول بقوله: «إن هذه الفترة شهدت مراكز تفتيش على أبواب المدن، فلا يخرج منها أحد ولا يدخل إليها إلا بجواز، وإنه في عهد الخليفة «المعتضد» أصبح استخدام الجوازات أمراً لا غنى عنه خاصة في المشرق الإسلامي»^(٢) ولكن مصادرها ليس فيها ما يثبت ضرورة حمل جواز المرور لمن يدخل أو يخرج من فارس، سوى ما كان أيام «عضد الدولة البويهية» وهي فترة لاحقة لفترة هذه الدراسة^(٣).

٣- أعمال السمسرة:

السماسرة (الدلالون، والمنادون)^(٤)، والوسطاء) وهم الذين يتولون عملية التوسط بعملية البيع والشراء، أو يقومون بدور الوسطاء بين التجار لبيع البضائع وشرائها، أو هم الذين يفوضون بالشراء والبيع^(٥)، ولا بد من وجود السمسار

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: ج٢، ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٢) عدوان: أحمد: جواز السفر عند المسلمين، مجلة العصور، المجلد الخامس، الجزء الثاني، ١٩٩٠م، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) المقدسي: ص ٤٢٩. المرجع السابق، ج٢، ص ٣٦٠.

(٤) لمعرفة ما ينبغي أن يكونوا عليه وشروطهم: انظر: الشيزري: المصدر السابق، ص ٦٤. ابن بسام: المصدر السابق ص ٢١.

(٥) ابن بسام: المصدر السابق، ص ٢١، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦، ٤٢٧. الشيباني: كتاب المخارج في الحيل، ص ١١، المسري: تجارة العراق، ص ١٤١-١٤٢.

وخدماته وخاصة للتاجر الأجنبي الذي يجهل عادات البلد ولغته وأسعاره،
والسمسار صورة مكبرة للسمسار الصغير الذي يتدخل في التجارة المحلية داخل
الأسواق ليجمع بين صانع البضاعة وزبائنه أو بين المشتري وما يحتاج إليه^(١)،
وفي إقليم فارس يكثر السماسرة في مدينة كازرون التي كانت مركزاً لسماسرة
كبار يقيمون في قصور حسنة وحصينة. ولهم مركز تتم فيه عمليات البيع
والشراء بواسطتهم^(٢)، كما أسس المسلمون من أهل فارس وكالات للصيرفة
والسمسرة في مدينة كازرون^(٣) كان لها أثر في زيادة تسهيل عملية البيع
والشراء، وكذلك قاموا بتحرير الحوالات وصرف الصكوك فيها^(٤). وكانت
أجور السماسرة جيدة^(٥). كما أن أغلب سكان جزيرة قيس دلالون ووسطاء
بين جموع التجار الكثيرة فيها لكونها من المراكز التجارية المهمة - كما مر معنا -
والجدير بالذكر وجود جالية يهودية تقيم فيها مؤلفة من خمسمائة يهودي^(٦)،
ولعلمهم كانوا يمارسون التجارة، كما هو ديدنهم في كل زمان ومكان.

٤- أساليب التعامل التجاري:

من المعروف أن التطور التجاري عبر العصور قد مر بعدد من التحولات
نذكر منها:

١- المقايضات التي كانت تقتصر أولاً على البضائع التي خف وزنها وغلا
ثمنها، ثم اتسعت دائرتها أكثر فأكثر حتى أصبحت تشمل أنواعاً كثيرة من

(١) منيمنة: المرجع السابق، ص ٣٦٨.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤. ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٤٢٩. القزويني: آثار، ص ٢٤٤.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤. القزويني: آثار، ص ٢٤٤.

(٤) مصلح: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٥) التوخي: الفرع ج ٢، ص ١١. الدوري: تاريخ، ص ١٢٦.

(٦) بنيامين: المصدر السابق، ص ١٦٤. وانظر: جزيرة قيس ص ٣٨، ٣٤٩-٣٤٩ من هذه الدراسة.

المتوجات الثقيلة.

٢- ثم أخذ الفن التجاري في التكامل فانتقل من مرحلة المقايضة البدائية إلى الطرائق المعقدة التي تقتضي مراساً متزايداً من جانب الرجال والفرق^(١). ولا بد أن فارس قد مرت بمثل هذه الأطوار، إلا أنها قد بلغت في فترة هذه الدراسة (القرنان الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد) المرحلة المتطورة التي أعقبت مرحلة المقايضة وتحول التعامل التجاري إلى الطرائق المعقدة التي سنتناولها في الصفحات الآتية إن شاء الله.

ومن مظاهر هذه المرحلة ظهور وسائل جديدة في التعامل التجاري، من أبرزها:

١- السَّفْتَجَة:

جاء في القاموس المحيط: «السَّفْتَجَةُ كَقَرْطَقَةٍ أن يُعْطَى مَالاً لآخر وللآخر مال في بلد المُعْطَى فيوفيه إيَّاه من ثمَّ فيستفيد أمن الطريق، وفعله السَّفْتَجَةُ»^(٢)، إلا أنها اصطلاحاً تعد أهم أداة للمعاملات المستندة إلى الائتمان^(٣)، ومضمونها أن يُعْطَى شخص مَالاً لرجل له مال في بلد يريد ذلك الشخص أن يسافر إليه. فيأخذ منه خطأً لمن عنده المال في ذلك البلد أن يعطيه مثل ماله الذي دفعه إليه قبل سفره. وهو معرب «سفته» بالفارسية ومعناها الشيء المحكم^(٤).

وقد شاع استعمال السفاتج في أقاليم الدولة الإسلامية، ومن بينها فارس خلال فترة هذه الدراسة، حتى إن الولاة كانوا يُرسلون ما زاد من دخل ولاياتهم إلى عاصمة الخلافة بسفاتج كالذي حصل في سنة ٣٠٤ هـ عندما

(١) جورج لوفران: تاريخ التجارة، ص ٧.

(٢) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) الدوري: تاريخ، ص ١٦٨.

(٤) نور الدين آل علي: التغريب، ص ص ١٢١-١٢٢.

وردت إلى بغداد أموال سفاتج من فارس وأصبهان ونواحي المشرق في درج وضع في وعاء معنون إلى الوزير «علي بن عيسى»^(١)، ولدعم أهمية السفتجة والمحافظة على سلامة الأموال فقد استعملها التجار لتصفية حساباتهم بين الأقطار المختلفة بكتابة السفاتج إلى وكلائهم^(٢). حتى إنهم أحياناً يبعثون رسلاً لحمل السفاتج فقط^(٣)، كما استعملت السفتجة لتسوية الديون في المعاملات التجارية^(٤)، إلا أن السفاتج لم تكن مستحقة الأداء فور وصولها، إذ كان لكل سفتجة موعد لاستحقاقها^(٥) وكانت السفاتج الواردة من الولاة إلى الويز تحفظ في خزائنه حتى يحين موعد صرفها^(٦)، ثم استعملت السفتجة كاستعمال صكوك المسافرين (TRAVELLERS CHEQUES) في الوقت الحاضر^(٧) وعلى كل حال فإن السفتجة ما هي إلا الكمبيالة في مبناها واستعمالها^(٨).

٢- الصك:

وهو من وسائل التعامل والائتمان^(٩)، وهو الكتاب الذي يكتب للعهد،

-
- (١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٤٣. وانظر الصفحات ١٤٦، ١٥٠، ٣٤٠، ٣٧٩، من المصدر نفسه وهي تخص بعض أقاليم المشرق ومصر والشام.
- (٢) الدوري: تاريخ، ص ١٦٨.
- (٣) التنوخي: الفرج ج٢، ص ٢٩-٣٠.
- (٤) التنوخي: نشوار، ج١، ص ١٠٣-١٠٤.
- (٥) ولعل تحديد موعد للاستحقاق الغرض منه تمكين الشخص المسحوب عليه مبلغ السفتجة أن يتدارك ذلك المبلغ خشية عدم توفر السيولة النقدية لديه عند وصول السفتجة إلى يده.
- (٦) الصابى: الوزراء، ص ٨١. مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٠.
- (٧) التنوخي: نشوار، ج١، ص ١٠٤. ناصر خسرو: ترجمة يحيى الخشاب، ص ١٤٦. الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٧٠.
- (٨) الرفاعي: النظم الرسلامية، ص ٢٧١. الدوري: تاريخ، ص ١٦٩.
- (٩) متر: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٢٠-٣٢١. حسن إبراهيم: تاريخ ج٣، ص ٣٣١. الدوري: تاريخ ص ١٧٠.

وهو فارسي معرَّب أصله جَكَّ، وجمعه أَصْكُ وصُكُّوك وصِكَاك، وكانت الأرزاق تُسمى صكاً لأنها كانت تخرج مكتوبة^(١)، وهو أمر خطي يدفع مقدار من النقود إلى الشخص المسمى فيه^(٢)، وهو أشبه بالشيك الذي تتعامل به المصارف الآن^(٣)، وشاع استعمال الصك خلال فترة هذه الدراسة في الدوائر الحكومية لدفع الرواتب^(٤) إذ يقول «الخوارزمي» عن الصك: إنه «عمل يُعمل لكل طمع يجمع فيه أسامي المستحقين وعدتهم ومبلغ مالهم ويوقع السلطان في آخره بإطلاق الرزق لهم»^(٥).

إلا أن ما في المصادر الإسلامية يجعل استعمال الصكوك قاصراً على صرف الأرزاق والمرتبات، غير أن بعض الجغرافيين المسلمين، وتابعهم بعض الباحثين المحدثين قد وسعوا استعمالها، وجعلوها تشمل التعامل بين أفراد الشعب^(٦) وأنها استخدمت للسحب مقابل ودائع معينة من المعادن الثمينة^(٧)، ويتضح من الوصف الوارد في المراجع المتاحة أن الصكوك في بعض الحالات تتحول إلى ما يسمى حوالة بسبب أنها صكوك محولة على الصراف، ويسمى بعضها بعضهم

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٥٩.

(٢) متز: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٢١. الدوري: تاريخ ص ١٧٠. المسري: تجارة، ص ص ١٥٤-١٥٥. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٣٤٢.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه: ترجمة الخشاب، ص ١٤٦، متز: ج٢، ص ٣٢١. حسن إبراهيم: تاريخ، ج٣، ص ٣٣١. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٣٤٢.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ص ٣٤١ الصابئ: الوزراء، ص ٢٣٥. ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٥٩. الدوري: تاريخ ص ١٧٠.

(٥) مفاتيح العلوم: طبعة دار النهضة العربية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٥٣.

(٦) ناصر خسرو: سفرنامه: ترجمة الخشاب، ص ١٤٦، متز: ج٢، ص ٣٢١. الدوري: تاريخ ص ١٧٠. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٣٤٢. المسري: تجارة، ص ص ١٥٤-١٥٥.

(٧) نعيم زكي: ص ٣٤١.

السندات المحولة للآخرين، ويعزو الباحثون ظهورها إلى زيادة النشاط التجاري ويؤكدون أن المسلمين كانوا أسبق من الغربيين إلى استخدامها. وتكون هذه السندات مؤجلة الدفع عادة وقد تكون مقسطة^(١).

٣- الجهبة والصيرفة:

(أ) الجهبة:

كلمة «جهبذ» ليست حديثة، وقد تغير مدلولها بمرور الزمن حسب تطور وظائف من تُطلق عليه هذه التسمية. ولذا فلا يصح تخصيص معنى واحد ثابت لها، والعودة إلى تعريف مختلف الباحثين^(٢) تبين أنها تُشير إلى عمل واحد من أعمال الجهبة فقط، وهو الصرافة^(٣) وقد تطور مدلول كلمة جهبذ من كاتب خراج إلى صاحب مصرف أو بيت مالي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (العصر العباسي الثاني) -^(٤) وقد استعانت الدولة في العصر العباسي الثاني بالجهابة لجباية الضرائب في بعض المقاطعات^(٥) ونستطيع استخلاص أهم واجبات الجهبذ من عهد «المقتدر» فالجهبذ يتقاضى بدل خدماته أجوراً وهي نسبة من الضرائب المجباة تسمى (حق الجهبة)، ويحدد مقدارها عند تعيين الجهبذ^(٦)

(١) نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٣٤١-٣٤٢.

(٢) انظر: تعريف الجهبذ في الزبيدي: محمد: تاج العروس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٧هـ، ج٢، ص ٥٥٨. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج١، ص ٣٥٢. ابن ممتي: ص ٣٠٤. دوري:

المرجع السابق، ج٢، ص ٢١٦-٣١٧.

(٣) الدوري: تاريخ، ص ١٥٧-١٥٨.

(٤) الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص ٢٨، ١١٤. التتوخي: نشوار، ج١، ص ٥٧. ابن رسته:

الأعلاق النفيسة، ص ١٩٦. الصائبي: الوزراء، ص ١٧٨.

(٥) الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص ١١٤. الدوري: تاريخ، ص ١٥٨.

(٦) ابن ممتي: المصدر السابق، ص ٣٠٤.

وكان الجهابذة تجاراً في الأصل؛ إذ تم تعيين بعض التجار لجهبذة بعض المناطق في العصر العباسي الثاني، والغاية من تعيين التاجر جهبذاً هي حاجة الدولة إلى المال قبل موعد الجباية، فيقوم الجهبذ بتسليف الدولة ما تحتاج إليه من نقود ثم يسترجع أمواله من ضرائب المنطقة أو المناطق المُعَيَّن عليها^(١)، وقد بدأ نظام تعيين جهابذة رسميين لتسليف الدولة ما تحتاج إليه من النقود منذ سنة ٣٠١هـ/ ٩١٢م، إذ يرجع الفضل إلى الوزير «علي بن عيسى» في إنشاء ما يشبه المصرف الرسمي للدولة بواسطة الجهبذين التاجرين اليهوديين «هارون بن عمران» «ويوسف بن فنحاس» واستمر هذا المصرف الرسمي حتى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م^(٢).

وكان لأكثر الوزراء وبعض الولاة جهابذة خاصون^(٣)، وعلاوة على أرباح التجارة كان أكبر جزء من رؤوس أموال الجهابذة من ودائع الوزراء والموظفين الكبار المودعة لديهم لحفظها^(٤).

(ب) الصيرفة:

يعرف ابن منظور^(٥) الصرف بأنه قَضْلُ الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار؛ لأن كل واحد منهما يُصْرَفُ عن قيمة صاحبه. والصرف بيع الذهب

(١) عريب: المصدر السابق، ص ٧٢. الصابئ: الوزراء، ص ١٧٨. الدوري: تاريخ، ص ١٥٩.

(٢) التنوخي: نشوار، ج ٦، ص ٢٥-٢٦. الصابئ: الوزراء، ص ٨٠-٨١. الدوري: تاريخ، ص ١٦-١٦١.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٩٥، ١٥٥، ١٥٨، ٣٩٤. الصابئ: الوزراء، ص ٢٢٤-٢٢٦، ٢٩١.

(٤) التنوخي: نشوار، ج ١، ص ٥٧، ١٠٣-١٠٤، ج ٨، ص ٤. مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٨٥. الصابئ: الوزراء، ص ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٩٠.

(٥) لسان العرب: ج ٢، ص ٤٣٢.

بالفضة وهو من ذلك لأنه يُنصَرَف به عن جوهر إلى جوهر والصَّرَاف والصَّيرَف والصيرفي: النقاد، من المُصارَفة، وهو من التصرف والجمع صيارف وصيارفة. ويُعرَّف الفقهاء الصَّرَف بأنه عقد بيع السلع أو العملة بعضها ببعض، بشروط خاصة وردت في كتب الفقه؛ والصَّرَاف هو الذي يتولى هذه العملية^(١).

وكانت مهمات الصيارفة تقويم النقود من حيث الجودة ووزنها وهذا ما يتطلبه تعدد العملات وأثر التداول على وزن النقود، وكذلك تحويل النقود أو صرفها لأغراض التجارة خاصة. ولم يكن سعر التحويل يعتمد على النقود وحدها، بل على حالة الأسواق والاعتبارات التجارية وسعر الذهب والفضة^(٢). وقد أدى توسع التجارة في العصر العباسي الثاني إلى توسع أعمال الصَّرافين فقد أخذوا يشتغلون بتسليف الأموال للتجار، ويقبلون الودائع منهم ويعطونهم وصلاً بها، وعندما يشتري التاجر شيئاً يعطي حوالة على الصراف الذي يقوم بصرفها؛ كما كانوا يتوسطون بين الناس ودار الضرب بأخذ الفضة والذهب من الناس لسكها، مقابل نقود تعادلها في القيمة الاسمية ويستفيدون من الفرق بين القيمتين^(٣)؛ وبهذا كان الصيارفة يسيطرون على السوق المالية ويسهلون الأعمال التجارية بقيامهم بعمل (غرف المقاصَّة) في الوقت الحاضر^(٤) ويخففون من

(١) الشيرازي: المصدر السابق، هامش ص ٧٤. ابن بسام: المصدر السابق، ص ٨٤.

(٢) ابن الإخوة: المصدر السابق، ص ص ١٢٣-١٢٤، ٢٢٧. الدوري: تاريخ، ص ١٦٥.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه ترجمة الخشاب، ص ١٤٦. ابن الإخوة: معالم القرية، ص ص ١٢٣-١٢٤،

٢٢٧. متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ص ٣٢٠-٣٢١. الدوري: تاريخ، ص ١٦٥. المقدمة:

ص ٧٠. الحديثي: المرجع السابق العدد ٤، سنة ١٩٨٨، ص ٦٨.

(٤) الدوري: تاريخ، ص ١٦٦، ١٦٧. المقدمة: ص ٧٠. وانظر: تعريف المقاصَّة في الخوارزمي طبعة

الكليات الأزهرية، ص ٤٣.

مشكلة شح العملة المتداولة بحوالاتهم^(١). وكان الصيارفة يتعاملون مع الحكومة أيضاً، ولكن بدرجة أقل من معاملاتهم مع الشعب^(٢)، وكان مصدر أموال الصّرافين الأول من الودائع^(٣)، ثم المعاملات النقدية المتمثلة بالإقراض والصرف التي كانت تُدر أرباحاً كبيرة لكثرة الفائض الذي يأخذونه^(٤) يقول «الدوري»: وكان الصيارفة يفيدون من الودائع لأغراض صرف العملات مقابل فائدة^(٥) ولإصدار سفاتج مقابل أجور، وللإقراض أو التسليف، ويشترك الجهبذ مع الصّراف في العمليتين الأخيرتين، كما يفيد من النقد المودع لديه في المضاربة أو في المساهمة في الشركات^(٦).

وكان معظم الصيارفة في أواخر القرن الثالث الهجري من النصارى^(٧)، حتى بدأ اليهود مزاحمتهم في هذه المهنة^(٨)، وبعض الصيارفة من المسلمين^(٩)

(١) الدوري: تاريخ، ص ١٦٦.

(٢) التنوخي: نشوار ج ٨، ص ص ١٦١-١٦٢. ديمومين: النظم الإسلامية، ص ٢٥٨. الدوري: تاريخ، ص ١٦٦، المقدمة: ص ٧٠.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٨. الصابئ: الوزراء، ص ٢٩١. ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة الخشاب ص ١٤٦. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٤) التنوخي: نشوار ج ٨، ص ص ١٦١-١٦٢. ديمومين: النظم الإسلامية، ص ٢٥٨. الدوري: تاريخ، ص ١٦٦، المقدمة: ص ٧٠.

(٥) الربا محرم في الإسلام. انظر: الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة ج ٣، ص ٤٣. ولعل المقصود بالصيارفة هنا هم النصارى واليهود.

(٦) تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٧.

(٧) ديمومين: المرجع السابق، ص ١٧٦. الدوري: تاريخ، ص ١٦٧. جوايتاين: ص ص ١٣٨-١٣٩.

(٨) المقدسي: ص ٢٨٣. متر: ج ٢، ص ٣٢٣. نعيم زكي: ٣٤٣. جوايتاين: ص ١٣٩.

(٩) ابن الإخوة: معالم القربة، ص ص ٦٨-٦٩. جوايتاين: ص ١٣٩. قال الدوري: «إذا كان الإسلام يحرم الربا وأخذ الفائدة في النقد على المسلمين فإن أهل الذمة تولوا ذلك هذا إضافة إلى اللجوء إلى بعض المخارج والحيل الفقهية لتيسير بعض أنواع التعامل الائتماني»: (مقدمة في التاريخ الاقتصادي: ص ٧٠).

وكان أكبر منافس لأهل العراق وفارس في التجارة هم اليهود^(١). وقد اختص اليهود في أقاليم المشرق، ومن ضمنها فارس بحرفة الاتجار بالعملة والصيرفة^(٢) ومن كثرة اليهود في إقليم فارس أن جزيرة قيس كان يُقيم بها نحو خمسمائة يهودي - وفقاً لما أسلفنا -^(٣).

ومن المتوقع أن يعمل هؤلاء صيارفة للحشود الهائلة من التجار من مختلف الجنسيات التي تزخر بهم تلك الجزيرة التي كانت من المراكز التجارية المهمة - كما أسلفنا في موضعه^(٤).

(ج) الأوزان والمكاييل، ومقاييس الطول والمساحة:

١- الأوزان:

تتفق أوزان إقليم فارس في الغالب مع بقية الأوزان المستخدمة في كثير من البلدان الإسلامية، إلا أن هناك اختلافاً في الأوزان أحياناً بين مدينة وأخرى في الإقليم نفسه^(٥). والمعروف عن أهل فارس أنهم كانوا يؤثرون الوزن على الكيل^(٦)، وقد كان عندهم من وحدات الوزن:

الدرهم؛ والمن بنوعيه الصغير والكبير؛ والرطل، والأوقية. وسوف نتناول في الفقرة الآتية هذه الوحدات واختلاف معاييرها بين مدينة وأخرى.

(١) متز: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٢٣. جوايتاين: المرجع السابق، ١٤٢.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ١٥٠. متز: المرجع السابق ج٢، ص ص ٣٢٣-٣٢٤. نعيم ركي: المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٣) بنيامين: المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٤) انظر: ص ٣٤٨ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: ص ص ٢٦٢-٢٦٣. المقدسي: المصدر

السابق، ص ٤٥٢. الشامي: المرجع السابق، ص ٣٩.

(٦) هتس: فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص ٦٦.

(أ) الدرهم:

درهم: معرب درم^(١). وورد في المصادر عن أوزان فارس أن العشرة من الدراهم تعادل سبعة مثاقيل^(٢) وهي مساوية للدراهم الإسلام المعدلة كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل^(٣). ووزن الدرهم الذي هو وزن سبعة - وهو الدرهم الشرعي يساوي ٢,٩٧٥ جرام، ووزن المثقال الشرعي يساوي ٤,٢٥ جرامات^(٤).

قال «هنتس»: «إن تحديد وزني المثقال والدرهم بالنسبة لإيران ينطوي على صعوبات بالغة. ويبدو أن وزن المثقال بقي حتى أوج العصور الوسطى يستند إلى وزن درهم الكيل الساساني القديم زنة ٤,٣ غم^(٥) وقد ناقش «هنتس» وزن الدرهم الفارسي الذي يتناسب مع هذا الوزن في العصور الوسطى وخلص، إلى أن وزن الدرهم على النسبة ١٠: ٧ = ٣,٢٢ غرام واقترح «هنتس» معدلاً لوزن الدرهم الفارسي قدره ٣,٢ غم^(٦).

(١) ابن كمال باشا: أحمد بن سليمان: رسالة في تحقيق الكلمة الأعجمية، تحقيق أحمد الحسيبي، عبد الكريم الزبيدي، ١٩٨٥م. دون مكان، ص ٢٧. نور الدين آل علي: التعريب، ص ١٩٣.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٣) البلاذري: فتوح، ص ص ٤٥١-٤٥٣. ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٢٣. المقرئ: تقي

الدين أحمد بن عبد القادر: النقود الإسلامية، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ١٢٩٨هـ، ص ٣، ٥، ٧،

٨. الكرمل: الأب أنستاس ماري: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة،

١٩٣٩م، ص ص ٣٧-٣٨، ص ١٠٥، ١٠٧. نقلاً عن ابن خلدون، ج ١، ص ٤٦٥.

(٤) النقشبندی: ناصر: الدرهم الإسلامي، ج ١، بغداد، المجمع العلمي، ١٣٨٩هـ، ص ٤، ٥، ١.

الحسيني: محمد باقر: تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٥٢،

٦٢. الرئيس: المرجع السابق، ص ٣٥٢، ٣٥٤.

(٥) المكايل والأوزان الإسلامية: ص ١٥.

(٦) المرجع نفسه: ص ص ١٥-١٧.

(ب) الأوقية:

زنة سبعة مثاقيل، وقيل زنة أربعين درهماً. ويختلف مقدارها في البلدان كاختلاف الأرتال^(١) وفي فارس الأوقية تساوي عشرة دراهم وثلثين^(٢).

(ج) المن:

لغة في المنة الذي يوزن به وجمع المنة أمناء، والمن كيل أو ميزان والجمع أمنان وهو يساوي شرعاً رطلين^(٣)، كل رطل ١٣٠ درهماً^(٤) وهذا ينطبق على مقدار المن الصغير في فارس. وسوف نورد ذلك لاحقاً في جداول الأوزان.

قال «ابن منظور» «وأما الأرتال والأمناء فللناس فيها عادات مختلفة في البلدان، وهم معاملون بها ومُجَرَّون عليها»^(٥). وكان المن في فارس أهم وزن من أوزان البضاعة^(٦)، ويحل محل الرطل في جميع الأحوال، فحين يتحدث الجغرافيون عن الرطل فإن ما يقصدونه غالباً هو المن^(٧) ولعله هو المن الصغير، إذ هناك من آخر ذكره «المقدسي» هو من شيراز وهو المن الكبير الذي يساوي ١٠٤٠ درهماً: وهكذا فالمن في شيراز صغير وكبير^(٨).

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص ١٣٠. المناوي: محمد عبدالرؤوف: النقود والمكايل والموازين

تحقيق رجاء السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١م، ص ٣٦-٣٧.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج٣، ص ٥٣٦.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. هتس: ص ٤٥.

(٥) لسان العرب: ج٣، ص ٣٢٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٧) هتس: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٨) أحسن التقاسيم: ص ٤٥٢.

(د) الرطل:

الذي يوزن به ويكال؛ وهو اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية: أربعون درهماً، وقيل: الرطل مقدار من^(١) والرطل في فارس وخاصة شيراز يساوي مائة وثلاثين درهماً^(٢)، ويعادل ٤١٦ غراماً، ويساوي اثني عشر أوقية، والأوقية تساوي عشرة دراهم وثلاثين^(٣).

فإذا كان الرطل يساوي مائة وثلاثين درهماً^(٤)، وهو مثل رطل بغداد، وكثير من البلاد الإسلامية، ورطل شيراز الكبير يساوي ثمانية أرطال بغدادية^(٥) فيكون وزنه $130 \times 8 = 1040$ درهماً مما يؤيد ما سبق الإشارة إليه.

ويرد في المصادر ذكر عدد من أوزان المَنّ المحلية بالدرهم، ولعل من المفيد أن نستعرض في هذا الجدول أوزان المَنّ بالدرهم والغرام في بعض مدن فارس على أساس أن الدرهم يعادل ٣,٢ غرامات.

وبقي المَنّ الصغير أو المَنّ الشرعي الذي يساوي ٢٦٠ درهماً أو ٨٣٧ غراماً أو خمسة أسداس من الكيلو غرام، هو السائد في فارس حتى أواسط القرن الثامن الهجري. الرابع عشر الميلادي^(٦).

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٠.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. الشامي: المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. الشامي: المرجع السابق، ص ٣٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٦) هتس: المرجع السابق، ص ٤٨.

المكان (المدينة)	من واحد		المصادر والملاحظات
	بالدرهم	بالغرام	
١- أرجان	٣٩٠	١٢٥٥	<p>وهو يساوي ثلاثة أرطال غير السكر: المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢</p> <p>الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.</p> <p>المصادر والصفحات نفسها.</p> <p>المصادر والصفحات نفسها.</p> <p>المصادر والصفحات نفسها، وقد وردت عند الإصطخري خره ولعله تصحيف.</p> <p>توزن به جميع الأشياء عدا آلة الصيادلة، أما الغزل والخبز والعصفر والشعر المرعزي والصبوف فالوزن ٤٨٠ درهماً. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.</p> <p>الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.</p> <p>يوزن به الخل واللبن ونحوهما.</p> <p>وتوزن به اللحوم والخبز ومايجري مجراها، ويستعمل في جميع فارس وعامة البلدان وأمصار المسلمين. الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢-٢٦٣.</p> <p>المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.</p> <p>ويوزن به الخبز والقطن والحبوب والسكر والزعفران والعسل والحناء والبقم وآلة الصيادلة.</p> <p>المقدسي: ص ٤٥٢.</p> <p>يوزنون به كل الأشياء عدا آلة الصيادلة، ومن الغزل = ٣٤٠ درهماً. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.</p>
٢- إصطخر	٤٠٠	١٢٨٨	
٣- أردشير خره ونواحيها	٢٤٠	٧٦٨	
٤- البيضاء	٨٠٠	٢٥٧٦	
٥- جره	٢٨٠	٨٩٦	
٦- دارابجرد	٤٤٠	١٤٠٨	
٧- سابور	٣٠٠	٩٦٦	
٨- شيراز الكبير	١٠٤٠	٣٣٢٨	
الصغير	٢٦٠	٨٣٢	
٩- فسا	٣٠٠	٩٦٦	
١٠- نوبز	٣٢٠	١٠٣٠	

٢- المكايل:

المكايل الشائعة في فارس هي القفيز والجريب والمكوك^(١).

(أ) القفيز:

مكيال تكال به الأشياء والجمع أقفزة وقُفزان^(٢)، وهو معرب (كفيز) (KAFIZ) على وزن موز^(٣)، وقد أصبح القفيز مكيالاً في فارس بتأثير العرب، وذلك لأن الفرس يؤثرون الوزن على الكيل^(٤). والقفيز الأصلي يساوي ٣٣ لتراً حسب تقدير «الريس»، وهو الفارسي الذي يساوي ٦٤ رطلاً أو ١٢ صاعاً أو ٤٨ مدأً أو ٨ مكايك^(٥). ويتعاملون بأجزاء القفيز كيلاً نصف قفيز وثلاث وربع؛ كل واحد منها كيل قائم بذاته ولهم - أيضاً - كيل صغير، وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من القفيز^(٦) وهو يعادل لتراً ونصف اللتر تقريباً.

(ب) الجريب:

وله معنيان فهو مقياس للمساحة، وهو أيضاً من المكايل، وهو في الحالتين عشرة أقفزة، والجمع أجربة وجربان، وهو ليس عربياً^(٧) أصله كَرى GARI

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣٦.

(٣) نور الدين آل علي: التعريب، ص ١٦٢.

(٤) هنتس: المرجع السابق، ص ٦٦.

(٥) الخراج: ص ٣٢٥، ٣٢٨. وذكر أن القفيز الذي هو ٣٣ لتراً؛ يساوي تماماً مكعب قدم الذراع الفارسي الذي قدره (٦٤، ٠) من المتر مما يثبت فارسيته، ص ٣٢٥.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٩. وقد أضاف أن الجريب يساوي أربعة أقفزة = ٢٥٦

رطلاً = ٤٤٨، ١٠٤ كغم؛ كما أن «الريس» يرى أن هناك جريباً يعادل (٨) أقفزة = ٥١٢ رطلاً = ٢٦٤

لترراً. (الخراج: ص ٣٢٨).

وهو في الأصل مكيال مطلق أو مقياس^(١). وفي بلاد فارس كان الجريب دائماً يساوي عشرة أقفزة^(٢) ومع هذا كانت مكاييل الجريب تختلف من مدينة إلى أخرى من مدن فارس، وسوف نوضح ذلك في جدول لاحق نورد فيه الأجرة وما يساويها من الأقفزة والألتار. ونبدأ بشيراز لمقابلة بقية المدن بمكاييلها. فالجريب في مدينة شيراز يساوي عشرة أقفزة^(٣) وبما أن القفيز ٣٣ لتراً - كما مر معنا - فالجريب يساوي إذن $٣٣ \times ١٠ = ٣٣٠$ لتراً.

(ج) المكوك:

مكيال معروف والجمع مكاكيك ومكاكي، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد^(٤). أما في بلاد فارس فالمكوك يساوي نصف القفيز^(٥)، وبما أن القفيز في مدينة شيراز يساوي ٣٣ لتراً - كما مر معنا -^(٦) إذن فالمكوك $= ١٦,٥$ التراً.

ومكوك أرجان للقمح يساوي حوالي ١,٥ لترات^(٧).

والملاحظ أن المكاييل في إقليم فارس تختلف من مدينة إلى أخرى - كما سبقت الإشارة. وقد رأيت من المفيد إعداد الجدول الآتي الذي يبين مكاييل الأجرة وما يساويها من الأقفزة والألتار في بعض مدن فارس مقابلة بمكاييل شيراز التي عليها المعول في المقابلة.

(١) نور الدين آل علي: التعريب، ص ١٢٠.

(٢) هتس: المرجع السابق، ص ٦١.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٣، ص ٥١٦.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٦) انظر: ص ٣٨٢.

(٧) هتس: المرجع السابق، ص ٣٦.

المدينة	مكايلها
١- شيراز	الجريب الواحد = ١٠ أفقرة ^(١) ويزن القفيز من الحنطة ١٦ رطلاً ^(٢) أي نحو ٦٥ كيلو غراماً أو ٨٣ لتراً ^(٣) .
٢- أرجان	مكايل أرجان تزيد على مكايل شيراز بمقدار الربع ^(٤) أي الجريب = خمسة أرباع جريب شيراز = نحو ٨١,٢٥ كغم أو ١٠٥ الترات ^(٥) .
٣- إصطخر	قفيز وجريب إصطخر = النصف من جريب وقفيز شيراز ^(٦) أي الجريب = نصف جريب شيراز = نحو ٣٢,٥ كغم أو ٤٢ لتراً ^(٧) .
٤- البيضاء	ذكر الإصطخري أن مكايل البيضاء تزيد على مكايل إصطخر بنحو العُشر ونصف العشر ^(٨) بينما ورد عند «ابن حوقل» أن مكايل البيضاء تزيد على مكايل إصطخر بنحو الربع، وتنقص عن مكايل شيراز ^(٩) وذكر هتس أن الجريب الواحد في البيضاء = واحد وثلاثة على عشرين من جريب شيراز ويساوي نحو ٧٤,٧٥ كغم أو ٩٧ لتراً ^(١٠) .

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٣) هتس: المرجع السابق، ص ٦١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٥) هتس: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٦٣.

(٧) هتس: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٨) مسالك الممالك: ص ١٥٦.

(٩) صورة الأرض: ٢٦٣.

(١٠) المكايل والأوزان: ص ٦٢.

المدينة	مكايلها
٥- سابور	تزيد على مكايل شيراز العشرة ستة ^(١) .
٦- فسا	تنقص عن مكايل شيراز العشر ^(٢) أي الجريب = تسعة أعشار جريب شيراز = نحو ٥٨,٥ كغم أو ٧٥ لتراً ^(٣) .
٧- كازرون	تزيد على مكايل شيراز العشرة ستة ^(٤) أي الجريب = خمسة أثلاث جريب شيراز = نحو ١٠٨,٣ كغم أي ١٣٨ لتراً ^(٥) .
٨- كام فيروز وما يتصل بها	تزيد على الخمسين من مكايل البيضاء ^(٦) .

(د) ويضيف «هتس»^(٧) على المكايل في فارس مكيالاً لم يرد له ذكر في المصادر الأصلية التي رجعت إليها، وهو الكِيلَجَة، إلا أن «ابن منظور» قد عرّف به على أنه مكيال والجمع كيالِجَة^(٨). ويُعتقد أن هذا المكيال فارسي الأصل. وقد كانت كيلجة القمح في إيران في أوج العصور الوسطى وأواخرها تبلغ على الدوام ١,٦ (سدس) قفيز، وكيلجة الشعير ١,٥ (خمس) قفيز وكان القفيز يساوي ١,١٠ (عُشر) جريب^(٩).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٣) هتس: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦. ابن حوقل: ص ٢٦٣.

(٥) هتس: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٧) المكايل والأوزان: ص ٧١.

(٨) لسان العرب: ج ٢، ص ٢٨٥.

(٩) هتس: المرجع السابق، ص ٧١.

ونفهم من هذه الأوزان والمكاييل أن هناك اختلافاً بين الوحدات المستعملة في الوزن والكيل بين مدينة وأخرى، وكذلك بين إقليم فارس وغيره من الأقاليم، وربما أدى ذلك إلى بعض البلبلة بالنسبة إلى المعاملات التجارية.

٣- مقاييس الطول والمساحة:

مقاييس المساحة المستعملة في فارس هي الجريب والفرسخ.

١- الجريب: ^(١) بنوعيه الصغير والكبير الذي يساوي ثلاثة أجرة وثلاثين من الأجرة الصغيرة ^(٢) كان أيضاً هو وحدة المساحة الرسمية المعتمدة لقياس الأراضي الزراعية وتحديد الأملاك والقطائع ووظائف الخراج ^(٣)، والجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة حسبما ذكره «ابن منظور» ^(٤).

أما الجريب الصغير في فارس فهو يساوي ستين ذراعاً في ستين ذراعاً بذراع الملك وهي ذراع المساحة وطوله ٦٦,٥ سم. ولكن «الريس» قدرة ٦,٦ سم ^(٥) وقياس ذراع الملك عند الجغرافيين تسع قبضات ^(٦). والقبضة تساوي أربعة أصابع، وتتأرجح تبعاً لطول الذراع ^(٧).

(١) الجريب والقفيز كما هما اسمان لوحداث من المساحة فهما اسمان أيضاً لمكيالين. انظر: تعريفهما في المكاييل ص ٣٨٢-٣٨٣ من هذه الدراسة، ولكن ينبغي عدم الخلط بين مقياس المساحة والمكيال في أي من الحالين (الريس: ص ٢٩٢).

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٣) الريس: المرجع السابق، ص ٢٧٤-٢٧٦.

(٤) لسان العرب: ج ١، ٤٢٩.

(٥) الخراج: ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٣. هتس: المرجع السابق، ص ٨٩-٩٠، ٩٦.

(٧) القلقشندي: المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٤٦. هتس: المرجع السابق، ص ٩٤. الريس: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

وكان الجريب كمقياس شرعي للمساحة يساوي شرعاً في أوائل العصور الوسطى وفي أوجها ١٠٠ قصبه مربعة، التي تعادل ١٥٩٢ متراً مربعاً، والقصبه تساوي ٣٩٩ سم = ٣,٩٩ متر حسب تقدير «هتس»^(١) وقد قدرها «الريس» ٣٦٩,٦ سم^(٢). وعليه فمساحة الجريب ٤١٦.١٣٦٦ متراً مربعاً^(٣) وهو ما يساوي الجريب الصغير في فارس. وبما أن الجريب الكبير يساوي ٣ وثلثين بالجريب الصغير كما أسلفنا - فهو يبلغ ٥٨٣٧ وثلث متر مربع. وفي أواخر العصور الوسطى صار الجريب مساحة مربعة طول ضلعها ٣٢ وثلثين جيز (الذي يبلغ ٩٤,٧٤٥ سم) ويساوي ١٠٦٦ جيزاً مربعاً^(٤).

والقفيز: كمقياس للأرض: ١/١٠ (عشر) جريب أو ٣٦٠ ذراعاً مربعاً. ومساحته = ١٥٩,٢ متراً مربعاً^(٥) وقدره «الريس» ١٣٦,٦ متراً مربعاً^(٦). أما الذرع والجيز والأرش فتعريفاتها كالآتي:

(أ) ذَرْع:

هو الاسم المفضل للذراع الفارسية (وتدعى أيضاً جيز وذراع) وأهم ذرعين هما الذرع الشرعي والذرع الأصفهاني^(٧)، والذرع الشرعي يتطابق مع الذراع الشرعية العربية التي تساوي ٤٩,٨٧٥ سم. وكان الفرسخ الواحد = ١٢٠٠٠

(١) المكايل والأوزان: ص ٩٤، ٩٦.

(٢) الخراج: ص ٢٩٠، ٢٩٨.

(٣) المرجع نفسه: ص ص ٢٩٠-٢٩١. ومساحة الجريب = ٣٦٠٠ ذراع هاشمية، ص ٢٨٦.

(٤) هتس: المرجع السابق، ص ٩٤، ٩٦.

(٥) المرجع نفسه: ص ٩٨.

(٦) الخراج: ص ٢٩٢.

(٧) هتس: المرجع السابق، ص ٨٣، ٩٣. والريس لم يتعرض للذرع.

ذرع شرعي^(١) وذكر «الماوردي» أن طول الفرسخ = ١٢٠٠٠ ألف ذراع مرسلّة وتسعة آلاف ذراع هاشمية^(٢).

(ب) جيز:

اسم فارسي للذراع التي كثيراً ما يطلق عليها ذرع وذراع وكانت تساوي في المعدل نحو ٩٥ سم في القرن ٥هـ/١١م.

(ج) أرش:

وهو اسم الذراع باللغة الفارسية، وكان نادراً نسبياً^(٣) وقد أشار «ناصر خسرو» إلى أن جيز الملك أو ذراع الملك أقل بقليل من (١ ونصف) أرش^(٤) ويقدر «هنتس» الأرش الواحد بنحو ٦٤ سم^(٥).

٢- الفرسخ:

وهو المسافة المعلومة من الأرض، وهو ثلاثة أميال، وهو فارسي معرب «فرسك»^(٦) وكل ميل يساوي ١٠٠٠ باع وكل باع يساوي أربعة أذرع شرعية،

(١) الرئيس: المرجع السابق، ص ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠. هنتس: المرجع السابق، ص ٩٣. والذراع الشرعية عند الرئيس = ٤٦,٢ سم، وقال: وهو الذراع الأصلية والمرسلّة، والهاشمية = ٦١,٦ سم وهو ذراع المساحة.

(٢) الأحكام السلطانية: ص ١٤٦.

(٣) هنتس: المرجع السابق، ص ٨١، ٨٣. ويبدو أن هناك خللاً في الحساب لدى هنتس إذ يبلغ قياس ذراع الملك وهو الذراع الهاشمية أو ذراع المساحة ٦١,٦ سم أو ٦٦,٥ سم حسب تقدير كل من الرئيس وهنتس نفسه، ومن ثم فإن الأرض ينبغي ألا يزيد قليلاً على (٤٠ سم) الرئيس: المرجع السابق، ص ٢٨٩، هنتس: ص ٩٠.

(٤) سفرنامه: ترجمة يحيى الخشاب، ص ١٧٨.

(٥) المكاييل والأوزان: ص ٨١، ويسبب وجود تفاوت في هذا الحساب، يرجى مراجعة الحاشية (٣) في هذه الصفحة.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩. ج ٢، ص ١٠٧٣، ج ٣ ص ٥٥٧ ويرى «ابن منظور» أن هناك قياساً آخر للفرسخ هو ستة أميال.

وعليه فإن الفرسخ = نحو ٦ كم^(١)، وعليه يساوي الميل الواحد نحو ٢ كم^(٢).
والميل = أربعة آلاف ذراع بالمرسلة^(٣) فيكون إذن $٤٠٠٠ \times ٤٦,٢ = ١٨٤٨$
متراً^(٤)، والفرسخ ٣ أميال فطوله يساوي $٣ \times ١٨٤٨ = ٥٥٤٤$ متراً.
والبريد العربي = ٤ فراسخ فطوله يكون $٤ \times ٥٥٤٤ = ٢٢١٧٦$ متراً أو
٢٢, ١٧٦ كم^(٥).

وعلاوة على ما تقدم، هناك بعض المصطلحات التي تردد ذكرها عند الحديث
عن الطرق التجارية مثل البريد، والسكة، والمرحلة، وهي تمثل وحدات
المسافات ولعل من الضروري أن أعرف بها في أثناء هذه الفقرة.

١- البريد والسكة:

البريد: كلمة فارسية يُراد بها في الأصل البرد وأصلها (بريده د م) أي
محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان، كالعلامة لها فعربت
وخففت. ثم سمي «الرسول» الذي يركب دابة البريد بريداً. كذلك قيل: إن ما
بين كل منزلين من منازل السفر بريد، كما أن المسافة بين السكتين تسمى بريداً
أيضاً، وسكك البريد تبلغ كل سكة منها اثني عشر ميلاً، ويقول «ابن منظور»:
إن ما بين السكتين فرسخان وقيل: أربعة فراسخ؛ في الوقت الذي يقول فيه بأن
البريد يساوي فرسخين^(٦) وعلى هذا الأساس يتطابق البريد مع السكة ولاسيما

(١) هتس: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٥.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩. والميل من الأرض قدر منتهى مد البصر، والجمع أميال

ومبول وأميل وكل ثلاثة أميال تساوي فرسخ أي الميل ثلث الفرسخ، ابن منظور: ج ٣، ص ٥٥٧.

(٤) الرئيس: المرجع السابق، ص ص ٣٠٠-٣٠١.

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٠١.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩.

أن «هنتس» يرى أن البريد قد يصل إلى أربعة فراسخ أيضاً^(١).
والجدير بالذكر أن السكة تطلق أيضاً على الموضع الذي كان يسكنه العمال
والرسل، أو سعاة البريد، أو القاصدون المرتبون من بيت أو قبة أو رباط وكان
يرتب في كل سكة بغال^(٢).

٣- المرحلة:

واحدة المراحل، والمرحلة المنزلة يُرتحل منها، وما بين المنزلتين مرحلة^(٣) وهي
على هذا الأساس تساوي البريد، علماً بأن المصادر المتاحة لم تذكر شيئاً عن
قياسها بالفراسخ أو الأميال، ولكنها لا تزيد على ستة فراسخ كما وردت عند
«المقدسي»^(٤) قياساً بالمصادر الأخرى؛ ذلك لأن المرحلة تساوي ستة فراسخ
والفرسخ يساوي ستة كيلو مترات أي المرحلة تساوي ٣٦ كيلومتراً.

(د) الأسعار:

ليس لدينا معلومات مفصلة واضحة عن الأسعار، وإنما هناك مجرد إشارات
في بعض المصادر إلى رخص الأسعار عموماً، وتوافر الخيرات، كقول بعض
المؤلفين: «ومدينة كوار مقصد لأنواع تجارات، ولها رستاق كبير فيه عمارات
وخير وافر ومستغلات جمّة»^(٥).

«ومدينة سابور تباهي إصطخر في هياتها وأبنيتها، لكن مدينة سابور أكثر
بشراً وعمارة وأهلاً، وأوفر حالاً»^(٦).

(١) هنتس: ص ٨٢.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٩.

(٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ١١٤٣.

(٤) أحسن التقاسيم: ص ص ٤٥٣-٤٥٩.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١١.

(٦) المصدر نفسه ص ٤١٢.

«ومدينة أبرقويه بها مزارع الحنطة والحبوب، وهي خصبة، ورخيصة الأسعار»^(١).

«ومدينة كته، وهي حومة يزد رخيصة الأسعار»^(٢).

«والروذان مدينة كبيرة كثيرة الخيرات، ورخيصة الأسعار قرية من أبرقويه في الشبه والمعنى والأحوال»^(٣).

«والسرمق مدينة خصبة جليلة رخيصة الأسعار»^(٤).

«وفرعا بقرب هراة رخيصة الأسعار، وجَرْمَقْ أخصب هذه المدن وأرخصها أسعاراً؛ وخرْمَة لها رستاق واسع وبها رخص»^(٥).

«ومدينة السردن أخصب من مدينة كرد وأرخص أسعاراً»^(٦).

«وكرد فيها خصب ورخص أسعار»^(٧).

وهكذا فإن هذه الإشارات لا تتضمن معلومات كافية لرسم صورة واضحة لحقيقة الأسعار التي سادت أسواق الإقليم خلال فترة الدراسة.

* * *

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٩.

(٢) ابن حوقل: المصدر نفسه، ص ٢٤٦، الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٣٠.

(٣) ابن حوقل: المصدر نفسه، ص ٢٤٧، الإدريسي: نزهة المشتاق ص ٤٣١.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٢.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣١.

الفصل السابع

مستوى المعيشة

- ١- نفقات الدولة.
- أ- نفقات الرواتب.
- ب- نفقات الإصلاحات العامة.
- ٢- أنواع العملة المتداولة.
- ٣- مستويات الأسعار.
- ٤- أوضاع أرباب الحرف والعمال.
- ٥- بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة.

الفصل السابع

مسنور المعيشة

١- نفقات الدولة (النفقات).

من المعروف أن الدولة في مختلف العصور والأقاليم تتكفل بعدد من النفقات، وكانت هذه النفقات في البلاد الإسلامية تشمل عادة: نفقات الوزارة، والجند، والشرطة، والقضاء، والحسبة، والسجون، والبريد، والتعليم، والمرتبات لمن يدير تلك المرافق وغيرهم من موظفي الدولة، كما تشمل نفقات الإصلاحات العامة ومنها: الإصلاح الزراعي^(١).

وكانت دواوين الخراج في الولايات تتولى مهام ديوان النفقات فيها إلى جانب جباية الخراج وبقية الضرائب؛ إذ كانت حكومة الولاية تستوفي من تلك الأموال النفقات الراتبية وأعطيات الجند وترسل الباقي إلى عاصمة الخلافة^(٢)، أما نفقات الوزارة فقد كانت ضمن نفقات عاصمة الخلافة ولا تخص الأقاليم، إذ كانت رواتب الوزراء وصلاتهم وامتيازاتهم تُدفع من قبل الخلفاء^(٣).

(١) الصابئ: الوزراء: ص ١٨-٢٧، الهراني: ضيف الله يحيى: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية،

مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ص ١٥.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨، ١٩، ٢٩٧، ٢٩٩. السامرائي: المؤسسات ص ٢٣٠.

حسن إبراهيم: تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٣) التنوخي: نشوار ج ٨، ص ١٥. الصابئ: الوزراء ص ٢٢، ٢٥، ٣٧، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧٥، حتى:

فيليب وجبرائيل جبور وإدوارد جرجي: تاريخ العرب، دار غندور، لبنان، ١٩٧٤م، ج ٢

ص ٣٩٥.

وسوف أحاول فيما يأتي استعراض تلك النفقات:

(أ) نفقات الرواتب:

١- رواتب الجند (العطاء):

كان المعدل العام لرواتب الجند في العصر العباسي الأول في حدود ٢٠ درهماً^(١) للراجل، و ٤٠ درهماً للفرسان^(٢). ولكنه لم يتضح من النصوص الواردة في المصادر أكان الراتب يدفع عن اليوم أم الشهر، ولكننا نرجح أنه كان يدفع عن الشهر. موازنة بما ذكره صالح العلي من أن أدنى العطاء كان في الغالب ثلاثمائة درهم في السنة^(٣).

وليس لدينا أرقام تتعلق بما كان يُدفع من رواتب للجند المخصصين لإقليم فارس بالذات خلال فترة هذه الدراسة إلا أن «الصابي» ذكر عن أرزاق الفرسان التابعين لوالي أذربيجان وإقليم الجبال خلال فترة الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١م) وكانت تبلغ ستين ألف دينار في السنة^(٤)، ولعل ما كان يُنفق في فارس يقرب من هذا المبلغ، علماً بأن «جرجي زيدان» قد خمن أن نفقات الجند من الفرسان والمماليك ونحوهم في عهد المعتضد نفسه لا تزيد على ١,٥٠٠,٠٠٠ دينار أو ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم^(٥). وما ذكره «جرجي زيدان»

(١) الدرهم: كل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل (انظر ص ٣٧٨ من هذه الدراسة، والدينار في العصر العباسي الأول يساوي ١٥ درهماً، وفي العصر العباسي الثاني يساوي ١٤ درهماً) (انظر ص ٤٢١ من هذه الدراسة).

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ١٧٣، ج٢، ص ٤٠٠. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ٤٠٩.

(٣) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص ١٥٠.

(٤) الوزراء: ص ١٩.

(٥) تاريخ التمدن: ج٢، ص ٣٩٩-٤٠٠.

يتعلق بأفراد الجيش العباسي بصورة عامة دون تخصيص. ويغلب على الظن أن رواتب جند فارس هي على غرار ما كان يُدفع إلى الجند في بقية الأقاليم، ولا سيما عاصمة الخلافة.

أما رواتب القادة العسكريين فقد كانت تفوق رواتب الجند إلى حد كبير، ولكن المصادر تسكت عن تقديم معلومات واضحة عن رواتبهم، باستثناء ما ورد عن رواتب القواد في زمن الخليفة «المأمون» في العصر العباسي الأول، إذ تذكر المصادر أنها كانت تصرف بمعدل عشرة آلاف درهم كل شهر للقائد^(١)، وأن الخليفة «المستعين» زاد راتب قائده «الحسن بن الأفشين» بمقدار ستة عشر ألف (١٦,٠٠٠) درهم كل شهر سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥م دون الإشارة إلى مقدار أصل الراتب^(٢)، ويبدو أنه ظل على ما كان عليه أيام «المأمون» تقريباً، إذ لم ترد الإشارة إلى تعديله، كما يتضح أن القادة كان لهم حظ وافر من نفقات الدولة. وعلاوة على رواتبهم المرتفعة كانوا يحصلون على صلات، وخاصة في فترة الفوضى العسكرية، عندما تسلط كبار القادة على بيوت الأموال، وأخذوا منها ما شاؤوا^(٣).

والآن بعد أن استعرضنا مقدار رواتب الجند والقادة العسكريين صار من المتعين علينا أن نتناول موعد صرف تلك الرواتب.

(١) الجهشيارى: محمد بن عبدوس: نصوص ضائعة من كتاب الوزراء، جمع وتعليق ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٨٤هـ، ص ٣٤، ٣٥، الزهراني: النفقات، ص ٣٠٩.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٧٣-٣٧٤.

(٣) الصولي: أخبار الرازي والمتقي ص ٤٤، ٢٢٦. المسعودي: مروج، ج ٤، ص ٦٠-٦١، ٩٠-٩٢، ٩٦-٩٩. جرجي زيدان المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٠٠. السامرائي: المؤسسات، ص ٣٢-١٧.

موعد صرف الرواتب:

كانت رواتب الجند تدفع في أوقاتها إلا في أواخر الدولة العباسية كانت تتأخر وتتراكم^(١). وكان صرف الرواتب في البداية يتم سنوياً مع أنها كانت مقررة على الشهر الهلالي، ولكنها كانت تصرف غالباً في نهاية السنة^(٢). أما صرف أرزاق الجند فكان يتم في أول كل شهر هلالي (هجري)^(٣). والمعروف في العصر العباسي الأول أن صرف النفقات كان مرتبطاً بوصول حصيلة الخراج إلى بيوت الأموال، ففي حالة توافر أموال الخراج يتم الصرف في موعده^(٤). وقد استمر هذا النظام - على الأرجح - إلى بداية خلافة «المعتضد» (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) عندما أمر بتصنيف الجند كل حسب اختصاصه ومقدرته، وكانت مواعيد دفع الرواتب تراوح بين ثلاثين يوماً و ١٨٠ يوماً بين كل دفعة وأخرى. واستمر هذا الوضع خلال خلافة «المكتفي» (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠١-٩٠٧م). إذ كانت رواتب الجند في عهده تتأخر إلى شهرين أحياناً، وكانت رواتبهم تصرف بواسطة الديوان، وقد يخرج لهم رزق شهرين بعضهما مع بعض^(٥). ثم اختلف الوضع خلال فترة حكم المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م إذ أصبحت مواعيد صرف الرواتب في فترات تراوح بين ثلاثين يوماً وتسعين

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ١٧٤، السامرائي: المؤسسات، ص ١٤، ٢٠، ٢٧.

(٢) السامرائي: المؤسسات، ص ٢٦٢. الزهراني: النفقات ص ٣٢٤.

(٣) ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم: الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٨هـ، ج٢، ص ١٥٣. السامرائي: المؤسسات ص ٢٦٢.

(٤) اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم ص ٣٠، الرحبي: الرتاج، ج٢، ص ١٣. صالح العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ص ١٦٧.

(٥) التنوخي: الفرج، ج٣، ص ٢٣٣. الصابئ: الوزراء، ص ١٨-٢١. السامرائي: المؤسسات، ص ٢٥٨-٢٦٠.

يوماً^(١)، أما خلال فترة إمرة الأمراء فقد توحد موعد قبض الرواتب لجميع فرق الجيش، فأصبحت تُصرف بالشهر الهلالي كل ثلاثين يوماً^(٢).

ولم تُشر المصادر إلى وجود هذه التنظيمات في إقليم فارس، ولكن من باب القياس نرجح أن هذا النظام مثلما كان يُطبق في العاصمة كان يطبق في بقية أقاليم الخلافة.

ومنذ نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وبداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأ الجيش يطالب بالرواتب المتأخرة أو بأرزاق إضافية^(٣).

٢- رواتب الشرطة:

كان راتب صاحب الشرطة في العصر العباسي الأول أكبر مما صار إليه في العصر العباسي الثاني، فقد بلغ في عهد الخليفة (المنصور) (٥٠٠, ٠٠٠) (نصف مليون) درهم في السنة^(٤)، واستمر على هذا الحال في عهد الخليفة «هارون الرشيد»^(٥) وقد بلغ راتب صاحب الشرطة زمن الخليفة المعتضد خمسين ديناراً في الشهر^(٦). وأظن أن هذا المقدار لرواتب الشرطة كان عاماً في جميع

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٢١، ٤٣، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٦١. الصابئ: الوزراء، ص ١٨-٢١-٢٧، ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ٦٩، ٩٩، ١١٠، ١١١، ١٣٩.

(٢) الصولي: أخبار الرازي والمتقي، ص ٢٣٨-٢٤١. الصابئ: الوزراء، ص ١٩-٢٠. ابن الأثير: الذخائر ص ٢٤٩.

(٣) الصابئ: الوزراء: ص ٣٦، ٥٢، ٥٣. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ٩٩، ١١٠. ابن كثير: المصدر السابق، ج١١، ص ١٥٠.

(٤) الجومرد: أبو جعفر المنصور، ص ٣١٤.

(٥) الجومرد: عبد الجبار: هارون الرشيد: مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٣٤٩.

(٦) الصابئ: الوزراء، ص ٢٠. جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ١٧٣، ج٢، ص ٤٠٠. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ٤٠٩.

الأقاليم ومن بينها فارس التي لم يتيسر لي معرفة مقدار رواتب منسوبي الشرطة فيها.

٣- رواتب القضاة:

لم أتمكن من العثور على مقدار ما يتقاضاه القاضي في إقليم فارس، ولكن هناك إشارات إلى رواتب بعض القضاة على سبيل التحديد في عهد بعض الخلفاء فترة هذه الدراسة. فمنذ عهد المتوكل سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م حتى عهد المقتدر سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م كانت رواتب القضاة تراوح بين ١٢٠ و ٥٠٠ دينار شهرياً^(١).

وبسبب التفاوت الكبير في الأرقام التي ذكرتها المصادر عن رواتب القضاة يبدو لي أن الأمر قد اختلط على الرواة فاقتبسوا أرقاماً عدوها راتباً للقاضي وحده. بينما هي تشمل راتب القاضي إلى جانب راتب أعوانه، كما يتضح مما رواه «الصابي»، من أنه كان راتب القاضي في عهد «المعتضد» ٥٠٠ دينار في الشهر، بما فيها أجور عشرة من الفقهاء وخليفة القاضي. وبلغ الراتب اليومي للقاضي ستة عشر ديناراً وثلثي دينار^(٢). فالمرجح أن الرقم الصغير يمثل راتب القاضي وحده، أما الأرقام الكبيرة فهي تمثل راتبه مع رواتب مساعديه. وذكر الزهراني: أن الراتب كان (١٦,٣) ستة عشر ديناراً وثلث الدينار في اليوم، وبذلك يساوي (٤٩٠) أربعمئة وتسعين ديناراً شهرياً^(٣) وهناك من يأخذ عوضاً عن الراتب صلة مقطوعة^(٤).

(١) الصابي: الوزراء، ص ٢٦. ابن الجوزي: المتظم ج٦، ص ٧٩. جرجي زيدان: المرجع السابق،

ج٢، ص ٣٩١. الرفاعي: النظم ص ١٢٠.

(٢) الوزراء: ص ٢٦.

(٣) النفقات: ص ٣٥٢.

(٤) ابن الجوزي: الأذكياء، ص ٩٧.

والملاحظ أن رواتب القضاة خلال العصر العباسي الثاني قد زادت إذا ما قوبلت برواتبهم في العصر العباسي الأول، إذ لم تتجاوز آنذاك مائتي درهم في الشهر^(١).

٤- راتب المحتسب:

لم أتمكن من العثور على معرفة مقدار راتب المحتسب خلال فترة الدراسة سوى أنه في سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م كان راتب محتسب بغداد مائة (١٠٠) دينار في الشهر، ثم أصبح مائتي دينار^(٢). وقياساً على ذلك فإن راتب المحتسب في إقليم فارس ربما كان في حدود هذا المبلغ.

٥- راتب عامل فارس:

كان راتب عامل فارس في عهد «المعتضد بالله» (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) ألفين وخمسمائة دينار في الشهر فأمر «المعتضد» بجعله ثلاثة آلاف دينار في الشهر، وذلك عندما سمع أن «حامد بن العباس» لما دخل فارس بعد تعيينه عاملاً عليها، دخل ومعه عدد كثير من الغلمان والحاشية، ومعه مائتان وخمسون بغلاً عليها رحله وأثقاله. فأعجب ذلك «المعتضد» لمروءة «حامد» وتجمله وهيبته في نفوس الرعية، فأمر بزيادة راتبه إلى ثلاثة آلاف دينار في الشهر ليستعين بها على نفقاته^(٣).

وعندما تولى «علي بن عيسى» الوزارة سنة ٣٠١-٣٠٤هـ/ ٩١٣-٩١٦م في عهد الخليفة «المقتدر بالله» سنة ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م حاول إصلاح

(١) الزهراني: النفقات، ٣٥٣.

(٢) مكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣١٧. السامرائي: المؤسسات، ص ٣٣٣.

(٣) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨، ص ١١٤. الصابئي: الوزراء، ص ٩٥، محمد كرد علي: المرجع

السابق، ج٢، ص ٢٤٦-٢٤٧.

أوضاع الخلافة المالية، فنظر في الأرزاق التي كانت تصرف على أساس السنة الكاملة، فاضطر إلى إنقاص رواتب بعض موظفي الدولة فحط من أرزاق العمال شهرين فأصبحوا يقبضون عشرة أشهر من السنة؛ وخفّض أصحاب الدواوين من الثلثين إلى النصف، وقرر «أبي الفتح الفضل بن جعفر» - الذي كان يتولى ديوان المشرق - خلال وزارة «علي بن عيسى» الأولى سنة ٣٠١هـ - ٣٠٤هـ / ٩١٣-٩١٦م مائة دينار في كل شهر^(١). ولا ريب أن صاحب ديوان المشرق، كان له النظر في إقليم فارس إذ هو من الولايات المشرقية.

٦- نفقات موظفي الدولة:

إن المقصود بموظفي الدولة جميع من كانوا يتولون وظائف رسمية ذات علاقة بحكومة إقليم فارس ومنهم: العامل وصاحب الديوان اللذين سبق ذكرهما. ومن هؤلاء كبار الكتاب من رؤساء الدواوين ومتولي الأمانة الذين زادت رواتبهم في خلافة «المقتدر بالله» سنة ٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م، وهناك صغار الكتاب الذين بقيت رواتبهم في الفترة نفسها على ما هي عليه؛ إذ لم يزد مقدارها عن (٣٠٠) ثلاثمائة درهم في الشهر^(٢) على الرغم من الارتفاع الكبير في الأسعار خلال تلك الفترة خاصة من سنة ٣٠٧-٣٣٢هـ / ٩١٩-٩٤٣م^(٣).

وكانت رواتب صاحب البريد ونفقاته من جملة النفقات التي تتولى الإدارة المركزية صرفها، وقد بلغت رواتب موظفي البريد ودوابهم وما يلزمهم في عهد الخليفة «المعتضد» سنة (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١) (١٥٠) مائة وخمسين

(١) التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٢٣٦. الصابئ: الوزراء، ص٣٤٠.

(٢) الصابئ: الوزراء، ص٣٧، ١٥٨، ٢٣٩، ٣٤٠، ابن الجوزي: الأذكياء، ص٤٧. السامرائي:

المؤسسات: ص٢٧٧.

(٣) الزهراني: النفقات، ص٣٦٩.

ديناراً في الشهر^(١) وقد اضطر الوزير «علي بن عيسى» إلى إنقاص رواتبهم أربعة أشهر، فصاروا يقبضون رواتبهم لثمانية أشهر فقط بدلاً من اثني عشر شهراً، وذلك ضمن إصلاحاته المالية^(٢).

(ب) نفقات الإصلاحات العامة:

١- نفقات الإصلاح الزراعي:

وهي الأموال التي تنفقها الدولة على تنفيذ مشروعات حفر الأنهار وكريها^(٣)، وإصلاح ما يطرأ عليها من خلل، وتقوية ضفاف الأنهار، وتدعيمها بالأعمدة ورزم القصب والجريد والحصير المثقلة بالحجارة والتراب^(٤) وإصلاح السدود المتهدمة وصيانتها، ومن مظاهر ذلك في فارس تعيين المهندسين للمحافظة عليها^(٥)، وحفر القنوات الجديدة، وإصلاح المسينات - وهي جدران سميكة تبنى لدعم ضفاف الأنهار لكيلا تتأكل بفعل تيارات الماء، ولحماية المباني المشيدة على تلك الضفاف - والبثوق التي تنتج عن مياه الأنهار^(٦) بالإضافة إلى بناء السدود التي يوجد عدد منها في فارس^(٧) وإنشاء السكور والنواظم، والمقاسم

(١) الصابئ: الوزراء، ص ص ١٨-١٩، ٢٣.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، الصابئ: الوزراء، ص ٣٤٠.

(٣) كريها: أي حفرها وإخراج طينها (ابن منظور: المصدر السابق، ج٣، ص ٢٥١).

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٠٠، ٢٠٣-٢٠٥. الصابئ: الوزراء، ص ٤٠، ٤١. الرحيبي:

الرتاج، ج٢، ص ٢٨. الزهراني: النفقات، ص ٣٨٣.

(٥) حسن إبراهيم: تاريخ ج٣، ص ٣١٩. السامرائي: حكام الدين: السياسة الزراعية للدولة العباسية خلال

القرن الثالث الهجري، مقال مستل من مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثاني لسنة ١٣٩٤ هـ ص ١٤١.

(٦) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٣٠٩. الجهشيار: الوزراء والكتاب ص ١١٩. الماوردي:

ص ١٧٠. الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص ٢٢٩. السامرائي: السياسة الزراعية، ص ١٤١.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٢٢، لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٧،

وانظر: ص ص ١٩٤-١٩٥ من هذه الدراسة.

لتنظيم الري^(١) وتطهير الأنهار، ورفع ما فيها من صخور وتعميقها، وكري المساقى^(٢) وتسليف المزارعين النقود والبذور، والآلات والأدوات الزراعية المختلفة والمواشي، والحيوانات المساعدة في الزراعة كالأبقار والجواميس، والعمل على إقامة الطرق الزراعية أو إصلاحها بتمهيدها وتأمينها^(٣). وكان الإنفاق على إصلاح الأراضي يتم من بيت المال^(٤)، ويدخل في ذلك تجفيف الأراضي وردم المستنقعات لتصبح صالحة للزراعة.

ولم أتمكن من العثور على مثل هذه النفقات في إقليم فارس سوى الإشارة إلى نفقات كري الأنهار وسد البثوق لعموم مزارعي الدولة في عهد «المقتدر» (سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م) ومقدارها (٢٥٠,٠٠٠) مائتان وخمسون ألف دينار^(٥) دون الإشارة إلى أقاليم معينة أو ذكر البلاد التي تشملها. ويبدو أن هذا كان قاصراً على العراق وممتلكات الخلافة مما ليس له مثيل أو شبيه في الأقاليم التابعة للخلافة العباسية التي يتضح أن التركيز في نفقاتها كان على رواتب الجند.

٢- نفقات العمارة:

ومن بينها نفقات عمارة المنشآت الدينية كتلك التي تخص المساجد من حيث تشييدها والاهتمام بترميمها وصيانتها سواء أكانت في عاصمة الخلافة أم في الأقاليم الأخرى، ولكن معظم المعلومات التي تقدمها المصادر تتركز في نفقات

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٢. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣١٣، ٣١٧. وانظر: ص ١٩٥.

(٢) التنوخي: الفرغ بعد الشدة ج ٣، ص ٤٠٣. الزهراني: النفقات: ص ٣٨٣.

(٣) التنوخي: نشوار ج ١، ص ١٦٦. الصابئ: الوزراء، ص ٤٠، ٤١، ٣٣٨. النويري: نهاية الأرب،

ج ٨، ص ص ٢٥٠-٢٦٠. السامرائي: السياسة الزراعية: ص ١٤٦.

(٤) ابن سلام: المصدر السابق، ص ص ١١٨-١٢٠. ابن رجب: المصدر السابق، ص ١٤، يحيى بن

آدم: المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥) الصابئ: الوزراء، ص ٤٠، ٤١، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص ٢٢٩.

الإنشاء والتعمير لمساجد عاصمة الخلافة وفي نفقات الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة^(١)، ولم أتمكن من العثور على ما يشير إلى نفقات العمارة في إقليم فارس سوى إشارة عامة تعود إلى عهد «المقتدر»، وهي تتعلق بنفقات البناء والترميم للمساجد لعموم الدولة وقد بلغت (١٠٠, ٥١) واحداً وخمسين ألفاً ومائة دينار، وكان ذلك سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م^(٢).

٣- نفقات التعليم:

ذكر بعض الباحثين بين نفقات الدولة العباسية فقرة خصصها لنفقات التعليم، وأدرج تحتها ما ينفقه الخلفاء على تشجيع طلب العلم والمكافآت التي تُصرف لبعض العلماء والفقهاء، مع الإشارة إلى أنه كان على الصبي أن يُعلّم نفسه على نفقته الخاصة، وأورد لذلك بعض الأمثلة، بالإضافة إلى نفقات بيت الحكمة^(٣). ويبدو من ذلك أن نفقات التعليم لأبناء رجال الدولة وعامة الناس لا تدخل ضمن النفقات العامة، إذ يتحملها أولياء التلاميذ. وعلى أي حال فليس في المصادر التي رجعت إليها شيء يمكن أن نعهده نفقات للتعليم في إقليم فارس خلال فترة هذه الدراسة.

٤- النفقات الطارئة:

وهي النفقات التي يقع صرفها لأسباب طارئة لعلاج آثار بعض الأحداث الزمنية سواء للأشخاص أو البلدان، إذا ما أصيبوا في المال أو الزراعة، نتيجة الفيضانات، أو الحرائق، أو الزلازل، أو السرقات، فتقوم الدولة بتعويض الأشخاص أو أهالي الناحية أو الإقليم الذي وقعت فيه الكارثة، وقد اهتمت

(١) الزهراني: النفقات، ص ٣٩٨.

(٢) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص ٢٦، ٥٦.

(٣) انظر: الزهراني: النفقات، ص ٣٥٦-٣٦٢.

الدولة العباسية بهذه النفقات، وساعدت كثيراً من المتضررين وعوضتهم بالأموال^(١)، ولكنني لم أهتم إلى تعويضات حصلت في إقليم فارس مع حدوث بعض الكوارث فيها^(٢).

٥- نفقات السجون:

اهتمت الدولة العباسية في العصر العباسي الأول بالسجناء، فقد خُصص جزء من أموال بيت المال للنفقة على المسجونين في جميع أقاليم الدولة العباسية^(٣) واستمرت الجرايات على السجناء بانتظام خلال العصر العباسي الثاني أي خلال فترة هذه الدراسة^(٤) ولكن لم يتوافر لي أي معلومات عن هذه النفقات فيما يتعلق بإقليم فارس بالذات، ولكن تلك النفقات - على أي حال - تشمل إقليم فارس بصفته أحد أقاليم الدولة العباسية، ومن ثم ينطبق عليه ما ينطبق على التنظيم الإداري العام للدولة.

٢- أنواع العملة المتداولة

سبق أن ذكرنا عند تناولنا فقرة سك النقود ودور الضرب، أن العملة المستعملة في فارس بشكل أساسي - خلال فترة الدراسة - هي الدرهم الفضي^(٥)، علاوة على وجود الفلوس النحاسية (كما سنوضح لاحقاً). وسوف نتناول في هذه الفقرة الدرهم أولاً.

(١) الزهراني: النفقات، ص ٤٣٣.

(٢) انظر: ص ٦١-٦٢ من هذه الدراسة.

(٣) الصابئ: الوزراء، ص ٢٦. ابن كثير: المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٣٥. الخضرى: الدولة العباسية، ص ٣١٧. محمد كرد: الإسلام والحضارة، ج ٢، ص ٢١٠. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(٤) الصابئ: الوزراء، ص ٢٦. ابن القفطي: أخبار العلماء ص ١٣٢. الدوري: تاريخ، ص ٢٤٩.

(٥) انظر: فقرة سك النقود ودور الضرب ص ٢٧٦ من هذه الدراسة.

١- الدراهم الفضية:

اقتصرت ضرب في بلاد فارس وبقية الأقاليم الشرقية من الدولة الإسلامية في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي على سك الدراهم الفضية، وقد علل بعض الكتاب ذلك بالأمور الآتية:

١- أن المعاهدة المعقودة - فيما سبق - بين الفرس وبيزنطة سنة ٥٣٣م، بشأن النقود كانت تقضي بأن يضرب الفرس نقوداً من الفضة فقط، ويستعملوا النقود الذهبية البيزنطية الجارية في التعامل.

٢- ويرتبط بهذا التفسير التاريخي حقيقة جغرافية، وهي افتقار بلاد الفرس إلى معدن الذهب إذا ما قيس بتوافر معدن الفضة فيها^(١)، وكذلك افتقار الولايات البيزنطية إلى الفضة قياساً على توافر الذهب فيها^(٢). وعلى أي حال فإن الدراهم التي ضربت في فارس في العصر العباسي كانت قطعاً مستديرة من الفضة^(٣) رُتبت الكتابة عليها في دوائر متوازية يكتب في أحد الوجهين أسماء الله تهنيلاً وتحميداً مع الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله، وعلى الوجه الثاني يذكر التاريخ واسم الخليفة^(٤)، وذلك على غرار الدرهم المضروب في العصر الأموي، وفقاً للطراز الذي اتخذه «عبد الملك بن مروان»، واستقر الوزن على وزن الدرهم الشرعي^(٥).

(١) انظر: أماكن وجود الفضة في الثروة المعدنية ص ٢٣٩ من هذه الدراسة.

(٢) عبدالرحمن فهمي: فجر السكة، ص ٣٤. محمد باقر الحسيني: ص ٤٦.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج ١ ص ٤٦٤. الكرمل: المرجع السابق، ص ١٠٦. عبد الرحمن فهمي: فجر السكة، ص ٣٠.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، ج ١ ص ٤٦٤ الكرمل: المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٥) النقشبندی: الدرهم الإسلامي ج ١ ص ٥، ١٠، محمد باقر الحسيني: المرجع السابق، ص ٤٨-

وقد احتفظ الدرهم العباسي من حيث الشكل العام والقياس والوزن التقريبي بما كان عليه في العهد الأموي مع بعض التغييرات التي تتمثل فيما يأتي:

١- قلت أسماء المدن التي ضربت فيها الدراهم بالنسبة إلى فارس، فالأسماء التي وردت على السكة المضروبة في فارس وتوافرت لنا صورها هي: شيراز، وأرجان، وجنابة، علاوة على اسم الإقليم «فارس»^(١).

٢- ورد اسم ولي العهد على الدراهم العباسية منذ عهد «المنصور»^(٢)، ومثال ذلك الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٥٤هـ في عهد الخليفة «المعتز بالله» (٢٥١-٢٥٥هـ) الوزن ٣ غم، القطر ٢٦ ملم، ونصوص هذا الدرهم:

الوجه	الظهر
لا إله إلا	لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
عبدالله بن	الله
أمير المؤمنين	المعتز بالله
س	أمير المؤمنين
النطاق:	

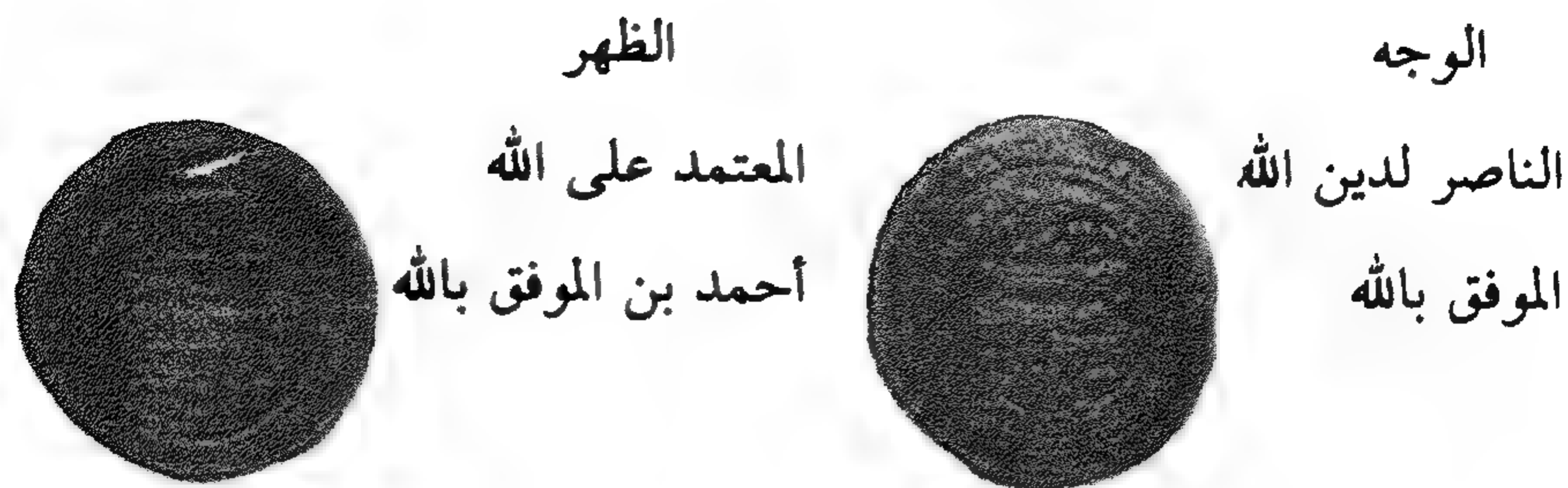
بفارس سنة أربع وخمسين ومائتين^(٣).

(١) انظر جداول العملة الملحق رقم ١١، وانظر ص ص ٢٧٨-٢٨١ من هذه الدراسة فقرة دور الضرب.

(٢) العش: محمد أبو الفرج: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام في دولة قطر، الدوحة ١٤٠٤هـ ص ٣٦.

(٣) البكري: مهتاب درويش: نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٥، سنة ١٩٧٤م، ص ٦٨. وذكرت أن المتحف العراقي يتفرد بحيارته هذا الدرهم.

مثال آخر: الدرهم المضروب سنة ٢٧٤هـ.



النطاق:

بفارس سنة أربع وسبعين وماتين (هكذا).

الوزن: ٨٠٠، ٢غم، القطر ٢٦مم^(١).

٣- ظهرت على الدراهم العباسية أسماء الولاة والوزراء والمتغلبين والمشرفين على ضرب النقود أكثر مما كانت عليه في العصر الأموي^(٢)، ومثال ذلك

الدرهم المضروب بأرجان سنة ٢٨١هـ.

الوزن ٨٧٠، ٢غم، القطر ٢٧، ٥مم.



(١) البكري: مهاب درويش: نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي - ٢- مجلة المسكوكات،

بغداد، العدد ٦، سنة ١٩٧٥م، ص ٢٣.

(٢) العش: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٣) كذا بالأصل والصحيح (عمرو).

النطاق:

الطوق

بسم الله ضرب هذا الدرهم

بأرجان سنة إحدى وثمانين (هكذا) محمد رسول الله . . . الخ

(ومائتين)

الطوق:

لله الأمر . . . الخ^(١)

٤- وردت لفظة (لله) في أعلى ماثورة الوسط من الظهر على الدراهم المضروبة منذ سنة ١٧١ هـ، واستمرت إلى ما بعد ذلك كالدرهم السابق^(٢).

٥- كانت الدراهم الفضية التي ضربت زمن الدويلات المستقلة أو غيرها المرتبطة بالخلافة العباسية، لا تخلو من ذكر اسم الخليفة المعاصر إلى جانب أسماء الحكام بصرف النظر عن الظروف والأحوال والمكان، ومهما كانت العلاقات الشخصية بين الطرفين^(٣)، مثل:

١- الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٦٦ هـ في ولاية «عمرو بن الليث» (٢٦٥-٢٨٨ هـ / ٨٧٩-٩٠٠ م) وكُتب عليه «الموفق بالله»، «وعمرو»، و«المعتمد على الله» وزنه ١٠, ٣ غم، ووصف بأنه جيد ونادر. ولم يذكر قياس قطره.

٢- الدرهم المضروب بفارس أيضاً، وفي ولاية «عمرو بن الليث» أيضاً سنة

(١) مهذب درويش: نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، بغداد، العدد

٧، سنة ١٩٧٦ م، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) العش: ص ٣٦ وانظر الفقرة السابقة.

(٣) محمد باقر الحسيني: ص ٥٨، العش: المرجع السابق، ص ٣٦.

٢٦٩هـ وُكْتُبَ عَلَيْهِ «الموفق بالله»، و«عمرو بن الليث»، و«المعتمد على الله»،
وزنه ١٠, ٣، وهو جيد ونادر أيضاً.



٣- الدرهم المضروب بشيراز سنة ٢٨٤هـ في عهد الأسرة الصفارية بولاية
«عمرو بن الليث» وُكْتُبَ عَلَيْهِ «عمرو بن الليث»، و«المعتضد بالله» وزنه
٢١٦ غرام، ووصف بأنه جيد ونادر أيضاً.



٤- الدرهم المضروب بشيراز أيضاً سنة ٢٨٩هـ في ولاية «طاهر بن محمد»
من الأسرة الصفارية (٢٨٨-٢٩٦هـ / ٩٠٠-٩٠٨م)، وُكْتُبَ عَلَيْهِ «طاهر بن
محمد»، و«المكتفي بالله» وزنه ٢٧, ٤ غم، ووصف بأنه جيد ونادر أيضاً.^(١)



(1) Spink and Son: Numismatics Ltd, Zurich 17 March 1987. p. 79.

٥- الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٩١هـ في ولاية «طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار»^(١).

القطر: ٢٧, ٤ ملم والوزن ٢, ٧٨.

لله

المكتفي بالله



طاهر بن محمد
لله الأمر^(٢).



٦- والدرهم المضروب بفارس في السنة نفسها ٢٩١هـ وفي ولاية طاهر بن محمد أيضاً القياس أو القطر ٢٨ ملم والوزن ٣, ٣٥٠ غم.

الوجه

المركز:

لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

طاهر بن محمد

الظهر

المركز:

لله

محمد

رسول

الله



المكتفي بالله

هامش:

محمد رسول الله أرسله

بالحدي ودين الحق

ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون.

هامش خارجي:

لله الأمر من قبل ومن

بعد ويومئذ يفرح

المؤمنون بنصر الله

(١) انظر: عنه الأحوال السياسية الدولة الصفارية ص ٩١ من هذه الدراسة.

(٢) العش: المرجع السابق، ص ٥٢١.

هامش داخلي:

بسم الله ضرب هذا

الدرهم بفارس سنة

إحدى وتسعين ومايتين (هكذا)^(١)

وبمقابلة الدرهمين يُلاحظ أنه على الرغم من أنهما ضربا في سنة واحدة، وفي ولاية شخص واحد هناك فرق زيادة في الوزن والقياس وهذا لا يستطيع تفسيره، ولعل الدرهم الثاني قد سك في مناسبة معينة أو للهبات.

٧- الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٩٧هـ في ولاية «الليث بن علي»^(٢) من الأسرة الصفارية ٢٩٦-٢٩٨هـ / ٩٠٨ / ٩١٠ م.



وكتب عليه «الليث بن علي»، و«المقتدر بالله»، وعلى النطاق من الجهتين كلمات دعائية: بالنصر، والظفر باليمن والسعادة ووزنه ١٧, ٣ غرامات ووصف بأنه جيد وحسن جداً ونادراً جداً^(٣).

٨- الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٩٨هـ في ولاية «سُبُكْرِي» مولى «عمرو ابن الليث»^(٤) في عهد الخليفة المقتدر بالله القطر: ٢٧ ملم، الوزن ٣٠, ٣ غم.

(١) عبد الرحمن فهمي: فجر السكة ص ٦٧٢.

(٢) انظر: عنه ص ٦٢ من هذه الدراسة.

(3) Spink and Son .1987 p.79

(٤) انظر عنه الأحوال السياسية ص ص ٩١-٩٢.

والمأثورات:

لله

المقتدر بالله سُبُكْرِي

لله الأمر... (١)



الأمثلة السابقة تمثل الدولة الصفارية. أما ما يمثل الدولة البويهية فهي
الدراهم النادرة الآتية:

٩- الدرهم المضروب بشيراز سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م من قبل الأمير البويهي
«علي بن بويه»^(٢) ونصوص هذا الدرهم:

مركز الظهر

مركز الوجه

لله

لا إله إلا

محمد

الله وحده

رسول الله

لا شريك له

الراضي بالله

علي بن بويه



(١) العش: المرجع السابق، ص ٥٣٦.

(٢) انظر عنه الأحوال السياسية ص ص ٩٣-٩٥ من هذه الدراسة.

الوجه

الظهر

هامش داخلي (الطوق):

هامش (النطاق):

بسم الله ضرب هذا الدرهم

محمد رسول الله أرسله بالهدى

بشيراز سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة

ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولوكره المشركون.

هامش خارجي (النطاق):

لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ

يفرح المؤمنون بنصر الله.

وأهمية هذا الدرهم تكمن في سنة الضرب لكونها السنة الأولى لحكم

البويهيين^(١). هذا ولم يرد ذكر لوزن هذا الدرهم أو قطره.

١٠- الدرهم المضروب بشيراز سنة ٣٢٤هـ من قبل «علي بن بويه» ولا

يختلف في نصوصه عن الدرهم السابق سوى في تاريخ ضربه، وذكر وزنه

وهو ١,٧٨ غم، وقطره الذي يساوي ٢٥ ملم. وهو موجود في مكتبة الملك فهد

الوطنية بالرياض تحت رقم (السجل) ١٢٠٢^(٢).



(١) دفتر: ناهض عبدالرزاق: دراسة تحليلية لنوادير المسكوكات البويهية في المتحف العراقي: مجلة

المسكوكات، بغداد، العدد ٦، سنة ١٩٧٥م، ص ٥١، ٥٢.

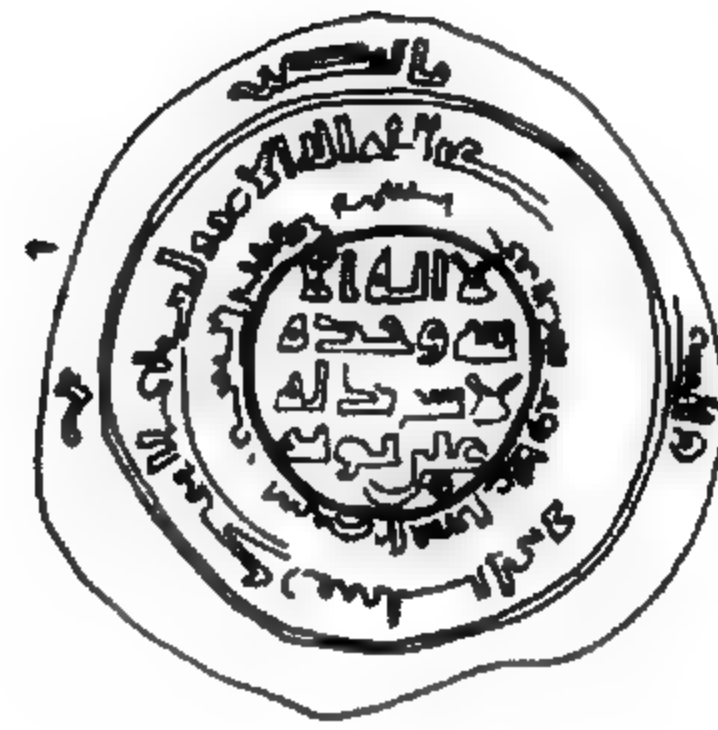
(٢) مسكوكة رقم (السجل) ١٢٠٢ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وهي مؤرخة في (٣٢٤هـ)،

وهي من الفضة، وقد زودت بصورة أصلية لهذا الدرهم وتحليل لمحتواه من قبل المختصين في المكتبة

جزاهم الله خير الجزاء. انظر الملحق رقم ١٠.

١١- الدرهم المضروب بشيراز أيضاً، وفي السنة نفسها ٣٢٤هـ، ومن قبل علي بن بويه، والذي يتطابق مع الدرهم السابق في النصوص كلها ما عدا الاختلاف في إضافة نطاق ثان حول الطوق يحوي كلمات دعائية كالآتي:

النطاق الثاني للوجه: النطاق الثاني للظهر:



بِالنصر والظفر واليمن والسعادة

بِالنصر والظفر واليمن والسعادة

أما قولنا بأن هذا الدرهم يعدّ من النواذر فسببه وجود نطاق ثانٍ حول الطوق وهذا ما لم يُعهد في المسكوكات الإسلامية السابقة على الفترة البويهية^(١).

ويعلق الباحث ناهض دفتر على وجود النطاق الجديد يقوله: إن نصوص النطاق الجديد، وهي كلمات دعائية، نعتقد أنها لم تكن أمراً عفويّاً، بل أن لها علاقة وثيقة بالأحداث التاريخية المعاصرة لهم، ومن تلك مثلاً نجد أن الأمير البويهى علي بن بويه كان قد تخلص في سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٤م من أشد أعدائه السياسيين وهو مرداويج^(٢) فضلاً عن أن ستي ٣٢٣هـ و٣٢٤هـ (٩٣٤و

(١) ناهض دفتر: دراسة تحليلية، مجلة المسكوكات، العدد ٦، سنة ١٩٧٥م، ص ٥١-٥٢.

(٢) انظر عنه الأحوال السياسية ص ٩٣-٩٤ من هذه الدراسة.

٩٣٥م^(١) هي بمنزلة سنوات الانتصارات الرئيسة بالنسبة إلى البويهيين^(٢) هذا ولم يرد ذكر لوزن هذا الدرهم أو قطره في المراجع ذات العلاقة.

أما وزن الدرهم بصفة عامة فقد خضع لتغيرات كبيرة خلال العصور التاريخية^(٣) ومنها أيام الدولة العباسية، ولا سيما بعد مقتل الخليفة المتوكل، وتغلب الموالي من الأتراك على الدولة، حين كثرت النفقات، وقلت المجابي بتغلب الولاة على الأطراف، وحدثت بدع كثيرة، ومنها غش الدراهم^(٤) وانتشرت هذه الظاهرة في الأمصار خاصة خلال أيام بني بويه والسلاجقة^(٥) وهكذا تنوعت الأوزان وفقاً لما رأيناه في النماذج السابقة، وأكبر وزن وقفنا عليه من خلال النماذج التي توافرت لنا كان الدرهم المضروب في مدينة جنّابة سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م في عهد الخليفة المقتدر إذ يبلغ وزنه ٤,٤٢ غرامات ولا يوجد قياس لقطره. أما البيانات فلم يُذكر منها سوى الاسم، وهو أبو العباس^(٦) بن أمير المؤمنين، وقد وصف خبير العملات الإسلامية (Spink) - الدرهم بأنه حسن جداً ونادر جداً^(٧). أما أصغر وزن فكان يمثله الدرهم المضروب في شيراز

(١) انظر الأحوال السياسية بني بويه ص ٩٥ من هذه الدراسة.

(٢) ناهض دفتر: المرجع السابق: ص ٥٢.

(٣) فهمي عبدالرحمن: النقود العربية ماضيها وحاضرها. وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٤م ص ١٠، محمد باقر الحسيني: ص ٥٢.

(٤) ويُقال: إن أول من غش الدراهم وضربها زيوفاً عبيد الله بن زياد سنة ٦٤هـ (المقريزي: النقود الإسلامية: ص ١١، المناوي: ص ٨٧).

(٥) المصادر والصفحات نفسها.

(٦) ولعل المقصود الأمير أبو العباس بن المقتدر بالله الذي خُلع عليه سنة ٣٠١ هـ، وقلد أعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم، وأبو العباس هذا هو الذي ولي الخلافة بعد القاهرة بالله، ولُقّب الراضي بالله (ابن الأثير الكامل: ج ٨ ص ٧٦).

(7) Spink and Son 17 March 1987 p.80.

سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م الذي يبلغ وزنه ١,٧٨ غم، وقياس قطره ٢٥ ملم، وهو من مسكوكات علي بن بويه أيام الخليفة الراضي بالله. ويمثل أحد نموذجات السكة للدول المستقلة - كما ذكرنا آنفاً - أما البيانات فقد سبق ذكرها بالتفصيل^(١).

وبمقابلة هذه الأوزان بالوزن الشرعي للدرهم العباسي الذي كان وزنه يراوح بين ٢,٩٧٠ و ٢,٩٨٥ غم - حسب تخمينات أرباب الاختصاص^(٢)، وقد اعتمدت على النقشبندي كأساس في الموازنة - نلاحظ أن الدرهم المضروب في فارس كان يرتفع أحياناً عن الوزن الشرعي، وأحياناً يهبط عنه، وقد يعود ذلك إلى مدى توافر الفضة، وإلى الأحوال الاقتصادية السائدة في البلاد عند السك، أما قطر الدرهم في فارس فكان قياسه يراوح بين ٩,٢٠ ملم و ٣٠,٣ ملم^(٣)، كما يلاحظ أن الدراهم الفارسية قد تفوقت في بعض الأحيان في وزنها وقياس قطرها على دراهم عاصمة الخلافة^(٤).

أما الكتابة على العملة المضروبة بفارس فتكاد تتطابق مع الكتابة على العملة المضروبة بعاصمة الخلافة. وأغلب المسكوكات الإسلامية حينذاك كتبت بالخط الكوفي^(٥). هذا وسوف نورد كشفاً بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة

(١) مسكوكة رقم (السجل) ١٢٠٢ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، انظر ص ٤١٥ من هذه الدراسة والملحق رقم ١١.

(٢) النقشبندي: الدرهم الإسلامي ج ١ ص ٤، ٥، محمد باقر الحسيني: ص ٥٢، الرئيس ص ٣٥٤.

(٣) انظر جدول (كشوف) العملة الملحق رقم ١١.

(٤) انظر عبد الرحمن فهمي: فجر السكة ص ٦٦٩، ٦٧٢، ٧٠٢، ٧٠٦، العش: المرجع السابق، ص ٥٣٣، ٥٤١.

(٥) ناهض دفتر: دراسة تحليلية لنوادير المسكوكات مجلة المسكوكات، العدد ٦ ص ٥٣.

Norman D. Nicd and others Catalog of the islamic coins, glass Weights, dies and medals in the Egyption Natonal library, Cairo. Ameican rssearch center in Egypt Catalogs 1982. p.36.

الدراسة مع البيانات المتعلقة بها من ناحية دار الضرب والسنة والوزن وقياس القطر^(١).

كما توافرت لدينا صور لبعض العملات التي ضربت في فارس خلال حكم الصفاريين فيها، وهي محفوظة في متحف بغداد مع بعض بيانات الضرب، مثل اسم الوال، ي والحاكم، والمدينة، والسنة^(٢). والتي قالت عنها بعض المصادر «وليس على سكة الدراهم والدنانير التي تعرف بفارس إلا اسم أمير المؤمنين من أيام السجزية إلى يومنا هذا»^(٣) والسجزية يبدو أنها الصفارية، لأنها تنسب إلى سجستان.

وكان للدرهم الإسلامي مضاعفات، كما كانت له أجزاء لتسهيل العمليات التجارية^(٤) وكانوا كذلك يتعاملون بالقراضة، فيقطعون قسماً من الدرهم لدفع ما يشترون، ثم قسماً آخر، وهكذا^(٥). وبعض الملوك والأمراء يعمدون إلى كسر دراهم غيرهم وضربها من جديد. وبعضهم يضرب فوق ما ضرب أولاً من النصوص فتظهر أحياناً مشوهة^(٦) إلا أنني لم أقف على شيء من هذا النوع ضمن العملات المسكوكة في فارس خلال فترة هذه الدراسة.

(١) انظر الملحق رقم ١٢.

(٢) انظر الملحق رقم ١٢ وهذه البيانات حصلت عليها بواسطة مكاتبة شخصية مع الأستاذة مهتاب درويش لطفي مديرة العلاقات والإعلام الآثاري في دائرة الآثار والتراث في بغداد إلا أنها وردت ناقصة من ناحية الوزن والقياس.

(٣) الإصطخري: ص ١٥٦.

(٤) المناوي: ص ١٢٦، عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ص ١٠، محمد باقر الحسيني ص ٥٢.

(٥) النقشبندی: ص ١١.

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٢- الفلوس النحاسية:

أشار المناوي إلى ضرب عملة النحاس في فارس بقوله: «ولم تزل ملوك مصر والشام والعراقيين^(١) وفارس والروم في أول الدهر وآخره يجعلون بإزائها نحاساً يضربون منه القليل والكثير صغاراً تسمى فلوساً»^(٢).

كما أشار بعض الدارسين إلى النقد النحاسي الذي ضربه الخارجي الضحاك ابن قيس الشيباني بتَبُوك^(٣) سنة ١٣٣هـ، ونقود أبي مسلم الخراساني الفضية والنحاسية المضروبة في كل من إصطخر وسابور^(٤)، دون الإشارة إلى قيمتها أو سعر صرفها وهذه العملات تختص بالعصر العباسي الأول، أما العصر العباسي الثاني، وهو ما يهمنا، فلم تسعفنا المصادر المتوافرة بشيء عن ضرب الفلوس النحاسية في فارس، علاوة على عدم توافر نموذجاتها منها.

وعلى أي حال فإن العملة الرئيسة في فارس كانت الدرهم أما الفلوس النحاسية فيبدو أنها ضربت في بداية العصر العباسي، ثم توقف ضربها لسكوت المصادر عن الإشارة إلى ذلك وعدم وجود قطع مسكوكة تمثل نماذجاتها منها، وليس لدينا سوى تلك الإشارة العامة التي ذكرها القلقشندي عن دراهم إيران (وهي بطبيعة الحال تشمل فارس) أنها نوعان درهم بثمانية فلوس، ودرهم بأربعة فلوس^(٥).

سعر الصرف ونقاء العملة:

كان سعر الصرف السائد في السوق تحدده الأوضاع التجارية حسب قانون

(١) وردت في الأصل (العراقيين) وهذا خطأ مطبعي على ما أظن.

(٢) النقود والمكايل والموازن: ص ١٢٦.

(٣) تَبُوك: ناحية في فارس تقع بين مدينتي أرجان وشيراز ياقوت: البلدان ج ٢ ص ٤٨.

(٤) محمد باقر الحسيني: المرجع السابق، ص ٦٤، ٦٥.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤٥.

العرض والطلب إلى جانب حالة النقد نفسه من حيث نقاوة معدنه ووفاء وزنه دون تدخل الحكومة^(١).

وقد اختلف سعر الصرف من فترة إلى أخرى، ومن بلد إلى بلد. إذ كان الدينار في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - يساوي عشرة دراهم^(٢)، وصار في النصف الثاني من العهد الأموي يساوي اثني عشر درهماً تارة^(٣)، وتارة أخرى ثلاثة عشر درهماً^(٤)، وفي العصر العباسي ارتفع السعر حتى صار يساوي أحياناً خمسة عشر أو أكثر^(٥)، إلا أن السعر السائد للدينار في العصر العباسي الثاني كان يساوي أربعة عشر درهماً^(٦). ومن ملاحظة قوائم الخراج لدى «قدامة» وهي تعود إلى القرن الثالث الهجري يتضح أن الجباية كانت بالدرهم في أقاليم المشرق - ومن ضمنها فارس - وأن الدينار كان يساوي خمسة عشر درهماً^(٧).

أما نقاء العملة في فارس فنستشف ذلك من إشارة «القلقشندي» إلى دراهم إيران (وهي بطبيعة الحال تشمل فارس)، بقوله: «إن دراهمهم فضة خالصة غير مغشوشة، وهي، وإن قل وزنها عما في مصر والشام من الدراهم، فإنها تجوز مثل جوازها»^(٨) إلا أن «القلقشندي» لم يحدد الفترة التي كانت فيها تلك

(١) الرئيس: المرجع السابق، ص ٣٦١.

(٢) حسن إبراهيم: تاريخ ج ٣، ص ٢٣١، الرئيس: المرجع السابق، ص ٣٥٧-٣٥٨، ص ٣٦٧.

(٣) الرئيس: المرجع السابق، ص ٣٦١.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ ج ٣، ص ٢٣١.

(٥) الرئيس: المرجع السابق، ص ٣٦١.

(٦) حسن إبراهيم: تاريخ ج ٣، ص ٢٣١.

(٧) قدامة: الخراج ص ١٧١، ١٨٢، وأشار حسن إبراهيم إلى ذلك أيضاً تاريخ، ج ٣، ص ٢٩٣.

(٨) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٤٥.

الدراهم متداولة ولعلها كانت تلك صفتها في فترة هذه الدراسة.

وعلى أي حال فإن نقاء العملة ووفرة وزنها هي من الأمور التي تؤثر في مستوى المعيشة، وقد كنت عازمة على دراسة هذه النقطة إلا أن المصادر المتاحة لم تُعر هذه الناحية أي اهتمام، مما حال دون تناولها في هذه الدراسة.

٣- مستويات الأسعار

لم يتيسر لي العثور على شيء يلقي الضوء على مستويات الأسعار في فارس غير ما سبق ذكره في الفصل السادس عن رخص الأسعار^(١) مما لا يساعدنا على القيام بدراسة حركة الأسعار صعوداً أو هبوطاً إذ جاءت تلك المعلومات عامة وموجزة جداً.

٤- أوضاع أرباب الحرف والعمال

أما عن مستوى دخل أرباب الحرف أو مردود حرفهم عليهم، أو رواتب الصناع والعمال ومكانتهم في الإقليم فلم تفدنا مصادرنا بشيء من ذلك سوى ما أشير إليه في سنة ٢٩٩هـ بأنه ورد إلى محمد بن جعفر بتدبير أمور فارس وأعمال الخراج والصناع^(٢)، مما يشير إلى شيء من إشراف الدولة على الصناع.

أما عن الأجور وظروف العمل فلم أتمكن من الحصول على معلومات تفيد شيئاً في تصوير هذه البنود وبند الدخل الشهري لأرباب الحرف. ولعدم وضوح تكاليف المعيشة فلا نستطيع الوصول إلى حكم أو نتيجة توضح الدخل أو تشير إلى الدخل الشهري لأرباب الحرف أو الصناع.

(١) انظر فقرة الأسعار ص ٣٩٠-٣٩١ في الفصل السادس من هذه الدراسة.

(٢) العيون والحدائق ج٤، ص ٢٢٤.

٥- بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة

يتضح من الفقرات السابقة في هذه الدراسة وجود طبقة كبيرة من التجار في إقليم فارس، ولا يخفي أن وجود مثل هذه الطبقة في هذا الإقليم، مؤشر على المستوى الاجتماعي العالي الذي يتمتع به أهله ولا سيما أن المصادر تُظنّب في ذكر التجار الأغنياء من ذوي النفوذ في معظم مدن الإقليم^(١).

ومن المظاهر البارزة لمستوى المعيشة أيضاً، مستوى تجار الإقليم، إذ كان تجار إقليم فارس من أغنى التجار، فقد قيل عن ثروة أحد تجار سيراف وهو أبو بكر أحمد بن عمر السيرافي: إنه مرض فأوصى فكان ثلث ماله الحاضر عنده ألف ألف دينار غير ما كان له مع المضاريين^(٢)، وفي موضع آخر ذكر ابن حوقل: أنه مرض فأوصى فبلغ ثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لأنه لا وارث له فبلغت وصيته تسعمائة ألف دينار، وقليل ما يكون له شركاء في مراكبه المتجهة إلى الهند والصين وبلاد الزنج^(٣)، وعن مستوى حكام الجزائر وولاية الإقليم فقد قيل عن صاحب جزيرة قيس الفارسي (وهو حاكمها): إن له هبة وقدرًا عند ملوك الهند نظراً لكثرة مراكبه ونعمه الظاهرة وامتلاكه لكثير من الخيول العرب^(٤) وما قيل عن ثروة يعقوب بن الليث الصفّار عند وفاته سنة ٢٦٠هـ وإنها كانت تبلغ خمسين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف دينار، وألف ألف دينار^(٥)، وما قيل

(١) الإصطخري: ص ٢٦٣، المقدسي: ص ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٤، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص

ص ٨٠-٤١١، آبري: تراث فارس (الفن الإسلامي ببلاد فارس) ترجمة أحمد عيسى ص ١٠٦.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥٥.

(٤) ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٤٢٢.

(٥) ابن الزبير: المصدر السابق، ص ٢٢٥.

عن الأموال والذخائر الجليلة والصياغات التي عثر عليها علي بن بويه في بعض مدن الإقليم عند استيلائه عليها^(١)، ونفقات علي بن بويه سنة ٣٢١هـ التي قيل: إنها كانت تبلغ كل يوم خمسمائة دينار^(٢) ومن المظاهر الدالة على الغنى أيضاً وارتفاع مستوى المعيشة كثرة القصور والمباني العالية في بعض مدن الإقليم، وقد قيل: إن في مدينة سيراف تجاراً مياسير، وإن أهلها مولعون بكسب المال^(٣) كما إنهم أغنى تجار إقليم فارس. ومن الأدلة على يسارهم اهتمامهم بالأبنية والمساكن بالتحسين والتحصين وكثرة الإنفاق عليها، وكانت مساكنهم عالية وذات طبقات متعددة، وقد أنشئوها على سيف البحر، واستخدموا في بنائها خشب الساج المعروف بغلاء ثمنه^(٤)، ومن الأجر^(٥).

وذكر المقدسي أنه لم يُر في بلاد الإسلام أعجب ولا أحسن من دورها^(٦). ونتيجة للتأنيق بهذه المباني فقد كانت غالية الثمن إذ كان ثمن الدار الواحدة يزيد على المائة ألف درهم^(٧) ويرفع ابن حوقل السعر إلى (٣٠٠) ألف درهم (٣٠ ألف دينار)^(٨)، وهو بذلك يتفق مع الإصطخري الذي ذكر أن أحد أصحابه أنفق في بناء داره ثلاثين ألف دينار^(٩). وقد وُصف أهل مدينة شيراز بأنهم أهل

(١) انظر الصفحات ٩٤، ١٦٧-١٦٨ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج ١ ص ٢٩٧.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٠.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٠، أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٦) أحسن التقاسيم: ص ٤٢٦.

(٧) المصدر نفسه والموضع نفسه.

(٨) صورة الأرض: ص ٢٤٨.

(٩) المسالك والممالك: ص ١٣٨-١٣٩.

يسار وتجارة^(١)، وأن مدينتهم تكثر فيها العماائر الفسيحة والشامخة^(٢) ومدينة كازرون كلها قصور، وبها سمسرة كبار وعمارات، ومعظم الدور والجامع على تل يُصعد إليه، والأسواق وقصور التجار تحت، وللسمسرة في المدينة قصور حسنة وحصينة^(٣) ويكثر بمدينة فسا التجار المياسير، وتمتاز بكثرة المباني الفسيحة والشامخة والتي تضاهي أبنية مدينة شيراز^(٤).

ومدينة كوار فيها تجار مياسير وفيها عمارات وخير كثير، ومستغلات جمعة^(٥) ومدينة يزد رخيصة الأسعار وعامرة^(٦)، ومدينة الروذان كثيرة الخيرات متصلة العمارات، وحسنة المباني وأهلها مياسير^(٧). ومدينة كُرد كثيرة القصور وبناؤهم من طين^(٨). ومدينتي إصطخر وسابور تمتازان بكثرة الأبنية والعمائر ووفرة الحال^(٩). ومدينة مشكان أسواقها عامرة وأحوالها حسنة^(١٠) ومدينة صاهك أحوال أهلها الاجتماعية حسنة وهم أصحاب تجوال وسفر وأموالهم كثيرة^(١١).

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٩.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٣٠-٤٣١، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٨.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤. القزويني: آثار: ص ٢٤٤.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٨، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣١.

(٥) المصدر نفسه ص ٤١١.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٣٠.

(٧) المصدر نفسه ص ٤٣١.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٧، ياقوت: البلدان، ج ٤، ص ٤٥٠.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٦، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤١٢، ٤٢٩، لسترن: المرجع السابق، ص ٢٩٩، ٣١١-٣١٣.

(١٠) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٢.

(١١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٢.

وأهل مدينة البيضاء مياسير^(١). ومدينة جهرم مشهورة بكثرة يسار أهلها، ومدينة أرجان أهلها على درجة كبيرة من اليسار^(٢). ومن المظاهر الدالة على ارتفاع مستوى المعيشة أيضاً امتلاك المراكب والسفن البحرية التجارية إذ اشتهر بعض السيرافيين بامتلاك السفن التجارية في سيراف وعمان أمثال محمد بن الريدوم السيرافي، وجوهر بن أحمد المعروف بابن سيرة. وذكر المسعودي أنه قد ركب معهما من مدينة سنجان في عمان^(٣).

ومنهم أيضاً أبو بكر أحمد بن عمر السيرافي الذي قيل إنه ألف البحر لدرجة أنه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة (وقد سبق ذكره)، كما إنه من أكثر التجار امتلاكاً للسفن والمراكب دون شريك، وقد ذكر ابن حوقل أنه قابله بالبصرة ليقدّم له كتاباً ممن يعز عليه وأنه لم ير أكثر زهوا وأقبح صلفاً منه^(٤)، ومن أصحاب السفن من أهل سيراف أيضاً محمد بن بابشاد إذ كان لسفنه نشاط كبير في التجارة الشرقية^(٥)، بل كان هناك أسر اشتهرت بامتلاك السفن التجارية في سيراف وعمان أمثال أحمد وعبد الصمد أخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرافي، وقد ركب معهما في مركبهما المسعودي سنة ٣٠٤ هـ عند إقلاعه من جزيرة قنبلوا إلى عمان^(٦). وقد يشترك مجموعة من التجار في شراء سفن بكاملها؛ وذلك لغلاء ثمنها وعدم قدرة الفرد الواحد على شرائها^(٧). ويطلق

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٢، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٣٢.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١٢٣.

(٤) صورة الأرض: ص ص ٢٥٤-٢٥٥ وانظر ص ٤٢٣ من هذه الدراسة لمعرفة جزء من ثروته.

(٥) متر: المرجع السابق، ج ٢ ص ٤٣٣، سليمان العسكري: المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٦) المسعودي: مروج ج ١ ص ١٢٣.

(٧) سليمان العسكري: المرجع السابق، ص ١٣٧.

على هؤلاء اسم النواخذة، وهم سادة السفن - الذين كانوا في الغالب تجاراً أثرياء ولهم دور في الإسهام في إعداد تلك السفن وصادراتها^(١).

مما تقدم يتضح لنا مدى تكدس الثروات في أيدي كثير من الناس، وقد استعرضنا أمثلة كثيرة على الغنى الفاحش الذي تفشى بين الكبراء؛ ولذلك فليس من الغريب أن يرتفع مستوى المعيشة، وتبدو مظاهر الترف الذي وصل إليه بعض أهالي الإقليم ومن هذه المظاهر الاهتمام باللبس، إذ كان الأغنياء يتنافسون في اقتناء الملابس الثمينة، بل كانوا يملكون صناديق كبيرة للملابس تشتمل على فئات من القطع من النوع نفسه^(٢)، كما كان عامة الناس يعتنون بالملابس، وكان لكل طبقة منهم لباس خاص ولكل صنف زيه، حتى بلغ الترف أنهم خصصوا لكل مناسبة نوعاً خاصاً من الملابس^(٣). وهو الذي أخذ به الأوروبيون فيما بعد؛ إذ خصصوا لمختلف المناسبات ألبسة معينة. ومن المظاهر الدالة على الترف أيضاً اقتناء بعض الناس للتحف الثمينة. وقد ذكر آربي أن التحف المعدنية المكففة^(٤) التي صنعت للتجار أو لعامة الناس في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين - لا تختلف عما كان يُصنع للبلاط حينذاك^(٥)، ويبدو لي أن هذا كان استمراراً لما درج عليه الحال في فترة هذه الدراسة.

ومن المظاهر الدالة على الترف أيضاً أن التجار في إقليم فارس الذين كانوا

(١) سليمان العسكري: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٥٣-٢٥٤، الدوري: تاريخ ص ١٠١.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٣، متر: المرجع السابق، ج ٢ ص ٣٥٠.

(٤) المكففة انظر التعريف بها ص ٢٨٤ من هذه الدراسة.

(٥) آربي: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى ص ١٦١.

يعيشون في منازل وقصور فخمة^(١) كان لديهم عدد من الخدم والعبيد، وبعض الموظفين، مثل الكتاب والمحاسبين الذين يساعدونهم على إدارة أعمالهم^(٢).

* * *

(١) ياقوت: البلدان، ج٤، ص٤٢٩.

(٢) منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٨.

الخلاصة

وبعد، فمن خلال هذه الدراسة الاقتصادية لولاية فارس تجلت لنا بعض الحقائق الخاصة بإقليم فارس ومنها:

١- إن إقليم فارس وهو أحد الأقاليم المشرقية، يتمتع بموقع جغرافي متميز، ويحتل موقعاً تجارياً مهماً بفضل موانئه الواقعة على الخليج العربي (المعروف ببحر فارس)، وقد أخذ اسمه من مملكة الفرس التي كانت أطول الدول الواقعة عليه عمراً وأكثرها عمراناً. وأشهر هذه الموانئ: سيراف، ومهروبان، وسينيز، وجنابة، ونجيرم، وتّوج، علاوة على وجود الأسياف والجزر العامرة والمأهولة. وينقسم هذا الإقليم إلى خمسة أقسام من الناحية الإدارية تسمى كُوراً، وكل كورة مقسمة إلى وحدات أصغر، مثل الرستاق، والطسوج، والزم، وكلها تكاد تجتمع في معنى الناحية.

٢- أما عدد سكان فارس فلم تُشر المصادر إلى شيء من ذلك، ولكنني حصرت بعض المؤشرات ذات الدلالة التي تنم على وجود عدد لا يستهان به من السكان الذين كانوا من عناصر عدة وهم: الفرس، والأكراد، والعرب، والأتراك، والديلم، والزط.

٣- ظهر لنا من الدراسة عدم إمكان تقرير وضع سياسي محدد لفارس، لعدم استقرار الوضع، إذ كان الإقليم يتأرجح بين عدة دول وأوضاع سياسية ما بين ولاية تابعة لأسرة، وهي الطاهرية، ثم وضعها الخاص في عصر نفوذ

الأتراك، ومن ثم تبعيتها للدول شبه المستقلة، وتأرجحها بين التبعية للدولة الصفارية والسامانية، ثم عودتها إلى سلطة الخليفة العباسي. حتى تغلب بني بويه على فارس.

٤- كانت الموارد المالية لفارس تشمل الموارد الثابتة، وهي الخراج بأصنافه، والجزية، والزكاة والضرائب التي تنوعت بين العشور وأعشار السفن والأخماس والمستغلات، وغلة دار الضرب، والملاحات، والآجام، وأثمان الماء والمراعي. والموارد الطارئة، وهي الغنائم والهدايا والمصادرات، يُضاف إليها هدايا النيروز والمهرجان التي تجمع بين الثبات وعدمه. ولاحظنا انفراد خراج فارس بما يسمى بمال التكملة (أو ضريبة تدعى مال التكملة) وهي تتعلق بالأراضي التي يجلو عنها أصحابها لسوء المعاملة، والضياع التي تخرب، فما يترتب عليها من خراج - وهو من خراج المساحة - يوزع على كاهل المزارعين، ولكن هذه الضريبة ألغيت في عهد الخليفة «المقتدر» سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م. أما أساليب الجباية فقد تنوعت بين الجباية المباشرة والأخذ بنظام المقاطعة والضمان الذي أصبح هو النظام السائد في القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع الهجري، وكان سبب انتشاره الأزمات السياسية والاقتصادية التي مرت بها الدولة. ثم ظهرت بعض مشكلات الجباية مثل نظام الإلجاء.

٥- وقد ثبت لنا ثراء هذا الإقليم من ضخامة الثروات التي استولى عليها بعض ولاية فارس، مما يفسر لنا ظاهرة الصراع بين بعض الولاة والمتمردين للاستحواذ على الإقليم والفوز بولايته.

ومما يلاحظ على جباية فارس من الخراج - خلال فترة الدراسة - ارتفاع

مقداره، وكثرة ما يُحمل معه من المواد العينية في كل عام، مما اختصت به فارس من الإنتاج الزراعي والصناعي والمعدني.

٦- كانت الزراعة في فارس من العناصر الأساسية في تكوين اقتصاديات الإقليم، إذ هو إقليم زراعي من الدرجة الأولى نتيجة وجود السهول كمناطق زراعية وكثرة الأنهار والبحيرات في الإقليم والمناخ الذي اتسم بالتنوع إذ كانت فارس تضم ثلاث مناطق مناخية ساعدت على تنوع الإنتاج الزراعي والمحصولات الزراعية بين الأشجار الخشبية والأشجار المثمرة وأبرزها الجوز واللوز والبندق والفواكه، والنباتات الحقلية من فواكه وخضراوات وحبوب ونباتات ليفية وأعشاب وأوراد ورياحين، ووفرة الأراضي الزراعية في مختلف المناطق الجبلية والساحلية الخصبة، التي شملت كور فارس كافة مثل شعب بوان الذي يُعد أحد مستزعات الدنيا الأربعة. ومن المؤشرات الدالة على عظم مساحة الأراضي الزراعية في فارس ضخامة مقدار خراجها.

٧- وقد يسرت طبيعة فارس بتضاريسها المتنوعة وجود مناطق واسعة للرعي كلها عيون ماء وقرى عامرة، فضلاً عن وجود حيوانات متوحشة، كالأسود التي كانت تعيش داخل الغابات، وقد ساعد وجود هذه المراعي بدورها على وجود ثروة حيوانية كبيرة تتمثل في المواشي التي كانت تربي في فارس كالأغنام والماعز والأبقار، أما الإبل فكانت قليلة، كما اشتهرت فارس بتربية الخيل، وكانت دوابهم البراذين، وهي على أنواع. وكان هناك النحل مما أدى إلى توافر العسل الذي اشتهر بالجودة. وكما توافرت بفارس ثروة سمكية جيدة، إذ كان صيد الأسماك يتم في البحر والبحيرات الخمس الموجودة بفارس، وفي بعض الأنهار.

٨- وقد اشتهرت فارس باستخراج اللؤلؤ لاحتواء بحرها على مغاصات اللؤلؤ الجيد، وكانت عملية الغوص لاستخراج اللؤلؤ في إقليم فارس صنعة يتم تعليمها للراغبين فيها مقابل أجر معلوم.

٩- أما نظام الأراضي في ولاية فارس فقد ظهر أنه كان شبيهاً بما كان في العراق، وصُنفت الأراضي على الوجه الآتي: ضياع الخلافة، الإقطاعات، الملكيات الخاصة، الوقف.

١٠- أبدى أهل فارس عناية كبيرة بنظام الري، وتجلى ذلك في بناء السدود والسكرور وشق القنوات وحفر الآبار. وتوافرت هناك أيضاً الأمطار التي تسقط بغزارة في الأقسام الشمالية الغربية. وقد اشتهر أهل فارس بجمع مياه الأمطار في أحواض للاستفادة منها في الري.

١١- وعلاوة على الثروة الزراعية والحيوانية فقد توافرت بفارس ثروة من المعادن بنوعيتها: الاعتيادية من حديد ومغنيسيا وآثك (الرصاص الأبيض) وزئبق، والشمينة وخاصة الفضة، والموميائي الذي انفردت به فارس تقريباً ومن خصائص هذه المادة جبر الكسور بسرعة فائقة.

١٢- وبفضل توافر المواد الأولية بمختلف أنواعها النباتية والمعدنية والحيوانية فقد وجدت بفارس صناعات متنوعة، أبرزها: صناعة النسيج، وكثرت فيها دور الطراز بأنواعها المخصصة للخليفة والتجار ولعامّة الناس، وصناعة الفرش والبسط والسجاد، والستائر، والخيام والأثاث، والأدوات المنزلية، والمصنوعات الخشبية والجلدية والمعدنية، وصناعة الآلات الحديدية، وسك النقود في دور الضرب، وقد وجد عدد منها في فارس خلال فترة الدراسة وأبرزها دار ضرب شيراز، وجنّابة، وأرجان، بالإضافة إلى بعض

الصناعات الغذائية وصنع المشروبات، والعطور والدهونات، والزيوت، والصابون، علاوة على صناعة التحف المعدنية، والحلي والتحف، وصناعة الخزف والزجاج، ثم صناعة الأرحاء والطواحين، وصناعة البناء.

١٣- وبالنسبة إلى التجارة فقد كان لفارس دور معروف بالتجارة وتجارة المرور؛ فقد لعب موقع فارس الجغرافي وتوافر الموانئ ومراكز التجارة، بالإضافة إلى شهرة الفرس في ارتياد البحر كل ذلك أدى دوراً مهماً في ازدهار النشاط التجاري في الإقليم والذي شمل التجارة المحلية، والداخلية والخارجية بين صادرات وواردات اعتمدت على الطرق التجارية البرية منها والبحرية التي كانت تربط فارس بالإقاليم المجاورة، ووصلت السند براً والهند والصين بحراً، على الرغم من وجود بعض المتاعب في الطرق البحرية الناشئة عن وجود القراصنة؛ إذ أشارت المصادر إلى جماعات «الميد والكرج» من بلاد السند؛ وهم قراصنة البحر الذين شمل خطرهم أرجاء واسعة من المحيط الهندي، فقد كانوا يغيرون من بوارجهم على السفن المجتازة إلى الهند والصين وجدة وغيرها، وخاصة خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، لذا كانت السفن المارة بهذه المناطق تحتاط بحمل عدد من البحريين المدربين على رمي النار اليونانية.

١٤- اتضح أن الفضل في التطورات المتعلقة بأمور الملاحة في المحيطات يعود إلى كل من الملاحين الفرس والعرب، إذ كان أكثر صناع المراكب وملاحيها فرساً.

١٥- وكانت أهم وسائل النقل البحرية والنهرية السفن المخروزة، والمسمرة، وسفن البصرة، والسفن الهندية، وسفن الصين، أما وسائل النقل البرية

فهي الإبل والبراذين بأنواعها والبغال، والحمير، والخيول.

١٦- أما بالنسبة إلى الأسواق والأنشطة وأساليب التعامل التجاري فقد ظهر اعتياد الناس اتخاذ الدكاكين المشيدة في الأسواق الثابتة الدائمة، وكان توزيع الدكاكين حسب الحرف t في صفوف متصلة في مكان واحد، وكان الإشراف العام على الأسواق وجميع الحرف يُنَاط بالمحتسب.

١٧- أما عملية البيع والشراء فقد قام بها التجار أنفسهم أو وكلاؤهم، فقد وجدت طبقة من التجار الأغنياء من ذوي النفوذ في معظم مدن إقليم فارس. ومما له علاقة بالنقل وجود جوازات المرور التي كانت تُعطى للمسافرين، ولكن مصادرها ليس فيها ما يؤيد ضرورة حمل جواز المرور لمن يدخل فارس أو يخرج منها سوى ما كان أيام «عضد الدولة البويهى»، وهي فترة لاحقة لفترة هذه الدراسة.

١٨- أما السماسرة فقد ظهر لنا كثرتهم في فارس وخاصة في مدينة كازرون التي كانت فيها وكالات للصيرفة والسمسرة كان لها أثر في زيادة عملية البيع والشراء وتسهيلها.

١٩- أما أساليب التعامل التجاري فقد تمثلت في السفتجة، والجهبذة، والصيرفة التي اختص بها اليهود في أقاليم المشرق، ومن ضمنها فارس.

٢٠- أما الأوزان فتتفق أوزان إقليم فارس في الغالب مع بقية الأوزان المستخدمة في كثير من البلدان الإسلامية إلا أن هناك اختلافاً في الأوزان يقع أحياناً بين مدينة وأخرى في الإقليم نفسه. ومن وحدات الوزن الدرهم الفضي الذي تعادل العشرة منه سبعة مثاقيل، وهو العملة المستعملة في فارس بشكل أساسي خلال فترة الدراسة. علاوة على المن بنوعيه الصغير

والكبير، والرطل والأوقية. أما المكايل الشائعة في فارس فهي القفيز،
والجريب، والمكوك. وأما مقاييس الطول والمساحة المستعملة في الإقليم
فهي الجريب والفرسخ.

٢١- أما نفقات الدولة والتي شملت الرواتب والإصلاحات العامة، فقد وقفنا
على شيء منها مثل بعض الرواتب كراتب عامل فارس، وأصحاب
الدواوين، بينما تعذر علينا الوصول إلى مقدار بعضها الآخر مما أجبنا إلى
القياس. وكان لهذا كله أثر في ارتفاع مستوى المعيشة في فارس، ومن
أبرز المظاهر الدالة على ارتفاع مستوى المعيشة وجود طبقة من التجار
الأغنياء في الإقليم وتكدس الثروات في أيدي الناس، وامتلاك المراكب
والسفن، وكثرة القصور والمباني العالية في بعض مدن الإقليم، والاهتمام
باللبس واقتناء التحف الثمينة.

* * *

الملحقات

ملحق رقم (١)

كشف بمدن فارس وقراها
وما اصطلح عليه في ذلك الزمن
من نواح وطاسيج ورساتيق

١- كورة إصطخر:

ورساتيقها: المدينة البيضاء، ونهران، وأسان (اسلان) وإيراج، ومائين،
وخبّر، وإصطخر، ويزد، وأبرقوه، والبرنجان (البودنجان)، والميادوان،
الكاسكان، الهزار^(١).

أما النواحي ومدنها ونواحيها:

ناحية يزد وهي أكبر ناحية فيها، والمدن التي فيها كثة، وهي القصبة، وميبد
ونائين والفهرج، وناحية الروذان، وأبرقوه ومدينتها أبرقوه، وأقليد ومدينتها
أقليد، والسرمق ومدينتها السرمق، والجوبرقان ومدينتها مشكان، والأرخمان
ومدينتها الأرخمان، وجارين، وقوتن، وطرخيشان، وبوآن ومدينتها المُرّيزجان
والرّهنان وبرم مدينتا أباده، وهي قرية عبد الرحمن، ومهرزنجان، وخورستان،
والبودنجان ومدينتها البودنجان، وهي قرية الآس، وصاهك الكبرى وصاهك
الصغرى، ومروصف (مروست)، وشهرفاتك ومدينتها شهرفاتك، وهراة
ومدينتها هراة، والروذان ومدينتها الروذان وبها أبان وكس وخبّر، والأذكان
ومدينتها الأذكان وسرشك والراذان والبيضاء ومدينتها البيضاء، وهزار ومدينتها
هزار، ومائين ومدينتها مائين، وإيرج ومدينتها إيرج، ونوته هكذا (نهران)

(١) ابن خرداذبه: ص ٤٦، الإصطخري، ص ٩٧، ١٠٠-١٠٣.

ورامجرد، والطَّسُوج ومدينتها حُرَّمَه، والحيرة، والكاسكان، والمهرجاسقان، وجفوز، وحمز، والفاروق والسرواب (الفرواب)، وكمين، والرون، والأرد ومدينتها بَجَّه، وكرْد ومدينتها كرد، وكَلار وسروستان، والأوسبنجان، والسَرْدَن ومدينتها اللورجات، وأسلان، والبامان، والخُمايجان السفلى^(١).

٢- كورة أردشيرخُره:

ورساتيقها جور وميمند، وخَبَر- وهي غير خبر كورة إصطخر - والصيمكان، والبرجان (الفرجان، فوشجان)، كران، والغندجان (الكرينجان)، والخوروستان (خورستان) وكير، وكيزرين، وأبزر، وسميران، وتوَج، وكارزين، وسينيز، وسيراف، وكوار(خوار) والرويحان، وكام فيروز^(٢).

أما النواحي والمدن والطساسيج فهي:

شيراز، وهي مستقر العمال، ولها ثلاثة عشر طسوجاً منها طسُوج، وكفره العليا، وكفره السفلى، وطسُوج كبير، وطسُوج جُويم، وطسُوج الدسكان، وطسُوج تنبوك، وطسُوج الكارنيان (الكاريان)، وطسُوج الأشاربانان، وطسُوج أنبديان، وطسُوج شاهمرنكك، وطسُوج شهرستان، وطسُوج الطيراين، وطسُوج خان، ومن النواحي الباسجان، والحَنِيفغان، والباذران، والفوسجان، وهمند، وحيرين، وهرمز، والتشكانات، والحسكان، وهمجان، والكوهكان، وسيف بني الصفار، وآل أبي زهير، وسيف عمارة ويعرف بالجلندي، وسيراف، وهي القصبه، ونجيرم، وجم دشت وبارين وقصبته الغُندكان، ومدينة دشت الدستقان ومدينتها صفارة، والأغْرِستان ومدينتها الخربق، وأيرز ومدينتها أيرز، والكَهَرجان^(٣).

(١) الإصطخري: ص ٩٧، ١٠٠-١٠٤

(٢) ابن خرداذبه: ص ٤٤، الإصطخري: ص ص ١٠٤-١٠٦. ابن حوقل: ص ٢٣٨.

(٣) الإصطخري: ص ص ١٠٤-١٠٦.

٣- كورة دارابجرد:

ورساتيقها كرم، وجهرم ومدينتها جهرم، ونيريز ومدينتها خيار، والبستجان (الفستجان) الأبجرد، والأنديان، وجويم ومدينتها جويم، وفرج، وتارم، لم يذكرها، وطمستان^(١).

أما النواحي والمدن فهي: مدينة دارابجرد، ومدينة فسا، وناحية المص ومدينتها المص، وفسا ومدينتها فسا، والمحولة والكردبان، وأزبراه، ومدينتها أزبراه، وسنان، والداركان، وإيج، والأصطهبانان، والمريزجان، والماروان، وحشوا ومدينتها روبنج، ورستاق الرستاق، وقنطرة، وسوانجان، والماسكانات، وشق الرستاق، وشق الروذ، وتالات، وشق الماسنان، ورم شهريار ومدينتها الرم^(٢).

٤- كورة سابور:

ورساتيقها: الخشت، والكيمارج، وكازرون، وحره، وبندرهمان، ودشت بارين^(٣)، والهنديجان، والدرخويد، وتنبوك، والخوبدان، والميدان، وماهان، والجنبذ. والراميجان، والدينجان، والشاهجان، وموز، ودازين، (دافين) والشادرود، ودربختجان، والسياه مص، وأبنوران (أنبوران)، وخمايجان^(٤) السفلى، وخمايجان العليا، وتيرمردان^(٥).

أما النواحي والمدن فهي:

سابور ومدينتها سابور، وكازرون ومدينتها الجنجان، وجفته، ودزبز

(١) ابن خرداذبه: ص ٤٦. الإصطخري: ص ص ١٠٧-١٠٩.

(٢) الإصطخري: ص ٩٧، ١٠٧-١٠٩.

(٣) وردت عند ابن خرداذبه دست ولعله تصحيف ص ٤٥.

(٤) وردت عند ابن خرداذبه خمار جان ولعله تصحيف أيضاً ص ٤٥.

(٥) ابن خرداذبه: ص ٤٥. الإصطخري: ص ص ١٠٩-١١٢.

(دریز)، وجروج، وخشت، وكمارج، وهنديجان، وسابور، والتيرمردان، والزامجان ومدينتها الزامجان، والخوبندان ومدينتها الخوبندان، والنوبندجان، ومدينتها النوبندجان، وشعب بوان، وتنبوك، والمورستات، والجويخان درخيد، وأنبوران (أنبوران)، وجنبد الملجان (ملغان)، والمامغان، وأسك، وفرطاست، وبين، وكرو، وبادست، وبهلو، والبهبسكان، وازادجرد، والروديجان، وكام فيروز ولها خمسة رساتيق أرز وبازر واشتادان وكاكان وأيشجاه، والمستجان، والزنجان، وبندرهبان، وخمايجان العليا، والسيسكان، ومُورق، ودازين، ودوان، وخره ومدينتها خره، وصرام^(١).

٥- كورة أرجان:

ورساتيقها: ريشهر، وباش، وأسلجان، والمَلَّجان، وفرزك^(٢).

أما النواحي والمدن فهي: أرجان ومدينتها أرجان، وبازرنج، وبلاد سابور، وريشهر، ونبوليس، وكهكساب، ودير أيوب، والمَلَّجان، والسَلَّجان، والجلادجان، ودير العُمر، وفرزكك، وهنديجان، وأرجان، ومهروبان، وجَنَابَة، وشينيز (سينيز)، وصوان النجس^(٣).

(١) الإصطخري: ص ص ١٠٩-١١٢.

(٢) ابن خرداذبه: ص ٤٦، ٤٧.

(٣) الإصطخري: ص ص ١١٢-١١٣.

ملحق رقم (٢)

خلفاء العصر العباسي الثاني^(١)

ت	اسم الخليفة ولقبه	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
١	أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم	٢٣٢-٢٤٧هـ	٨٤٦-٨٦١م
٢	أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل	٢٤٧-٢٤٨هـ	٨٦١-٨٦٢م
٣	أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم	٢٤٨-٢٥٢هـ	٨٦٢-٨٦٦م
٤	أبو عبدالله محمد المعتز بالله بن المتوكل	٢٥٢-٢٥٥هـ	٨٦٦-٨٦٨م
٥	أبو إسحاق محمد المهدي بالله بن الواثق	٢٥٥-٢٥٦هـ	٨٦٨-٨٦٩م
٦	أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل	٢٥٦-٢٧٩هـ	٨٦٩-٨٩٢م
٧	أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل	٢٧٩-٢٨٩هـ	٨٩٢-٩٠١م
٨	أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد	٢٨٩-٢٩٥هـ	٩٠١-٩٠٧م
٩	أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد	٢٩٥-٣٢٠هـ	٩٠٧-٩٣٢م
١٠	أبو منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد	٣٢٠-٣٢٢هـ	٩٣٢-٩٣٣م
١١	أبو العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر	٣٢٢-٣٢٩هـ	٩٣٣-٩٤٠م
١٢	أبو إسحاق إبراهيم المتقي لله بن المقتدر	٣٢٩-٣٣٣هـ	٩٤٠-٩٤٤م
١٣	أبو القاسم عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي	٣٣٣-٣٣٤هـ	٩٤٤-٩٤٥م

(١) زامبارو: إدوارد: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي حسن

وحسن محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ، ص ٣.

ملحق رقم (٣)

فترة خضوع فارس لسلطة الخليفة العباسي (٢٩٧-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٣م)

ت	اسم الشخص وعمله	الفترة	المصدر والملاحظات
١	محمد بن جعفر العبرتاني (العبرتاني) ولاية فارس وكرمان فتوح وخادم الأفشين أعمال الحرب والمعاون في فارس وكرمان.	٢٩٨هـ / ٩١٠م	توفيا في السنة نفسها، عريب الصلة، ص ٣٥، ٣٧، مسكويه، ج ١، ص ١٩، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص ١٩٧.
٢	عبدالله بن إبراهيم المسمعي أعمال معاون بفارس.	٢٩٨-٣٠٠هـ / ٩١٠-٩١٢م	صرف من أعمال فارس وكرمان، مسكويه، ج ١، ص ٢٠، ٢٦.
٣	بدر الحمامي أعمال معاون بفارس وكرمان.	٣٠٠هـ / ٩١٢م	مسكويه، ج ١، ص ٢٦، وفي العيون والحدائق أنه في سنة ٣٠١هـ صرف عبدالله المسمعي من أعمال أصفهان ونقل إلى أعمال فارس وكرمان، ص ٢٥٢.
٤	ابن أبي البغل (أحمد بن محمد بن يحيى أبو الحسين) ولاية فارس.	٣٠٠هـ / ٩١٢م	عريب: الصلة ص ٤٢، التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص ٣٤٧.
٥	القاسم بن الحر ولي سيراف.	٣٠١هـ / ٩١٣م	عريب: الصلة، ص ٤٤.
٦	أبو القاسم علي بن أحمد بسطام أعمال فارس.	٣٠٧هـ / ٩١٩م	عريب: الصلة، ص ٧٨، مسكويه، ج ١، ص ٦٩. مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج ٤، ص ٣٠٣. الذي انفرد بالقول أن أبا القاسم هذا ولي على إصطخر فقط.
٧	جعفر بن القاسم الكرخي.	٣١١هـ / ٩٢٣م	الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص ٢٢٨.
٨	أبو الهيجاء محمد بن حمدان ولاية فارس وكرمان.	٣١١هـ / ٩٢٣م	خلع عليه ثم عدل عنه (الهمداني: تكملة تاريخ، ص ٢٢٨، ربما عدل

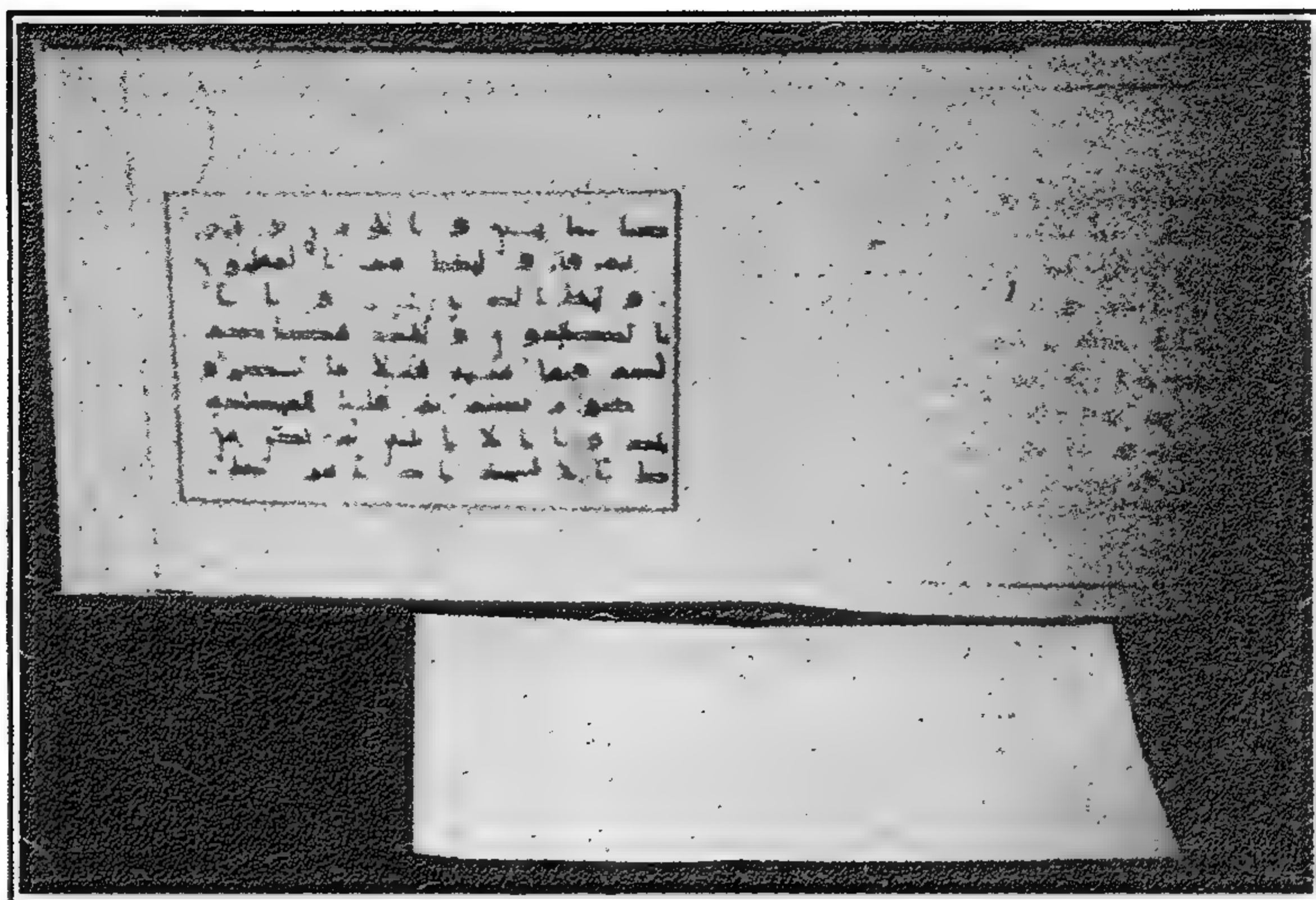
تابع ملحق رقم (٣)

فترة خضوع فارس لسلطة الخليفة العباسي (٢٩٧-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٣م)

ت	اسم الشخص وعمله	الفترة	المصدر والملاحظات
٩	إبراهيم بن عبدالله المسمعي ولاية فارس وكرمان.	٣١١-٣١٤هـ ٩٢٣-٩٢٦م	عنه إلى بدر المعتضدي الذي توفي بفارس سنة ٣١١هـ، وهو أميرها وولي ابنه محمد مكانه. ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ١٤٥. ربما كان ابن عبدالله الذي ولي أعمال معاون بفارس سنة ٢٩٩هـ وصرف عنها سنة ٣٠٠هـ، الهمداني: تكملة تاريخ، ص ٢٢٨، ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ١٦٠.
١٠	يوسف بن أبي الساج ولي أعمال المشرق كلها عدا أصبهان.	٣١٤هـ / ٩٢٦م	مسكويه، ج ١، ص ١٥٣، الهمداني: تكملة تاريخ، ص ٢٤٩.
١١	ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس ثم أعمال الخراج.	٣١٥-٣٢٢هـ ٩٢٧-٩٣٣م	عريب: الصلة، ص ١١٦، مسكويه، ج ١، ص ١٥٧، ١٦٦، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، الهمداني: تكملة تاريخ، ص ٢٥٠، ٢٨١، ٢٩١.
١٢	القاسم بن دينار أعمال الخراج والضياح بفارس.	٣١٥هـ / ٩٢٧م	مسكويه، ج ١، ص ١٥٧.
١٣	ياقوت أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان.	٣١٧هـ / ٩٢٩م	مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج ٤، ص ٣٥٢.
١٤	أبو عبدالله هارون بن المقتدر ولاية فارس وكرمان.	٣١٨هـ / ٩٣٠م	عريب: الصلة، ص ١٣٣.
١٥	هارون بن غريب الخال عقد له على أعمال فارس.	٣١٩هـ / ٩٣١م	عريب: الصلة، ص ١٤١.

ملحق رقم (٤)

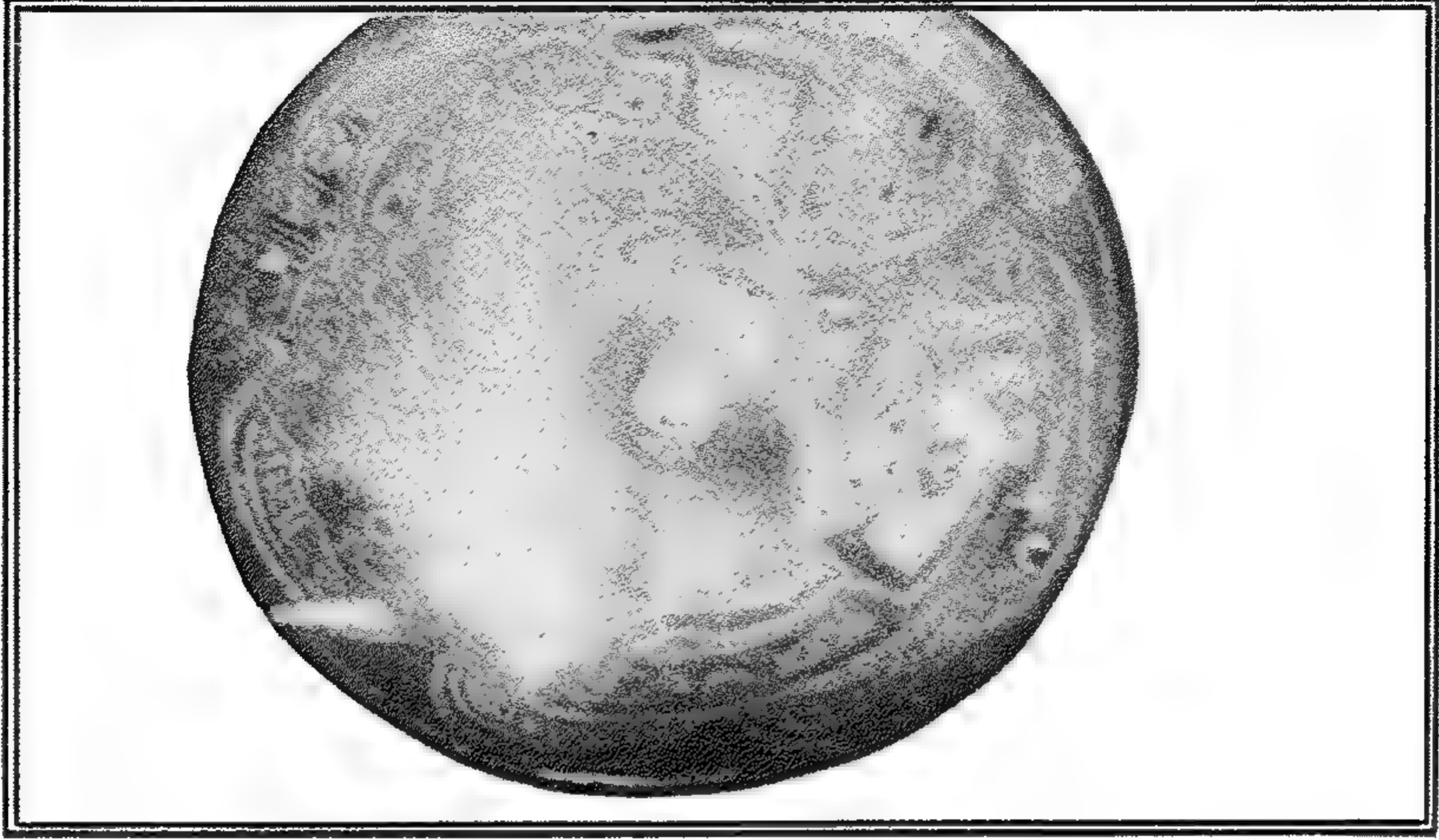
الخط



شكل رقم (١)

مجموعة من تسع قطع من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفي المشق على ورق، سورة يونس الآية ١٠٧، ثم تبدأ سورة هود التزيين الهامش متأخر، فارسي على الأرجح، القرن ٣-٤هـ / ٩-١٠م (صورة منقولة عن معروضات معرض التراث والفن الإسلامي في فندق ماريوت الرياض من ٢٧/٣/١٩٨٩ إلى ٧/٤/١٩٨٩م).

ملحق رقم (٥) الفخار

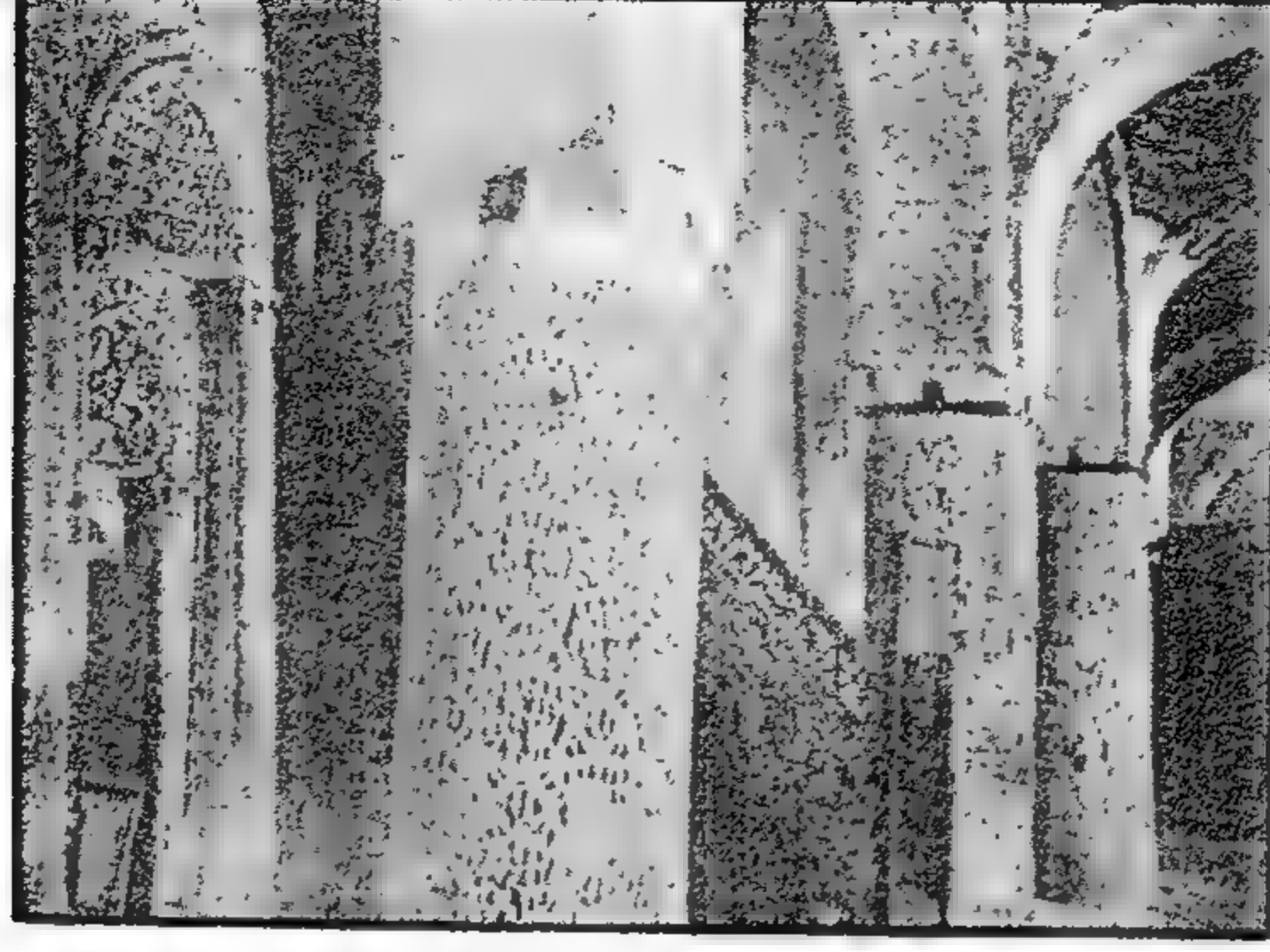


شكل رقم (١)

وعاء فخاري (سلطانية) يرتكز على قاعدة دائرية صغيرة تزجيج على أرضية ذات رسوم
وزخارف وكتابات وألوان فارسية من القرن ٣-٤هـ / ٩-١٠م (صورة منقولة عن
معروضات معرض التراث والفن الإسلامي السابق ذكره).

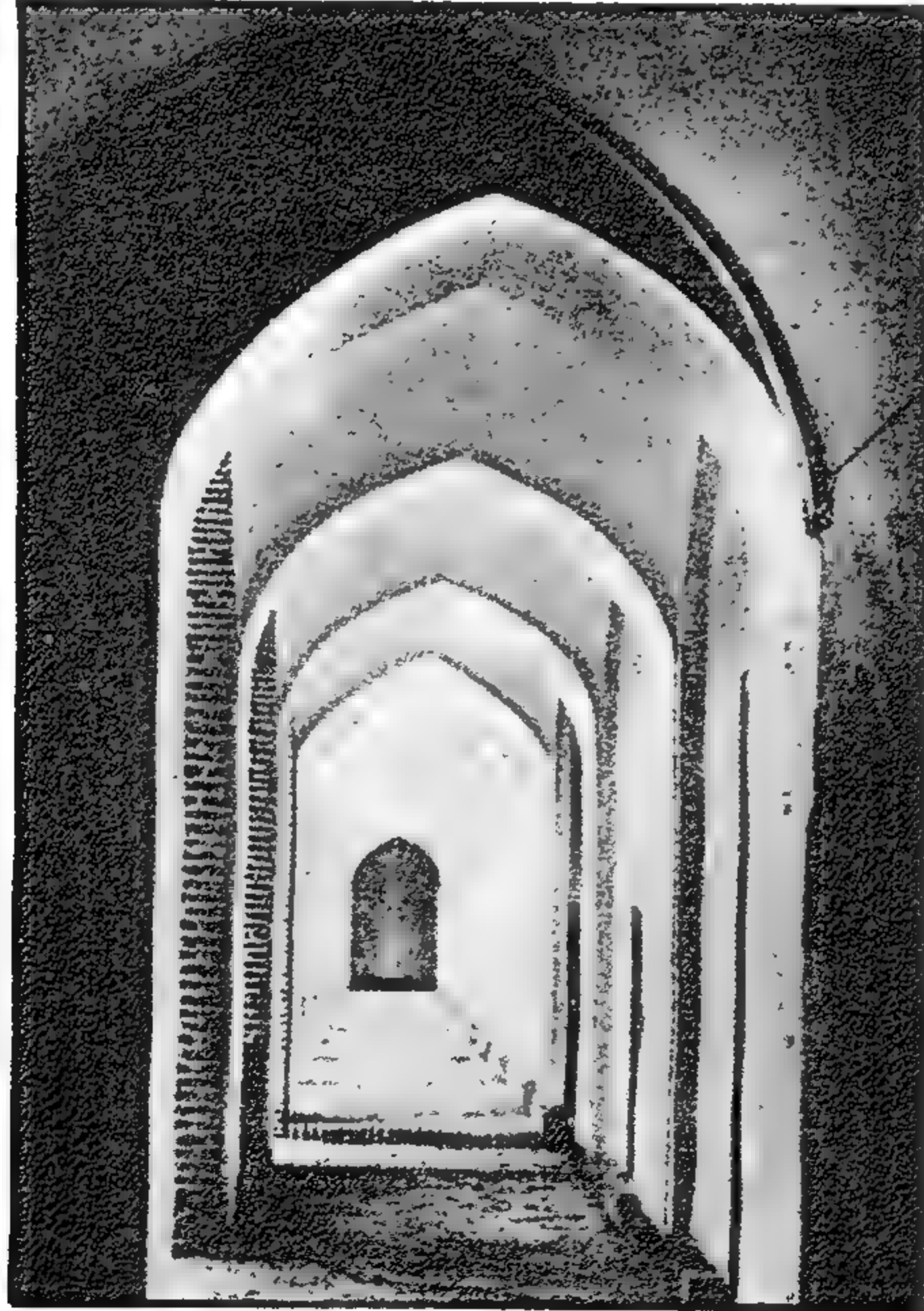
ملحق رقم (٦)

الحفر على الخشب والزخارف الجصية في المساجد



شكل رقم (١)

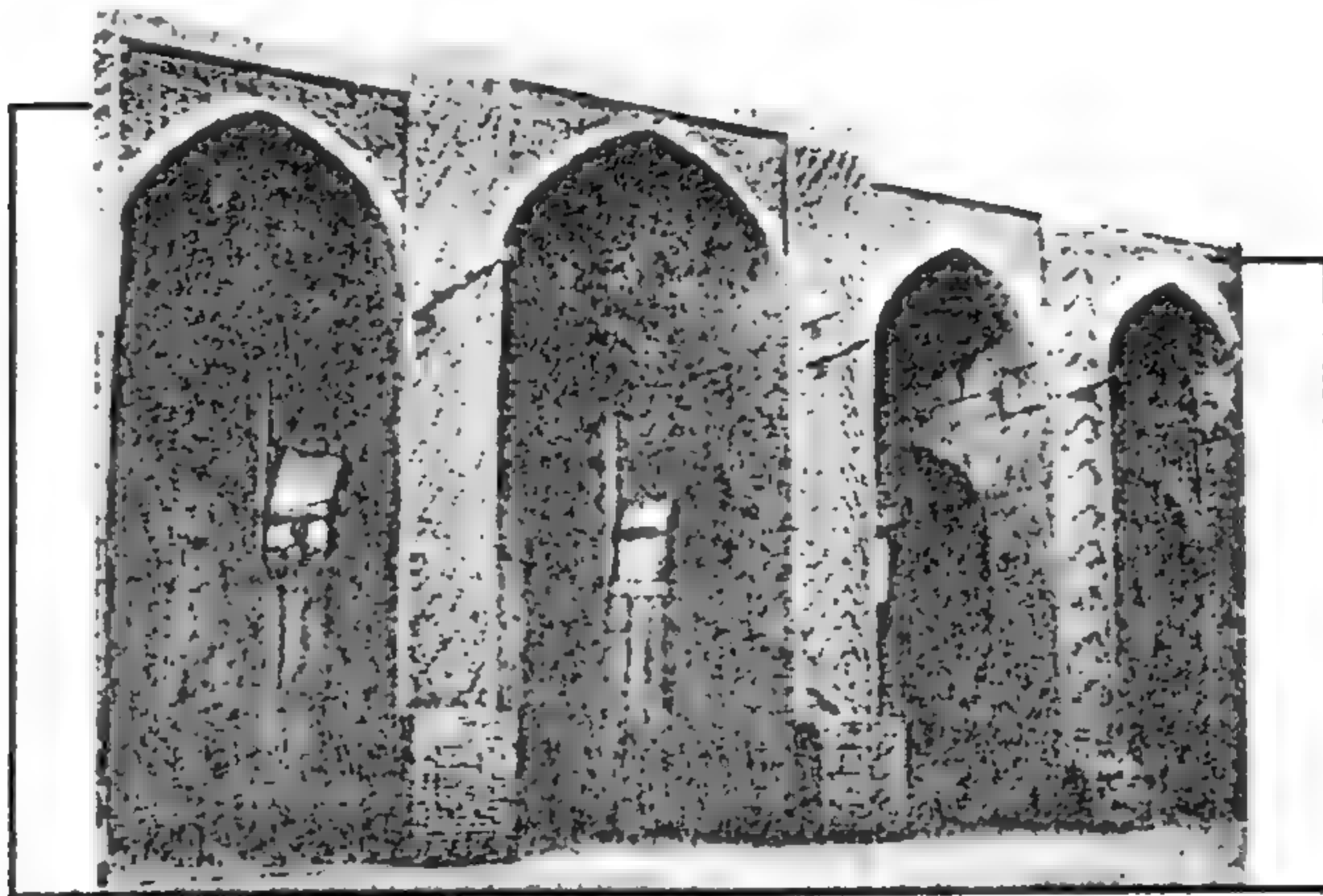
زخارف جصية في المحراب وبعض الأعمدة بالمسجد الجامع في مدينة ناين بفارس
حوالي سنة ٣٥٠هـ / ٩٦٠م. (زكي حسن، فنون الإسلام، ص ٥٤, ٥٦).



شكل رقم (٢)

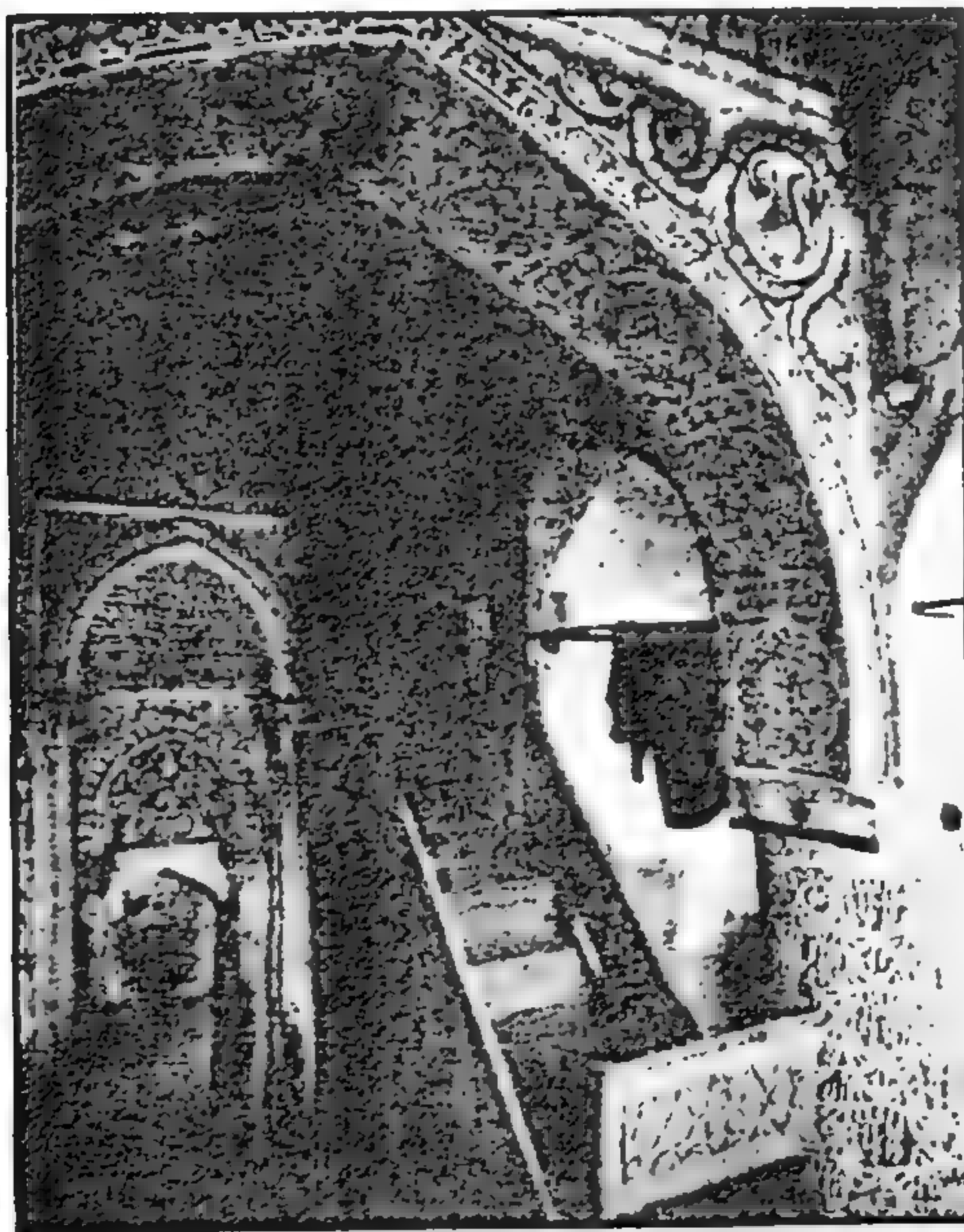
رواق في المسجد الجامع بمدينة يزد. (زكي حسن، فنون الإسلام، ص ١٥٦).

تابع ملحق رقم (۶)



شکل رقم (۳)

منظر عام لمسجد نایین



شکل رقم (۴)

نمودج لرخارف مسجد نایین (The Cambridge History of Iran v.4)

ملحق رقم (٧) الخزف والزجاج

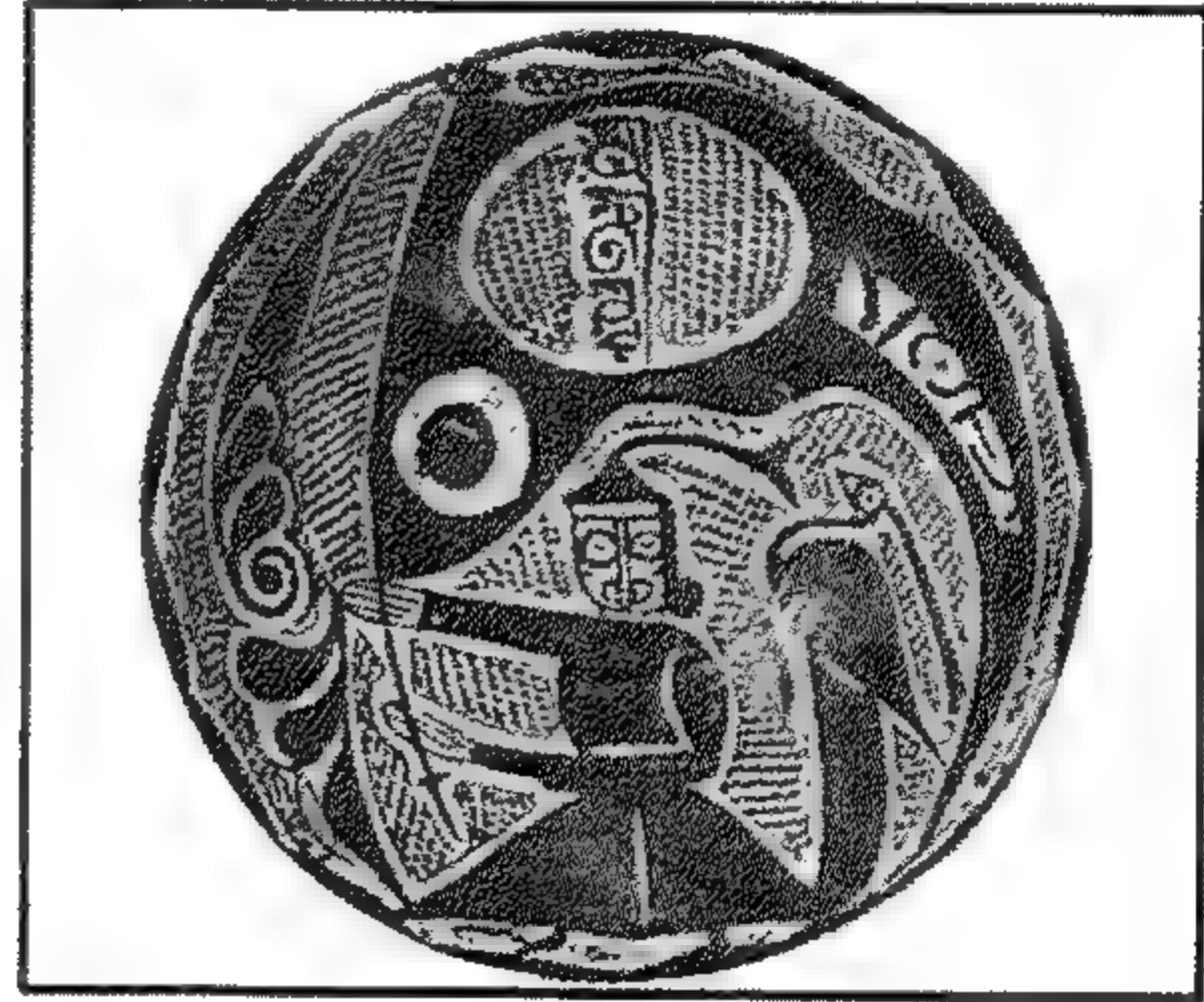
شكل رقم (١)

صحن من الخزف ذي الزخارف المحزوزة من صناعة
إيران في القرن ٤ هـ / ١٠ م.
(زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٢٦٨، الفنون
الإيرانية: اللوحة رقم (٧٥)، شكل رقم (١٨٢).



شكل رقم (٢)

سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني من القرن
٤ هـ / ١٠ م.
(زكي حسن: الفنون الإيرانية: اللوحة رقم (٧٤)،
شكل رقم (٨٠).

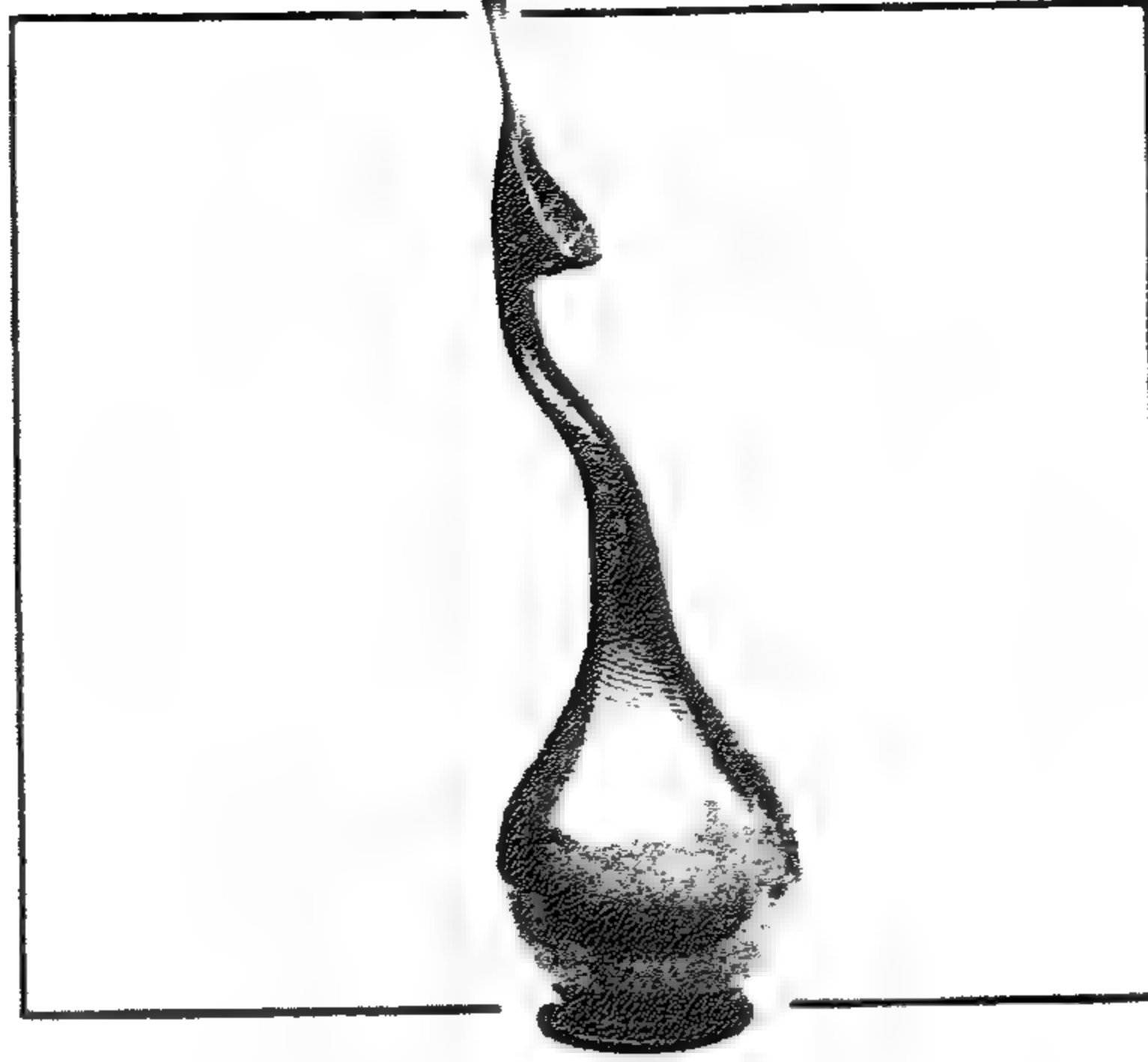


شكل رقم (٣)

كوب من الخزف الأبيض ذي الزخارف المحفورة من
القرن ٤ أو ٥ هـ / ١٠ أو ١١ م.
(زكي حسن: الفنون الإيرانية: اللوحة رقم (٧٦)،
شكل رقم (٨٣).

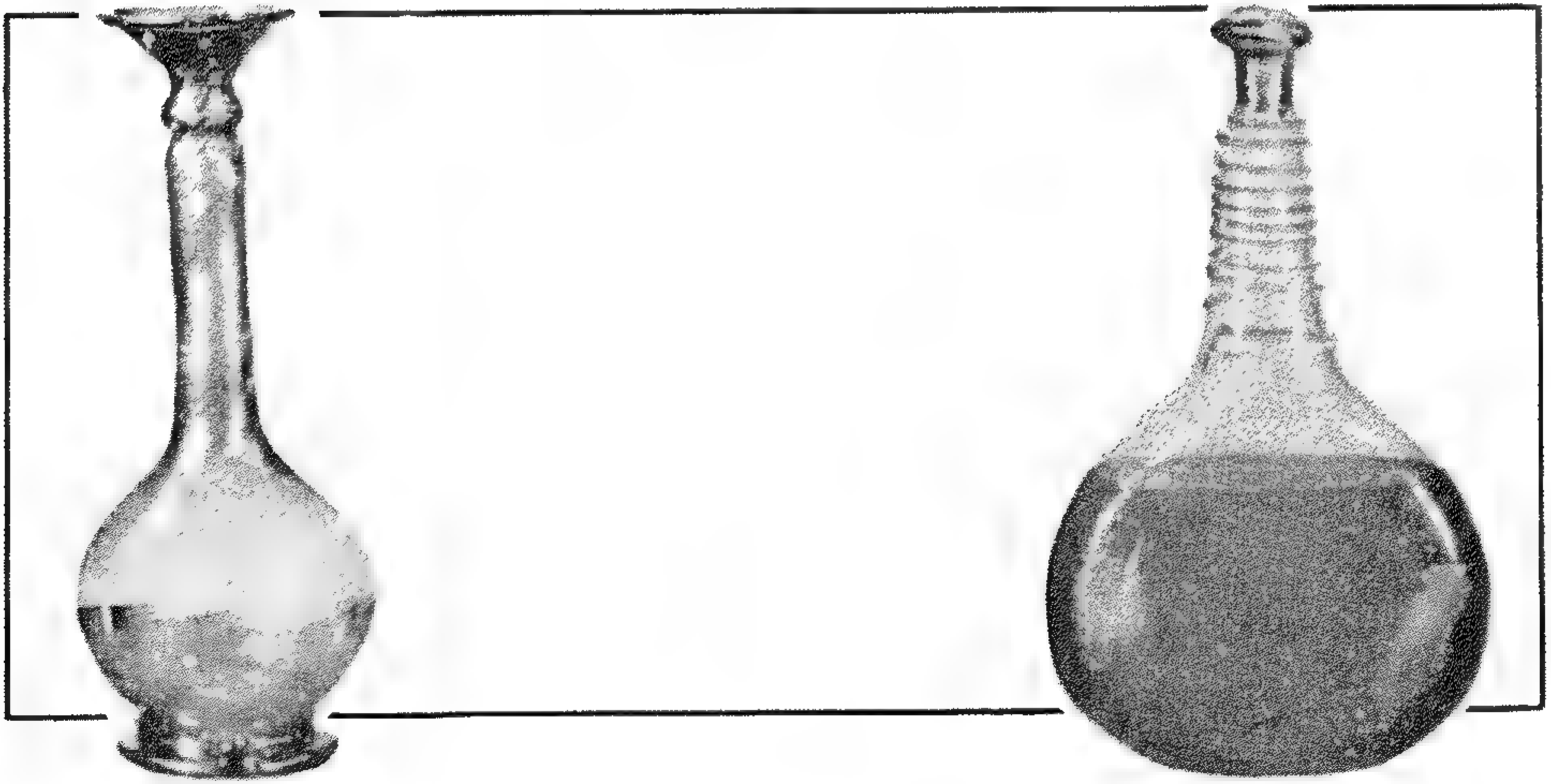


تابع ملحق رقم (٧)
الخزف والزجاج



شكل رقم (٤)

قنينة من الزجاج من صنع إيران (ديماند: شكل رقم ١٦١).



شكل رقم (٥)

رجاجتان من صناعة شيراز

(زكي حسن: الفنون الإيرانية: اللوحة رقم (١٥٤)، الشكلان رقما (١٧٠ و ١٧١)).

تابع ملحق رقم (٧) الحزف والزجاج



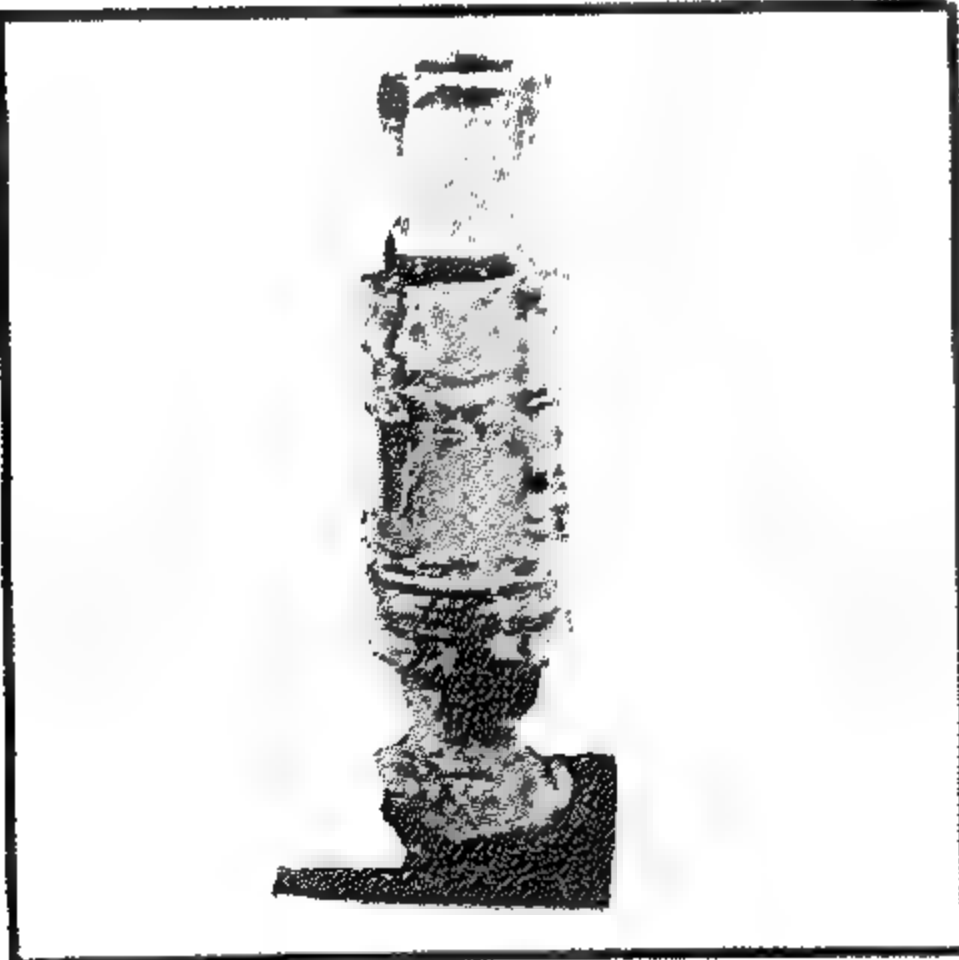
شكل رقم (٧)

أبريق من الزجاج له قاعدة حلقية وبدن
جرسي الشكل معروض في متحف
طهران، من القرن ١٠هـ / ١٠م.
(المرجع السابق، ص ٢٨٤، شكل
رقم (ب)، لوحة رقم (١)).



شكل رقم (٦)

إناء من الزجاج معروض في المتحف الوطني الإيراني ٣-
١٠هـ / ٩-١٠م.
(هنا عبدالحق: الزجاج الإسلامي، ص ٢٨٤،
شكل رقم (أ)، لوحة رقم (١)).



شكل رقم (٩)

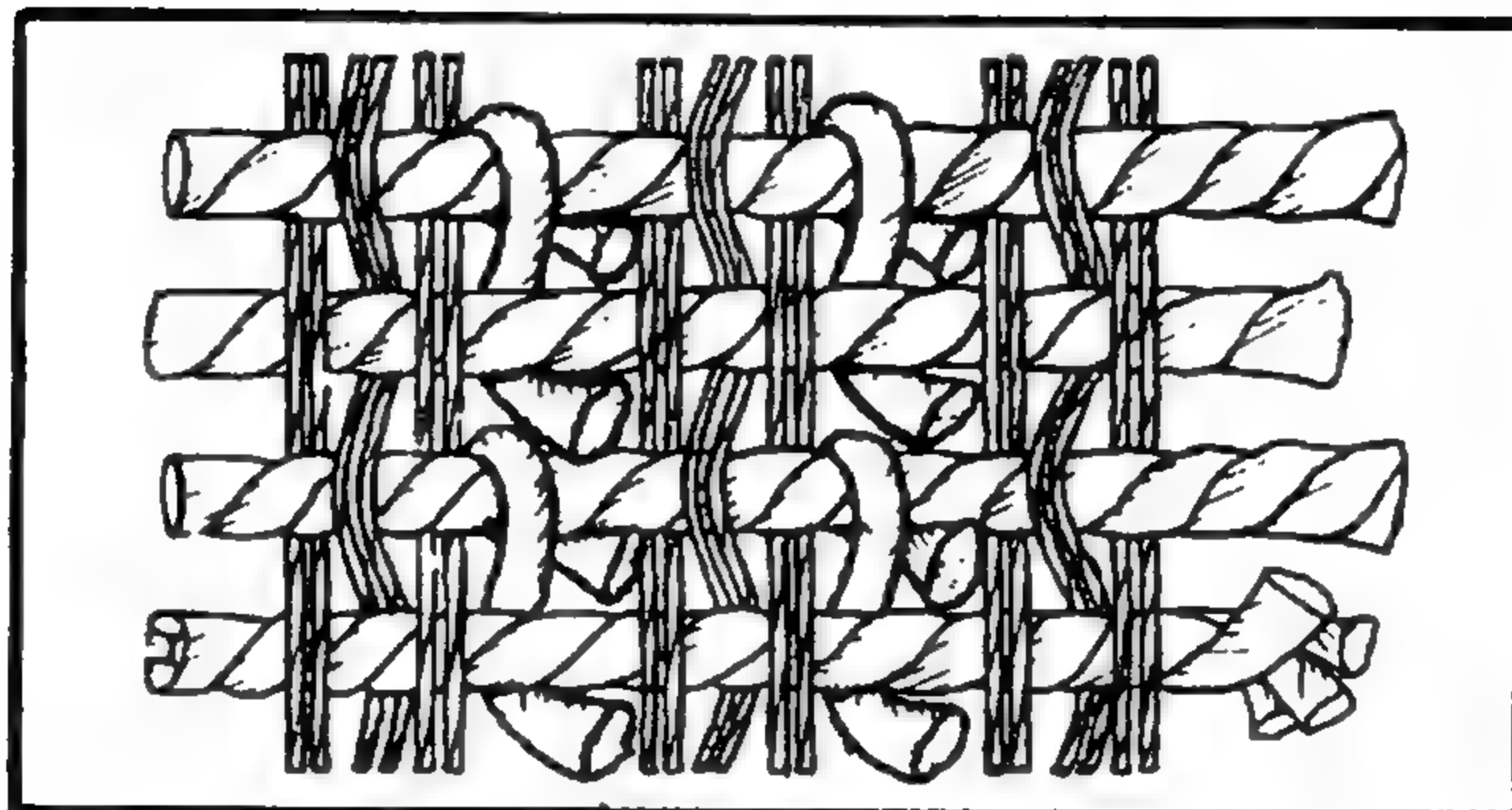
قنية عطر رجائية توجد في متحف
طهران من القرن ٣هـ / ٩م.
(المرجع السابق، ص ٢٨٥، شكل
رقم (د)، لوحة رقم (٢)).



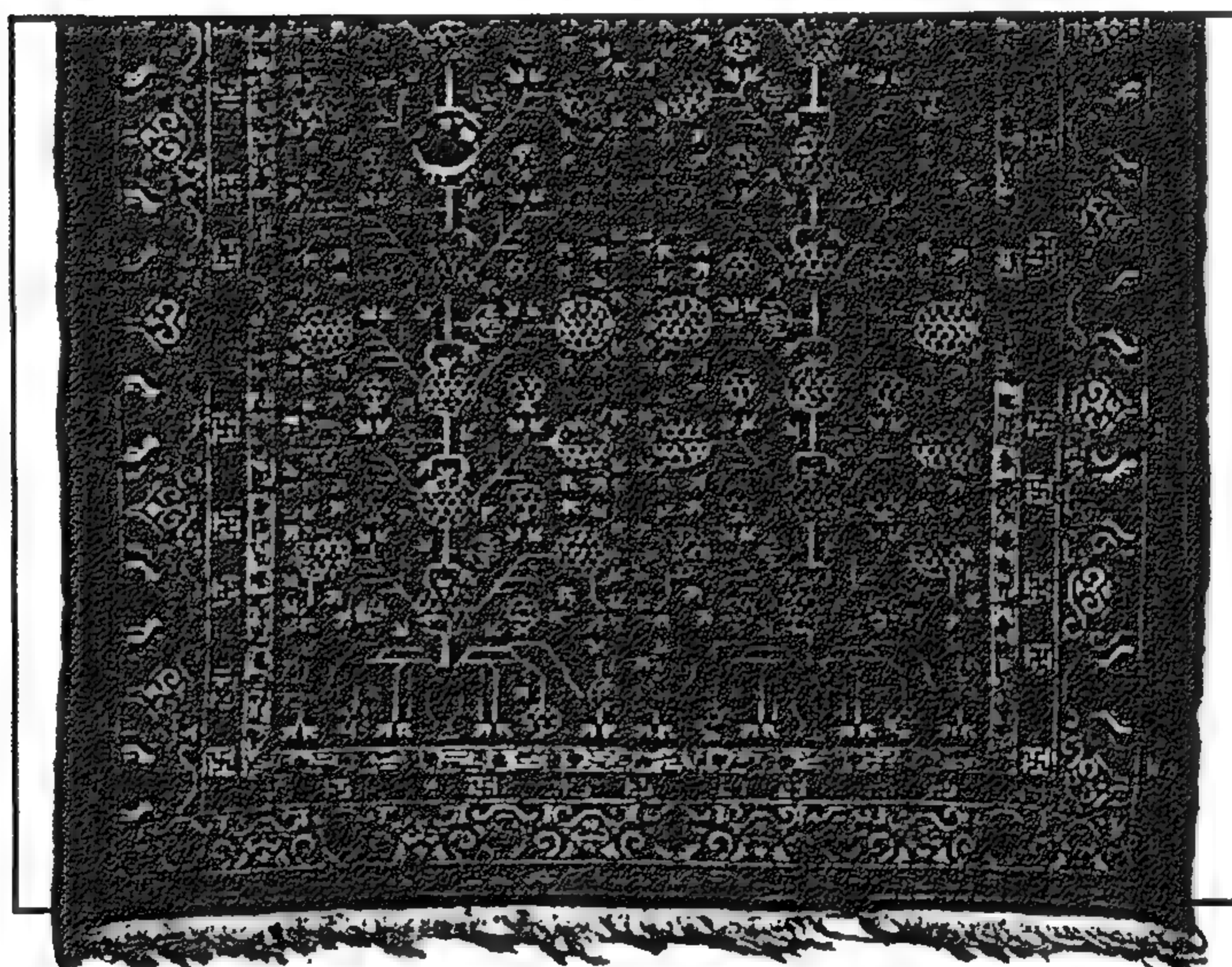
شكل رقم (٨)

مصباح ملون بالطينا معروض في متحف طهران من القرن
٣-١٠هـ / ٩-١٠م.
(المرجع السابق، ص ٢٨٤، شكل رقم (ج)، لوحة
رقم (١)).

ملحق رقم (٨)
السجاد الفارسي

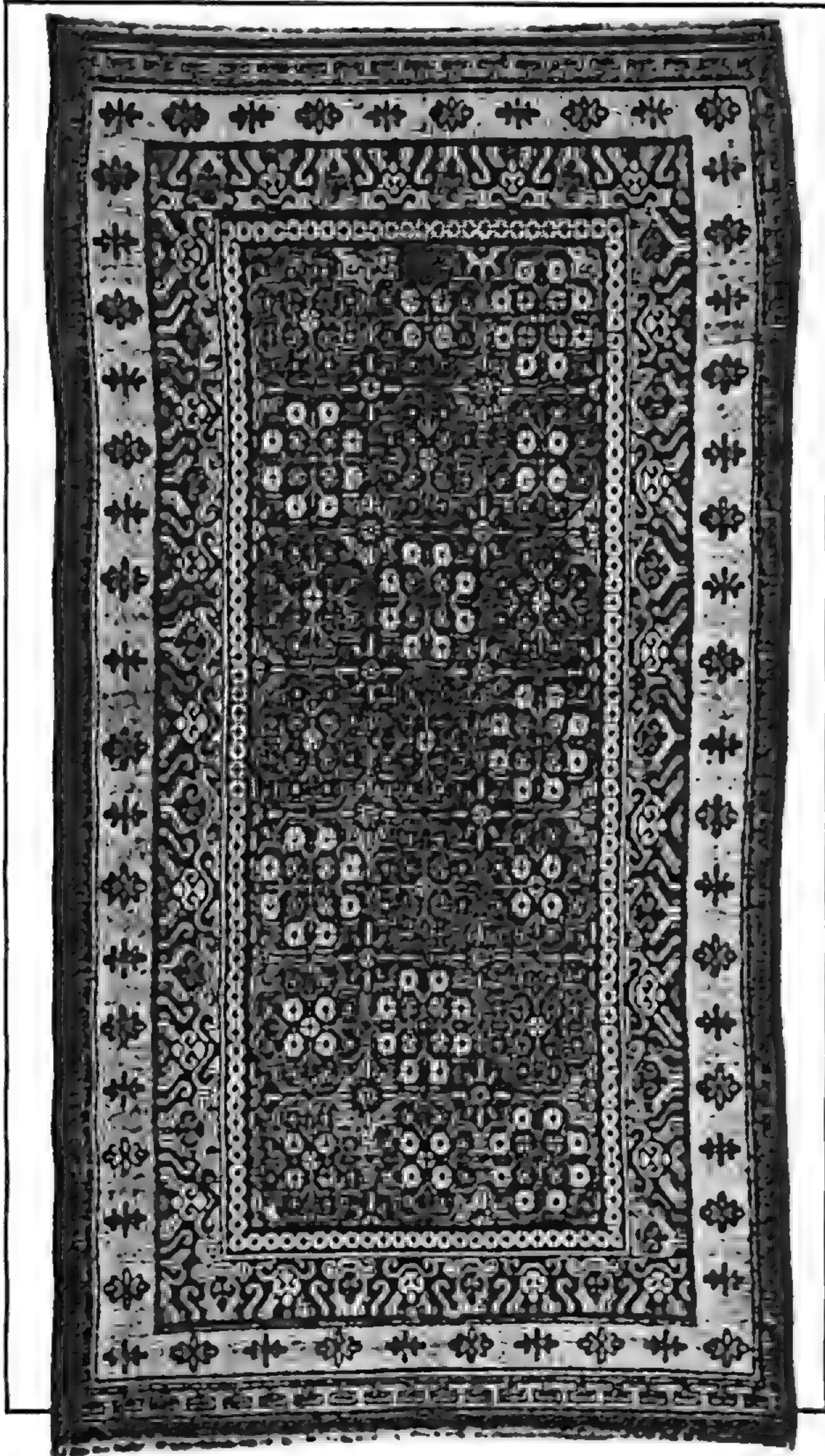


شكل رقم (١)
العقدة الفارسية المستخدمة في السجاد الفارسي



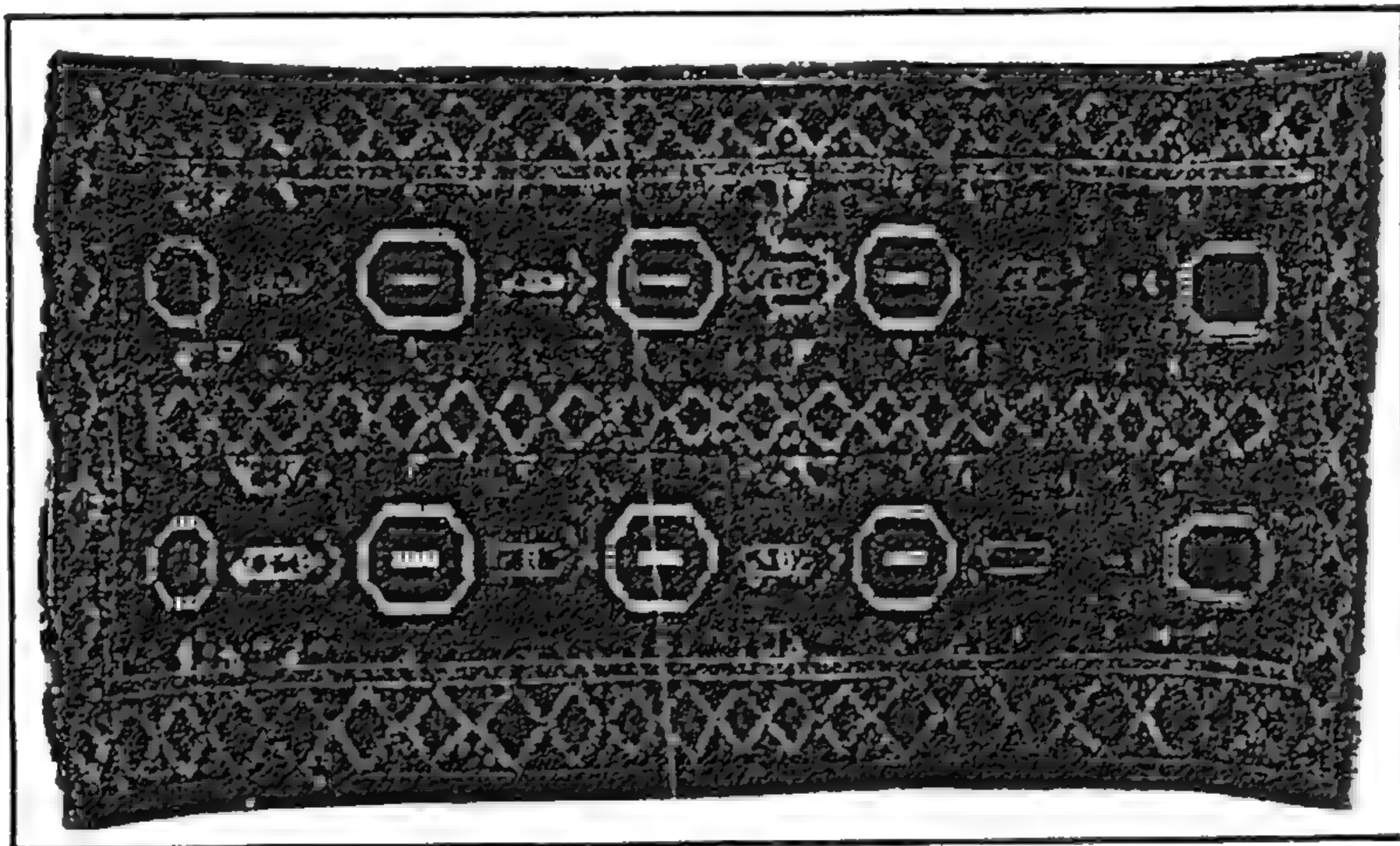
شكل رقم (٢)
نماذج من السجاد الفارسي للقرنين ٣-١٤هـ / ٩-١٠م

تابع ملحق رقم (٨)
السجاد الفارسي

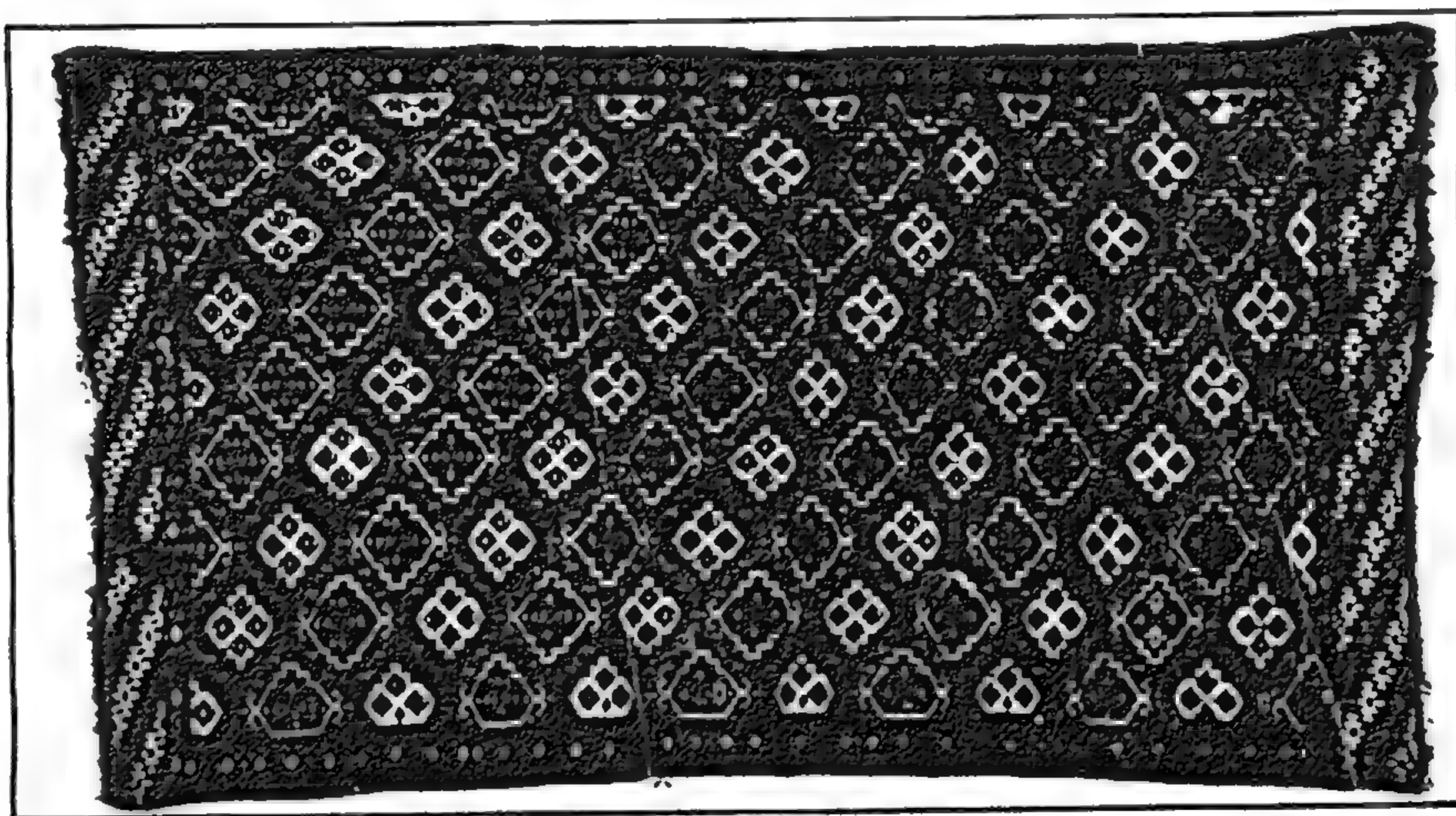


شكل رقم (٣)

تابع ملحق رقم (٨)
السجاد الفارسي



شكل رقم (٤)



شكل رقم (٥)

BLIKSLA GER, BERT: Central Asian Carpets, Lefever & Portners, London,
1976, N 61, 18, 30, 31.

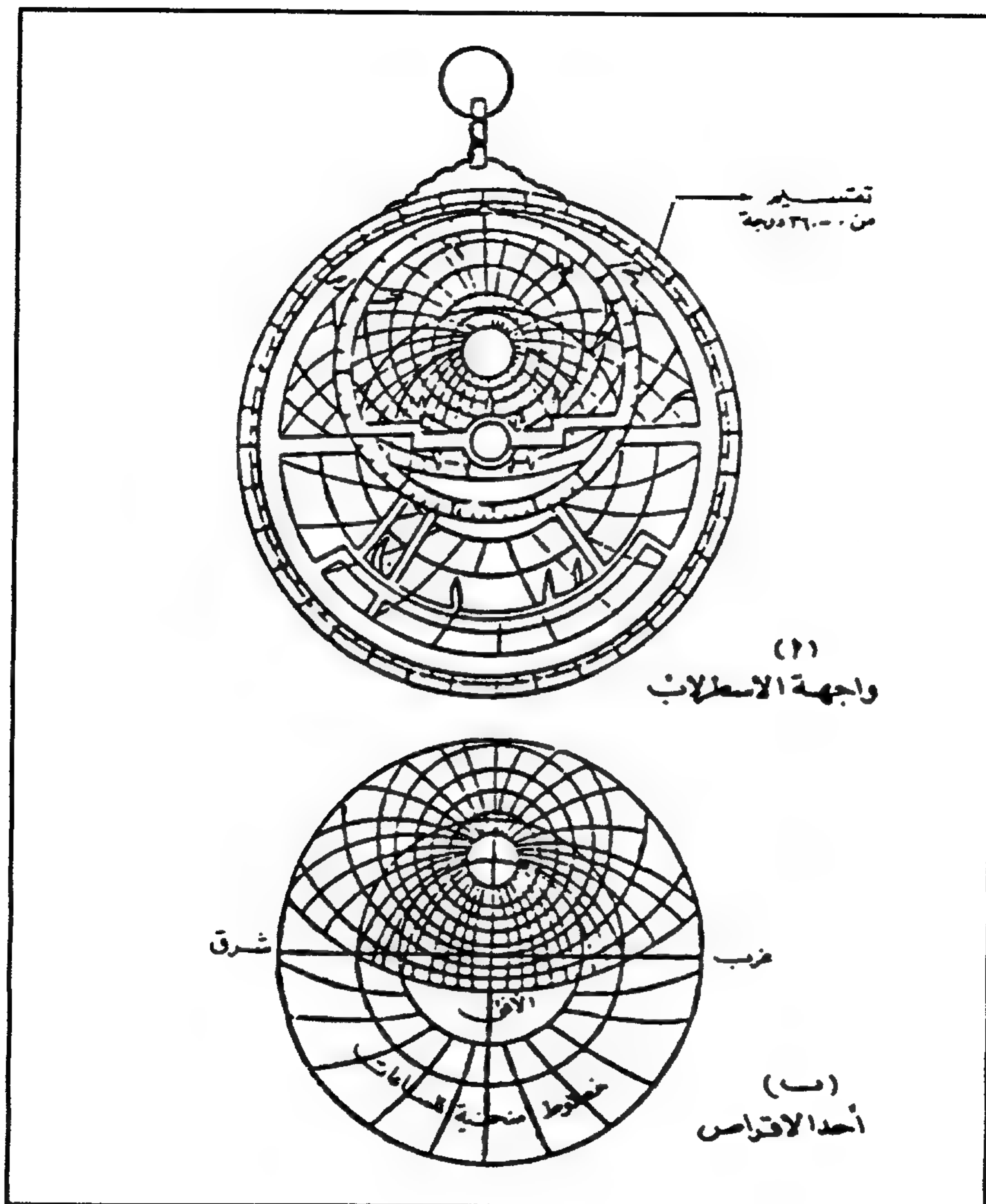
تابع ملحق رقم (٨)
السجاد الفارسي



شكل رقم (٦)

May H./ Beattie: p. 42, N. 6.

ملحق رقم (٩)
الاسطرلاب^(١)

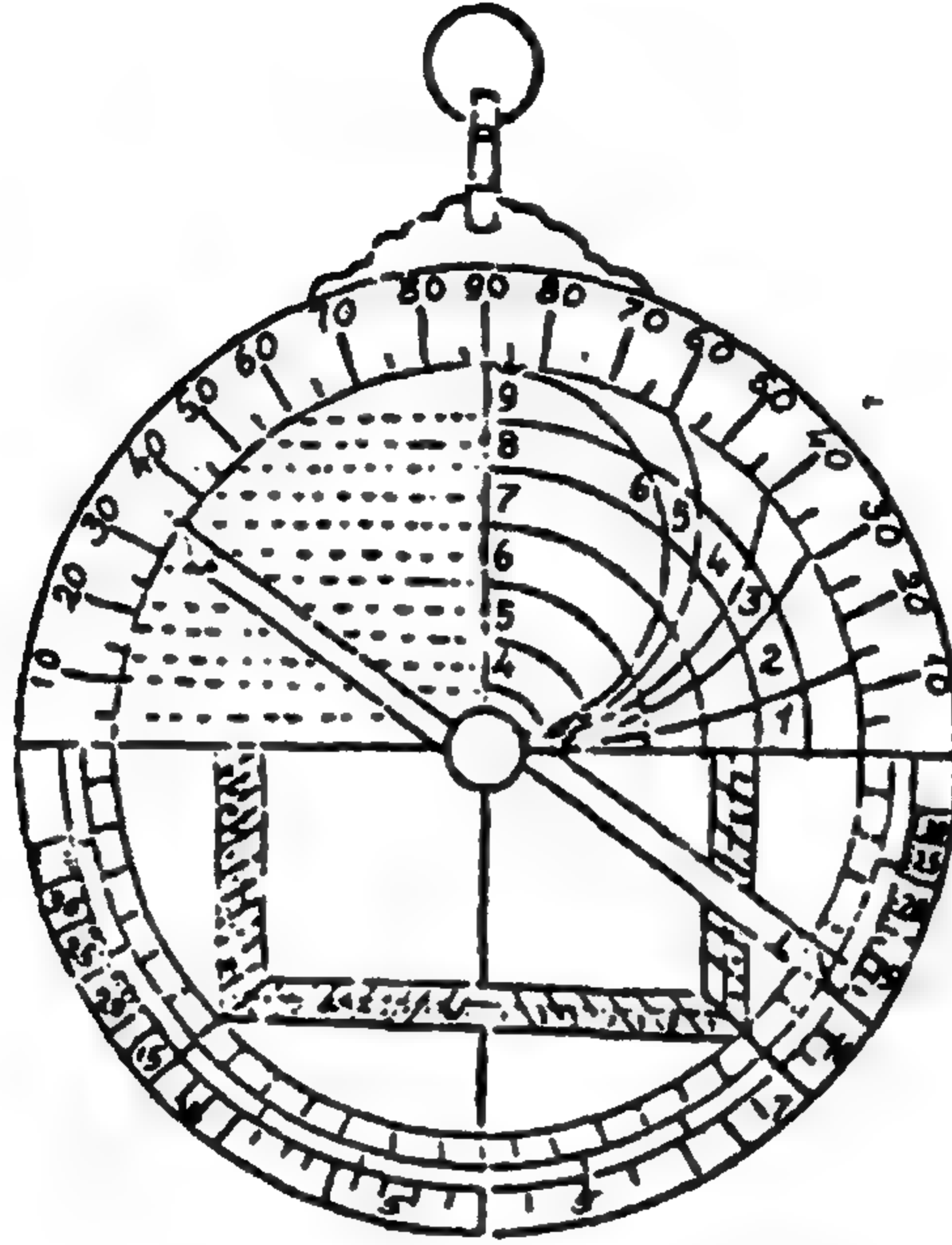


شكل رقم (١)
(١) واجهة الاسطرلاب

(١) ضياء الدين علوي: الجغرافيا العربية، ص ١١٠.

تابع ملحق رقم (٩)

الاسطرلاب^(١)

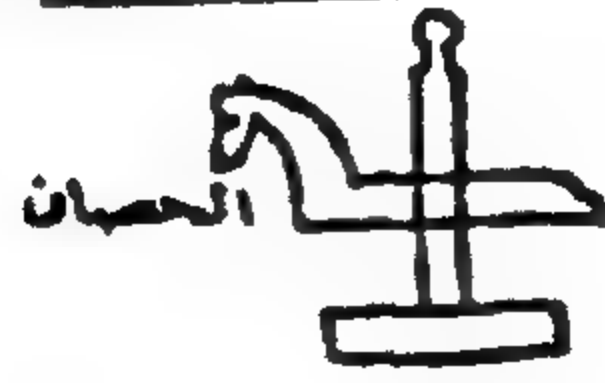


(٢)

منظر خلفي للاسطرلاب



(ب)



(ج)

شكل رقم (٢)

(أب) منظر خلفي للاسطرلاب

(١) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١١١.

ملحق رقم (١٠)

كشف بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
١	فارس	٢٣٣هـ	٢٥مم	٨٦,٢غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص ٣٢.
٢	فارس	٢٣٥هـ	٢٥,٢مم	٨٦,٢غم	العش: ص ٤٨٤.
٣	فارس	٢٣٩هـ	٢٥مم	٨١,٠غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٦٢٢.
٤	فارس	٢٤٢هـ	لا يوجد	٩٥,٢غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79.
٥	فارس	٢٤٤هـ	٢٥مم	٩٣,٢غم	العش: ص ٤٨٥.
٦	فارس	٢٤٤هـ	٢٥,٢مم	٣,٠٢غم	المرجع نفسه والصفحة نفسها.
٧	فارس	٢٤٥هـ	٢٥,٥مم	٩,٠غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٥، ١٩٧٤م، ص ٦٠.
٨	فارس	٢٤٧هـ	٢١,٤مم	٨٩,٢غم	العش: ص ٤٥٨.
٩	فارس	٢٤٧هـ	٢١,٢مم	٨٦,٢غم	المرجع نفسه والموضع نفسه.
١٠	فارس	٢٤٧هـ	٢٠,٩مم	٣,٠٢غم	المرجع نفسه والموضع نفسه.
١١	فارس	٢٤٩هـ	٢٥,٧مم	٣,٠٣غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٣.
١٢	فارس	٢٥١هـ	٢٢مم	٩,٠غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٧.
١٣	فارس	٢٥١هـ	٢١,٥مم	٩٨,٢غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٧.
١٤	فارس	٢٥٤هـ	٢٥,٢مم	٨٢,٢غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٧.
١٥	فارس	٢٥٤هـ	٢٦مم	٣غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٥، ١٩٧٤م، ص ٦٨.
١٦	فارس	٢٥٦هـ	٢٥,٥مم	٨٠,٢غم	المرجع نفسه: العدد ٦، ١٩٧٥م، ص ٢٣.
١٧	فارس	٢٥٧هـ	٢٤مم	٣غم	المرجع نفسه والصفحة نفسها.

تابع ملحق رقم (١٠)

كشف بالدرهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
١٨	فارس	٢٥٧هـ	--	--	دائرة الآثار والتراث، بغداد، المصدر خالٍ من البيانات وتتميز هذه القطعة عن أختها بأنها من ضرب «يعقوب ابن الليث الصفار» وهي الوحيدة باسم «يعقوب» مما تيسر لي الإطلاع عليه.
١٩	فارس	٢٥٨هـ	٢٣مم	١٢,٣غم	العش: ص ٥٠٧.
٢٠	فارس	٢٥٨هـ	٢٥مم	١٧,٢غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٦٥٢.
٢١	فارس	٢٦٦هـ	--	١٠,٣غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79. في عهد الأسرة الصفارية الأولى (عمرو بن الليث).
٢٢	فارس	٢٦٧هـ	--	--	دائرة الآثار والتراث، بغداد، المصدر خالٍ من البيانات في عهد الدولة الصفارية (عمرو بن الليث).
٢٣	فارس	٢٦٩هـ	--	١٠,٣غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79. وبيانات مطابقة للدرهم المضروب سنة ٢٦٦هـ، رقم ٢١.
٢٤	فارس	٢٧٣هـ	--	١٦,٢غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79. في عهد الدولة الصفارية (محمد بن عمرو).
٢٥	فارس	٢٧٤هـ	٢٦مم	٨٠,٢غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٦، ١٩٧٥م، ص ٢٣.

تابع ملحق رقم (١٠)

كشف بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
٢٦	فارس	٢٧٥هـ	٢٢مم	٣,٠٩غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٦٥٢.
٢٧	فارس	٢٩١هـ	٢٨مم	٢,٣٥غم	المرجع نفسه ص ٦٧٢.
٢٨	فارس	٢٩١هـ	٢٧,٤مم	٢,٧٨غم	العش: ص ٥٢١.
٢٩	فارس	٢٩٢هـ	--	--	دائرة الآثار والتراث، بغداد، والمصدر خالٍ من البيانات
٣٠	فارس	٢٩٣هـ	---	--	والدرهمين باسم (طاهر بن محمد) من الدولة الصفارية
٣١	فارس	٢٩٦هـ	٣٠مم	٣,٢٥غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠٢.
٣٢	فارس	٢٩٧هـ	٢٦,٥مم	٢,٧٣غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص ٣٧.
٣٣	فارس	٢٩٧هـ	--	٣,١٧غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79.
٣٤	فارس	٢٩٨هـ	٢٩مم	٣,٥٤غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص ٣٧.
٣٥	فارس	٢٩٨هـ	٢٧مم	٣,٣٠غم	العش: ص ٥٣٦.
٣٦	فارس	٢٩٩هـ	٢٦مم	٣,٢٤غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠٢.
٣٧	فارس	٢٩٩هـ	٢٧,٥مم	٣,٥٧غم	العش: ص ٥٣٦.
٣٨	شيراز	٢٢٠هـ	٢١مم	٢,٨٩غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠١.
٣٩	شيراز	٢٧٢هـ	--	٣,٠٦غم	توجد منها قطعتان
					SPINK, & SON, 1989, P. 74.

تابع ملحق رقم (١٠)

كشف بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
٤٠	شيراز	٢٨٤هـ	--	٢,٦١غم	SPINK, & SON, 1989, P. 79.
٤١	شيراز	٢٨٧هـ	٢٥,٣مم	٢,٦٥غم	مهذب درويش: مرجع سابق، العدد ٧، ١٩٧٦م، ص ١٤٩.
٤٢	شيراز	٢٨٨هـ	٢١مم	٢,٧٠غم	المرجع نفسه والموضع نفسه.
٤٣	شيراز	٢٨٩هـ	--	٤,٢٧غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79.
٤٤	شيراز	٣٠٧هـ	٢٧مم	٣,٠٦غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠١.
٤٥	شيراز	٣٠٧هـ	٢٧مم	٣,٦٠غم	المرجع نفسه والصفحة نفسها.
٤٦	شيراز	٣١٣هـ	٢٨,٥مم	٢,٩٠غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص ٣٦.
٤٧	شيراز	٣٢٢هـ	--	--	ناهض دفتر: مرجع سابق، ص ص ٥١-٥٢.
٤٨	شيراز	٣٢٤هـ	٢٥مم	١,٧٨غم	مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض رقم السجل ١٢٠٢، وهو يمثل أصغر وزن في نماذجنا.
٤٩	شيراز	٣٢٤هـ	--	-	ناهض دفتر: مرجع سابق، ص ص ٥١-٥٢.
٥٠	أرجان	٢٦١هـ	--		دائرة الآثار والتراث: بغداد، والمصدر خالٍ من البيانات والدرهم باسم (عمرو بن الليث) من الدولة الصفارية
٥١	أرجان	٢٨١هـ	٢٧,٥مم	٢,٨٧غم	مهذب درويش: مرجع سابق، العدد ٧، ١٩٧٦م، ص ص ١٤٥-١٤٦.
٥٢	أرجان	٣٠٣هـ	--	٢,٩١غم	SPINK, & SON, 1987, P. 80.
٥٣	جنابة	٣٠٨هـ	٢٨مم	٣,٦٢غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص ٣٦.
٥٤	جنابة	٣١٩هـ	--	٤,٤٢غم	SPINK, & SON, 1987, P. 80. وهو أكبر وزن في نماذجنا

ملحق رقم (١١)

صور لبعض العملات التي ضربت في فارس خلال حكم الصفاريين فيها وهي
محفوظة في متحف بغداد^(١)

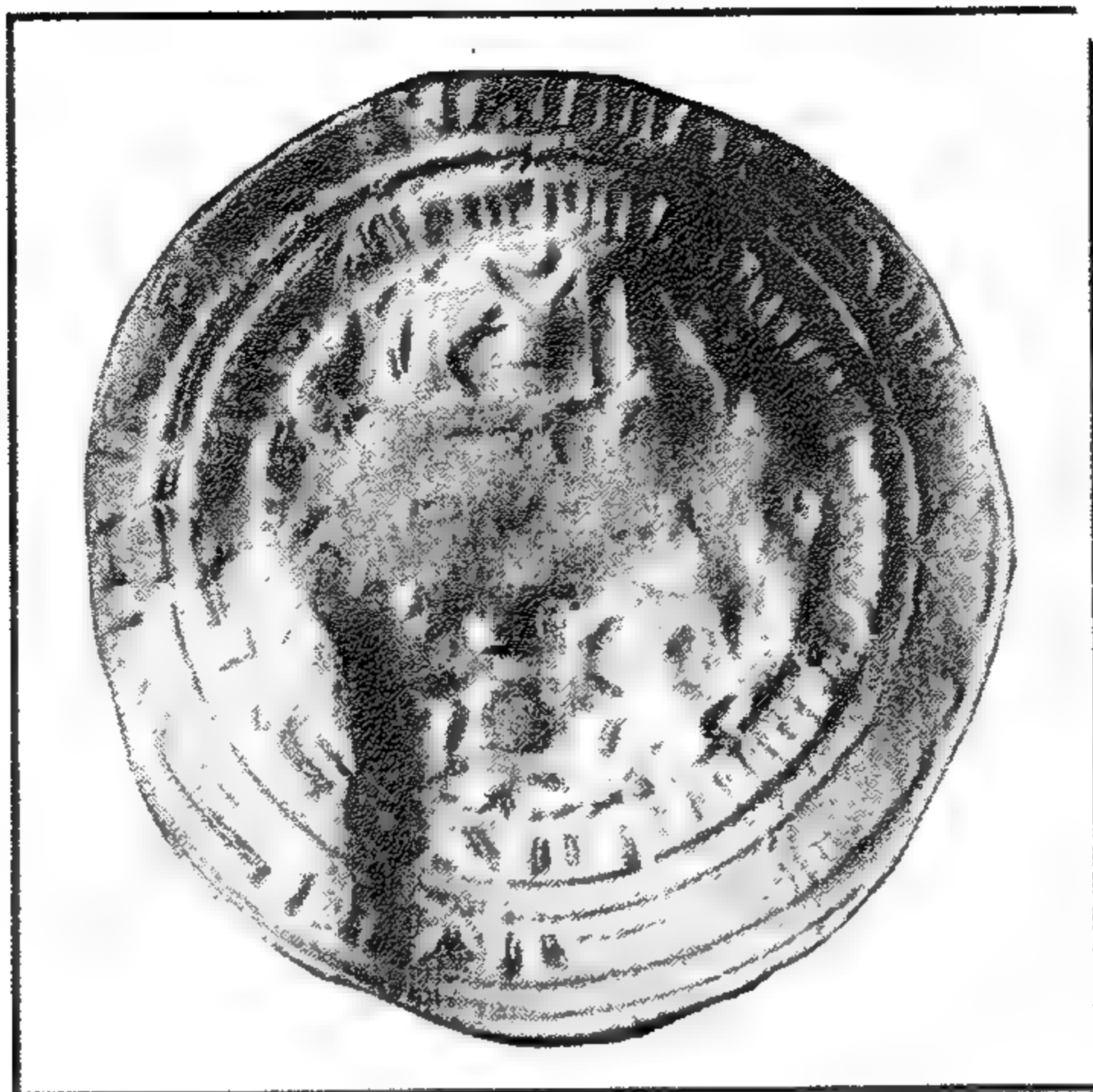


رقم (١٨)



(١) ورد ذكر هذه العملات وبياناتها في الكشف السابق، وترتيبها هنا حسب تسلسلها في الكشف السابق.

تابع ملحق رقم (۱۱)



رقم (۲۲)



تابع ملحق رقم (١١)



رقم (٢٩)



تابع ملحق رقم (١١)



رقم (٣٠)



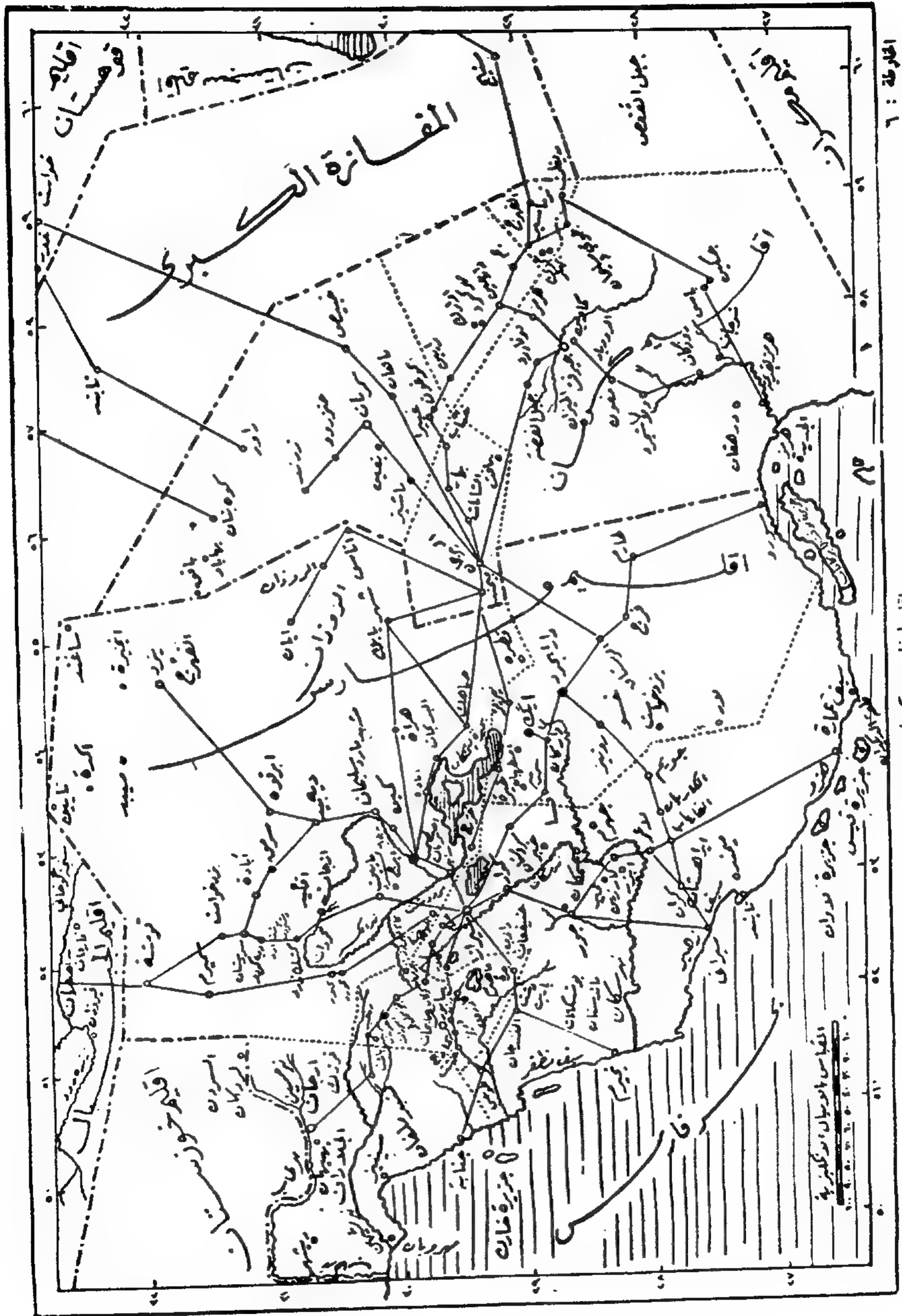
تابع ملحق رقم (١١)



رقم (٤٩)

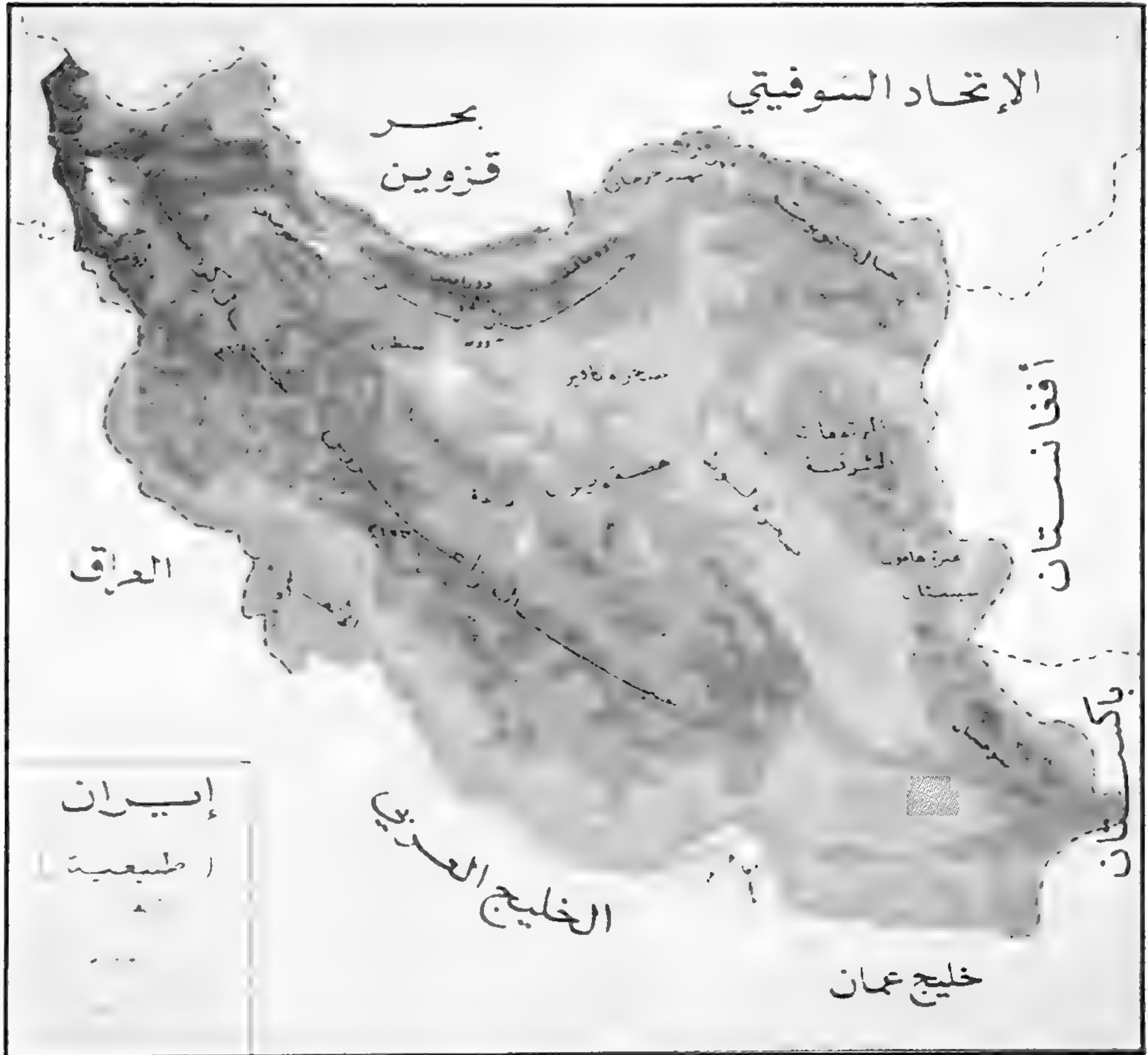


الخارطة رقم ١ (إقليم فارس)

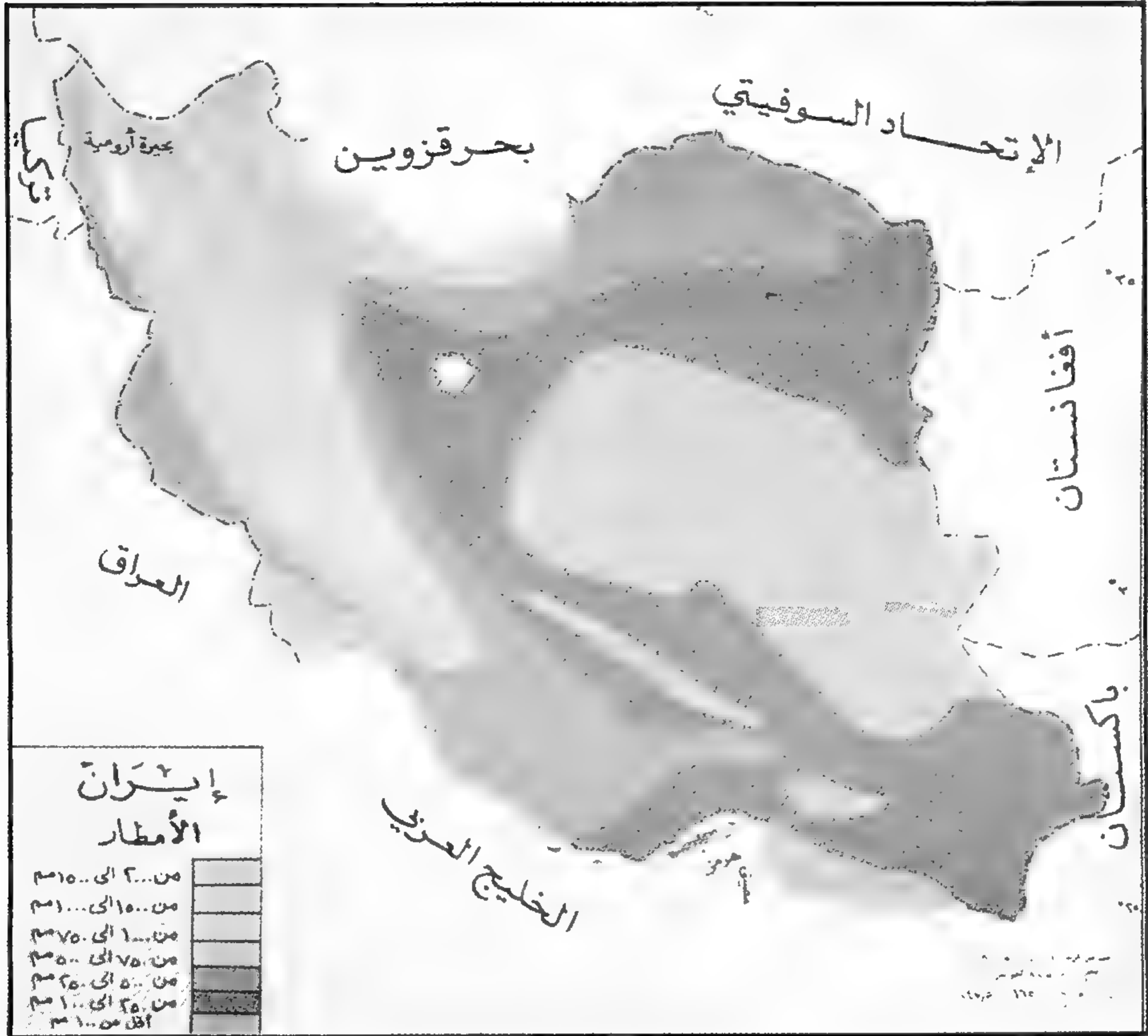


الخارطة رقم ٢

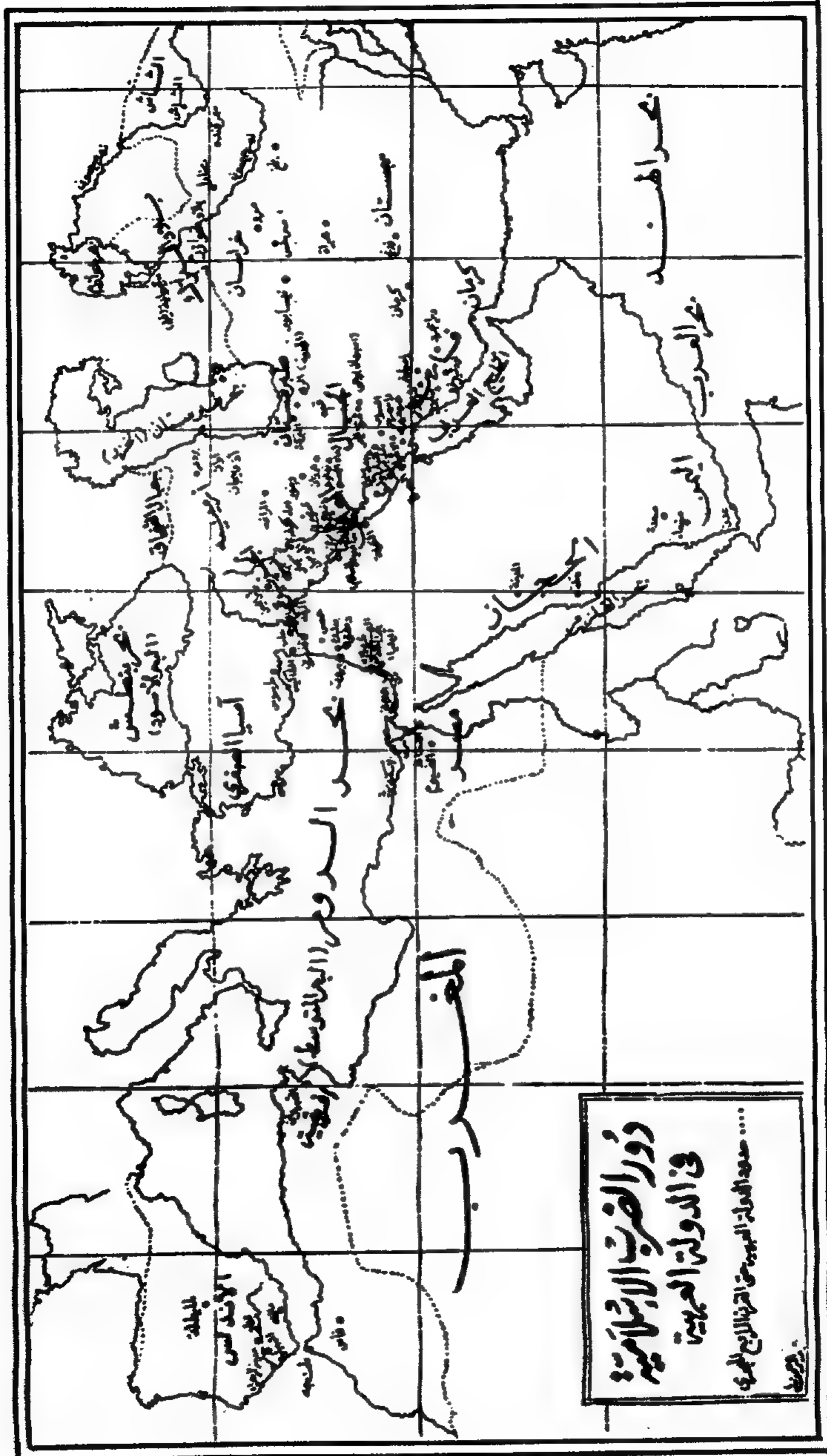
(طبيعة إيران)



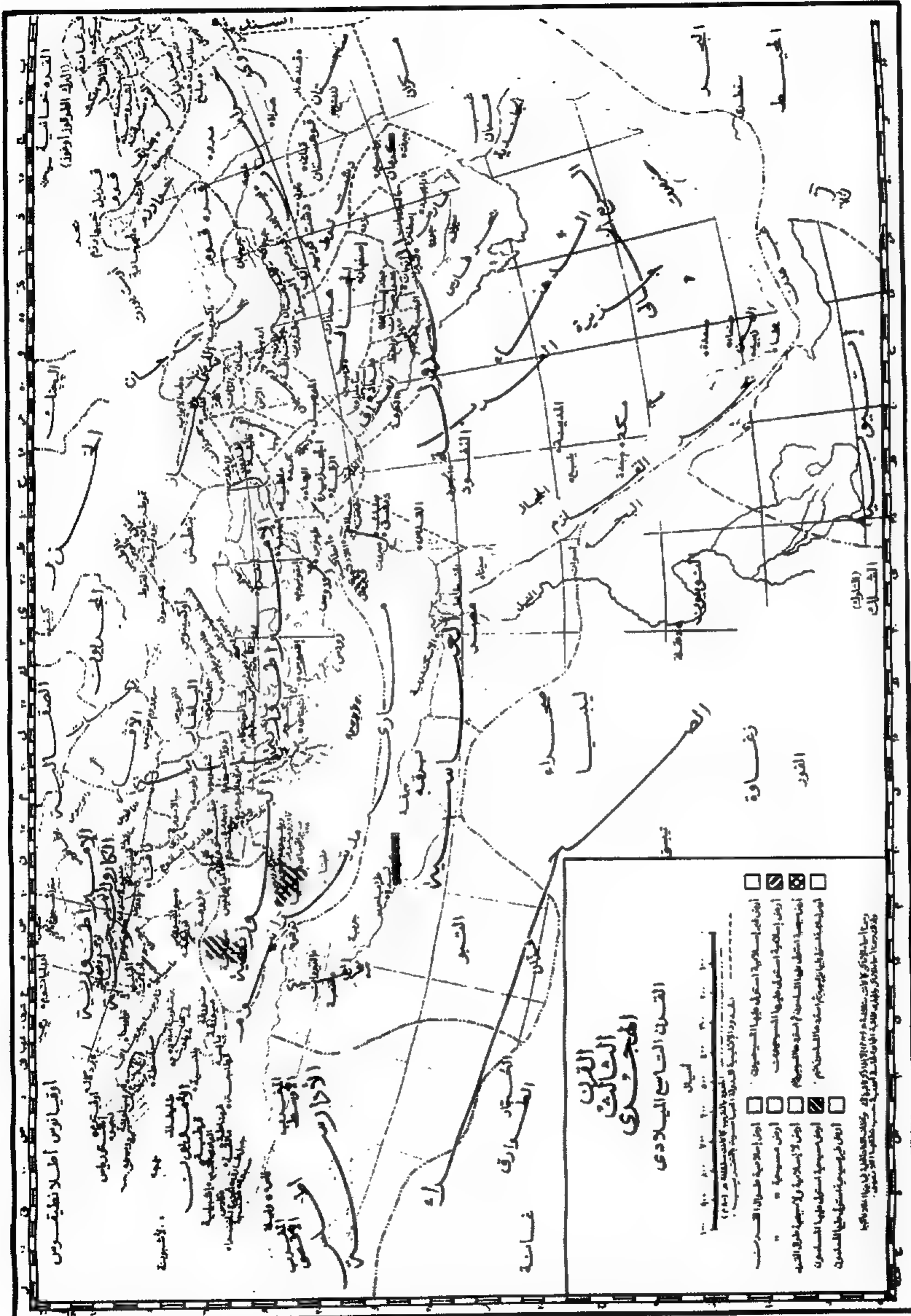
الخارطة رقم ٣ (الأمطار في إيران)



(دور الضرب الإسلامية في فارس)

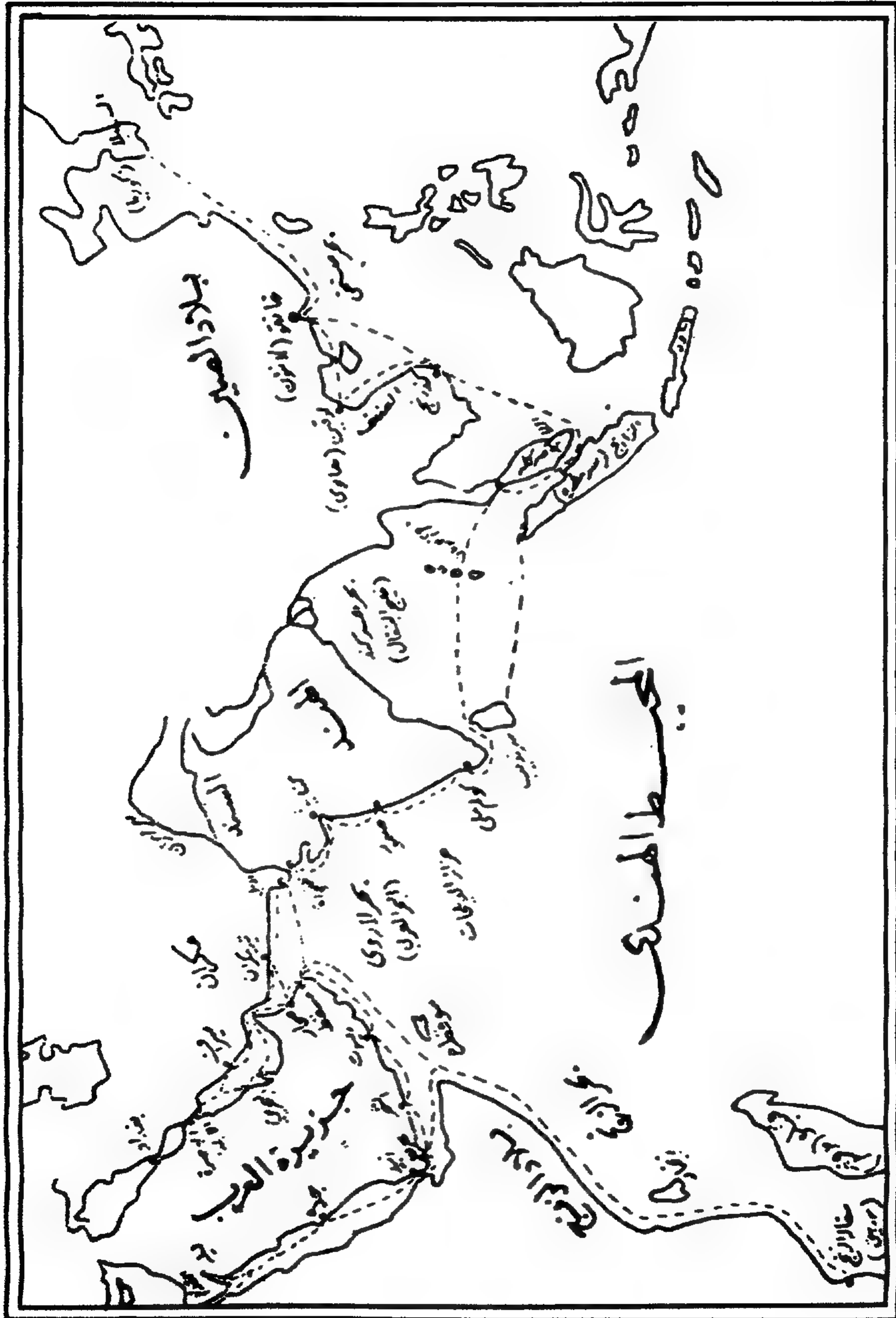


٤ - عبد الرحمن الهادي : فجر السكة .



الطلس التاريخ الإسلامي، تحقيق وترجمة إبراهيم خورشيد، بحناية حسن العروسي، جامعة بيرنستون، ١٩٥٤ م
مازاد : هاري و. و

الخارطة رقم ٦
(طرق التجارة البحرية)



٦- المسري : العلاقات .

تثبت المصادر والمراجع والدراسات

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١- القرآن الكريم.

الأبشيهي: محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)

٢- المستطرف في كل فن مستظرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٣٢م).

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥ أجزاء، جمعية المعارف، المطبعة
الوهبية، ١٢٨٠-١٢٦٨هـ / ١٨٦٣-١٨٦٩م.

٤- الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٥- اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ أجزاء، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ.

ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م).

٦- معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد شعبان، صديق المطيعي،
الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٦م.

الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله (ت نحو ٥٦٠هـ / ١١٦٤م).

٧- أنس المهج وروض الفرج، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في
إطار جامعة فرانكفورت، ألمانيا ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٨- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق ديلافيدا، روما، ١٨٧٤م.
وطبعة عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ، المجلد الأول.

ابن آدم: يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م).

٩- كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

أربري: ارثج:

١٠- تراث فارس: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه

القاهرة، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

١١- شيراز مدينة الأولياء والشعراء، ترجمة سامي مكارم، بيروت، ١٩٦٧م.

الأربلي: عبدالرحمن بن سُنْبُط قنيتو (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م)

١٢- خلاصة الذهب المسبوك. مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ.

أرنولد: توماس.و.:

١٣- الدعوة إلى الإسلام. ترجمة حسن إبراهيم، عبد المجيد عابدين،

إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٠م.

الإشيلي: أحمد بن محمد بن حجاج (ت: القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي).

١٤- المقنع في الفلاحة. تحقيق صلاح جرار، جاسر أبو صفية، مجمع اللغة

العربية الأردني، عمّان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الأصبهاني: الحاج بابا.

١٥- اللطائف الأصبهانية والمنن التوفيقية في رحلة الحاج بابا الأصبهاني

داخل الممالك الفارسية، ترجمة محمد أفندي، المطبعة الخيري، دون

ذكر مكان، ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م

الإصطخري: إبراهيم بن محمد (٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

١٦- مسالك الممالك، دي غويه، مطبعة بريل / ليدن ١٩٢٧م.

-
- الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).
- ١٧- كتاب الأغاني. بولاق ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م.
- الأصفهاني: حمزة بن الحسن (ت. بعد ٣٥٠هـ / ٩٦٠م)
- ١٨- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ للطباعة.
- الأصمعي: عبد الملك بن قُريب (٢١٦هـ / ٨٣١م).
- ١٩- كتاب النبات: تحقيق عبدالله الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- ابن أعثم الكوفي: أحمد بن محمد (ت نحو ٣١٤هـ / ٩٢٦م).
- ٢٠- الفتوح: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- ابن الأكفاني: محمد بن إبراهيم (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).
- ٢١- نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عالم الكتب، دون مكان، دون تاريخ للطباعة.
- باريزي: إبراهيم باستاني.
- ٢٢- يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة محمد فتحي الرئيس، دار الرائد العربي، دون مكان أو تاريخ للطباعة.
- البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
- ٢٣- صحيح البخاري. دار مطابع الشعب، دون مكان أو تاريخ.
- بروان: إدوارد جرانفيل.
- ٢٤- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي. ترجمة إبراهيم الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

بروكلمان: كارل.

- ٢٥- تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ابن بسام المحتسب، محمد بن أحمد (ت: القرن ٩هـ / ١٥م).
- ٢٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.
- ابن بصال: محمد بن إبراهيم الطليطلي (ت: القرن ٦هـ / ١٢م).
- ٢٧- كتاب الفلاحة، تحقيق محمد عزيان وخوس ماريه بيكروسا، معهد مولاي الحسن الثاني، تطوان، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- ابن بطوطة: محمد بن إبراهيم (ت. ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م).
- ٢٨- رحلة ابن بطوطة. دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).
- ٢٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.
- ٣٠- الممالك والمسالك. تحقيق عبدالله الغنيم، الكويت، ذات السلاسل ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- البكري: مهاب درويش لطفي.
- ٣١- نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي. مجلة المسكوكات بغداد، العدد ٥، ١٩٧٤م.
- ٣٢- نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي ٢. مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٦، ١٩٧٥م.

٣٢- نفائس الدراهم العباسية في المتحف العراقي. مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٧، ١٩٧٦م.

البلاذري: أحمد بن يحيى (ت. ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٣٤- أنساب الأشراف. ج١ تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م. ج٢، مؤسسة الأعلمي، تحقيق محمد باقر المحمودي، ج٤، طبعة القدسي، ١٩٣٦م، ١٩٣٨م.

٣٥- فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

بنيامين التطيلي: بنيامين بن يونه (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م).

٣٦- رحلة بنيامين: ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م. البياسي: يوسف بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٧م).

٣٧- الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام (مخطوطة مصورة) كتبت في القرن الثامن الهجري مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٣٩٩ تاريخ ف ٦٤٣ / ٢.

البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت: ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م).

٣٨- الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايزج، ١٩٢٣م، دون جهة نشر.

٣٩- تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، أنقره ١٩٦٢م، دون دار نشر.

٤٠- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

البیهقي: أبو الفضل محمد بن حسین (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م).

٤١- تاریخ البیهقي. ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).

٤٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتاب المصرية، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

التنوخي: المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م).

٤٣- الفرج بعد الشدة. تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، مكتبة الخانجي مصر، مكتبة المثني، بغداد، دون تاريخ.

٤٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تحقيق عبود الشالجي ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، دون ذكر مكان وجهة الطبع.

التوحيدي: أبو حيان علي بن محمد (ت ٤١٤هـ / ١٠٢٣م).

٤٥- أخلاق الوزيرين. تحقيق محمد بن تاويت، المجمع العلمي العربي، دمشق، دون تاريخ للطباعة.

٤٦- الإمتاع والمؤانسة - تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥٣م.

التونجي: محمد.

٤٧- المعجم الذهبي / فارس - عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن تيمية: تقي الدين أحمد (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م).

٤٨- الحسبة في الإسلام. القاهرة، ١٣٨٧هـ، دون جهة نشر.

الثعالبي: عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

٤٩- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

دار النهضة، مصر، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

٥٠- خاص الخاص. دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.

٥١- كتاب غرر أخبار ملوك الفرس. طهران، ١٩٦٣م، دون جهة نشر.

٥٢- لطائف المعارف. تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن الصيرفي، دار أحياء

الكتب العربية، دون مكان أو تاريخ للطباعة.

٥٣- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

الجاحظ: عمرو بن بحر (٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

٥٤- البيان والتبيين. تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٣٨٨هـ /

١٩٦٨م.

٥٥- التاج في أخلاق الملوك. تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت،

١٩٧٠م.

٥٦- التبصر بالتجارة. تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد،

١٩٦٦م، دون ذكر مكان الطباعة.

٥٧- الحيوان. تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار إحياء التراث العربي،

١٩٦٩م.

٥٨- المحاسن والأضداد. مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٨م.

ابن جبير: محمد بن أحمد (٦١٤هـ / ١٢١٧م).

٥٩- رحلة ابن جبير، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

الجزيري عبد الرحمن:

٦٠- الفقه على المذاهب الأربعة. مطابع دار الشعب، ١٣٨٠هـ، دون ذكر مكان الطباعة.

الجنجاني: الحبيب.

٦١- دور عُمان في نشاط التجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول،

مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٢، بغداد، ١٩٨٢م.

الجهشياري: محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ / ٩٤٢م).

٦٢- نصوص ضائعة من كتاب الوزراء. جمع وتعليق ميخائيل عواد، دار

الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٦٣- الوزراء والكتاب. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ

شليبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

جواتياين: س.د.

٦٤- دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية. تعريب وتحقيق عطية

القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.

ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠).

٦٥- الأذكياء، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،

بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٦٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر

آباد الدكن، ١٣٥٧هـ، ج٥، ج٦.

الجومرد: عبد الجبار.

٦٧- أبو جعفر المنصور. دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣م.

٦٨- هارون الرشيد. مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٥٦م.

-
- الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).
- ٦٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عطار، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩م.
- الحارثي: سالم بن حمد.
- ٧٠- العقود الفضية في أصول الإباضية. دار اليقظة العربية، دمشق وبيروت، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- حتى: فيليب وجبرائيل جبور وإدوارد جرجي:
- ٧١- تاريخ العرب. دار غندور، لبنان، ١٩٧٤م.
- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- ٧٢- الإصابة في تمييز الصحابة، ٤ مجلدات، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ٧٣- تهذيب التهذيب. حيدر آبار الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٥هـ.
- الحديثي: قحطان عبد الستار.
- ٧٤- دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع الهجري ثالثاً (التجارة)، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، الجمهورية العراقية، المجلد ٢٠، العدد ٤، ١٩٨٨م.
- ٧٥- ثانياً: الصناعة مجلة، الخليج العربي، المجلد ١٩، العدد ٣، ١٩٨٧م.
- ابن حزم: علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).
- ٧٦- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

حسن: حسن إبراهيم.

٧٧- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة

المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٢، ج٣.

حسن: حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم.

٧٨- النظم الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

حسن: زكي محمد.

٧٩- التصوير في الإسلام عند الفرس، دار الرائد العربي، بيروت، دون

تاريخ للطباعة.

٨٠- فنون الإسلام. دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٨١- في الفنون الإسلامية. دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٨٢- الفنون الإيرانية. دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

حسن: علي إبراهيم.

٨٣- التاريخ الإسلامي العام. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دون تاريخ للطباعة.

الحسن: محمد علي.

٨٤- العلاقات الدولية في القرآن والسنة. مكتبة النهضة الإسلامية، عمان،

الأردن، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

الحسيني: محمد باقر.

٨٥- تطور النقود العربية الإسلامية. دار الجاحظ، بغداد، ١٩٦٩م.

حسيني، مولوي س.أ.ق:

٨٦- الإدارة العربية. ترجمة إبراهيم العدوي، مكتبة الآداب، القاهرة،

١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

حلمي: محمد.

٨٧- الخلاقة والدولة في العصر العباسي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،
١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

حمد الله المستوفي (ابن أبي بكر بن أحمد القزويني) (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م).

٨٨- تاريخ كزيدة، ملحق بذييل كتاب بخاري للرشخي، تحقيق أمين
بدوي، ترجمة شيفر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

٨٩- الروض المعطار في خبر الأقطار (مخطوطة مصورة عن نسخة الخزانة
العامة بالرباط، رقم ٢٣٩٥ ك ف ٦٤٢/٢، كتبت في القرن العاشر
الهجري).

٩٠- والنسخة المطبوعة من الكتاب تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان،
بيروت، ١٩٧٥م.

حوراني: جورج فضل.

٩١- العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون
الوسطى. ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،
دون تاريخ.

ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).

٩٢- صورة الأرض. دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.

حيدر: محمد علي.

٩٣- الدويلات الإسلامية في المشرق. عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/
١٩٧٤م.

-
- ابن خرداذبه: عبيد الله بن عبدالله (ت في حدود ٣٠٠هـ / ٩١٢م).
- ٩٤- المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ للطباعة.
خصباك: شاكر.
- ٩٥- ابن بطوطة ورحلته، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م.
الخضري: محمد بك.
- ٩٦- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية - المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠م.
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- ٩٧- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
- ٩٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر. مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩م.
- ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- ٩٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ.
- الخوارزمي: محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م).
- ١٠٠- مفاتيح العلوم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وطبعة دار النهضة العربية القاهرة، دون تاريخ.
- الخوارزمي: جمال الدين أبو بكر (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م).
- ١٠١- مفيد العوم ومبيد الهموم، تحقيق عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، دون تاريخ.

ابن خياط: خليفة (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).

١٠٢- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، مؤسسة الرسالة،

بيروت، دار القلم، دمشق وبيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

دحلان: أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ).

١٠٣- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ج١، مطبعة

المدني، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م).

١٠٤- الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، مصر، مؤسسة الخانجي،

١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

دفتر: ناهض عبدالرازق.

١٠٥- دراسة تحليلية لنوادير المسكوكات البويهية في المتحف العراقي، مجلة

المسكوكات، بغداد، العدد ٦، ١٩٧٥م.

الدمشقي: جعفر بن علي (من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر

الميلادي).

١٠٦- الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوربجي، مكتبة

الكلية الأزهرية، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

الدمياطي: محمود.

١٠٧- معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، الدار المصرية،

القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

الدميري: كمال الدين (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).

١٠٨- حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

الدوري: عبدالعزيز.

١٠٩- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م.

١١٠- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٤٥م، دون جهة نشر.

١١١- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م.

دوزي: رينهارت

١١٢- تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، ج٢، دار

الرشيد، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دون مكان، ج٤، دار الرشيد،

١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دون مكان.

ديماند: م.س.

١١٣- الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، دار المعارف، مصر،

١٩٥٨م.

ديمومين: موريس غودفروا.

١١٤- النظم الإسلامية، ترجمة: صالح الشماع، وفيصل السامر، مطبعة

الزهراء، بغداد، ١٩٥٢م

الدينوري: أحمد بن داود (٢٨٢هـ / ٨٩٥م).

١١٥- الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، دار المسيرة، بيروت،

١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

١١٦- كتاب النبات، عني بنشره ب. لوين، ليدن، مطبعة بريل ١٩٥٣م

قطعة من الجزء الخامس المجموعة الخاصة، مكتبة جامعة الملك سعود

مايكرو فيلم.

دينيت: دانييل (ت ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م).

١١٧- الجزية والإسلام، ترجمة فوزي فهميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.

الذهبي: محمد بن أحمد (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

١١٨- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والإعلام، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

١١٩- دول الإسلام، ج١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤هـ.

١٢٠- سير أعلام النبلاء ٨ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.

ابن رجب الحنبلي: عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م).

١٢١- الاستخراج لأحكام الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

الرحبي: عبد العزيز بن محمد (ت ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م).

١٢٢- فقه الملوك ومفتاح الرتاج الموصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق

أحمد الكبيسي، الكتاب الثامن ج١، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٣م.

زرقانة: إبراهيم.

١٢٣- إيران في ظل الإسلام، معهد الدراسات الإسلامية، دون مكان ودون تاريخ.

ابن رسته: أحمد بن عمر (٢٩٠هـ / ٩٠٢م).

١٢٤- الأعلام النفيسة، دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٩٦٧م، المجلد السابع.

الرفاعي: أنور.

١٢٥- تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١٢٦- النظم الإسلامية، دار الفكر، دون مكان ودون تاريخ.

الروذ راوري: أبو شجاع ظهير الدين (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م).

١٢٧- ذيل كتاب تجارب الأمم، باعتناء إمدروز ومرغليوث الجزء الثالث من كتاب تجارب الأمم، القاهرة، ١٩١٦م.

الريس: محمد ضياء الدين.

١٢٨- الخراج في الدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٥٧م. ريسلر جاك س.

١٢٩- الحضارة العربية، ترجمة غنيم عدون، الدار المصرية، القاهرة، دون تاريخ.

زامباور: إدوارد فون.

١٣٠- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج١، أخرجه زكي حسن وحسن محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

الزبيدي: محمد مرتضي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).

١٣١- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٨م.

ابن الزبير: القاضي أحمد بن الرشيد (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي).

١٣٢- كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

الزركلي: خير الدين.

١٣٣- الأعلام ٨ أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

زلوم: عبد القديم.

١٣٤- الأموال في دولة الخلافة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٣هـ /

١٩٨٣م.

الزمخشري: محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م).

١٣٥- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق سليم النعيمي، مطبعة العاني،

بغداد، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م.

ابن زنجويه: حميد بن مخلد (ت ٢٥١هـ / ٨٦٥م).

١٣٦- كتاب الأموال، تحقيق شاعر فياض، مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الزهراني: ضيف الله يحيى.

١٣٧- موارد بيت المال في الدولة العباسية، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٣٨- النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة

المكرمة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

زيدان: جرجي.

١٣٩- تاريخ التمدن الإسلامي ٥ أجزاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، بون

تاريخ الطبعة الثانية.

سالم: السيد عبدالعزيز.

١٤٠- التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠١هـ /

١٩٨١م.

السالمي: نور الدين عبدالله بن حميد (١٢٦٩هـ/١٨٥٢م).

١٤١- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان جزءان، مطبعة الشباب، القاهرة،

١٢٥٠هـ.

السامرائي: حسام الدين.

١٤٢- السياسة الزراعية للدولة العباسية خلال القرن الثالث الهجري، مجلة

كلية الإمام الأعظم، العدد الثاني، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٤٣- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفكر العربي،

١٤٠٣هـ، دون مكان.

سزكين: فؤاد.

١٤٤- مجموع في الجغرافيا مما ألفه ابن الفقيه وابن فضلان وأبو دلف

الخزرجي، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت،

١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).

١٤٥- الطبقات الكبرى ٩ أجزاء، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

سعيدان: أحمد.

١٤٦- تاريخ علم الحساب العربي، ج١، الأردن، ١٩٧١م، دون ذكر جهة

النشر.

سليمان: أحمد السعيد.

١٤٧- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، مصر،

١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

السمعاني: عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ/١١٦٦م).

١٤٨- الأنساب، تحقيق عبدالرحمن المعلمي ومحمد عوامه ورياض مراد وعبد الفتاح الحلو، الناشر محمد أمير دمج، بيروت، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ابن سلام: القاسم (٢٢٤هـ/٨٣٨م).

١٤٩- الأموان، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ابن سيده: علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

١٥٠- المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

ابن سينا: الحسين بن عبد الله (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).

١٥١- القانون في الطب، تحقيق جبران جبور، مؤسسة ومكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

أبو سيف: فتحي.

١٥٢- المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال (الطاهريون)، مكتبة سعيد رأفت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، دون مكان.

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/ ١٥٥٥م).

١٥٣- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

شاخت وبوزورث.

١٥٤- تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهوري، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، القسم الثالث من عدد عالم المعرفة (٨)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الشافعي: سنية محمد.

١٥٥- الطاقة الجديدة والمتجددة، مكتب التربية العربي لدول الخليج،

الرياض، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الشافعي: محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

١٥٦- الأم ج ٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بولاق، ١٣٢١هـ.

الشامي: أحمد عبد الحميد.

١٥٧- العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى، ١٩٧٨م،

دون ذكر جهة النشر أو مكانه.

ابن شاهين: خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨-١٤٦٩م).

١٥٨- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية،

باريس، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

الشياني: محمد عبد الله.

١٥٩- نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، مؤسسة الروية، الرياض،

عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

شعبان: محمد عبد الحي.

١٦٠- الدولة العباسية، الأهلية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الشوكانى: محمد بن علي (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م).

١٦١- نيل الأوطار ج ٨، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م.

الشياني محمد بن الحسن.

١٦٢- كتاب المخارج في الحيل، نشر. شاخت، ليبزج، مكتبة المثنى،

بغداد، ١٩٣٠م.

-
- شيخ الربوة: محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م).
- ١٦٣- كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورج، ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م.
- الشيرازي: المؤيد في الدين هبة الله بن موسى (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م).
- ١٦٤- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ترجمة حياته بقلمه، تحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م.
- شير: أدى.
- ١٦٥- الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م).
- ١٦٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- الصابي: هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م).
- ١٦٧- تاريخ، المجلد الثامن، اعتنى بتصحيحه المرحوم هـ. ف. آمدرور وبعده د. س. مرجليوث، بمعرفة فرج الله زكي الكردي، القاهرة، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م.
- ١٦٨- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
- ١٦٩- الوزراء: تحقيق عبدالستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م دون مكان.
- صادق: دولت، وآخرون.
- ١٧٠- أطلس العالم الإسلامي، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م).

١٧١- أخبار الرازي بالله والمتقي بالله، عني بنشره ج. هيورث. دن، دار
المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

١٧٢- تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ /
١٩٨٧م. -

ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).

١٧٣- الفخري في الآداب السلطانية، شركة طبع الكتب العربية، مصر،
١٣١٧هـ.

ابن طيفور: أحمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م).

١٧٤- كتاب بغداد، عني بنشره وراجعته السيد عزت العطار الحسيني،
القاهرة، ١٣٢٦هـ / ١٩٤٩م.

عاشور: عبد اللطيف.

١٧٥- التداوي بالأعشاب والنباتات، مكتبة الساعي، الرياض، دون تاريخ.

ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٨١م).

١٧٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ أجزاء، تحقيق علي البجاوي،
مكتبة نهضة مصر، دون تاريخ للطباعة.

ابن عبد الحق: عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م).

١٧٧- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي،
بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٥م.

ابن الحكم: عبدالرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م).

١٧٨- فتوح مصر وأخبارها، مكتبة المثنى، بغداد، طبع في مدينة ليدن،
مطبعة بريل، ١٩٢٠م.

عبد الخالق: هناء.

١٧٩- الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، مديرية
الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٦م.

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (٣٢٨هـ / ٩٣٩م).

١٨٠- العقد الفريد، ٧ أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

عبد الرؤوف: عصام الدين.

١٨١- الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، دون مكان
نشر ودون تاريخ نشر.

عبد المقصود: يوسف.

١٨٢- الموارد المالية في الدولة الإسلامية، دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٠هـ /
١٩٨٠م، دون ذكر المكان.

ابن العبري: غريغوريوس الملقب المعروف بابن العبري (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).

١٨٣- تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، دون تاريخ نشر.
عدوان: أحمد محمد.

١٨٤- جواز السفر عند المسلمين، مجلة العصور، المجلد الخامس، الجزء
الثاني، ١٩٩٠م.

١٨٥- موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب،
الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

العدوي: إبراهيم.

١٨٦- النظم الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، دون تاريخ نشر.

عريب: عريب ابن سعد القرطبي (٣٦٦هـ / ٩٧٦م).

١٨٧- صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

ابن عساكر: علي بن الحسين (٥٧١هـ / ١١٧٥م).

١٨٨- التاريخ الكبير أو «تهذيب تاريخ ابن عساكر»، تصحيح عبد القادر بدران، مطبعة روضة الشام، ١٣٢٩هـ، ثم مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٤٩هـ / ١٩٥١م.

العسكري: سليمان إبراهيم.

١٨٩- التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

العش: محمد أبو الفرج.

١٩٠- النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام في دولة قطر، الدوحة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

عطية الله: أحمد.

١٩١- القاموس الإسلامي ج٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، دون مكان.

علوي: س.م. ضياء الدين.

١٩٢- الجغرافيا العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)، تعريب وتحقيق عبدالله الغنيم، وطه جاد، جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

علي: إبراهيم فؤاد أحمد.

١٩٣- الموارد المالية في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

العلي: صالح أحمد.

١٩٤- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول
الهجري، دار الطليعة، بيروت، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

علي: محمد كرد.

١٩٥- الإسلام والحضارة العربية ج٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

آل علي: نور الدين.

١٩٦- التعريب، دار الثقافة، القاهرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

عمارة: مصطفى محمد.

١٩٧- جواهر البخاري شرح القسطلاني، المكتبة التجارية الكبرى، دون
مكان ودون تاريخ نشر.

عمر: فاروق.

١٩٨- الخليج العربي في العصور الإسلامية، دار القلم، دبي، ١٤٠٣هـ /
١٩٨٣م.

العمرى: ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).

١٩٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج١، تحقيق أحمد زكي باشا،
دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

الغزالي: أبو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م).

٢٠٠- إحياء علوم الدين، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،
مصر، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

فامبري: أرمنيوس.

٢٠١- تاريخ بخارى، ترجمة أحمد الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، دون مكان، ودون تاريخ نشر.

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن نور الدين علي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).

٢٠٢- كتاب تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م.

فرج: محمد.

٢٠٣- الفتح العربي للعراق وفارس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهمداني (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م).

٢٠٤- مختصر كتاب البلدان، تحقيق دي غويه، بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ.

فهمي: عبدالرحمن.

٢٠٥- فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

٢٠٦- النقود العربية ماضيها وحاضرها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

فهمي: نعيم زكي.

٢٠٧- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م).

٢٠٨- القاموس المحيط والقابوس الوسيط، دار الجليل، بيروت، دون تاريخ.

القباني: صبري.

٢٠٩- الغذاء... لا الدواء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).

٢١٠- الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، مصطفى البابي الحلبي، مصر،

١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٢١١- عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م.

٢١٢- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ١٣٨٩هـ /

١٩٦٩م.

القحطاني: محمد أحمد.

٢١٣- العلاقات بين الإمارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن

الليث الصفار ٢٥٣-٢٦٥هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

الملك سعود، كلية الآداب، الرياض، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ابن قدامة: عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م).

٢١٤- المغني ج٨، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دون تاريخ.

٢١٥- كتاب المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، مطبعة مجلة المنار

الإسلامية، مصر، ١٣٢٢هـ.

قدامة: قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م).

٢١٦- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد الزبيدي، وزارة الثقافة

والإعلام، بغداد، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

القزويني: زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٩٨٣م).

٢١٧- آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢١٨- عجائب المخلوقات، تحقيق فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ابن القفطي: علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).

٢١٩- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، دون تاريخ.

القلقشندي: أحمد بن علي (٨٢١هـ / ١٤١٨م).

٢٢٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ.

القوصي: عطية.

٢٢١- تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، جامعة الكويت، قسم الجغرافيا، والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م).

٢٢٢- أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٢٣- كاتالوج معرض التراث والفن الإسلامي في فندق ماريوت الرياض (من ٢٧/٣/١٩٨٩م إلى ٧/٤/١٩٨٩م).

الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود (ت ٥٨٧هـ / ١٨٨٨م).

٢٢٤- بدائع الصنائع، ٧ أجزاء، القاهرة، ١٣٢٨م.

كاهن: كلود.

٢٢٥- بنو بويه بترجمة إبراهيم خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، النسخة

العربية، ج٨، دار الشعب، القاهرة، دون تاريخ.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).

٢٢٦- البداية والنهاية، ١٤ جزء، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥١هـ /

١٩٣٢م، مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ.

كحالة: عمر رضا.

٢٢٧- معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ.

٢٢٨- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

الكرديزي: عبد الحي بن الضحاك (ت في حدود ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

٢٢٩- كتاب زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس

الجامعية والثقافية، فارس، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

الكرملي: أنستاس ماري.

٢٣٠- النقود العربية وعلم النميات، مجموعة من النصوص القديمة المتعلقة

بالنقود، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

كرونباوم: جي: ثي.

٢٣١- الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة صدقي حمدي،

مطبعة أسعد، بغداد، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

الكروي: إبراهيم سلمان.

٢٣٢- البويهيون والخلافة العباسية، مكتبة دار العروبة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م،

دون مكان.

كريستنسن: آرثر:

٢٣٣- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة لجنة

التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧م.

كفاقي: محمد عبدالسلام.

٢٣٤- في أدب الفرس وحضارتهم، دار النهضة العربية، بيروت،

١٣٩١هـ/١٩٧١م.

ابن كمال باشا: أحمد سليمان (ت ٩٤٠هـ/١٥٣٣م).

٢٣٥- رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، إعداد: أحمد الحسيبي،

وعبد الكريم الزبيدي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دون مكان.

لسترنج: كي.

٢٣٦- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

لوفران: جورج.

٢٣٧- تاريخ التجارة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، دار مكتبة

الحياة، بيروت، دون تاريخ.

لومبارد: موريس.

٢٣٨- الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ/

١٩٧٩م.

لين بول: ستانلي.

٢٣٩- الدول الإسلامية، ترجمة محمد فرزات، إشراف وتعليق محمد

دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

الماوردي: علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

٢٤٠- الأحكام السلطانية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

المباركبوري: القاضي أبو المعالي أطهر.

٢٤١- رجال السند والهند إلى القرن السابع، دار الأنصار، القاهرة،

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

متز: آدم.

٢٤٢- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو

ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٠هـ /

١٩٤١م.

محمد: محمد عبد الجواد.

٢٤٣- ملكية الأراضي في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ.

محمود: حسن أحمد، وأحمد الشريف.

٢٤٤- العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ١٣٩٧هـ /

١٩٧٧م، دون مكان.

المسري: حسين علي:

٢٤٥- تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، الكويت،

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢٤٦- العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي،

دار الحداثة، دون مكان، ودون تاريخ.

المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

٢٤٧- التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

٢٤٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م.

مسكويه: أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).

٢٤٩- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٣٣٣هـ / ١٩١٥ م.

مصطفى: شاكر.

٢٥٠- دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م.

مصلح: فائق نجم.

٢٥١- إقليم فارس منذ الفتح العربي الإسلامي حتى ٢١٨هـ / ٨٣٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م.

المقدسي: محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م).

٢٥٢- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت، دون تاريخ.

المقريزي: أحمد بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

٢٥٣- ثلاث رسائل (١) النقود الإسلامية، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ١٢٩٨هـ.

٢٥٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

ابن مَمَّانِي: أسعد بن المهذب بن أبي مليح (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

٢٥٥- قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م، دون مكان.

الناوي: محمد عبدالرؤف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م).

٢٥٦- النقود والمكايل والموازن، تحقيق رجاء السامرائي، وزارة الثقافة

والإعلام، بغداد، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ابن منظور: محمد بن مكرم (٧١١هـ / ١٣١١م).

٢٥٧- لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، دون تاريخ.

مؤلف مجهول.

٢٥٨- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، الجزء الرابع، القسم الأول،

تحقيق نبيلة عبد المنعم، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٢هـ /

١٩٧٢م.

مؤلف مجهول:

٢٥٩- كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مخطوطة مصورة عن نسخة

التيمورية ٢٥٨٢ تاريخ، ف ٦٤٣ / ١.

منمينة: حسن.

٢٦٠- تاريخ الدولة البويهية، الدار الجامعية، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ناصر خسرو: أبو معين الدين القبادياني (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م).

٢٦١- سفرنامه، ترجمة أحمد البدلي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك

سعود، الرياض، دون تاريخ، وطبعة دار الكتاب الجديد، بيروت،

١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، بترجمة يحيى الخشاب.

النجم: عبدالرحمن عبدالكريم.

٢٦٢- البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، دار الحرية،

مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

النخيلي: درويش.

٢٦٣- السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م

النرشخي: محمد بن جعفر (٣٤٨هـ / ٩٥٩م).

٢٦٤- تاريخ بخارى، ترجمة أمين بدوي، نصر الله الطرازي، دار المعارف،

القاهرة، دون تاريخ.

نظام الملك: الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)

٢٦٥- سياست نامه، ترجمة السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، دون

مكان ودون تاريخ.

نظام وجماعة من علماء الهند.

٢٦٦- الفتاوي الهندية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/

١٩٨٠م.

النعيم: عبد العزيز.

٢٦٧- نظام الضرائب في الإسلام، مؤسسة عبدالحفيظ البساط، بيروت،

١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

النقشبندی: ناصر السيد محمود.

٢٦٨- الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، المجمع العلمي،

بغداد، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

النويري: أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).

٢٦٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة،

دون تاريخ.

هازارد: هاري و.

٢٧٠- أطلس التاريخ الإسلامي، تحقيق وترجمة إبراهيم خورشيد، بعناية حسن العروسي، جامعة برنستون، ١٩٥٤م.

هايد: ف.

٢٧١- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية ١٩٨٥م، دون مكان.

ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م).

٢٧٢- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، دون تاريخ نشر.
هنتس: فالتر.

٢٧٣- المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، الأردن، دون تاريخ.

هنداوي: محمد موسى.

٢٧٤- سعدي الشيرازي (شاعر الإنسانية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

الهمذاني: محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م).

٢٧٥- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

واطسون: أندريو.

٢٧٦- الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي، ترجمة أحمد الأشقر، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

-
- ابن وحشية: أبو بكر (ت القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي).
- ٢٧٧- كتاب الفلاحة النبطية ج١ (ترجمة)، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- الوشاء: محمد بن إسحاق (ت ٣٢٥هـ / ٩٣٦م).
- ٢٧٨- الموشى، دار صادر، بيروت، دون تاريخ نشر.
- وكيع: محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م).
- ٢٧٩- أخبار القضاة، تصحيح عبد العزيز المراغي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م.
- ولبر: دونالد.
- ٢٨٠- إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم حسنين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
- ولكنسون: جي. سي.
- ٢٨١- الأفلاج ووسائل الري في عُمان، ترجمة محمد أمين، عُمان وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ويلسون: أرنولد:
- ٢٨٢- الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت دون تاريخ.
- ياقوت: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).
- ٢٨٣- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، باعثناء مرغليوث، القاهرة، ١٩٢٣م.
- ٢٨٤- معجم البلدان ٥ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢٨٥- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

اليقوي: أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م).

٢٨٦- البلدان بذيّل كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٢٨٧- تاريخ اليقوي جزءان، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

٢٨٨- مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

أبو يعلى: محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

٢٨٩- الأحكام السلطانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م).

٢٩٠- كتاب الخراج، تحقيق محمد إبراهيم البناء، دار الإصلاح، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دون مكان.

يونس: أحمد عبد الحليم.

٢٩١- تطور أنظمة استثمار الأرض الزراعية في العصر العباسي، دار الطليعة، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية:

اشبولر: بارتولد.

٢٩٢- تاريخ إيران، درقرون، نخستين إسلامي، جلد اول، ترجمة جواد افلاطوري، دوم جاب ١٣٦٤هـ ش.

- ابن بلخي: بكوشش علي نقى بهروزي (ت القرن ٦هـ / ١٢م).
- ٢٩٣- فارسنامه، اتحادية مطبوعاتي، فارس، شيراز، ١٣٤٣هـ.
- البناكتي: فخر الدين داود بن تاج العارفين محمد (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م).
- ٢٩٤- تاريخ البناكتي روضة أولي الالباب في معرفة التواريخ والأنساب، به كوشش جعفر شعار، انتشارات انجمن آثار علي طهران، ١٣٤٨هـ.
- الشيرازي: زركوب (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م).
- ٢٩٥- شيرازنامه (مخطوطة) مصورة عن نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية تحت رقم 1051. Supp. pers.
- معين الدين الشيرازي: أحمد بن أبي الخير (١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م).
- ٢٩٦- شيرازنامه (مخطوطة) مصورة عن نسخة مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم 18,185. Add.
- مؤلف مجهول.
- ٢٩٧- كتاب سجستان (تاريخ سيستان) تصحيح بهار، بهمت رمضاني ترجم جزء منه أحمد الخولي، دار حراء، القاهرة، دون تاريخ.
- ميرخوند: محمد بن خاوند شاه (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م).
- ٢٩٨- روضة الصفا، از انتشارات كتابفروشيهاي خيام طهران ١٣٣٩هـ.
- ثالثاً: المصادر والمراجع التركية:
- سباهي زاده: محمد بن علي (ت ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م).
- ٢٩٩- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك (مخطوطة) رقم (٤٢٩) مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- 300: Lewis, Bernard, Fatimiler Ve Hindistan Yolu, I.U.IKtısat Fakultesi Mecmuas C.II(s. 1-4) 1949-1950 (Istanbul)

رابعاً: المصادر والمراجع الأوروبية:

- 301- Beattie, May. H.: Carpets of Central Persia, Birmingham, 1976.
- 302- Blikslager, Bert: Central Asian Carpets, Lefevre & Qartners, London, 1976.
- 303- Bosworth: C.E.: Medieval Arabic Culture and Administration, Variorum Reprints, London, 1982.
- 304- Edwards, A. Cecil: The Persian carpet, Great Britain, 1975.
- 305- Encyclo Paedia Britannica, Chicago, London, Toronto, 1768, Vol. 12.
- 306- Encyclo Paedia of Islam, Leiden E. J. Brill, London, 1965.
- 307- Fisher W.B.: The Middleeast, Britain, 1950-1952.
- 308- Frye R. N: The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press Britain, 1975.
- 309- Frye, R. N: The Golden age of Persia, London, 1975.
- 310- Frye, R,N: The Heritage of Persia, the world Publishing Company, Clevelan and New York.
- 311- Frye, R, N.: Iran, London, George Allen & Unwin Ltd, 1960.
- 312- Gibb, H. A. R.: The Arab conquestsin Central Asia, New York, 1970.
- 313- Gibb, H. A. R.: Ibn Battuta: Traveltin Asia and Africa, Routledge & Kegan, London, 1953.
- 314- Lambton, Ann K. S.: Continuity and Changein Medieval Persia, Aspects of Administrative, Economic and Social History, L. B. Tauris & Coltd Publishers, London.
- 315- Morman, David: Medieval Persia, Singa Pore, 1988.

-
- 316- Morman, D, Nicol and Others: Catalog of the islamiccoins,in the Egyptian National Library, Cairo, American Research Center in Egypt Catalogs, 1982.
- 317- Spink and Son: Numisnatics Ltd, Zurich, 17, March 1987. 17 March 1989.
- 318- Spink and Son: Nunisnatics Ltd, Zurich, 20 June, 1989.
- 319- Varshney, R.S. and Thers: Theory & Design of Irrigation Structures, V.1. Roorkee 1979.
- 320- Walker: M. A. John: Acatalogue of the Arab Sassanian Coins, London, 1967.
- 321- Wilkinson, J. C.: Water and Tribal Settlement in South - East Arabia, Oxford, 1977.

* * *

الكشافات العامة

الهمزة

- آبين ٢٤٢ .
 آدم ميتز ٢٨ ، ٣٤٢ .
 آران ٣٣٤ .
 آربري ٤٢٧ .
 آرمور ٣٣٦ .
 آسيا ٣٤٠ .
 الآشوريين ١٦١ .
 آنجير ٢٠٦ ، ٢٠٨ .
 أباذ ٤٣٩ .
 أبان ٤٣٩ .
 الأجرد ٤٤١ .
 إبراهيم بن رايق ١٣٨ .
 إبراهيم بن سيما ٤٥ .
 إبراهيم بن عبدالله المسمعي ١٣٢ ،
 ١٧٥ .
 أبرقوة ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٧ ، ٤٣٩ .
 أبرقويه ٢٥٨ ، ٢٩٧ ، ٣٩١ .
 أبركاوان ٦٧ .
 أبرون ٣٣٦ .
 أبزر ١٨٣ ، ٤٤٠ .
 الأبشهي ٢٤١ .
 الابلّة ٣٢٠ ، ٣٤٤ .
 أبنديان ٤٤٠ .
 أبنوران ٤٤١ ، ٤٤٢ .
 أبونوران ١٨٤ .
 أبينة ٣٣٧ .
 الاتحاد السوفيتي ٢٧٥ .
 الأتراك ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ .
 ابن الأثير ١٨ .
 أثمان المراعي ١٦٥ .
 أثمان المياه ١٦٥ .
 أحمد بن إسماعيل الساماني ٩٢ .
 أحمد بن بدر العم ١٥٦ ، ١٧٦ .
 أحمد بن بويه ٩٧ .
 أحمد بن جعفر السيرافي ٣٤٠ ، ٣٦٧ ،
 ٤٢٦ .
 أحمد بن الحسن ٤٢ ، ٤٣ .
 أحمد بن رستم ١٢٤ .
 أحمد بن عمر السيرافي ٣٦٧ ، ٤٢٣ ،
 ٤٢٦ .
 أحمد بن الليث ٤٢ .
 أحمد بن محمود بن زكريا خرزان
 الأهوازي ٣٥٢ .
 أحمد بن الموفق بالله ٤٠٩ .
 أحمد المولد ٤٥ .
 الأحوال السياسية في بلاد فارس ٧٤ .
 الأخماس ١٦١ .

أخماس المعادن ١٦١ .	٣٠٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٨١ ،
ابن الإخوة ٢٤ .	٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٨-٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣٢ ،
الإدريسي ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٢٣٠ ،	٤٤٢ .
٢٣٤ .	أرز ٤٤٢ .
أذربيجان ٣٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٦٠ ، ٣٣٤ ،	الأرز ٢١٦ .
٣٩٦ .	أرزن ٢٢٥ ، ٢٢٧ .
الأذكان ٤٣٩ .	أرسيكان ٢٢٥ ، ٢٢٨ .
الأزد ٨٢ ،	أرّش ٣٨٨ .
أزد اليمن ٤٤ .	أرمينيا ٢٦٢ ، ٣٣٤ .
الأزهري ٢٥١ .	أرمينية ٣٣ ، ٧٩ .
الأراضي في فارس: نظامها وأنواعها	أزار ١٩٦ .
١٨٥ .	أزاهير أخرى ٢٢٣ .
أرباب الحرف والمهن ٣٠٦ .	أزبراه ٤٤١ .
الأرخمان ٤٣٩ .	الأساكفة ٣٠٨ .
أرد ١٩٢ ، ٢٢٥ ، ٤٤٠ .	أساليب التعامل التجاري ٣٦٩ .
أردشيرخره ٤٢ ، ٤٨-٥١ ، ٥٣ ، ٢٠٣ -	أساليب الجباية ١٢٩ .
٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،	أسان ٤٣٩ .
٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨-٢٨٠ ،	استخراج اللؤلؤ ٢٣١ .
٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٤٤ ، ٣٨١ ، ٤٤٠ .	إسحاق بن إبراهيم ٨٢ .
الأردن ٢٤٣ .	إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق
أرجان ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ،	٨١ .
٩٤ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،	أسرة تانغ ٣٢٠ .
٢٠٦ ، ٢٠٨-٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ،	الأسرة الطاهرية ٩ ، ٧٥-٧٧ .
٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ -	الأسعار ٣٩٠ .
٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩-٢٨١ ، ٣٠٢ ،	أسفيد دز ٦٠ .

أسك ٤٤٢ .	١١٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٨ ،
أسلان ٤٤٠ .	٢٤٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ،
أسلجان ١٨٢ ، ٤٤٢ .	٣٥٧ ، ٤٢٤ .
إسماعيل بن أحمد الساماني ٩٠ ، ١٧١ .	الأصطهبانان ٤٤١ .
إسماعيل بن الحسين ٨٢ .	أصفهان ٤٢ .
الأسواق ٣٦٠ .	الأصمعي ٣٣٤ .
الأشاربانان ٤٤٠ .	ابن أعثم ٦٨ ، ١٥٣ ، ١٥٥ .
أشبولر ٢٧ .	الأعشاب والورد والأزهار والرياحين
الإشبيلي ٢٤ ، ٢٦٧ .	٢٢٠ .
أشتادان ٤٤٢ .	أعشار السفن ١٥٨ .
الأشجار ٢٠٢ .	أعمال السمرة ٣٦٨ .
الأشجار الخشبية ٢٠٢ .	أعمال النقل ٣٦٨ .
الأشجار المثمرة ٢٠٤ .	الأغرستان ٤٤٠ .
أشكان ٢١٧ .	الإغريق ١٦١ .
أصبهان ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٨١ ، ٨٩ ،	إفريقية ١٣ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٢٨٩ ، ٣٣٤ ،
٩٣ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ١٧٤ ، ٣٧١ .	٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ .
إصطخر ٢١ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ -	الأفشين ١٣٧ .
٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٨ - ٧١ ، ٩٦ ،	الإقطاعات ١٨٨ .
١٢٣ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٩٦ ،	الإقطاعات الخاصة ١٩٠ .
٢٠٢ - ٢٠٨ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،	إقطاعات الخليفة أو الأمراء ١٩٠ .
٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ،	الإقطاعات العسكرية ١٩١ .
٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ،	الإقطاعات المدنية ١٩٠ .
٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٢٣ ، ٣٦٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ،	إقطاع الاستغلال ١٨٩ .
٣٩٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ .	إقطاع التملك ١٨٨ .
الإصطخري ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٤٣ ،	أقليد ١٨٣ ، ٤٣٩ .

أهل الكتاب ١٥٠ .	إقليم الجبال ٧٧ .
أهل نجران ١٥٠ .	أقور ٣٠٣ .
الأهواز ١١ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٩ ،	الأكاسرة ١٨٦ .
١٢٤ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ٢٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .	الأكراد ١٧ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
أوتكين ٣٣٦ ، ٣٣٧ .	٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ،
الأوريون ٤٢٧ .	٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ،
الأورد ٢٠٣ ، ٢٠٤ .	٣٥٥ ، ٤٢٩ .
أورنشين ٣٣٧ .	أكراد فارس ٢٧ .
أوروبا ٣١٨ .	ابن الألفاني ٢٣٨ .
الأوزان ٣٧٧ .	بني إلياس ٩٦ .
الأوزان والمكايل ٣٧٧ .	الأمويين ١٨٦ .
الأوسبنجان ٤٤٠ .	الأمير أبو نصر ٣٥٤ .
أوضاع أرباب الحرف والعمال ٤٢٢ .	الأمين ٧٦ .
الأوقية ٣٧٩ .	بني أمية ١١٤ ، ١٤١ .
إيج ٤٤١ .	أنبوران ٤٤٢ .
الإيجار ١٩٨ .	انتشار الإسلام بين الفرس وموقفهم منه ٧١ .
إيذج ٢١٧ .	أندريو واطسون ٢٨ .
إيراج ٤٣٩ .	الأندلس ٢٧١ ، ٢٨٩ .
إيران ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٧٦ ،	الأنديان ٤٤١ .
٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩-٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٠٥ ،	الأنشطة المتعلقة بالتعامل التجاري ٣٦٤ .
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٨٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ .	أنواع الصناعات ٢٤٩ .
إيران شهر ٢١-٣٣ .	أنواع العمائر ٢٩٩ .
إيرج ٤٣٩ .	أنواع العملة المتداولة ٤٠٦ .
أيرز ٤٤٠ .	أهل الحجاز ٢٤١ .
أيشجاه ٤٤٢ .	أهل خير ١١٣ .

الباء	
بابتن ٣٣٧.	بحيرة البسفوريا ٥٣.
بابك ٢١٦ ، ٢١٩.	بحيرة توز (توج) ٥٢.
البابليين ١٦١.	بحيرة الجنكان ٥٢.
بادست ٤٤٢.	بحيرة دشت أرزن ٥٢.
البافران ٤٤٠.	بخارى ٣٣٤.
بارين ٤٤٠.	البختكان ٥٢.
بازر ٤٤٢.	ابن بختيار بن معز الدولة البويهى ٤٦.
بازرنج ٤٤٢.	بدر ١٧٣.
البازنجان ٤٢.	بدر الحمامي ٩٦ ، ١٣٨.
الباسجان ٤٤٠.	بدر الحشني ٩٥.
الباسفهويه ٢٣٠.	بلنج ٢٣٩ ، ٢٤٢.
باش ٤٤٢.	بر ٣٢٤.
بالوس ٣٣٨.	البرجان ٤٤٠.
البامان ٤٤٠.	برم ٢٠١ ، ٤٣٩.
باهلة ٤١.	برمقباذ ٢٧٩ ، ٢٨١.
بجة ٢٩٨ ، ٤٤٠.	البرنجان ٤٣٩.
بجكم ١٣٩.	البريد والسكة ٣٨٩.
البحر الأحمر ٥٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٥٨.	البريدي ٩٧.
بحر فارس ٥٥ ، ٤٢٩.	البزآزون ٣٠٨.
بحر هركند ٣٣٨.	البسفوريا ٢٣٠.
بحر الهند ٣٤٩.	البستجان ٤٤١.
بحر اليمن ٣٤٩.	ابن بسام ٢٤.
البحرين ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٩.	البصرة ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٩٧.
٣٥٣ ، ٣٥٤.	١٠٨ ، ٢٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١.
	٤٢٦.

ابن بطوطة ٣٤٨ ، ٣٤٩ .	بوشنج ٨٤ .
بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة ٤٢٣ .	بوان ٤٣٩ .
بغداد ٤٥ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٣٩ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٧١ ، ٤٠١ ، ٤١٩ .	آل بويه ٢٦ .
البقالون ٣٠٩ .	ابن بويه ١٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٣٣ ، ١٩٠ .
بلاد الزنج ٤٢٣ .	بنو بويه ١١-١٨ ، ٢٥ ، ٤٥ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ٤٣٠ .
بلاد السند ٤٣٣ .	بني بويه ٣٠٣ .
بلاد الكرج ٩٣ .	البويهيين ٩٣ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٤١٧ .
البلاذري ١٦ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٦٧ ، ١٥٥ .	بيت الحكمة ٤٠٥ .
بلخ ٣٣ .	بيد ٢٢٥ .
ابن البلخي ٢٧ ، ١٤٤ ، ٢٢٧ ، ٣٠٣ .	بيزنطة ٤٠٧ .
بلين ٣٣٧ ، ٣٣٨ .	البيضاء ٥٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٩٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨١ ، ٤٢٦ .
بسم ٢٦٠ .	بين ٤٤٢ .
البناكتي ٢٧ .	الناء
البندجان ٢١٥ .	تأثير العوامل الجغرافية والبشرية في
بندر هبان ٤٤٢ .	الأوضاع الاقتصادية للإقليم ٥٥ .
بندر همان ٤٤١ .	تارم ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٤٤١ .
البنّاؤون ٣٠٥ .	تاريخ بناكتي ٢٧ .
البهسكان ٤٤٢ .	تالات ٤٤١ .
بهلو ٤٤٢ .	التبت ٣٣٣ .
بهمان (بهمن) ٢٢٥ .	التجارة ٣١٧ .
البودنجان ٤٣٩ .	التجارة المحلية والداخلية ٣٢١ .
بوشكانات ٢١٩ .	التجارة الخارجية ٣٢٣ .
	التجّار ٣٦٥ .

التجارة ومكانتهم وتنظيماتهم ٣٦٥.	الثاء
الترصيع ٢٨٥.	ثارا ٣٣٦.
تركيشان ٢٠١.	الثروة السمكية وصيد السمك ٢٢٩.
تستر ٢٥٠.	الثروة المعدنية والصناعة ٢٣٧.
التسويق ٣٦٠.	الثعالي ٨، ١٩.
التشكانات ٤٤٠.	الجيم
بني تغلب ١٥٠.	جابه ٣٣٨.
تقدير ضريبة الخراج على المساحة ١٢١.	الجاحظ ٢٤، ١٧٧.
التقسيم الإداري ٤٧.	جارين ٤٣٩.
التكفيت ٢٨٤.	جازر ١٦٧.
تنبوك ١٨٤، ٤٢٠، ٤٤٠-٤٤٢.	جانات ٢٥٩.
التنظيمات التجارية ٣٦٧.	جب ٣٤٩.
تنظيم الأسواق والرقابة عليها ٣٦٣.	جبابة الزكاة ١٥٦.
تنظيم الطرق الملاحية وأهم وسائل النقل ٣٥٦.	الجبابة على الأراضي أو الضياع السلطانية ١٢٨.
التنوخى ١٧، ١٩، ١٠٢.	الجبابة المباشرة ١٢٩.
توزن ١٤٠.	جبل جم ٢١٧.
تـوج ٧، ٤٣، ٥٤، ٥٦، ٦٧، ٦٨، ٩٨، ٩٩، ١٥٢، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٩٧، ٣١٢، ٤٢٩، ٤٤٠.	جدة ٣١٨، ٣٣٥، ٣٤٠.
توز (توج) ٢٥٢، ٢٥٣.	جدول الصادرات ٣٢٥.
تيرمردان ٤٤١.	جرجان ٧٧، ٩٣، ٣٣٤.
التيرمردان ٤٤٢.	جـرجي زيدان ١١١، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٠، ٣٩٦.
ابن تيمية ٢٣.	جرة (كرة) ٦٧.
تيومة ٣٣٩.	جركن ٢٢٨.
	جرمق ٣٩، ٢٠١، ٣٩١.

الجلندي ٤٣ ، ٤٤ .	جيرة ١٥٣ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ ، ٣٨١ .
آل الجلندي ٤٣ .	جروج ٤٤٢ .
أولاد الجلندي ١٥٩ .	الجروم ٢١٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
الجلندي ٤٤٠ .	الجريب ٣٨٢ ، ٣٨٦ .
جمد ٢١٧ .	الجزية ١٥٠ .
جم دشت ٤٤٠ .	الجزية الصلحية ١٥١ .
جمشيد ١٧٧ .	الجزية العنوية أو القهرية ١٥٢ .
الجنبد ٤٤١ .	جزيرة أبرون ٣٨ .
جنبد الملجان ٤٤٢ .	جزيرة خارك ٣٧ ، ٤٠ .
جنبد ملغان ٢١٣ ، ٣٦٢ .	جزيرة خين ٣٨ .
الجنكان ٢٣٠ .	جزيرة العرب ١١٤ ، ٣٣٩ .
جناية ٤٤ ، ٥٦ ، ٩٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ،	جزيرة قيس ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٣٤٨ .
٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٥١ -	جزيرة بني كاوان ٣٧ ، ٤٠ ، ٢١٣ ،
٣٥٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ .	٢٣٤ ، ٣٣٦ .
الجهذة ٣٧٣ .	جزيرة اللار ٣٨ .
الجهذة والصيرفة ٣٧٣ .	جزيرة لاوان ٣٨ .
جهرم ٦٨ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ،	أبو جعفر بن سهل بن المرزبان ١٩٣ ،
٢٦٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤١ .	٣٤٣ .
الجوبرقان ٤٣٩ .	جعفر بن محمد ١٧٤ .
جور ٤٨ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٨-٧١ ، ١٢٢ ،	أبو جعفر المنصور ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٧٩ .
١٨٣ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،	جغرافية فارس وأثرها في الحياة
٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،	الاقتصادية ٣٣ .
٣٠٣ ، ٤٤٠ .	جفته ٤٤١ .
الجوز ٢٠٥ .	جفوز ٤٤٠ .
الجومرد ١١٥ ، ١١٦ .	الجلادجان ١٨٣ ، ٤٤٢ .

- جوهري بن أحمد المعروف بابن سيرة . ٤٢٦
- الجويجان ٤٤٢ .
- جويم ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ .
- جويم أبي أحمد ٢١٢ ، ٢٥٩ .
- جيز ٣٨٨ .
- جيلويه ٤٢ .
- الحاء
- أبو الحارث بن فرعون ٤١ .
- الحازمي ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
- الحاصلات الزراعية ٢٠٠ .
- الحاكة ٣٠٩ .
- حامد بن العباس ١٨٧ ، ٤٠١ .
- الحبوب ٢١٥ .
- آل حبيب ٤١ .
- الحجار ٢١٢ ، ٢٤١ .
- الحجاج ٢٢٨ ، ٣٠٢ .
- الحجاج بن يوسف الثقفي ٣٥٩ .
- الحدادون ٣٠٩ .
- حُرَّة ٤٤١ .
- حُرْمَه ٤٤٠ .
- الحركة التجارية ٣٢١ .
- الحسكان ٤٤٠ .
- حسن إبراهيم ٣١١ .
- الحسن بن الأفشين ٣٩٧ .
- الحسن بن بهرام الجنابي ٩٨ .
- الحسن بن بويه ٩٣ .
- أبي الحسن بن الفرات ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٦ .
- الحسين بن إسماعيل ٨٢ .
- الحسين بن خالد ٨٣ .
- الحسين بن صالح ٤٢ .
- حشوا ٤٤١ .
- حصن جنابة ٦٨ .
- حصن درك نشناك ٥٦ .
- حصن بني عمارة ٥٦ .
- الحفر على الخشب والجص ٢٨٥ .
- الحكم بن أبي العاص ٦٦ .
- حمد الله المستوفي ٢٨ .
- حمر ٤٤٠ .
- الحميري ٢٣ ، ٤٩ .
- آل حنظلة ٤٥ .
- آل حنظلة بن تميم ٤٤ ، ١٢٧ .
- الحنيفغان ٤٤٠ .
- حوراني ٢٨ .
- ابن حوقل ٢١ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧٦ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٨٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ .
- حومة يزيد ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ .

حبيرين ٤٤٠ .	خروج ٥٦ .
الحيرة ٤٤٠ .	خرقة ٢٠١ .
الخاء	خره ٢١٧ ، ٢٩٧ ، ٤٤٢ .
خـارك ٥٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ،	خرمة ٣٩١ .
٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٣٣٦ .	خرشاد بن نسيه ٤١ .
خالد بن برمك ١٢٥ .	خسو ٤٩ .
خالد بن محمد الشعراني ٩٦ .	الخشت ٤٤١ .
خان ٤٤٠ .	خشت ٤٤٢ .
خان آزادمرد ٢٢٢ .	الخضراوات ٢١٨ .
الخانات والمحطات ٣٤١ .	ابن خلدون ٢٥ .
خانقو ٣٣٩ .	الخلفاء الراشدين ٤٢١ .
الخبازون ٣١٠ .	خلار ٢٢٨ ، ٢٩٦ .
خبز ٢٦٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ .	ابن خلكان ١٩ .
خراج اصطخر ١٢٣ .	الخليج ٣٤٦ .
خراج دارابجورد وأرجان وسابور ١٢٣ .	الخليج العربي ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ١٨٣ ،
خراج شيراز ١٢٢ .	٢٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٤٢٩ .
خراج المساحة ١١٩ .	خليفة بن خياط ١٥ .
خراج المقاسمة ١١٣ .	الخليل عليه السلام ٢٢٧ .
الخراج وأصنافه ١١١ .	خمايجان ٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
خراسان ٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ،	خمايجان (خمايكان) ٣١٤ ، ٣٥٥ .
٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٦٨ ، ٢٥٣ ،	الخمايجان ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
٣٣٤ ، ٣٤٦ .	خمس الركاز ١٦١ .
الخربق ٤٤٠ .	الخنجان ٤٤١ .
ابن خردادبه ٢٠ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ١٤٥ .	الخوارزمي ٣٧٢ .
خره ٢١٣ .	الخوارزمية ٢٧ .

الخواروستان ٤٤٠.	الدراهم الفضية ٤٠٧.
الخوبذان ١٨٤، ٤٤١، ٤٤٢.	دريختجان ٤٤١.
خور اواذان ٢٠١، ٣٦٢.	الدرخويد ٤٤١.
خور جنابة ٥٨.	درخيد ٤٤٢.
خوزستان ٣٣-٣٥، ٧٧، ٢٤٥، ٢٦٢،	الدردور ٥٨.
٣٠٢، ٣٣٣، ٣٥٠، ٤٣٩.	الدرهم ٣٧٨.
خيار ٤٤١.	دريز ٢٥٩، ٣١٢، ٣٦٢، ٤٤٢.
خيبر ١١٣، ١١٤، ١١٧.	دريست ١٩٦.
خير ١٨٣، ٢١٨.	دريز ٤٤١.
خير ٢٦٧.	الدسكان ٤٤٠.
خين ٣٣٦.	دشت ١٨٤.
الخياطون ٣١٠.	دشت الارزن ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٦٦.
الدال	دشت ارزن ٢٢٥، ٢٢٩.
دارابجرد ٢٦، ٤٧، ٤٨، ٦٩، ٧١،	دشت بارين ٤٤١.
٧٤، ١٢٣، ١٥٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٤،	دشت الدستقان ٤٤٠.
٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩،	دشترون (دشت رون) ١٨٤.
٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٩-٢٤٢،	الدمياطي ٢٦٧.
٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٦،	دور الطراز ٢٦٤.
٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٢١،	الدوري ١٤٢، ٣٧٦.
٣٢٢، ٣٢٤، ٣٦١، ٤٤١.	دوان ٢٦٨، ٤٤٢.
الداراكان ٢١٩.	الديالة ٢٧، ٤٥.
الداركان ٢١٢، ٢١٦، ٤٤١.	الديل ٣٣٦.
دازين ٥٠، ٤٤١، ٤٤٢.	الدينجان ٤٤١.
دجلة ٨١، ١٠٩، ١١٦، ٣٥٠.	دير ايوب ٤٤٢.
	دير العاقول ٨٨.

دير العمر ٤٤٢ .	الرعاة ٣١٠ .
الديلم ١٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٢٩ .	الرعي والثروة الحيوانية ٢٢٤ .
الديلمي ٣٠٢ .	ركن آباد ١٩٦ .
ديه بيد ٢٠٢ .	الرم ٤٤١ .
الديوان ٤٢ .	رم شهریار ٤٤١ .
الذال	الرميجان ٤٢ .
الذرع ٣٨٧ .	الرهنان ٤٣٩ .
الراء	رواتب الجند ٣٩٦ .
راتب المحتسب ٤٠١ .	رواتب الشرطة ٣٩٩ .
الراذان ٤٣٩ .	رواتب القضاة ٤٠٠ .
الراضي بالله ٩٤ ، ٩٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،	روبنج ٤٤١ .
١٦٨ ، ٤١٤ ، ٤١٨ .	الروديجان ٤٤٢ .
الراضي ١٣٢ ، ١٤٥ .	الـرَوَذان ٤٩ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٦٠ ،
رامجرد ١٨٣ ، ٤٤٠ .	٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
الرامي (الرامني) ٣٣٨ .	٣٩١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ .
الراميجان ٤٤١ .	روسيا ٢٧٥ .
راهشان ١٩٦ .	الروم ١٤١ ، ٢٧١ ، ٤٢٠ .
ابن رجب ١١٤ .	الرومان ١٦١ .
الرحبي ٢٣ .	رون ١٩٢ ، ٢٢٥ .
الرستاق ٤٤١ .	الرون ٤٤٠ .
ابن رسته ٢١ .	الرون ده ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
الرسول ﷺ ١١٣ ، ١١٧ ، ١٦٢ ،	الرويحان ٤٤٠ .
١٦٥ ، ٤٢١ .	رويست ٢١٢ .
الرشيد ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ .	ريشهر ١٨٣ ، ٢٦٠ ، ٤٤٢ .
الرطل ٣٨٠ .	الري ٣٥ ، ٨١ ، ٩٣ .

الريس ١١٦ ، ١٤٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ .	زيراباذ ١٨٤ .
الزاي	زيرك بن شيرزاد ١٤٠ .
زاكروس (زاغروس) ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ .	السين
الزامجان ٤٤٢ .	سابور ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٧ ،
الزبيدي ٢٩ .	٦٨ ، ١٢٣ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ،
ابن الزبير ٢٤ .	٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
زرادشت ٧٢ .	٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣-٢١٥ ، ٢١٧ ،
الزراعة والرعي ١٨١ .	٢١٩-٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ -
زركوب الشيرازي ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٦ .	٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
الزط ١٧ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٢٩ .	٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٨١ ،
زكي حسن ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،	٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
٢٩٩ .	ساسان بن غزوان ٤٢ .
الزّم ٤٨ .	الساسانيين ١٦١ .
زم الاكراد ٢١٧	ساغند ٢١٧ .
الزميجان ٤٢ .	السامانية ١٠ ، ٢٧ ، ٩٦ .
الزنج ١٣ ، ١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،	السامانيين ٧٩ ، ١٠١ .
٣٤٦ .	سامة بن لؤي ٤٤ .
الزنجان ٤٤٢ .	السامرة ١٥٠ .
الزهراني ٤٠٠ .	سباهي زاده ٢٨ .
آل أبي زهير ٤٤٠ .	سبكري ٩١ ، ٩٢ ، ١٤٣ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .
آل أبي زهير المدني ٤٤ ، ١٥٩ .	سجستان ١١ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ،
زياد بن أبيه ٧١ .	٨٧ ، ٨٩ ، ٩١-٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٨٧ ،
زيداباد ١٨٤ .	٣٦١ ، ٤١٩ .
زيد بن إبراهيم ١٧٤ .	السردن ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ٣٢٤ ،
زيد بن علي النوبندجاني ١٧٥ ، ١٨٧ .	٣٩١ ، ٤٤٠ .

سرشك ٤٣٩ .	سليمان بن الحسن ١٧٤ .
سـرمق ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٦٦ ، ٣٩١ ، ٤٣٩ .	سليمان بن داود عليه السلام ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
سرنديب ٣٣٨ ، ٣٣٤ .	السمعاني ٣٥١ .
السرواب (الفرواب) ٤٤٠ .	سمندور (سمندر) ٣٣٧ .
سروات ٢٢٦ .	سميران ٤٤٠ .
سروستان ١٩٦ ، ٢١٦ ، ٤٤٠ .	سميرم ٢٠٤ .
السَّريّ ٢٧١ .	سنان ٤٤١ .
السطح والمناخ ٥٠ .	سנגار ٤٢٦ .
ابن سعد ١٨ .	السنجلي ٣٣٧ .
سعدي الشيرازي ٢٦ .	السند ٣٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٦٧ ، ٣٣٦ .
أبو سعيد الجنابي ٩٨ .	السندان ٣٣٧ .
أبو سعيد الحسن الجنابي القرمطي ٣٥٤ .	سهل ١٨٣ .
السفتجة ٣٦٩ .	سهل دشت أردستاق الأرد ١٨٤ .
بني سقاف ٣٤٩ .	سهل بن المرزبان ٣٤٣ .
سفن البصرة ٣٥٩ .	سهول ده أشرتار ١٨٤ .
السفن الصينية ٣٥٩ .	السواد ٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ .
السفن المخروزة ٣٥٨ .	سواد العراق ٤٨ .
السفن المسمرة ٣٥٩ .	سوانجان ٤٤١ .
السفن الهندية ٣٦٠ .	سوروا ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٣٠٣ .
سكان ٥١ .	سومطرة ٣٣٨ .
السلامقة ٣٠٣ .	السياه مص ٤٤١ .
السلجان ٤٤٢ .	سيراف ١٦ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٩٦ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ .
السلجوقية ٢٧ .	
ابن سلام ٢٣ .	

شَقّ الماسنان ٤٤١ .	٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
شلاط ٣٣٨ .	٣٤٣-٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ،
شهربابك ٢١٦ .	٣٦٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٤٠ .
شهرستان ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،	السيرافين ٤٢٦ .
٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩-٢٢١ ، ٢٦٩ ،	السيكان ٤٤٢ .
٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٤٤٠ .	سيف بني زهير ٤٤ ، ٥٦ ، ١٥٩ .
شهر فاتك ٤٣٩ .	سيف بني الصفار ٤٢ ، ٥٦ ، ١٥٩ ، ٤٤٠ .
شهرك ١٥٥ .	سيف بني عمارة ٤٤ ، ٤٤٠ .
شهريار ٤٢ .	سيلان ٣٣٨ ، ٣٣٥ .
الشواؤون ٣١١ .	ابن سينا ٢٤ .
شيخ الربوة ٣٦ ، ٢١٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ .	سينيز ٥٦ ، ٦٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٨٢ ،
شيدان ٢٢٦ .	٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ،
شيراز ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ،	٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٤٢٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ .
٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٨٦ ،	الشين
٩٤ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ،	
١٨٣ ، ١٩٤-١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،	الشادروز ٤٤١ .
٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،	الشام ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ .
٢١٨ ، ٢٢٣-٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،	الشاهجان ٤٤١ .
٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧-٢٧٠ ،	شاهمرنك ٤٤٠ .
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،	شبير ٦٧ .
٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،	الشركات ٣٦٧ .
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ،	شعب بوان ٦٠ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ،
٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٩-٣٨١ ،	٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٤٤٢ .
٣٨١ ، ٣٨٣-٣٨٥ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٤-٤١٧ ،	الشعير ٢١٦ .
٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٤٠ .	شَقّ الرستاق ٤٤١ .
	شَقّ الرود ٤٤١ .

صناعات العطور والدهونات ٢٦٩.	شريف الدين محمود شاه ٢٦.
الصناعات النباتية والحيوانية ٢٤٩.	الشيزري ٢٤.
صناعة الآلات الحديدية ٢٧٦.	شيلو ٣٤٤.
صناعة الأرحاء وأحجار الطواحين ٢٩٥.	شينيز ٤٤٢.
صناعة الأسلحة ٢٧٥.	الصاد
صناعة البناء ٢٩٦.	الصابئ ١٧، ١٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٣٩٦، ٤٠٠.
صناعة التحف المعدنية ٢٧٤.	الصابئة ٧٢، ١٥٢.
صناعة الحلبي والتحف ٢٨٢.	الصابئين ١٥٠.
صناعة الخزف ٢٨٦.	الصاغة ٣١١.
صناعة الزجاج ٢٩١.	صاهك (صاهه) ٢٣٩، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٥، ٤٣٩، ٤٢٥.
صناعة السفن ٣٠٦.	الصباغون ٣١٢.
صناعة سك النقود والعملية ٢٧٦.	صرام ٤٤٢.
صناعة الصابون ٢٧١.	الصرود ٢١٥.
صناعة الفرش (البسط والسجاد) والأغطية	صفارة ٤٤٠.
والستائر والخيام ٢٦٠.	آل الصفار ٤٤، ١٥٩.
صناعة النسيج ٢٤٩.	بنو الصفار ١٢٤.
الصف ٣٣٩.	الصفارية ١٠، ١٦، ١٩، ٢٧، ٢٩.
صناع الحرير ٣١٢.	الصفارين ١٥، ٧٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٠، ٤١٩.
صناع الخزّ والديباج ٣١٢.	آل أبي صفية ٤١.
صوان النجس ٤٤٢.	الصك ٣٧١.
الصوآفون ٣١٢.	صمصام الدولة ٤٦.
الصيد ٢٢٩.	الصناعات الجلدية ٢٧٢.
صيد الحيوانات ٢٢٩.	
الصيرفة ٣٧٤.	
صيمكان ١٨٣.	

الصيمكان ٢٠٣ ، ٢٦٨ ، ٤٤٠ .	طخارستان ٨٧ .
الصين ١٣ ، ٢٨ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٦٦ ،	طرخشيان ٤٣٩ .
٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣-٣٣٥ ، ٣٣٨ ،	الطرق البحرية ٣٣٥ .
٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ .	الطرق التجارية ومرافقها ٣٣٥ .
الصيادون ٣١٣ .	الطسوج ٤٨ .
الضاد	طسوج ٤٤٠ .
الضحّاك بن قيس الشيباني ٤٢٠ .	طمستان ٤٤١ .
الضرائب ١٥٦ .	طهران ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ .
ضرائب الملاحات والآجام ١٦٤ .	الطيرايا ٤٤٠ .
ضياء الدين العلوي ٣٥٦ .	العين
ضياع الخلافة ١٨٦ .	عبادان ٢٦٢ ، ٣٢٠ .
الطاء	عباد بن الحريش ١٧٥ .
طارم ٢١٢ .	أبو العباس ١٧٧ .
آل طاهر ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٦٨ .	بنو العباس ٢٧ .
طاهر بن الحسين ١٩ ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ .	بني العباس ١١٤ .
طاهر بن محمد ٤١١ ، ٤١٢ .	أبو العباس بن أمير المؤمنين ٤١٧ .
طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ٩١ ،	أبو العباس السفاح ٢٧٩ .
١٧٠ ، ٤١٢ .	العباسيون ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .
الطاهرية ١٠ ، ٢٩ .	ابن عبد البر ١٩ .
الطاهريين ٧٦-٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٦ ،	عبدالرحمن بن جعفر السيرافي ٣٤٠ .
٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ .	عبدالرحمن بن جعفر الشيرازي ١٢٤ .
طاوس ٦٦ .	عبدالرحمن فهمي ٢٥ .
طبرستان ٧٧ ، ٩٣ ، ٣٣٤ .	عبدالرحمن بن مقلح ٤٥ ، ٨٨ .
الطبري ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ١١٥ .	عبدالرحيم بن جعفر السيرافي ٣٦٧ ،
طبيب الحجاج ٣٠٢ .	٤٢٦ .

- عبدالصمد بن جعفر السيرافي ٣٤٠،
٤٢٦، ٣٦٧.
- عبد القيس ٧، ٨، ٤٣.
- عبدالله بن إبراهيم المسمعي ١٣٧.
- عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم ٨٢.
- أبو عبدالله البريدي ٩٧.
- عبدالله بن طاهر بن الحسين ١٠١.
- عبدالله بن عامر بن كُريز ٦٩-٧٢، ١٠٧.
- عبدالمملك بن مروان ٤٠٧.
- أبو عبيد الله ١١٧.
- عبيد الله بن معمر ٧٠، ١٠٧.
- عثمان ١٥٤.
- عثمان بن أبي العاص ٧، ٦٦-٦٩،
١٠٧، ١٥٣، ١٥٥.
- عثمان بن عفان ٦٩، ٧٠، ١٠٧.
- عدن ٣٣٩، ٣٤٠.
- العراق ٤٨، ١١٤، ١٢٠، ١٤١،
١٦٧، ١٨٥، ١٩٣، ٢١٢، ٢٦٨، ٢٨٩،
٢٩٠، ٣١٤، ٣٤٥، ٣٧٧، ٤٠٤.
- العرب ٧، ٨، ١٦، ١٩، ٤٠، ٤٣،
٧٢، ١٠٧، ١٢٧، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٨،
٤٢٩، ٤٣٣.
- عرب ٣٤٩.
- عرفجة بن هرثمة البارقي ٦٦.
- عروة بن أدية ٤٤، ١٢٧.
- عريب ١٧.
- عسكر مكرم ٩٥.
- عضد الدولة البويهى ٣٦٨، ٤٣٤.
- العطارون ٣١٣.
- العقد الفارسي المديب ٣٠٤.
- العلاء بن الحضرمي ٦٥.
- العلاقات بين إقليم فارس ومجاوريه ٩٥.
- أبا علي ١٦٢.
- علي بن أحمد بن بسطام ١٣٢، ١٧٥.
- علي بن بويه ٤٥، ٩٣-٩٥، ٩٩،
١٣٢، ١٣٨، ١٤٥، ١٦٢، ١٦٧، ١٩١،
٤١٤-٤١٦، ٤١٨، ٤٢٤.
- علي بن الحسن بن موسى بن ميسرة
الهلالى ٧٤.
- علي بن الحسين ٨٢، ٨٣.
- علي بن الحسين بن قريش ٨٥.
- علي بن أبي طالب ٧١، ١١٨.
- علي بن عيسى ٩٨، ١٢٥، ١٤٤،
١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ٣٧١، ٤٠١-٤٠٣.
- علي بن عيسى الجراج ١٢٤.
- علي بن المرزبان ١٠٢، ١٧٥.
- آل عمارة ٤٣، ١٥٩.
- بنو عمارة ٤٤.
- عُمان ٦٧، ١٠٩، ٣٢٠، ٣٣٩،
٣٤٠، ٣٤٤-٣٤٦، ٣٤٨، ٤٢٦.

عمر بن إبراهيم ٤٤ ، ١٢٧ .	فارس في عصر النفوذ التركي ٨٠ .
عمر بن الخطاب ٧ ، ٦٥-٦٨ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ .	فارس في عهد الأسرة الطاهرية ٧٣ .
عمر بن عبدالعزيز ١٧٧ .	فارس في عهد السيطرة الصفارية ٨٤ .
عمر بن الليث ٤٠٩ .	الفاروق ٤٤٠ .
عمرو بن عينة ٤٤ ، ١٢٧ .	الفاكهة ٢١٧ .
عمرو بن الليث ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٩-٩١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ .	الفتح الإسلامي لبلاد فارس وانتشار الإسلام فيها ٦٥ .
عناصر السكان ٤٠ .	فُتِيح خادم الأفشين ١٣٧ .
العوامل المؤثرة في التجارة في إقليم فارس ٣١٧ .	فخر الدين أحمد بن زركوب ٢٦ .
العوامل المؤثرة في الزراعة والرعي والثروة الحيوانية ١٨١ .	أبو الفداء ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ .
عوير ٥٨ .	الفرات ١١٦ .
الغن	ابن الفرات ١٣٨ ، ١٧٢-١٧٤ .
الغزنوية ٢٧ .	فراغة ٢٠٢ .
ابن الغمر ٩٩ .	فرج ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ .
الغنائم ١٦٦ .	فُرَج ٤٤١ .
غندجان ٥٩ .	فرزك ١٨٣ ، ٤٤٢ .
الغندجان ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤٤٠ .	فرزكك ٤٤٢ .
الغندكان ٤٤٠ .	الفرس ٧ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٠٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ .
الفاء	الفرسخ ٣٨٨ .
فائق مصلح ٨ .	

فرطاست ٤٤٢ .	الفيشجان ٧١ .
فرعا ٣٩١ .	فيشر ٢٩ .
فرغانة ١٦٧ .	القاف
الفرنجة ٢٧١ .	القاسية ٣٤ .
فسا ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ١٩٦ ،	القاسم بن دينار ١٨٨ .
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،	القاسم بن عبيدالله ١٤٣ .
٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ،	القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب
٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ -	١٧٣ .
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٤٢٥ ،	قالي ٢٢٥ .
٤٤١ .	القاموس المحيط ٢٤ .
الفضل بن جعفر ٤٠٢ .	قانسو ٣٣٩ .
أبو الفضل بن جعفر بن موسى بن	القباب ٣٠٥ .
الفرات ١٨٧ .	قباذ بن فيروز ١٢٠ .
ابن الفقيه ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣-٣٦ ، ١٤٢ ،	قبة الصخرة ٣٠٥ .
١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ،	ابن قتيبة ١٨ ، ١٠٨ .
٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ .	قدامة ٢٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ،
فلسطين ٣٠٦ .	٤٢١ .
الفلاحون ٣١٤ .	القرآن الكريم ٢٨٣ .
الفلوس النحاسية ٤٢٠ .	القرامطة ١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
فن الخط وتزويق الكتب ٢٨٣ .	٣٥٢ .
الفهرج ٤٣٩ .	قرقوب ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ .
الفوسجان ٤٤٠ .	قرية الآس ٤٣٩ .
فون كويمر ١٤٤ .	قرية عبدالرحمن ٤٣٩ .
فيروز آباد ٤٨ .	القزويني ٣٤ ، ٢٩٨ .
الفيروز آبادي ٢٤ .	القسطنطينية ٥٧ .

الكاف	قصر النسيج ٢٤٨.
كارزين ١٨٣ ، ٢١٢ ، ٣٢٤ ، ٤٤٠.	القصابون ٣١٤.
الكارنيان ٤٤٠.	القصارون ٣١٤.
الكاريان ٤٢ ، ٤٣ ، ٧١.	قطر (قطرة) ٢٣٩.
كازرون ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ،	القفيز ٣٨٢.
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،	قلعة أسفنديار ٦٠.
٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،	قلعة دنبلا ٣٠٣.
٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٩ ، ٣٨٥ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ،	قلعة الديكدان ٤٤ ، ١٥٩.
٤٣٤.	قلعة الديدكان ٥٦.
كاسكان ١٨٣.	قلعة الرهبان ٦٧.
الكاسكان ٤٣٩ ، ٤٤٠.	قلعة سفيد ٦٠.
كاكان ٤٤٢.	قلعة ابن عمارة ٤٤ ، ١٥٩.
كالان ٢٢٥.	قلعة قهندز ٣٠٢ ، ٣٠٣.
أبي كالبجار المزيان ٤٦.	قلعة هزو ٤٤ ، ٥٦.
كام فيروز ٤١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٤٤٠ ،	القلقشندي ١٥٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١.
٤٤٢.	قمار ٣٣٩.
كانتون ٣٤٦.	القمح ٢١٥.
كان فيروز ١٨٣.	قنبله ٣٤٠.
كاوان ٢٣٤.	قنبلو ٣٤٠.
كبشكان ٣٣٧.	قنبلوا ٤٢٦.
كتاب الإبداع الزراعي في بدايات العالم	قنطرة ٤٤١.
الإسلامي للدكتور اندريو واطسون ٢٨.	قهستان ٢٧.
كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	قوتن ٤٣٩.
للمقدسي ٢٢.	قيس ٥٦ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٣٣٦ ،
كتاب الأحكام السلطانية لأبي يعلى ٢٣.	٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٤٢٣.

- كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي ٢٣ .
- كتاب أحكام السوق ليحيى بن عمر ٢٤ .
- كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١٩ .
- كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته ٢١ .
- كتاب الأموال لابن سلام الهروي ٢٣ .
- كتاب أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لسباهي زاده ٢٨ .
- كتاب بلدان الخلافة الشرقية للسرنج ٢٨ .
- كتاب التاريخ لخليفة بن خياط ١٥ .
- كتاب التاريخ لليعقوبي ١٦ .
- كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ١٦ .
- كتاب التبصر بالتجارة ١٩ .
- كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه ١٧ .
- كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ٢٣ .
- كتاب تكملة تاريخ الطبري للهمذاني ١٨ .
- كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي ١٧ .
- كتاب ثمار القلوب للثعالبي ١٩ .
- كتاب الحسبة في الإسلام لابن تيمية ٢٤ .
- كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري للمستشرق آدم ميتز ٢٨ .
- كتاب الخراج لقدامة ٢٣ .
- كتاب الخراج لأبي يوسف ٢٣ .
- كتاب الذخائر والتحف للقاضي ابن الزبير ٢٤ .
- كتاب الرجاج للرحبي ٢٣ .
- كتاب روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب لبناكتي ٢٧ .
- كتاب شيرازنامه لأحمد بن زركوب ٢٦ .
- كتاب شيرازنامه (مخطوط) لزركوب الشيرازي ٢٥ .
- كتاب صورة الأرض لابن حوقل ٢١ .
- كتاب الطبقات لابن سعد ١٨ .
- كتاب العرب والملاح في المحيط الهندي لخوراني ٢٨ .
- كتاب فارسنامه لابن البلخي ٢٧ .
- كتاب فتوح البلدان للبلاذري ١٦ .
- كتاب فجر السكة العربية لعبدالرحمن فهمي ٢٥ .
- كتاب الفرج بعد الشدة للتوخي ١٩ .
- كتاب القانون في الطب لابن سينا ٢٤ .
- كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٨ .
- كتاب لطائف المعارف ١٩ .
- كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ ١٩ .
- كتاب مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ٢٠ .

كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ١٦ .	كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ١٦ .
كتاب المعارف لابن قتيبة ١٨ .	كتاب المعارف لابن قتيبة ١٨ .
كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة لابن الإخوة ٢٤ .	كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة لابن الإخوة ٢٤ .
كتاب معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس لمحمود الدمياطي ٢٩ .	كتاب معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس لمحمود الدمياطي ٢٩ .
كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٢ .	كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٢ .
كتاب مسالك الممالك للإصطخري ٢١ .	كتاب مسالك الممالك للإصطخري ٢١ .
كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه ٢٠ .	كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه ٢٠ .
كتاب المقنع في الفلاحة للإشيلي ٢٤ .	كتاب المقنع في الفلاحة للإشيلي ٢٤ .
كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدرسي ٢٢ .	كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدرسي ٢٢ .
كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ١٧ .	كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ١٧ .
كتاب النقود الإسلامية للمقرئزي ٢٥ .	كتاب النقود الإسلامية للمقرئزي ٢٥ .
كتاب النقود العربية وعلم النميات للكرملي ٢٥ .	كتاب النقود العربية وعلم النميات للكرملي ٢٥ .
كتاب نهاية الأرب للنويري ٢٠ .	كتاب نهاية الأرب للنويري ٢٠ .
كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة للسيزري ٢٤ .	كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة للسيزري ٢٤ .
كتاب الوزراء للصابي ١٧ .	كتاب الوزراء للصابي ١٧ .
كتاب وفيات الأعيان ١٩ .	كتاب وفيات الأعيان ١٩ .
كثه ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ، ٤٣٩ .	كثه ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ، ٤٣٩ .
كثرة الأنهار والبحيرات ١٨٣ .	كثرة الأنهار والبحيرات ١٨٣ .
كران ٤٤ ، ٤٤٠ .	كران ٤٤ ، ٤٤٠ .
كربال ١٩٥ .	كربال ١٩٥ .
الكرج ٩٣ ، ٤٣٣ .	الكرج ٩٣ ، ٤٣٣ .
كرجن ٢٢٨ .	كرجن ٢٢٨ .
كرد ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٩٧ ، ٣٩١ ، ٤٢٥ ، ٤٤٠ .	كرد ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٩٧ ، ٣٩١ ، ٤٢٥ ، ٤٤٠ .
الكردبان ٤٤١ .	الكردبان ٤٤١ .
كرد بن مرد بن عمرو بن عامر ٤٣ .	كرد بن مرد بن عمرو بن عامر ٤٣ .
كرم ٤٤١ .	كرم ٤٤١ .
كرمان ١١ ، ٣٣-٣٦ ، ٤٢ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٥-٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٣٣٤ .	كرمان ١١ ، ٣٣-٣٦ ، ٤٢ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٥-٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٣٣٤ .
الكرملي ٢٥ .	الكرملي ٢٥ .
كرو ٤٤٢ .	كرو ٤٤٢ .
كس ٤٣٩ .	كس ٤٣٩ .
كسرى أنوشروان ١٢٠ .	كسرى أنوشروان ١٢٠ .
كسير ٥٨ .	كسير ٥٨ .
كشم ٣٧ .	كشم ٣٧ .
كفره ٤٤٠ .	كفره ٤٤٠ .
كلار ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٤٤٠ .	كلار ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٤٤٠ .
كله بار (كلاه بار) ٣٣٨ .	كله بار (كلاه بار) ٣٣٨ .
كمارج ٤٤٢ .	كمارج ٤٤٢ .

اللام	كمبوديا ٣٣٩.
الآر ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٣.	كمه ٢٢٦.
لافت (لفت) ٣٧.	كمين ١٨٣ ، ٢١٥ ، ٤٤٠.
لاوان ٣٣٦.	كنجه ٣٣٧.
لسان العرب لابن منظور ٢٤.	الكهرجان ٤٤٠.
لسترنج ٢٨ ، ٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٣٠٧.	الكهركان ١٨٤.
لنجبالوس ٣٣٨.	كهكساب ٤٤٢.
اللوالجان ٤٢.	كوار ١٨٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥.
اللورجات ٤٤٠.	٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٥٩.
لوقين ٣٣٩.	٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٣٩٠ ، ٤٤٠ ، ٤٢٥.
لومبارد ٢٥٤.	كودا فريد ٣٣٧.
اللوآ ٣٣٧.	كورتكين الديلمي ١٣٩.
الليث ٩٢.	كورد ١٨٣ ، ٢١٦.
الليث بن علي ٤١٣.	كول ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٦١.
الليث بن علي الصفاري ٩١ ، ٩٢.	٣٦٢.
لينغراد ٢٧٥.	كولم ٣٣٧.
الميم	كولم ملي ٣٣٨.
مائين ٤٣٩.	الكوهان ٤٤٠.
الماروان ٤٤١.	كوه رود ٥٠.
المازنجان ٤٢ ، ٢٢٧.	كير ٤٤٠.
الماسكانات ٤٤١.	كيزرين ٤٤٠.
مال التكملة وخراج الشجر ١٢٣.	كيش ٥٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤.
المأمون ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٩٧.	الكيلجة ٣٨٥.
المانجان ٤٤٢.	كيلكان (كيليكيا) ٣٣٧.
ماندستان ٢١٩.	الكيماراج ٤٤١.

- مؤنس الخادم ٩٢ .
- ماهان ٤٤١ .
- الماوردي ٢٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٦٥ ، ٣٨٨ .
- المتقي ١٣٩ ، ١٤٠ .
- المسوكل ٩ ، ٧٨-٨٢ ، ٩٧ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٧٩ ، ٤١٧ .
- مجاشع بن مسعود ٦٨ ، ١٥٢ .
- المجوس ٧٣ ، ١٥٠ ، ١٥٢ .
- المحسن ابن الوزير أبي الحسن بن الفرات ١٧٢ ، ١٧٤ .
- محمد بن بابشاد ٣٦٥ ، ٤٢٦ .
- محمد بن إبراهيم ٨١ ، ٨٢ .
- محمد بن أحمد بن أبي البقل ١٧٤ .
- محمد بن إسحاق ٨١ .
- محمد بن إلياس بن إيسع ٩٦ .
- محمد بن جعفر ٣٠٦ .
- محمد بن رائق ٩٧ ، ١٣٨-١٤٠ .
- محمد رسول الله ٤٠٨-٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٤ .
- محمد بن رويدم ٤٢٦ .
- محمد بن طاهر ٨٤ .
- محمد بن عبدالله بن طاهر ٨٢ ، ٨٣ .
- محمد بن عبدالله بن نصر بن حمزة الخزاعي ٨٣ .
- محمد بن عبيدالله الخاقاني ١٢٤ .
- محمد بن علي بن الليث ٩٢ .
- محمد بن واصل ٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٧ ، ١٤٢ .
- محمد بن واصل التميمي ٨٧ .
- محمود الدمياطي ٢٩ .
- المحوّلة ٤٤١ .
- المحيط الهندي ٥٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٤٣٣ ، ٣٥٨ .
- أبو مخنف ٦٧ .
- مدغشقر ٣٤٠ .
- المدينة المنورة ٤٠٥ .
- المراعي ٢٢٤ .
- مراغة ٢٠٢ .
- مراكز التجارة البحرية وتجارة المرور ٣٤٣ .
- مراكز التجارة الخارجية ٣٤٣ .
- مراكز التجارة البحرية الداخلية ٣٥٠ .
- مراكز صناعة النسيج في إقليم فارس ٢٥١ .
- المرحلة ٣٩٠ .
- مرداس ٤٤ .
- مرداس بن عمر ٤٥ ، ١٢٧ .
- مرداويج ٩٣ ، ٩٤ ، ٤١٦ .
- آل مردشاد ٤١ .
- مردشت ١٨٣ .

مردوشت ١٩٦ ، ٢١٥ .	المصّر ٤٤١ .
آل المرزبان ٣٤٣ .	المظفر بن ياقوت ٩٤ .
آل المرزبان بن جدايداذ ٤١ .	المعادن الاعتيادية ٢٣٩ .
المرزبان بن زاديه ٤١ .	المعادن الثمينة ٢٣٨ .
مرو ١٩٤ .	معاوية بن سيار ١١٥ .
مروصف (مروست) ٤٣٩ .	المعتز ٧٩ ، ٨١ ، ٨٥ .
المريزجان ٤٣٩ ، ٤٤١ .	المعتز بالله ٤٠٨ .
المزارعة ١٩٨ .	المعتصم ٢٧٩ ، ٢٥٤ .
مساحة فارس وسكانها ٣٥ .	المعتضد بالله ٨٩-٩١ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ،
المستجان ٤٤٢ .	١٦٩-١٧١ ، ١٧٣ ، ٣٦٨ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
المستعين ٣٩٧ .	٤٠٠-٤٠٢ ، ٤٠٩ ، ٤١١ .
المستغلات ١٦٢ .	المعتمد على الله ٤٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٤٢ ،
المستكفي ٩ ، ١٤٠ .	١٦٧-١٦٩ ، ٤٠٩-٤١١ .
مستوى المعيشة ٣٩٥ .	المعدل ٩١ ، ٩٢ .
مستويات الأسعار ٤٢٢	معين الدين ٢٦ .
مسجد سليمان بن داود ٢٩٧ .	معين الدين الشيرازي ١٤٤ ، ٣٦٢ .
المسعودي ١٦ ، ٣١٤ ، ٣٤٠ ، ٤٢٦ .	المغارسة ١٩٨ .
مسكويه ١٧ ، ١٨ ، ١٤٣ .	المغرب ٢٧١ .
أبو مسلم الخراساني ٤٢٠ .	مقادير الخراج ١٤٢ .
المشجان ٣٠٢ .	مقاييس الطول والمساحة ٣٨٦ .
مشكان ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ .	المقتدر ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٩٨ ، ١٢٥ ،
المصادر ١٧١ .	١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ،
مصر ٨١ ، ١٣٢ ، ١٦٠ ، ١٩٣ ،	١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ -
٢٧١ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .	٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،
المصريين ١٦١ .	٤٣٠ .

المقدسى ٢٢، ٣٦، ٤٨، ٤٩، ١٢٨،	ابن منظور ٢٤، ٢٥١، ٣٧٤، ٣٧٩،
١٦٠، ١٨١، ٢٠٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٢،	٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٩.
٢٣٨، ٢٤١، ٢٧٢، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣،	المن ٣٧٩.
٣١٧، ٣٢٣، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٧٩،	منيمة ٢٧٦، ٣٢٤.
٣٩٠، ٤٢٤.	المهتدي بالله ١١٠.
المقرنصات أو الدلايات ٣٠٤.	المهدي ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٥.
المقريزي ٢٥.	المهرجاسقان ٤٤٠.
ابن مقلة ٩٤.	المهرجان ٤٣٠.
المكايل ٣٨٢.	مهرجان ٢٢٦.
مكتبة الملك فهد ٤١٥.	المهرجان ١٧٦-١٧٨.
المكتفي بالله ٩١، ١٤٣، ١٧٣، ٣٩٨،	مهرجانا ٢٠١.
٤١١.	مهرزنجان ٤٣٩.
مكران ٣٥، ٩٥.	مهرزيان ٥٦، ٩٨، ١٩٧، ٢١٢،
المكّارون ٣١٤.	٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٧٢، ٣٤٢، ٣٥٠-
مكة المكرمة ٣١٨، ٤٠٥.	٣٥٢، ٣٥٤، ٤٤٢.
المكوك ٣٨٣.	مواد البناء ٢٩٦.
الملّجان ٤٤٢.	المواد الخام المعدنية ٢٣٨.
ملغان ٤٤٢.	المواد الخام النباتية والحيوانية ٢٤٤.
الملكيّات الخاصة ١٩٢.	الموارد الثابتة ١١٠.
ملوك الهند ٣٤٨، ٤٢٣.	الموارد الطارئة الوقتية ١٦٦.
ملى ٣٣٧.	الموارد المالية والأنظمة المتعلقة بها ١٠٧.
المنّاوي ٤٢٠.	مور ٢٣٠.
المتصر بالله ١٤٩.	المورستان ٤٤٢.
المنصور ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ٣٩٩،	مورق ٤٤٢.
٤٠٨.	موركان ٢٩.

نباتات موسمية ٢١٨ .	موز ٤٤١ .
ناهيري ٣٤٩ .	موزمبيق ٣٣٩ ، ٣٤٠ .
نايين ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،	موعد صرف الرواتب ٣٩٨ .
٣٠٣ - ٣٠٥ .	أبو موسى الأشعري ٦٨ ، ١٥٣ .
نبوليس ٤٤٢ .	موسى بن بغا ٨٨ .
النبي ﷺ ٤٠٧ .	الموفق ٨٧ ، ٨٩ ، ١٤٣ ، ١٦٧ .
نُجَح ١٥٦ .	الموفق بالله ١٦٩ ، ٤٠٩ - ٤١١ .
نجران ١٥٠ .	الميادوان ٤٣٩ .
نجيرم ٤٤ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٢١٩ ، ٣٦٣ ،	مبيد ٤٣٩ .
٤٢٩ .	الميد ٤٣٣ .
نسا ٣٠٢ .	الميدان ٤٤١ .
النصارى ٧٢ ، ١٥٢ ، ٣٧٦ .	ميعاد الخراج أو وقت الجباية ١٤٧ .
نصارى بني تغلب ١٥٠ .	ميمند ٢٠٦ ، ٤٤٠ .
نظام الأحواض ١٩٧ .	ميند ٣٠٧ .
النظام الإداري في إقليم فارس ٩٩ .	النون
نظام الجباية والجباية المباشرة ١٣٥ .	نائين ٤٧ ، ٢٤٨ ، ٤٣٩ .
نظام السدود والسكرور ١٩٤ .	نابند ١٨٤ ، ٢٠٦ .
نظام الضمان ١٢٩ .	ناجية ٨ .
نظام المقاطعة ١٢٩ .	ناصر خسرو ٣٩ ، ٣٨٨ .
نظام القنوات ١٩٥ .	ناصر الدولة بن حمدان ١٤٠ .
نفقات الإصلاحات العامة ٤٠٣ .	الناصر لدين الله ٤٠٩ .
نفقات الإصلاح الزراعي ٤٠٣ .	ناهض دفتر ٤١٦ .
نفقات التعليم ٤٠٥ .	النباتات الحقلية ومناطقها ٢١٤ .
نفقات الدولة ٣٩٥ .	النباتات الليفية ٢١٩ .
نفقات السجون ٤٠٦ .	النباتات المائية ٢٢٠ .

هشام بن عبدالله ١٧٦ .	الوكلاء ٣٦٦ .
الهلال الخصيب ٣٤٠ .	الولايات المتحدة الأمريكية ٤٩ .
همجان ٤٤٠ .	ووكر ٢٩ .
همذان ٨١ .	الياء
الهمذاني ١٨ .	ياقوت ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٩٤-٩٧ ،
همند ٤٤٠ .	١٣٨ ، ١٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ .
هتش ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ .	يحيى بن خاقان ٨١ .
الهند ١٣ ، ٢٨ ، ١٦٧ ، ٢١٨ ، ٢٧١ ،	يحيى بن خالد بن برمك ١٢٥ .
٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،	يحيى بن عمر ٢٤ .
٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ .	يزد ٤٧ ، ٥٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،
هندوان ٢٣١ ، ٣١٣ ، ٣٦٣ .	٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،
الهنديجان ٤٤١ ، ٤٤٢ .	٢٤٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٢١ ،
الواو	٤٢٥ ، ٤٣٩ .
الواثق بالله ١٥٨ .	يزدجرد ٣٠٢ .
الواثق بن المعتصم ٨٠ .	يعقوب ١٠١ .
الواردات ٣٣٣ .	يعقوب الصفار ١٠٠ .
وازاد جرد ٤٤٢ .	يعقوب بن الليث ٨٤-٨٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
ابن واصل ١٦٧ .	يعقوب بن الليث الصفار ٧٦ ، ٤٢٣ .
واسط ١٣٩ .	اليعقوبي ١٦ ، ١٠٨ .
واشنطن ٤٩ .	أبو يعلى ٢٣ ، ١١٥ .
واطسون ٢٠٩ .	اليمن ٤٤ ، ١٩٣ ، ٢٧١ .
ابن وحشية ٢٠٩ .	اليهود ٧٢ ، ١١٤ ، ١٥٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ .
وسائل النقل ٣٥٥ .	أبو يوسف ٢٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ،
وفرة السهول ١٨٤ .	١٣١ .
وكيع ١٠٨ .	يوسف بن منخاس ٣٧٤ .

* * *



مطبعة

مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية

Bibliotheca Alexandrina



0604767

ردمك: ٩٩٦٠-٧٢٦-٥٦-٨